





الكتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث البصرة

البصرة - شارع بغداد - حيّ الغدير - مقابل مجلس القضاء الأعلى

هاتف: ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣ - ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧

البريد الإلكتروني: basrah @ alkafeel.net

ص. ب/ ٣٢٣

حميدي، كريم علاوي، |١٩٢٨d-

البصرة في ذاكرة أهلها : كتاب توثيقي يتناول البصرة في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين /
تأليف كريم علاوي حميدي ؛ جمعه وضبطه وأخرجه قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية مركز
تراث البصرة - الطبعة الأولى - البصرة [العراق] : الكتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف
الإسلامية والإنسانية، مركز تراث البصرة، ١٤٣٧هـ. = ٢٠١٦.

٥٠٣ صفحة : صور ؛ ٢٤ سم. - (سلسلة ذاكرة البصرة الشفوية ؛ ١)

يضمّ ملاحق.

المصادر في الحاشية.

١. البصرة (العراق) -- تاريخ -- القرن ٢٠. الف. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.

مركز تراث البصرة. ب. العنوان.

DS79.9.B3 H3 2016

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

-بطاقة الكتاب-

الكتاب:.....البصرة في ذاكرة أهلها

تأليف:.....كريم علاوي حميدي

جهة الإصدار:.....الكتبة العباسية المقدسة - قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

تحقيق ومراجعة وضبط:.....مركز تراث البصرة

الطبعة:.....الأولى

المطبعة:.....دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

سنة الطبع:.....ذو الحجة ١٤٣٧هـ - أيلول ٢٠١٦م

عدد النسخ:.....(١٠٠٠) نسخة

حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة على الناشر

شكر وإهداء

أهدي كتابي هذا إلى الذين عملوا ويعملون للبصرة وازدهارها وتقدمها،
وإلى الذين عملوا ويعملون للبصرة وتراثها.
وأقدم شكري الجزيل وتقديري إلى (مركز تراث البصرة)، والعاملين فيه،
وفي مقدمتهم الدكتور (طارق محمد حسن)، والأخ (محمد شهاب) مخرج
الكتاب طباعياً، الذين بذلوا جهوداً كبيرة من أجل صدور هذا الكتاب،
بالرغم من أعمالهم الكثيرة، ولقد وجدتُ في المركز اهتماماً كبيراً من أجل
تراث البصرة.

وأشكر المرحومة زوجتي، التي شجعتني وساعدتني على صدور الكتاب.
وأشكر - كذلك - الدكتور (عامر السعد) على جهوده، وأخيراً، أشكر
ابن أخي (قاسم إسماعيل)، الذي سعى كثيراً وبذل جهوداً، ولولاه لما صدر
هذا الكتاب.

كريم علاوي

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله باري الخلائق أجمعين، وصلاته وسلامه على رسوله الصادق الأمين، أكرم بريته، والقائم بحجته، المصطفى محمد، وعلى آله نبع أرومته، ومنتهى خلائقه، الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً.

لعل من نافلة القول، والكلام المسلم أن نتحدث عن مدينة البصرة ومكانتها في التاريخ، لأن المتبّع كتب التراث يجدّها مليئة بالمحامد وكرائم المنجزات، ويجد فيها أفذاذ الشخصيات، وكبار رجالات العلم والمعرفة، فضلاً عن شخوص أثرها في نفوس كلّ من نزل فيها، أو أقام في أفيائها.

وعليه، فتعريف المعرف لا تُرجى فائدته، ولا تُطلب منفعته ..

لقد تتابعت الكتابات حول البصرة وأهميتها على مختلف الصُّعد، وقد كان للكتابات التراثية مجالاً ومساحةً من المكتبة البصريّة، فقد ألفت كثير من الكتب تناولت الجوانب التاريخية للبصرة وأبعادها الاجتماعية والفكرية والسياسية والاقتصادية، وكذا انطباعات الرحالة العرب والأجانب عنها، ما يقدم لنا صورةً متعدّدة المناظر عن البصرة، وفي حقبةٍ زمنيّةٍ مختلفةٍ.

ونحن هنا بإزاء عملٍ مهمٍّ وحيويٍّ يطالعنا به هذا الكتاب، وهو بقلم فذٍّ من أفذاذ البصرة، وشخصيّةٍ متابعَةٍ من شخصياتها الكثيرة، والكتاب هو: (البصرة في ذاكرة أهلها)، وهو كتابٌ توثيقيٌّ يتناول البصرة في حقبة الثلاثينيات والأربعينيات، لمؤلفه الأستاذ (كريم علاوي حميدي).

ينبني الكتاب على ذاكرة المعاصرة، أو الذاكرة الشفوية، التي تشكل مظهراً مهماً من مظاهر الثقافة، بل الوعي الثقافي، فعلى الرغم من كونها الأصل في التوثيق قبل

أن تُترجم المادة إلى مظهرٍ كتابيٍّ في الخارج، إلا أنها مخوفةٌ بكثيرٍ من المخاطر، فالمادةُ الشفويةُ لوحدها قد لا تُسعف الباحث في إثبات شيءٍ أو نفيه، إلا أنَّ معاصرةَ الحدث وخصوصاً إذا كان الطرف المعاصر واعياً مدركاً مثقفاً، سوف تقدّم مادةً غنيّةً عن الأماكن والحوادث والأشخاص، تقدّمها إلى الباحثين لينظروا فيها، ويحلّلوا مادّتها بعد تقادم العهد وتراكم التجربة. من هنا، فلا شكّ في أنَّ للذاكرة الشفوية البصرية أهميّتها التاريخية، والوجدانية. ويأتي كتابنا هذا متضمّناً نسبةً كبيرةً من تلكم المادة، مؤرّخةً لأماكن وحوادث وأشخاص، وبنيةً عمرانيّةً لمدينة البصرة، عاشها وأدركها الكاتب في حقبة الثلاثينيّات والأربعينيّات وشيءٌ ممّا بعدهما، وحاول تأريخ وكتابة أحداثها محاولاً إعادة رسم بيئويّة لمركز مدينة البصرة خلال تلك المدة المذكورة، وممّا لاشكّ فيه أنَّ لاحتكاك الكاتب مع الكثير من الشخصيّات الثقافية البصريّة أثراً في بلورة كثيرٍ من مادة مقالاته التي قدّمها بعد ذلك لتكونَ كتاباً، ومن هنا يمتازُ هذا الكتاب بميزةٍ مهمّةٍ، وهي أنَّ كاتبه قد عاصرَ جملةً كثيرةً ممّا سطره فيه، فجاء وصفه واستعراضه على وفق كاميرا راصدة للواقع، ليقدّمها للأجيال بعد أكثر من (٧٠) سنة صوراً مشرقة عن البصرة العزيزة في حقبة الثلاثينيّات والأربعينيّات، وشيءٍ عمّا بعدهما، ليرسم بريشة قلمه شيئاً من ملامح مدينة عاش أهلها الطيّبون الكرماء في أكناف خيراتها الجمّة، ومراعتها المترامية الممتدّة، وإثّما في الحقيقة محاولةً واعيةً وجادّةً نابغةً عن همّة رجلٍ ناهز التسعينَ عاماً؛ لتحكي همّة الرجل البصريّ الذي لا يكلُّ ولا يملُّ؛ اعتزازاً بمدينته وافتخاراً بمحامدها، مهما جار الزمان وتنكّر الرجال، إثّما مائدة طيّبة الثمار متنوّعة الإدام، مشكّلة الألوان، قدّمت بمقدار ما جادت به ذاكرة يَفنّ بصريّ أخذ على عاتقه رسمَ ملامح مدينته التي عاشها قبل سبعة عقود.

وننوّه هنا بأنّ الكثير ممّن كتبَ عن البصرة في هذه الحقبة كان يستقي معلوماته التوثيقية من الأستاذ (كريم علاوي)، ويُراجعه بشأنها، وقد يُشار إلى ذلك حيناً، أو يُغضّ الطرف عنه حيناً آخر؛ لذا قد يجد القارئ بعض التكرار في بعض الموارد في

الكتاب مع بعض المصادر المطبوعة.

إنَّ الكتاب في أصله مجموعة من المقالات التراثية والرياضية حول البصرة، كان الكاتب يتعاقب على نشرها في جريدة (المنارة) العراقية، وقد بلغت أكثر من مائة وخمسين مقالة، في مختلف الجوانب، العمرانية والاجتماعية والرياضية والشعبية، التي كانت تعيشها البصرة في تلك الحقبة، وعاصرها وعاشها الكاتب، ولما فتح مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية الإنسانية في العتبة العباسية المقدسة أبوابه للبصرة وفيها، ارتأى الكاتب أن يُلقِي رحلَه فيه، ويقدم بضاعته إليه؛ لتطبع هذه المقالات كتاباً عن المركز.

وفي الحقيقة كان العمل فيه مُضنياً، فعلى الرغم من تنظيم الكاتب تسلسل المقالات، إلا إنه كان لابد من تنزيدها - مع ملاحظة المعاناة في لغة الجرائد - ثم مقابلتها مع الأصل، ثم تدقيقها لغوياً وإعادة صياغة كثير من عباراتها بما يتناسب ومنهجية الكتاب، وتوثيق بعض موارد معلوماتها، وتنظيم صورها واختيارها، وإضافة صور أخرى، فكان عمل المركز فيها أشبه بالتحقيق، وقد كان اهتمامنا بإخراج الكتاب اهتماماً خاصاً؛ نظراً إلى أهمية موضوعه وطرافة موضوعاته، ولا يدعي المؤلف ولا المركز، أنه قد أتى بما لا مزيد عليه، وقد استوعب معلوماته عن البصرة وأهلها، فهذا ما لا يدعيه منصف، لأن البصرة واسعة سعة همّة أهلها، وجمالها المهدور، فعسى أن يكون هذا الجُهد جزءاً من الوفاء لهذه المدينة المعطاء في كل شيء، ودعوتنا قائمة إلى استقبال كل ما هو بصريٌّ أصيل، يحكي جمال هذه المدينة الكريمة، وأصالتها، وفكرها، وتضحيات أهلها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

البصرة الفيحاء

ذو الحجة ١٤٣٧ هـ - أيلول ٢٠١٦ م

المقدمة

كتابُ (البصرةُ في ذاكِرةِ أهلِها) كتابٌ بالغ الأهميَّةِ كثير الغنى، وهو من الكتب القليلة في هذا الموضوع، إنَّه ليس مذكَّرات شخصيَّة، وليس في التاريخ والجغرافية، وإنَّما هو إعادة لرسم مدينة، وهو بمنزلة شهادة؛ إذ يُمكن على ضوء المعلومات الكثيرة الواردة فيه استعادة ملامح هذه المدينة، في تلك الحقبة.

فالكتابُ لا يتناول الحديثَ عن مدينة عاديَّة، وإنَّما يتحدَّث عن (البصرة)، التي تعني الكثير في الذاكرة والواقع، التي مجرَّد أن تُذكر يعجُّ التاريخ ويمتلئ بالصُّور والحين، ويجعلنا في مواجهة كتابٍ استثنائيٍّ، وعندما ندخل في مواضيعه نُدهش من هذا الكمِّ الهائل من التفاصيل الدَّقيقة حول كلِّ موضوع، فهو يتحدَّث عن ساحة أمِّ البروم، وعن عائديَّتها، فهي كانت مقبرة، ثمَّ تحوَّلت إلى حديقة، فيها جفرة للمصارعة والزور خانة، ويتحدَّث عن (زعفران)، وكيف قتلتُ فيها عند دخول القوات البريطانيَّة البصرة (١٩٤١م)؟ وعن أسواق البصرة، عن سوق المغايز، ولماذا سُمِّي سوق الهنود، وعن الشركات الأجنبيَّة في البصرة، عائديَّتها ومقرَّاتها وعملها، وعن شرائع نهر العُشَّار، وعن خينان الفواكه والخضر، وعن أوَّل جريدة، وعن أوَّل مدرسة، وعن الفنادق والمقاهي، وعن الأطباء والمحامين والمعامل، وعن وسائل الصِّيد، وعن السَّباحة في الأنهر، وعن كوسج (قرش) نهر العُشَّار، وعن قراءة الطَّالع (الحظِّ)، وعن الملاي والملايات، وعن حقيقة حكاية (زعفران)، وعن التسميات القديمة، وعن مواضيع أُخرٍ مختلفة، وعن الرِّياضة، وكيف ومتى دخلتُ لعبة كرة القدم العراق، وعن سباقات المدارس الابتدائيَّة، وعن بطولات منتخبات معارف العراق، وعن السَّاحات

القديمة، وعن ساحة الإعدادية المركزية، وعن تشكيل أول منتخب لكرة القدم في
البصرة، وعن مباريات القوات البريطانية في البصرة، وعن مباريات الكؤوس (كأس
الشمخاني، وكأس حنا الشيخ، وكأس الملك، وكأس مجيد الشيخ خزعل، وغيرها)،
وعن الرياضة المدرسية، وعن تسميات مراكز اللاعبين، وعن الألعاب القديمة، وعن
أهازيج وقصائد المشجعين وعن مشجّع كرة القدم (جويعد)، وعن مواضيع رياضية
أخر مختلفة، ما يجعله كتاباً ممتعاً شيقاً.

المحامي (صادق جعفر حبش)



قسمُ التُّراثِ العامِّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أم البروم) في الثلاثينيات، من مقبرة إلى حدائق فيها جُفْرَةٌ مُصارعة!

قبل منتصف الثلاثينيات كانت ساحة أم البروم الحالية مقبرة، يُدفن فيها من لم يتمكن أهله من دفنه في النجف، أو يُدفن لفترة ثم يُنقل رفاته إلى النجف، وتُسمى (أمانة)^(١). في تلك الفترة قرّرت الحكومة تحويل هذه المقبرة إلى حديقة، وقد حصلت خلافات مع الحكومة بسبب هذا القرار، ولكن الحكومة أصرت على قرارها، وجرى تحويلها إلى حديقة جميلة زاهية، تكثر فيها الورود والزهور والأشجار المتنوعة وساحات الثيل، وقد خُصّص منها حديقة للنساء؛ إذ كانت العوائل من النساء تأتي لقضاء بعض الوقت فيها. وفي الحديقة (جُفْرَةٌ) للمصارعة وللزور خانة، والجُفْرَةُ حفرة دائرية الشكل، قطرها خمسة أمتار تقريباً، محاطة ببناء من الطابوق، يرتفع عن الأرض بمقدار ياردة، وهي مملوءة بالرمل الناعم المنخول، وكان الرياضيون يُمارسون فيها المصارعة والزور خانة، وتُجرى فيها -أيضاً- السباقات بين المصارعين، ومن هؤلاء المصارعين: (كريم سرهنك)، وهو رئيسهم، وكلمة (سرهنك) تعني المسؤول، وكان يقرأ لهم الدعاء أثناء لعب (الشناو)، و(الشناو): أن يضع اللاعب خشبة تعلو عن الأرض بخمسة (إنشات)، ثم يضع يديه عليها، ويقوم بالصعود والنزول بجسمه.

ومنهم -أيضاً-: (صادق الصندوق)، المصارع المشهور، الذي أسس له جفرة في المعقل قرب مقهى تقع في المكان الذي فيه الآن دائرة شؤون عمال المؤاني، وإطفاء (١) اصطلاح عرفي متداول في العراق. (النّاشر).



بعض لاعبي الزورخانه في البصرة

المؤانئ، بمشاركة شهرية؛ إذ أسهم فيها (فائق العيداني) الذي تصارع مع (نافع عفيف) (أبو زغير)، وفاز فائق على نافع، ومنهم: (فتحي الأعور، وعبد الله فتاح، وعبد الرزاق حميد، وطه حميد، وعبد علي مسلم، وعبد الرزاق عبد الوهاب (هويّة)، وعبد الحسين حنون، والهندي لجمان، وهادي طعين، وقدري الشلال، أخ خالد الشلال، وعبادي، ومحمود، وغيرهم).



غانم هجول

وفي الحديقة (عقلة ومتوازي) (برليل parallel)، يمارس عليها جماعة الجمباز تدريبهم اليومي، وهم: (غانم هجول، وقدري الشلال، وكريم العطية، والهندي لجمان، وعبد الرزاق طاهر، وغيرهم)، وكان عدد كبير من الجمهور يأتي إلى الحديقة لمشاهدة هذه الألعاب؛ ولقرب

قسم التراث العام..... ١٧

هذه الحديقة من محلة البجاري سهل على شباب هذه المحلة الحضور اليومي لمشاهدة الرياضيين الذين يمارسون هوايتهم، وخاصة في فصل الصيف، ولما كنا صغارا نحضر لممارسة ألعابنا المختلفة على ساحات التل، ومشاهدة تمارين الكبار، وكان المصارعون يمارسون رفع الأثقال خلال تدريبهم اليومي؛ لغرض تقوية أجسامهم، وكانت أدوات رفع الأثقال تتكوّن من عجلتين تربطهما حديدة، والعجلتان إمّا من عجلات القطار، أو من صنع أيديهم؛ إذ يأتون بأنبوب من حديد (البار)، ويصبّون طرفيه صبتين من الإسمنت، ويمارسون فيه تدريبهم.

كان المرحوم (عبد الله رشيد) من محلة البجاري يحضر لمشاهدة الألعاب مثلما كنا نحضر.



ساحة (أم البروم)

أسواق العشار في الثلاثينيات

كان لأسواق العشار إبان الثلاثينيات حضورها المتميز، لكنها لم تكن بهذه الكثرة التي نراها اليوم، وقد تغيرت أسماء بعضها، ولا ندري السبب في ذلك، كسوق الجميزة، أو الكنزة مثلاً، وهو سوق المطاعم، الذي سُمي بذلك في حين لم يكن يوجد في السوق سوى مطعم زينل، وسوق الهنود، سُمي أيضاً (سوق المغايز)، وسوق الشيخ خزعل، سُمي (سوق المقام)، وغيرها، وسأطرق لذكر أسماء الأسواق والمسمايات فيها، منوهاً بأنني سأذكرها كما كانت تُسمى، فمثلاً: سوق الصيرفة، يُسمى (سوق الصراريف)، وسوق النجارة، يُسمى (سوق النجاجير)، وهكذا، دونما تغيير، أما الأسواق فهي:

١ - سوق الشيخ خزعل: ويبدأ السوق من جسر المغايز وينتهي في جسر المقام، وقد هُدم السوق عند فتح طريق (بصرة - عشار)، ومن منتصف السوق حتى نهايته في جسر المقام كان مسقفاً (بالجينكو)، وفي السوق أربع مقاهٍ، منها: قهوة جاسم، وقهوة



عبّاس، وفي السُّوق شركة لبيع السّكاير، وفي السُّوق محلات لبيع معدّات البناء والنجارة والأصباغ، فضلاً عن محلّ أو محلّين تجاريّين لتاجرّين من الزُّبير، كما يوجد محلّ كبيرٌ على امتداد شطّ العُشّار يسمّى محلّ (سلمان نواح)، لبيع موادّ البناء. وفي السُّوق محلات للحلاقة، وأحد الحلاقين كان يقوم بالختان وقلع الأسنان، ويسمّى (عيدان)، وفي السُّوق مطعمان، وفندق (علي حكّاك) لسكن زوّار العتبات المقدّسة من الإيرانيّين، الذين لا يحملون جوازات سفر، وكان صاحب الفندق يرسلهم إلى العتبات بطريقته الخاصّة، وكذلك لسكن العراقيّين، الذين لا يحملون جوازات، مع التعهّد بإرسالهم إلى إيران بوساطة الزوارق البخاريّة الموجودة لهذا الغرض في شريعة (عزّاوي) المقابلة لفندقه، وفي السُّوق ثلاثة محلات لبيع الفواكه والخضروات، ومحلات لبيع السّكاير والتبغ، وفي السُّوق شريعتان، شريعة للزّوارق البخاريّة، وتسمّى (شريعة عزّاوي)، وشريعة لرُسُو الأبلام لنقل الرّكّاب إلى الصّاحيّة، وأكثر محلات السُّوق لبيع المواد الغذائيّة، ومنها:



سوق المقام (سوق الشّيخ خزعل)



دكان الحاج (رجب)، ومغازة الحمد، ومحلّ (علي الفايز، وعبد الصّاحب جاسم، ومهدي راضي الحميديّ، والحاج مهدي الإبريسم، وجعفر حبش الحميديّ، وسعدون الإبريسم، ومهدي الكنيس، والحاج كاظم الدّبون، وغيرها)، ويوجد في السّوق خان كبير يسمّى (خان البغادة)، وفي السّوق بعض باعة الخبز، وعددهم عشرة تقريباً، يقفون متقابلين، بينهم مسافة ثلاثة أمتار تقريباً، وأمام كلّ منهم (طبك) من الخبز، وقد تغيّر اسم السّوق كما ذكرت إلى سوق المقام؛ لوجود جامع المقام فيه.

٢- سوق الهنود: وسُمّي (سوق الهنود)؛ لكثرة محلات الهنود فيه -حينذاك- وبيدأ السّوق من جسر الملك (غازي)، الذي سُمّي (جسر الهنود)، وأخيراً، سُمّي (جسر المغايز)، حتّى نهاية سوق (الصّياغ)؛ لأنّ تسمية سوق (الصّياغ) أتت بعد ذلك، ثمّ سُمّي من بدايته إلى بداية سوق الصّياغ (سوق المغايز)، والباقي سُمّي (سوق الصّياغ)؛ لازدياد عدد الصّياغ فيه، وسأذكر أولاً محلات الهنود، ثمّ بقية المحلات، وأتذكر

الموجودين فيه في النصف الثاني من الثلاثينيات، وهم:

١- الدكتور ديفيد: وتقع عيادته في أوّل السُّوق، ويبتّهُ فوق العيادة في الطابق الثاني، وهو من الأطباء المشهورين، ومتخصّص بأمراض الباطنيّة.

٢- الدكتور كودمان: وعيادته في بداية السُّوق، وهو متخصّص بالأمراض الباطنيّة، ويعمل في المستشفى.

٣- حاجي أبو البان: وهو أوّل دكان في بداية السُّوق، وكان صاحب الدكان يجلس على الطريقة العربيّة، وكان يرتدي الملابس الهندية، ويبيع مختلف الموادّ، وكان ينفرد ببيع مادة تسمّى (البان)، وهي تُشبه معجون الطماطم، موضوعة في إناء، يضعُ منها على ورقة شجرة تُشبه ورقة التوت (التكي)، ويقدمها إلى المشتري، ولهذا سُمّي (أبو البان)، وهو نوعٌ من أنواع التبوغ التي تُمضغ.

٤- أرجون، ودكانه في بداية السُّوق، وكان يبيع الملابس كافّة، والعطور، والمرابا، والقرطاسيّة، والعوينات (النظارات)، وغيرها.

٥- جمعة عربي: ويقعُ مخزنه قرب مخزن (باتا) القديم، ومخزن (جمعة عربي) يحتوي على موادّ مختلفة كثيرة، وأيّ مادةٍ يحتاجها الشخص يجدها فيه، من تجهيزاتٍ ولوازم متنوعة، حتّى إنّ أربعة أشخاصٍ من طلاب الإعداديّة احتالوا عليه، فجاء الأوّل وقال له: هل عندك خشبة (الطبله)؟ فقال له جمعة: لا توجد، وبعد فترة جاء الثاني، وقال مثلاً قال الأوّل، فقال له: لا توجد، وبعد فترة جاء الثالث، وقال مثلاً قال الاثنان، فقال: لا، وكان جمعة عربي مستغرباً من كثرة الطلبات على الخشبة، وجاء الأخير، وقال مثلاً قال له الثلاثة، فقال: توجد، وهنا قال له هذا: لماذا لا تبيع الطبلات، فسوف يكثر الطلب عليها؟ وبعد فترة وجدوا (جمعة عربي) قد عرض الطبلات للبيع!

٦- مخزن جاشنهال: ويقع في منتصف السُّوق، وهو كبير جدّاً، يبيع مختلف الموادّ

والقرطاسية والأحذية الأجنبية، وحتى التجهيزات الرياضية، مثل: الأحذية والكرات ولوازم (التنس والهوكي والسباحة)، ولديه ألبومات فيها صوراً لأنواع الأحذية ولنماذج من قطع القماش؛ إذ يتمكن الشخص من أن يشتري أي نوع بالمراسلة بعد دفع مبلغ قيمة السلعة، وقد انتقل جاشنال - وهو هندي الأصل - إلى الكويت؛ إذ افتتح محلاً مماثلاً هناك، ولكنه ذو مساحة أكبر، وقد عيّب الصديق الكاتب (محمد سهيل أحمد) أن محل جاشنال في الكويت يقع في شارع (فهد السالم)، مقابل حديقة البلدية.

٧- مخزن (فيليس): ويقع مقابل جاشنال، يملكه هندي، وهو لبيع وتصلح راديوها فيليبس قبل أن يتخذ له موطئ قدم آخر في شارع الوطن، ومن ثم في شارع (فهد السالم) بالكويت، وفي موقعين أيضاً: مقابل حديقة البلدية، والمقر الحالي مقابل مجمع المثني في الشارع نفسه.

٨- مخزن كوتاري: وهو مخزن كبير يقع مقابل مخزن جاشنال، والمخزن يبيع مختلف أنواع الساعات، ونوعاً خاصاً من الدراجات الهوائية الإنكليزية، حتى إنك عندما تمر على المخزن لا تجد مكاناً في حائط المخزن يخلو من الساعات، وعندما تدخل المخزن تجد نفسك محاطاً بها.

٩- الخياط أحمد خان.

١٠- مخزن نات للساعات: وهو مخزن كبير، يقع قرب مخزن (كوتاري) تقريباً، و(نات) يبيع الساعات اليدوية الجيدة.

١١- معمل شرف علي: وهو معمل لصنع المشروبات الغازية التي كانت تسمى (السيفون)، ويقع المعمل في منتصف السوق تقريباً، وبجانب صيدلية (حامد) سابقاً، والمعمل يجهز البواخر والشركات.

١٢- الهندي أبو البهارات (مخزن ناندر): وهو الدكان الوحيد في السوق لبيع

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ٢٣

البهارات، ومعمله ملتصقٌ بمعمل (شرف عليّ)، وكان يبيع مختلف أنواع البهارات المستوردة من الهند، كما كان يستورد قناني (العنبه)، وبراميل الخشب المملوءة بالعنبه، التي يبيعها للمطاعم ومحلات بيع العنبه والصّمون.

١٣- المصوّر دومنيك: يقع أستوديو(دومنيك) في منتصف السُّوق، ويحتلّ الأستوديو بيتاً من البيوت التي في السُّوق، وكان لديه معرض أمام الأستوديو، وكانت الفرق التي تفوز بالكأس تذهب إليه ليصوّرها، ويعرض الصّورة في المعرض.

١٤- أحمد دروالة: وكان (أحمد دروالة) في منتصف السُّوق، وفي المرفق الذي يفصل سوق المغايز -حالياً- وسوق الصيّاغ، وهو يبيع مختلف ألعاب الأطفال، وبطريقته الخاصّة كان يجتذبُ إليه عشاق الألعاب من الصّغار.

١٥- الدكتور برونان سنك: وهو من الهنود السيخ، وكان يرتدي الملابس الهندية، واختصاصه في الأمراض الباطنية، ذهب إلى إنجلترا، وعاد طبيباً للعيون، وبعد فترة عُيّنَ قنصلاً للحكومة الهندية في البصرة، وترك مهنة الطبّ.

١٦- صاجي: و(صاجي) صانعُ أحذية، ومحلّه في نهاية السُّوق، وهو من أشهر صنّاع الأحذية في البصرة، وله شهرةٌ كبيرةٌ، وأهل البصرة يعرفون أنّ الحذاء المصنّع من صاجي يبقى لسنواتٍ؛ لأنّه يصنع الحذاء بواسطة خيوطٍ خاصّةٍ، وليس بالمسامير، والبعض يقول: حذاء صاجي «ويا العمر».

١٧- لال: و(لال) خياط، ومحلّه في نهاية السُّوق، وهو مختصٌ بخياطة الملابس الهندية وخياط القمصان، وخاصّة القمصان التي تصنعُ من القماش الشعريّ المشهور، الذي يبيعه في دكانه، وبيّع -أيضاً- الأقمشة التي يستعملها الهنود.

١٨- رامّا: وهو حلاق، ودكانه آخر دكانٍ بالسُّوق، قريبٌ جداً من شارع (أبو الأسود) من الجهة اليمنى، وهو من الحلاقين المشهورين في البصرة، مصابٌ في إحدى

عينه؛ إذ تعرّض لحادثٍ عندما كان عائداً إلى بيته، ماراً ببعض الصغار الذين كانوا يلعبون، إمّا بمقلّاع (مصيادة)، أو (بالصّكلة واللاك)، أو (المقصي)، على حدّ تعبير أهل الخليج، فضربت إحدى عينيه ما أدّى إلى عماها، وكان قليل الكلام، على خلاف ما يُقال عن ثرثرة الحلاقين.

إنّ المحلّات التي ذكرتها كانت محلات الهنود فقط، التي بسببها سُمّي (سوق الهنود)، وربّما كانت هناك محلات أُخر قبلها، أمّا المحلّات الأخر التي كانت في السُّوق، فهي عبارة عن صيدليّات، كصيدليّة العراق، وصيدليّة جوليس، وصيدليّة سميح، وصيدليّة باكوس، وفي السُّوق عيادات أطباء، كعيادة الدّكتور ديفيد، والدّكتور كودمان، والدّكتور برودي، والدّكتور برونان سنك، والدّكتور استاوري.

وفي السُّوق محلات كبيرة لبيع مختلف الملابس، كمحلّ (صاموئيل عنتر، وبشير عبودي، ومانوئيل، وغيرها)، وفي السُّوق محلات خياطة، كمحلّ (سلمان حبيب، وصالح حسيقل، ونعيم منشي دلال)، وفيه باعة أحذية (باتا)، و(حسين القندرجي)، وفيه حلاقون، منهم: (محمد صالح، والياهو، وراما)، وفي السُّوق مخزن (زلخا) الكبير، وفيه مختلف أنواع الآنية، وقد أُعدم في بداية حكم النظام السّابق، وفي السُّوق فندق البلاد في الطابق الثاني لمحلّ باتا، وفي السُّوق محلّ (عبد الحميد جواد) لبيع القرطاسيّة، و(مكتبة النجفي) لبيع الكتب وتجليدها، وفي السُّوق محلات لبيع راديوها ت فيليبس وتصليحها، و(فيليب) كان حكماً لكرة القدم في الثلاثينيّات، وفيه عدد من الصيّاغ، وعند زيادة عددهم فيه سُمّي (سوق الصيّاغ).

وما فاتني ذكره هو شركة (السّنجر) الألمانيّة لبيع مكائن الخياطة في ذلك السُّوق، وكانت بجانب صيدليّة (باكوس)، وأذكر في هذا الصّدّد سوق (الجمزة، أو الكمزة)، الذي سُمّي فيما بعد (سوق المطاعم)، وهو أطول سوق في العشار؛ إذ يبدأ من أمّ البروم

ويلتقي بسوق المغايز، ويمتدُّ حتَّى يلتقاه معَ الشارع الذي يمتدُّ من جسر المقام حتَّى جسر الخندق، وفي هذا السُّوق كانت هنالك فنادق، كفندق الرّصافي في بداية السُّوق، ثمَّ تغيّر اسمه إلى فندق العراق، وصاحبه (محمّد هادي)، وفندق السُّرور في بداية السُّوق، وفندق الخيام في وسط السُّوق تقريباً، وصاحبه (الحاج كشيش)، وفندق النُّجوم في وسط السُّوق، وصاحبه (سيد عمر)، وفندق السَّعادة في وسط السُّوق، وصاحبه (سيد عمر) -أيضاً- وفندق الفيحاء في نهاية السُّوق بالقرب من جامع الخضيريّ، وصاحبه (شهاب نجم عبد الله الموسويّ)، وفندق الشَّمس في نهاية السُّوق وصاحبه (سيد عمر)، وكان هناك محلّان يتنافسان على بيع الألبان، هما فرع ألبان باستور، لصاحبه (عبد الله فاضل)، وألبان الرافدين للبجاري، وفي السُّوق مقاهٍ عديدةٌ، مثل: مقهى عابدين في بداية السُّوق، وكان ملتقى الرياضيّين، ومقهى كاظم مقابل مقهى عابدين، ويسمّى (مقهى عبيد أخو شاه)، وسمّي بهذا الاسم؛ لأنَّ عبيد لا يُفارق المقهى، وفي باب المقهى قطعةٌ كُتِبَ عليها (يُسمَحُ بجلوس العسكريّين)، ومقهى كاظم السُّودانيّ، وكانت ملتقى كبار السَّنّ، ومقهى نعمان، وهو ملتقى زوّار البصرة، وخاصّة من الناصريّة، ومقهى ناصر، وهو ملتقى البغداديّين، وخاصّة أسطوانات البناء، ومقهى عبد الله في نهاية السُّوق.

وفي السُّوق عيادات للدكاترة، ومنهم: (الدكتور عبد الحميد الطوخيّ المصريّ، والدكتور شاكِر توفيق، والدكتور شاكِر البجاريّ)، وقد تولّى الثلاثة رئاسة صحّة البصرة، كلّ في زمانه، وفي السُّوق صيدليّتان، صيدليّة غازي في وسط السُّوق وصاحبها (سليم عاشير)، وصيدليّة باكوس، وهذه الصّيدليّة قسم منها على شارع المغايز، وقسمٌ منها على شارع المطاعم، وفي السُّوق كان باعة السكاير والتبغ، منهم: (كامل، أبو فوزي) في أوّل السُّوق، ثمَّ يأتي دكّان (عبد الكريم) والد الدكتور (شاكِر)، وبجانبه دكّان أخيه (عبد الرّضا)، ثمَّ دكّان (الكركوكلّي) في وسط السُّوق، ومحلّ (زينل) لبيع الدوندرمة، الذي تحوّل بعد ذلك إلى مطعم، وفي نهاية السُّوق دكّان الجزائريّ.

وفي السُّوق مطاعم عديدة، منها: مطعم حشمت في بداية السُّوق، ومطعم الحلبي في وسط السُّوق تقريباً، ومطعم الفراتي في نهاية السُّوق، ومطعم الحاج (موسى) في نهاية السُّوق، ثمَّ انتقل إلى محله الثاني وحوله إلى مطعم، وفي السُّوق باعة الجبن والقيمر والرُّوب والفواكه، منهم: (رزوقي) في بداية السُّوق، وكان صاحب نكتةٍ، ومن تصرّفاته أنّه عندما يأتي أحدُ الزبائن يضعُ بيده قليلاً من الرُّوب المنشّف، ويقول للزبون: يقولون: إنّ في الرُّوب أنفَ الزُّبون! ثمَّ دكّان (حسن)، لبيع الجبن، ثمَّ دكّان (حمودي)، ويسمّى (حمودي أبو المدكوكة)، ودكّان (حسن) في نهاية السُّوق، ثمَّ انتقل إلى وسط السُّوق. وفي السُّوق باعة الكهربائيات: (عبد الجبار سبتي) في أوّل السُّوق، و(علي عثمان)، ثمَّ (عمران فيّاض) في وسط السُّوق تقريباً.

وفي السُّوق مخبز، منها: مخبز (علاوي جوزي)، وبجانبه مخبز (حاتم جوزي) في وسط السُّوق، وبجانب المخبزين تقعد بائعات القيمر والحليب، وفي نهاية السُّوق مخبز (عبّاس)، وفي السُّوق محلات تزجيج، منها: محلّ (عبد الزهرة الناصري)، وفي النصف الثاني من السُّوق باعة الكرزات، منهم: (الحاج تقي)، وآخرون، وفي نهاية السُّوق محلات (المصالوة)، أي أبناء الموصل، ومن أشهرهم: (الحاج ذنون)، وكانوا يبيعون الكرزات، وجبن الموصل الخاصّ، والعسل، والدّبس، والتمر، وفي نهاية السُّوق محلّ (الشكرجيّ) لصنع الحلويات، وهو المحلّ الوحيد في السُّوق، وكان بائع الحلويات يسمّى (القنّاطي)، وكان أحدُ أفراد عائلة الشكرجيّ بطلاً في المصارعة في منتصف الأربعينيّات، وفي نهاية السُّوق خان الحاج (نصيف)، وفي السُّوق محلات لتصليح السّاعات وبيعها، ومنهم: (بني)، وفي وسط السُّوق بائع الأسطوانات المشهور (خلف)، وهناك (علي القندرجيّ) المشهور بصنع الأحذية، وفي السُّوق محلّ لتصليح (البريمزات)، وفي بداية السُّوق مقابل بائع السّكاير (كامل، أبو فوزي) زاوية من

بيت مغلقٍ تسكنها (زعفران)، التي قُتلت من قوَّات الكركرة الهنود عند دخول القوَّات البريطانية البصرة في الحرب العالميّة الثانية سنة (١٩٤١م).

٣- سوق الصّفاير أو سوق التنكجيّة: عند دخول سوق المغايز من جهة الجسر، أوّل فرع يأتيك على جهة اليمين هو (سوق الصّفاير)، أو (سوق التنكجيّة)، ويمكن إطلاق إحدى التسميتين عليه، وفي بداية السُّوق كانت توجد المدرسة الإيرانيّة (دبستان بهلوي إيران)، وكان طلابها يرتدون القميص ذا اللون السّائيّ والسّروال الأزرق القصير، وللرأس (القبعة) التي كان يلبسها الشّاه (رضا الكبير)، التي لبسها الجنرال (ديغول) خلال الحرب العالميّة الثانية، وفي المدرسة فرقة موسيقيّة، فبين فترةٍ وأخرى تخرج المدرسة في مسيرة تطوف شوارع العشار، وبعد المدرسة تأتي بعض البيوت، ثمّ تبدأ دكاكين الصّفاير، وفي بدايتها دكان الحاج (هاشم)، ثمّ ملّا (محمّد وحسين)، وغيرهم، وكانت مهنتهم تبيض أواني الطبخ والأكل، و(الطشوتة) جمع: طشت، التي تستعمل لغسل الملابس، وبعض أواني الأكل النحاسيّة، التي تسمّى (الصّفر)، و(المس) الذي يسمّى (الجفجير)، وكان عملهم يتضاعف قبل شهر رمضان عند فترة استعداد النّاس لهذا الشهر المبارك، ثمّ تأتي دكاكين التنكجيّة، ومن أصحاب هذه الدكاكين (علي أبو حسين)، و(محمّد راضي)، الذي كان يسمّى (محمّد العويان)؛ بسبب اعوجاج في رقبته، و(زاير عبد الله، أبو نجم)، وغيرهم، وكانت مهنتهم صنع المناقل، و(قعدّات) الأطفال، ومصبّات النفط، وآلة سحب النفط من صفيحة النفط، ويصنعون صناديق صغيرة من الزجاج لباعة الحلويّات، واللّوزينة، والبادم، والشكرلة، وغيرها، وحسب التوصية، وبعد انتهاء محلّات التنكجيّة تأتي دكاكين البقالين، وهم: (السيد محمّد السامرائي، والشيخ هادي، وعبد الجليل الفايز، وصالح الفايز، وجمعة وأبو كحلة- وكان يُسمّى بهذه التسمية لاستعماله الكحل - وغيرهم)، ويحتلّ المكان -الآن- باعة الكرزات.

وبعد انتهاء دكاكين البقالين يأتي مطعم (بك مرزة الباججي)، وكان مختصاً ببيع (الباجة) صباحاً، وأكثر زبائنه من الحمالين الأكراد، ثم يأتي دكان (الملا ثابت)، الذي يعلم فيه القرآن، وهو مؤذن جامع المقام - أيضاً - وفي نهاية السوق دكاكين باعة التمر والراشي والدبس، وينتهي السوق مقابل جانب من القسم البلدي في العشار.

٤- سوق البرازين: عندما تأتي من أحد فروع سوق المغازي (الفرع الثاني) إلى قهوة التجار حيث تجد - الآن - عدداً كبيراً من باعة الزجاجيات، ثم يأتيك منحدرٌ يصلُك في بدايته بباعة الجبال - حالياً - يبدأ (سوق البرازين)، ويمتدُ يساراً حتى سوق الهرج، والسوق الآن تُباع فيه الكهربائيات، ويعمل فيه بعض مصلّحي الراديوهات، والأجهزة الأخر، وسوق البرازين هو الوحيد - حينذاك - لبيع الأقمشة في العشار.

وفي بداية السوق يقع دكان الحاج (عبيد البلادي) وابنه جعفر، ونوري والد جميل، والحاج حسين، والحاج حسن عبود، وخضير فيصل، وراضي السلّمان، وغيرهم)، وفي نهاية السوق تأتي دكاكين الخياطين: (كاظم والد الصحفي جواد، وعبيدي، وفرهود، وعبد الرضا، وياسين سكاج والد اللاعب طه)، وهو أحد لاعبي البصرة بكرة القدم، وسُمّي (سكاج) من كلمة سكاج ذات النبرة العامية (أي الاسكتلندي)، ففي ذلك الوقت يُطلق على الإنكليز (سكاج)؛ وليياض بشرة ياسين وشعره الأشقر أطلقوا عليه: (سكاج)، وخاصة عندما كان يلعب الكرة، فكان أشبه بالإنكليز، أو الاسكتلنديين.

٥- سوق الشراي والحبوب: بجانب جامع المقام وخلف القسم البلدي في العشار يوجد سوق (الفخار)، وفيه تُباع المواد المصنوعة من الطين المفخور بالنار في معامل تُسمّى (الدوّغ)، مفردها (دوّغه)، والدوّغ كانت في البراضعية، ويُسمّى كل فرد من أفراد العائلة التي تملك دوّغه (الدوّغه جي)، والسوق ما يزال موجوداً، وقد تحول إلى دكاكين لبيع وخياطة (الجتاري)، ومما يُصنع في هذه السوق، ما يأتي:

أ- الحبوب، ومفردها (حب)، والحبوب تُستعمل لحفظ الماء قبل مدّ أنابيب المياه، والحبوب على ثلاثة أنواع، (الكبير والوسط والصغير)، وتُستعمل العوائل نوع الحب حسب عدد أفراد العائلة، فالعائلة الكثيرة العدد تستعمل الحب الكبير، والعائلة المتوسطة العدد تستعمل الحب الوسط، والقليلة العدد تستعمل الصغير، والحب الكبير يُشبه برميل النفط تقريباً، ولكن الحب أطول منه ورفيع في نهايته، كأنبوب الماء، قياس ستة إنشات - طبعاً غير مفتوح في نهايته كالأنبوب - ثم الوسط، ثم الصغير، ويُوضع الحب في إحدى جوانب ساحة الدار، ويُوضع على (مرفع) مصنوع من الخشب، ويكون ارتفاع الحب من الأعلى، بنحو يتمكن الشخص من أخذ الماء بسهولة، ويكون ارتفاعه عن الأرض من الأسفل قدماً تقريباً، وجميع الحبوب يسقط من أسفلها قطرات من الماء تنفذ من الحب باستمرار، وتُسمى هذه القطرات الناقوط (الناكوط).

وماء الناقوط من أصفى المياه؛ لأن الماء ينفذ من جدار الحب تاركاً الشوائب العالقة فيه في الحب؛ ولذلك تضع العوائل تحت الحب إناءً من الفخار تسمى (البواكة)، على أساس أنها تسرق الماء من الحب، وتُملاً الحبوب بالماء بواسطة (السقي)، الذي يأتي بالماء من أنهر العشار والخذق والخورة، وغيرها، عند ارتفاع الماء وقت (المدة)، بواسطة القربة المصنوعة من جلد الغنم والبقر، وبعض الأغنياء الذين لديهم أبلاد يأتون بالماء من شط العرب.

ب- الشرابي: ومفردها (شربة)^(١)، وتُسمى بهذا الاسم من الشرب، وتُستعمل لحفظ الماء، وتُملاً من ماء الحب، والشرابي مختلفة الأنواع والأحجام، منها الكبيرة ذات الفم (الحلك) الواسع، أو الضيق، والمتوسطة والصغيرة، ومنها ما توضع في أعلاها عروتان حتى يكون منظرها جميلاً، والشرابي الصغيرة تُستعمل في عيد النوروز، ففي

(١) الأصل في اللغة (مشربة) للوعاء الذي يُشرب منه. يُنظر: الصحاح للجوهري مادة شرب. (الناشر).

٣٠ البصرة في ذاكرة أهلها

بداية شهر شباط تأتي العائلة بشربة أو شربتين، وتوضع حبوب الحنطة أو الشعير في قطعة من القماش الأبيض الخفيف، وتُلفُّ حول الشربة في وسطها، وتُملأ الشربة بالماء، وتوضع في مكانٍ بنحوٍ لا تتعرض للمس، وتُسقى لفّة الشعير في كلّ يومٍ، وبعد فترة يخرج الزرع من فجوات القماش، وفي عيد النوروز تكون الشربة قطعة خضراء، فتضعها العائلة في صينية النوروز، كالمواد الأخر.

وفي الصيف حين ينأم الجميع على السطوح يضعون الشراي على الحائط الذي يُحيط بسطح الدار، ويسمى (الحامي)، ويغطى فيها (حلکها) بغطاء مصنوع من خوص النخيل، حتى يبرد ماء الشربة لتعرضها لسمات الهواء، وعندما يريد الشخص شرب الماء يمسك بالشربة ويفرغ منها الماء في إناء من الفخار يسمى (الجبانة)، والجبانة أكبر من القدح (الكلاص) قليلاً، ولكنها رفيعة من الأسفل.

ج- البرنيتات: ومفردها (برنية)، والبرنية أكبر من الشربة، وهي على شكل واحد، ومختلفة الأحجام، وللبرنية عروتان من أجل أن يوضع فيها حبل لحملها، وتطلى البرنية من الأعلى ببادّة زرقاء أو خضراء، وتُستعمل لنقل اللبن والزبدة والحليب والرّوب.

د- المداين: ومفردها (مدانة)، ويبلغ ارتفاعها قدماً تقريباً، والمدانة متفخة من وسطها، وفمها (حلکها) واسع، وتُستعمل إما لحفظ الماء؛ إذ تملأ بما يترشح من الحب، أو لحفظ الزبدة واللبن من الحليب؛ إذ توضع المدانة على الأرض وتشد على عمود يثبت في الأرض لهذا الغرض، وتأتي إحدى النساء ممن يُجذّن العملية التي تسمى (الخص)، تأتي بالحليب وتضعه في المدانة، بواسطة جهاز خاص مصنوع من الخشب على شكل صليب، تُثبت عليه عصا على شكل أنبوب طوله قدم ونصف تقريباً، وتلف حول العصا حبلاً طوله قدمان تقريباً، وتجلس المرأة خلف المدانة، وتمسك إحدى نهايتي الحبل باليد اليمنى، وتمسك نهاية الحبل الأخرى باليد اليسرى، وتبدأ بسحب الحبل مرة

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ٣١

باليُسرى ومَرَّةً باليُمْنى، ويتحرَّكُ الجهازُ يميناً ويساراً بالحليب، وتستمرُّ العملية، وبعد فترةٍ تَنْتُجُ الزُّبْدَةُ واللَّبَنُ.

هـ- المَعْجَنَاتُ أو المَعَاجِنُ: ومُفْرَدُهَا (مَعْجَانَةٌ)، وهي تُستعملُ لعجنِ الطَّحينِ، وهي تُشَبَّهُ المَعْجَانَةُ التي تُستعملُ حاليّاً، وتُطلى بالمادَّةِ الزَّرْقَاءِ، أو الخضراء، وتوجد المَعَاجِنُ الكبيرة التي تُستعملُ في المخابِزِ، وكُنَّا نشاهدُها في مخبزِ (عَلَاوي جوزي)، و(حاتم جوزي) في سوقِ المطاعم.

و- البساتيكُ: مُفْرَدُهَا (بستوك، أو بستوكة)، وهي تُشَبَّهُ البرنية لحفظِ الخَلِّ والطرشيّ، وخاصَّةً في دكاكينِ باعةِ الطرشيّ، وهي - أيضاً- تُطلى بالمادَّةِ الخضراء، أو الزَّرْقَاءِ لمنعِ نفاذِ الخَلِّ منها.

ز- الخايبات: ومُفْرَدُهَا (خابية)، وهي حَبٌّ كبير غير مفخور جيّداً، ويكون لونها أشبه بالرماديّ، وتُستعملُ الخابية في الرِّيفِ لحِفْظِ الماءِ للحيوانات؛ إذ تَنْبَتُ في الأرضِ، وتُشدُّ جيّداً على عمودٍ قربَ مربطِ الحيوانات، وتُملأُ بالماء الذي يُجْلِبُ من الأنهر حتّى يبرُدَ، وعند عودة الحيوانات مِنَ الرِّعي يأخذون الماء من الخابية ويضعونه في إناء الشرب، أو للحيوانات التي تخرج للرعي.

ح- كاسات الرُّوب: والتي تستعملُ مِنْ قَبْلِ بائعات الرُّوب.

ط- المرافع: ومُفْرَدُهَا (مَرْفَع)، وهو مصنوعٌ مِنَ الخشب، ويُستعملُ لوضعِ الحَبِّ عليه.

٦- سوقُ الهَرَج: وكان يُسمَّى -أيضاً- سوق المِزاد، والحقيقةُ أنَّ سوقَ الهَرَجِ لم يكن سوقاً، وإنَّما كان ساحةً صغيرةً جداً لملتقى بعضِ الأسواق، كسوقِ البَزَّازين، وسوقِ الصَّيرفة، وسوقِ العَبِيّ، وهو بجانب حُسَيْنِيَّةِ الحَاجِّ (جَلَاوي)، وسوقٍ فيه عددٌ قليلٌ من الدكاكينِ لبيعِ وشراءِ الموبيلِيَّات، وكذا الزُّقَاق الذي يأتي مِنَ جامعِ الخُضيريّ ويصل إلى السَّاحَةِ.

كان سوق الهرج مخصّصاً لبيع المواد المختلفة، فهناك من يأتي لبيع مادة من المواد لحاجته إلى المال، أو لبيع مادة لشراء أخرى جديدة بدلها، وآخر يفتش عن سلعة ما، فمثلاً: يأتي أحد الأشخاص لبيع دراجة هوائية، إمّا لحاجته إلى المال، أو لشراء دراجة هوائية أخرى جديدة بدلها، وقد يأتي أحدهم لشراء دراجة هوائية مستعملة؛ لأنّه لا يملك المال لشراء جديدة، وهكذا يتم البيع والشراء، وليس كما يحصل الآن؛ إذ يأتي بعض الأشخاص إلى سوق الجمعة لشراء المادة، ثم يقفون في مكان آخر لبيعها بسعر أعلى، وقد يأتي أحد الأشخاص بعدّة مواد، أو مادة واحدة ثمينة، مثل: سجادة كاشان، فهذا لا بدّ من إجراء المزاد (المزايدة) على هذه المواد، والمناادي شخص مختص بهذه المهمة، يحضر إلى السوق لهذا الغرض، وكانت عملية البيع والشراء هذه تُجرى أيام الجمع صباحاً، ففي أحد أيام الجمع أرسلني والدي إلى الخياط (كاظم)، والد الصحفي (جواد)، لخياطة (قاط)، وكان دكانه في نهاية سوق البزازين، وبجانب الساحة مباشرة، فسمعتُ المناداة، وقد أثارني، فاقتربتُ منها، فشاهدتُ على طاولة عدداً من السُّبح، وكان يقول عنها بأنّها: (كَهْرَب)، وثلاث ساعات جيب، مع سلاسلها (زناجيلها)، وكان يقول عنها: (من أرقى أنواع الساعات في العالم)، وعدداً من أقلام الحبر، وكان يقول عنها بأنّها: (من نوع خاص)، والمواد المذكورة وضعت على شرف من نوع خاص يُلفتُ النظر، وكان المناادي يُثيرُ الموجودين بطريقته (الخاصة) للمشاركة في المزايدة، وقد شارك فيها أربعة أشخاص، ويظهر أنّ البعض يأتي إلى السوق لشراء مثل هذه المواد لرخصها؛ بسبب حاجة أصحابها، وقد استمرت المزايدة بين الأربعة، كما ذكرت، والمناادي يُنادي بالثمن، ويكرّر، ويطلب من يزيد عليه، واستمرت، وبعدها سكّت أحدهم، ثم سكّت الآخر، واستمرت بين الاثنين، وأخيراً انسحب أحدهما وبقي واحد، وهنا أخذ المناادي يُنادي بالبلغ، ويكرّر قائلاً: (ماكو زايد، لا تفوتكم المواد الثمينة)، وعندما لم يجد من يزيد

على الثَّمَن، تشاورَ مع أحد الموجودين، ويظهرُ أنَّه الموكَّل بالبيع، وقال لمن وقفتُ عليه المناداة الأخيرة: (شايف خير)، وعرفتُ بعد ذلك أنَّ صاحب الموادِّ يُبلِّغ المنادي بالقيمة المطلوبة، فإذا زاد المنادي على تلك القيمة تكونُ (الإكرامية) أكثر، وعندما رجعتُ إلى البيت حدثتُ والدي عن المزايدة وعن الموادِّ، فقال: يظهرُ أنَّ الموادَّ كانت لعائلةٍ ميسورة الحال، وأصبحت بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى المال، هذه هي حالُ الدُّنيا.

٧- سوق الصِّيرفة: وكان يُسمَّى سوق (الصَّرايف أو سوق الصِّرافين)، ويبدأ هذا السُّوق من سوق الهَرَج الذي ذكرناه سابقاً، ويمتدُّ نحوَ نهر العُشَّار، وفي بدايته من سوق الهَرَج دكان (الملا شعبان)، الذي كانَ يستعملُهُ لتعليم القراءة والكتابة والخطَّ، فضلاً عن تعليم قراءة القرآن، بخلاف بعض الملاي - حينذاك - الذين كانوا يعلمونَ حفظَ القرآن (عن ظهر قلب)، كما كان يُقالُ عنهم، وهذا يعني أنَّ أولئك الملاي يعلمون حفظ القرآن ويعلمون الكتابة، فإذا مرَّت فترةٌ طويلةٌ على حافظ القرآن هذا من دون أن يُطلِّع على القرآن ينسى القراءة، فيقولونَ عنه (خزَّ القرآن)، والملا (شعبان) من الملاي المشهورين، وكان يجلسُ على كرسيٍّ مقابل جلوس الطُّلاب، الذين يجلسونَ على (منادر)؛ إذ كانت أرضية الدكان من الخشب، ومرتفعةً عن مستوى السُّوق، ثم تأتي دكاكين النجَّارين (النَّجَّاجير)، الذين كانوا يصنعون أبواب وشبابيك البيوت، وصندوق حفظ الملابس، الذي كان يُسمَّى (السَّحَّارة)، ويصنعون الثُّخوت، جمع (تخت)، التي كانت تُستعمل للجلوس في المقاهي وفي بعض البيوت، ولكن بنوعٍ مختلفٍ، وكانوا يصنعون المحامل، جمع (محمل)، ويُستعمل لحفظ المواعين المختلفة وبعض الموادِّ المهمة، أو لحفظ الملابس، وأشهر النجَّارين في صناعة المحمل (عجلان)، الذي يضعُ الرِّجاج الملوّن على أبوابها، ويصنعون - أيضاً - التَّختات التي تستعملها النِّساء للجلوس عليها في المطبخ لمراقبة الطبخ؛ لأنَّ مواقد الطَّبْخ كانت على الأرض، وكانوا يصنعون مراعع الخُبوب، وعندما

كنّا صغاراً نذهب إليهم لصناعة الدوامات والنواعير، وكان (زاير مكّي) المختصّ بهذه الصناعة، أمّا المويليّات الأخر الممتازة، مثل: (الكناتير، والقنفات، وميوزة التواليت والصناديق المصنوعة من خشب الصّاج والسيسم والأبنوس)، فكانت تُستورد من الهند. ثمّ تأتي دكاكين الصّرايف، وكانت دكاكين صغيرة، لا تتعدّى مساحة الدكان الواحد أربعة أمتار مربعة، والصّراف يجلس على سجادة أو على كرسيّ في بداية دكانه قريباً من السّوق، وبجانبه خزانة الفلوس (القاصة)، ويده عددٌ من الرّيّات الهندية من الفضة، يجرّكها في يديه ليخرج منها صوتٌ يسمعه الذي يمرّ في الطريق؛ ليُدرك أنّ هذا دكان صراف، والصّراريف - حينذاك - جميعهم من اليهود تقريباً، ومنهم: (منشي يعقوب، وحسّيق دلال، وفرايم داود، وغيرهم)، ومن ضمن دكاكين الصّراريف دكان (رواف الملابس والعبي)، ثمّ تأتي دكاكين باعة (مواعين) الأكل والشّرب من الفافون والزّجاج، وكان الواحد منهم يُسمّى (الخردة فروش)، ومن هؤلاء الباعة (الحاج عبّود، وسلمان أبو داود، ومحمود أبو شاكر)، وهؤلاء من المشهورين؛ لأنّهم يبيعون بأسعار أقلّ من الآخرين، ثمّ تأتي دكاكين البقالين، ثمّ ينتهي السّوق في مقهى، فيلتقي بعد ذلك بسوق المقام، الذي كان يُسمّى (سوق الشّيخ خزعل)، أمّا السّوق الآن، فتُباع فيه السخّانات، وتنانير الغاز وملحقاتها، وفيه تُباع الكهربائيات.

٨- سوق الحاج موسى العطية: الحقيقة ليس للحاج (موسى العطية) سوقٌ واحدٌ، وإنّما يمتلك أسواقاً كثيرة، وسنشير إليها لاحقاً، ولا بدّ لنا من ذكر بُدّة عن حياة هذه الشخصية المشهورة، فهو الحاج (موسى بن حمد العطية)، ينتمي إلى أسرة أصلها يرجع إلى قبيلة عنزة التي تتوزّع بين الجزيرة العربية والعراق؛ إذ نزح فرعٌ منها من منطقة بُريدة إلى كربلاء، ومنها إلى سوق الشيوخ، ثمّ القرنه، ثمّ البصرة، ولد حدود سنة (١٨٦٦م)، وانتقل إلى البصرة مع أخويه الحاج (جعفر)، والحاج (مهدي) أواخر القرن التاسع

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ٣٥

عشر، فعمل بتجارة الحبوب حتّى صار من كبار تجّارها، فاشترى كثيراً من الأملاك، ومنها منطقة الأسواق في العُشّار، كسُوق العبي، وسوق العطّارين، وسوق القصابين، واليزّازين، والندّافين، وغيرها، وشيّد في العُشّار سنة (١٩١٣م) أكبر حسينية، وقد هُدّمت عند فتح شارع الكويت، وما يزال القسم الأكبر باقياً.

كان الحاج (موسى العطية) شخصيةً محترمةً تُحِبُّ العلماء، وتُكرِّم الدّين ورجاله، وكان معتمداً للشيخ (خزعل) أمير المحمّرة، توفّي رحمه الله سنة (١٩٢٠م)، وخلف تركّةً كبيرةً، وحلّ محلّه المرحوم الحاج (حسين العطية، ابن الحاج جعفر، ابن الحاج حمد العطية)، وقد ولد حدود سنة (١٨٨٠م) وعمل في التجارة مع أبيه وعمّه الحاج (موسى العطية)، وكان من وجهاء البصرة المعروفين، وعضواً في مجلس المدينة البلديّ سنة (١٩١٩-١٩٢٠م)، واختير من قبل الملك (فيصل الأوّل) ليكون عضواً في مجلس الأعيان الملكيّ الأوّل سنة (١٩٢٥م) عن لواء البصرة، وكان يرتدي الجبّة والكشيدة، تولّى عمادة الأسرة بعد وفاة عمّه الحاج (موسى)، وكان له الدور الكبير في كثير من حوادث البصرة، توفّي عام (١٩٣٤م) بعد صراعٍ طويلٍ مع المرض، واعتزاله السياسة. ومن أسواق الحاج (موسى العطية):

١- سوقُ الندّافين: وكان يُسمّى سوق (الندّافين)، ويقع هذا السُّوق قرب سوق (العطّارين)، مقابل دكان العطّار (جليل) حالياً تقريباً، وينتهي بسوق الخضّارة القديم، والندّافين يمارسون الخياطة -أيضاً- أثناء عملهم، فتجد في جميع دكاكين الندّافين -تقريباً- مكائن خياطة، وفي واجهة أكثر الدكاكين معارض لأعمالهم، كاللحاف والدُوشك والمخدّة، وغيرها، الخاصّة بالزّواج، وبعض العوائل المسورة تتفق مع أصحاب أحد الدكاكين للعمل في بيوتهم، فيهيّئون لهم جميع الوسائل المطلوبة للعمل في البيت، حتّى يكونوا تحت نظر العائلة للإشراف على العمل المطلوب، فضلاً عن هذا فإنّ

النَّداف لوجوده في البيت يتمكّن من الاتصال بالعائلة للاستفسار عن بعض الأمور، ومن أشهر النَّدافيف: (جاسم عكاب، والحاج نجم، وحسن عليّ الحائري، وياسين مغاوي، وجواد كاظم النجفي).

٢- سوق القصّابين: وكان يُسمّى (سوق القصاصيب)، والسُّوق قريبٌ جداً من سوق النَّدافين، فلا يبعد عنه سوى أمتارٍ قليلةٍ، وهو بموازاته، وينتهي -أيضاً- بسوق الخضّارة القديم، ومن أشهر القصّابين: الحاج (موسى العمران)، وأولاد عائلة (الحريّ سعيد)، و(محمد عليّ مجيد)، و(بيت الحليّ)، و(عجيل)، و(جواد أبو كاظم)، وكان القصاصيب يقيمون مأتماً حسيّاً في العشرة الأولى من شهر محرّم في السُّوق نفسه، ولهذا المأتم شهرةٌ كبيرةٌ، وكان يُشرف عليه الحاج (عبد الرزاق)، ومن قرّاء المأتم الشيخ (محمد عليّ قسّام) (ابن جسام)، و(الشيخ الوائلي) رحمهما الله.

٩- سوق جامع الخضيريّ: وهذا السُّوق يبدأ من الجامع ويمتدُّ حتّى مقهى النجّار، ويتفرّع قبل الوصول إلى المقهى باتجاه سوق الهرج، وفي سوق جامع الخضيريّ عددٌ من صاغة الذهب والفضّة، وكانت صياغة الفضة مشهورة ومنتشرة، وصاغتها يصوغون منها الحُجُول -جمع (حجل)- وهو أشبه بالسّوار، ولكنه يُوضع حول السّاق، قريباً من القدم، ويصوغون التّراجي والمحابس والأساور والقلائد والخزّامات -جمع (خزّامة)- التي تستعملها النّساء، وخاصّة نساء الرّيف؛ إذ يُثقبُ أسفل الأنف من إحدى الجهتين، وتُعلّقُ الخُزّامة فيه، مثل تعليق (الترجيّة) بالإذن، ويصوغون منها على شكل بعض الحيوانات، مثل: الزواحف والطّيور، ولكنها صغيرة، طولها (إنشان) تقريباً، تضعها النّساء على صدورهنّ للزينة، وكان الأجانب مولعين بشراء هذه المصوغات، وهناك -أيضاً- (جنكال) الفوطة، التي تستعملها النّساء لتغطية الرأس، وتُسمّى -أيضاً- (الشّيلة)، والجنكال هو ما يُمسكُ الفوطة، ويصوغون -أيضاً- الكؤوس والمداليات

التي تقدّم في المباريات الرياضيّة، وصاغَةُ الفضة لا يصوغونَ بعض الأشياء التي تُصاغ من الذهب، مثل: (حزام الذهب)، الذي تستعمله النساء، و(البلابل)، وهي سلاسل من الذهب تعلّق في عباءة المرأة في المكان القريب من رقبتها، و(الأسنان)، فبعض النساء والرّجال^(١) يغلفون سنّاً أو سنّين من أسنانهم بالذهب، وبعض القلائد التي تحوي السلاسل واللّيرات، وباونات الذهب، وتُسمّى (عاشق بند)، وقد ذكرت -أنفاً- أنّ السُّوق يتفرّع حتّى سوق الهرج، ومسافة هذا الفرع قصيرة، وفي هذا المكان عددٌ من الخيّاطين، منهم: (حميد)، الذي كان يداوي (الفصح)، وكان اللاّعبون عند إصابتهم يذهبون إليه لمعالجة (تصليح!) إصابتهم، وقريباً منه دكانٌ لبيع الموادّ الفضيّة، وقريباً منه -أيضاً- صرافٌ من عائلة الركابي -كما أتذكر-.

١٠ - سوق الموبيليات: وكان يُسمّى سوق (الأخشاب)؛ إذ كان يُطلق على الموبيليات (الأخشاب)، مثلاً يقولون: في محلّ الحاج حسن (خوش) أخشاب، وهذا السُّوق امتداد لسوق الخضيريّ، ولكن يفصله عنه سوق الهرج باتجاه الشارع الذي يأتي من جسر الحندق وجسر المقام، وسبب وجود دكاكين الموبيليات قرب سوق الهرج؛ لأنّ الناس عندما يأتون بأخشابهم إلى سوق الهرج للمناداة عليها في المزاد يقوم أصحاب دكاكين الموبيليات - بحُكم المجاورة - بالمشاركة في المزادة، فهنا يقومون بالتعامل مع أصحاب الأخشاب غير المباعه، والشراء منهم بزيادة يتفقون عليها، وإذا تمّ الشراء يكون نقل الأخشاب إلى دكاكينهم سهلاً جداً؛ لوجودها في السُّوق. وفي هذا السُّوق محلّ الحاج (حسن)، وكان يشغل ثلاثة دكاكين، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى سوق المطاعم وفتح محلاً يُسمّى (السّماح)، وكان محلّه كبيراً، فيه الموبيليات والسجّاد بأنواعه، والمرايا، وصناديق الخشب المصنوعة في الهند، وغيرها، وفي السُّوق دكان الحاج (شراذ الشطريّ)، وبعده

(١) مع ملاحظة أنّ لبس الذهب والتزيّن به بالنسبة للرّجال محرّم في الشريعة الإسلاميّة. يُنظر: العروة الوثقى، السيّد كاظم اليزدي رحمه الله: ٢/ ٣٤١. (الناشر).

ابنه (غالب) الموجود حالياً في السُّوق يبيعُ السَخَّانات وتنانير الغاز وملحقاتها، وغيرها، وفي السُّوق دكانُ الحاج (درويش)، وكذلك (طاهر)، اللذان يبيعان الملابس المستعملة، وكان (طاهر) من الذين ينادونَ في المزاد، وفي هذه المنطقة -خلف القسم البلديّ- توجد تورا، وما تزال موجودة، وكان اليهود يذبحونَ فيها الدجاج بطريقتهم الخاصّة في مكانٍ مخصّصٍ للذّبح.

١١- سوق العبي: هذا السُّوق من أسواق الحاج (موسى العطيّة)، وسبب تسميته (سوق العبي)؛ لكثرة دكاكين بيع العباءات فيه، ويبدأ هذا السُّوق إمّا من سوق الهرج، وإمّا من ملتقاه بسوق المطاعم، يُقابله من هذا المكان سوق العطاطر (العطارين) في الجهة المقابلة، ولو بدأنا من مقابل سوق العطاطر فإنّنا نجدُ أولاً دكانَ (حسن) بائع الفواكه، ثمّ دكانَ حلاق يُسمّى (محمّداً)، ثمّ دكانَ (عبد الأمير) لبيع الأحذية والنعل، وهذا البائع كان يذهبُ إلى كربلاء لشراء بضاعته حسب حاجة الدكاكين الأخر المجاورة لدكانه، وكان يأخذ منهم مبلغاً لقاء سفره إلى كربلاء، يُسمّى (السعي)؛ لأنّه كان يسعى من أجل شراء الأحذية والنعل المطلوبة، وبالمناسبة، تلك الدكاكين كانت تبيع الأحذية التي تُصنّع في كربلاء، وهي رخيصة جدّاً، وكانت تلك الأحذية والنعل رديئة الصنع، ومن النّوادر التي تُروى عنها أنّ لابسها لو مشى في مياه المطر يتنفخ الحذاء؛ بسبب وجود الورق المقوى الذي يبطّن الدّاخل بدلاً من الجلد! أمّا النعل، فخلال فترة لبسها ينتقل الصُّبغ من النعل إلى قدم لابسها!. ثمّ يأتي دكانُ سيّد (جواد، أبو معاش) لبيع السُّبح والتُّرب والعرقجينات والحزم، و(أبو معاش) كان يقرأ في المآتم الحسينيّة، وكان يسكنُ قريباً من دارنا، ثمّ تأتي ستّة، أو سبعة دكاكين لبيع العبي والفوط والثّياب النسائيّة الخاصّة، التي كانت تستعمل -حينذاك- والعبي النسائيّة الخاصّة، التي كانت تُسمّى (عباية تسريحة)، فبعضُ النّساء -حينذاك- كنّ يلبسنَ عباءتين، واحدةً على

الكَتَف، وتُسمَّى (التَّسْرِيجَة)، والثَّانية العباية العاديَّة المعروفة، التي تُلبَسُ الآن، وبيع (البوميَّات)، وكانت النِّساء تشدُّ (البوميَّة) حول الرَّأس، وكانت مِنَ القِماش الخاصِّ الأسود، وبينَ هذه الدكاكين دكانٌ لبيع السجَّاد الذي يُصنَّع في الناصريَّة والعمارة، ثمَّ نأتي لدكان (جمعة غريب)، ودكان أخيه (أبي أحمد) لبيع الملابس المستوردة، التي كانت تُسمَّى (الأفراد)، جمع (فَرْدَة)، وتُسمَّى الآن (اللِّكنات)، ثمَّ ابنه (عبد الصَّاحب)، وأخيراً مكتبة الجواهريِّ، وهو الحاج (هاشم الجواهريِّ)، ثمَّ ابنه الأستاذ (محمَّد)، الكاتب والصحفيِّ المعروف، وخاصَّة في الخمسينيَّات من القرن الماضي.

انتهت دكاكين جهةٍ من جهات الشُّوق، أمَّا الجهة الثَّانية وبدايتها -أيضاً- من مقابل سوق العطاطير، فنجد في بداية الشُّوق دكاناً صغيراً لبيع الفواكه، ثمَّ دكاناً لبيع الأحذية والنَّعل، ثمَّ دكان والد الدكَّتور (عبَّاس زادة) لبيع السَّبح والتُّرب والعرقجينات، ثمَّ دكان (محمَّد جواد الملا صنكور)، لبيع الأحذية والنَّعل الكربلائيَّة، ثمَّ مسافر خانة الحاج (ناجي)، ثمَّ دكان (سبع وذيَّان) لبيع الأحذية والنَّعل، وقد ترك (ذيَّان) المحل لـ (سبع) وفتح دكاناً في سوق المغايز (الكواكب)، مقابل سوق التنكجيَّة، وكانت للدكان شهرة -حينذاك-، ثمَّ دكان الحاج (القريشيِّ) لبيع العبي والفُوط والعُقل، وغيرها، ثمَّ دكان (حميد بغداديِّ) لبيع الفُرش والعبي الرجليِّ والعُقل، ثمَّ دكان الحاج (حسن حمادي السَّودانيِّ) لبيع العبي والفُوط والعُقل، وغيرها، ثمَّ تحوَّل إلى بيع الأقمشة، ثمَّ دكان الحاج (لازم)، وكان الحاج (لازم) مختصَّاً (بتخريج)، أو تطريز حواشي الزُّبون والصَّاية من جهة الصَّدر، والفتحتين في جانب الصَّاية والزُّبون، ومخرج (يطرِّز) الزخمة التي كانت تُلبس فوق الدَّشداشة في الصَّيف من قبل كبار السَّن.

١٢ - سوقُ العطَّارين وحمَّام السَّبْتِي:

- سوقُ العطَّارين: وكان يُسمَّى سوقُ (العطاطير)، وكان هذا السوق من أسواق الحاج (موسى العطيّة)، وسمِّي (سوق العطاطير)؛ لكثرة دكاكين العطَّارين فيه، وما زالت دكاكين العطَّارين فيه تعرّض بضاعتها من عطورات وأعشاب وزيت، على العكس من بقيّة الدكاكين التي اندثرت، أو تغيّرت مُسمّياتها بتغيّر بضائعها، أو أصحابها، فمثلاً: سوق البزازين، أصبح سوقاً لبيع الكهريّات، وسوق العبي أصبح لبيع السجّاد والفُرش، وسوق القصّابين أصبح لبيع الكماليّات.. وهكذا.

يبدأ هذا السوق بخمسة أو ستّة دكاكين لبيع الموادّ المختلفة، منها: دكان (صالح)، ودكان (محسن ملاّ علوان)، والحاج (حسين ملاّ علوان)، وهذه الدكاكين كانت تبيع الموادّ المختلفة، مثل: القواري، والاستكاين، والكلاصات، والفوانيس، واللّالات، وأدوات الصّيد والحلاقة، وبكرات وتختات الخيوط، والدّكم، وفؤوس القنْد؛ لأنّ المقاهي كانت في ذلك الزمان تستعمل (القنْد) بدل السُّكّر، ويُسمّى صاحبُ هذا الدكان (خردة فروش)، وكان يُقابل تلك الدكاكين دكان لبيع المجاديف (مرادي الأبلّام)، ودكان آخر لبيع المواد الغذائية، وآخر لبيع الفُرش، ثمّ حمّام الحاج (عبد الرزاق السَّبتي)، الموجود حالياً، وهو حمّام منخفض عن الأرض بثلاثة أمتار تقريباً، وعند دخولك إلى الحمّام بعد دفع السّتارة (البردة) - وهي أشبه باللّحاف - إلى الجانب، يستقبلُك الحاج (عبد الرزاق) وهو جالسٌ على تحّت وأمامه طاولة، وبالقرب منه عددٌ كبيرٌ من المناشِف المختلفة؛ إذ يُقدّم الجديد منها إلى الأصدقاء والمعارف، وبعد ذلك تنزل أربع درجاتٍ إلى قاعةٍ كبيرةٍ طولها عشرة أمتارٍ تقريباً، وعرضها خمسة أمتارٍ، حيثُ تجدُ مرتفعاً بعلو مترٍ على امتداد حائط القاعة، وفي وسط القاعة على امتدادها -أيضاً. هذه الدّكة مفروشة؛ لغرض نزع الملابس، والجلوس عليها بعد الانتهاء من

الغسل كي ترتدي ملابسك، وقسم من المرتفع الذي على امتداد حائط القاعة مخصّص لبعض البيوت الزجاجية التي تُسمّى (الجحانة)، يدخلها الذين يخشون البرد، وعندما ينتهي من يريد الغسل من خلع ملابسه ويبقى في اللباس الداخلي فقط، يُلَفُّ جسمه بمنشفتين، واحدة يلتف بها من البطن إلى الأسفل، والأخرى يُلَفُّ بها جسمه من الأعلى، وإذا حدث أنه لم يأت بمنشفته؛ يُقدّم له العامل منشفتين من مناشف الحمام، ثم يلبس برجليه (قبقاباً) من الخشب؛ لأن أرض الحمام الإسمنتية حارة جداً، وعند الدخول إلى القاعة هناك مرتفع يُسمّى (الدكة) - كما ذكرت - يستلقي عليها المستحم حتى يتعرق، وهذه الدكة تتسع لعدة أشخاص، وبعد فترة يكون الزبون جاهزاً للاستحمام، وهنا إما أن يطلب مدلكاً (مدلكجي)، أو أن يذهب إلى مكان الغسل، حيث الأحواض الصغيرة التي تُحيط بالقاعة الدائرية الشكل، وعلى كل حوض حنيتان للماء الحار والبارد، ولكل حوض طاسة أو طاستان من النحاس؛ ليقوم بالدّعك بواسطة (الليفة) التي يجلبها معه، وبعضهم يطلب مدلكاً، أو إنه متفق مسبقاً مع أحد المدلكين.

وقد يطلب عدد قليل من المستحمين - وقبل ذهابه إلى قاعة الحمام - (دوا الحمام)، وهو خليط من النورة والزرنيخ، وعندما كنّا نذهب قبل أية مباراة مهمة لنا - بوصفنا لاعبي كرة قدم - كان (نوري لفته)، و(محمد الهواز) من أكثر الرواد استخداماً لدوا الحمام، وكان بعض الرياضيين يذهبون إلى الحمام لتخفيض الوزن.

أما عملية التدليك، فكانت تتم كالآتي:

يضطجع المستحم على الدكة، فيبدأ المدلك باستعمال كيس الصوف الذي يدخل كفه فيه، فمرة ينأى المستحم على بطنه، ومرة على ظهره، وبعد الانتهاء من التدليك يأخذ المدلك إلى أحد الأحواض ويقوم بغسله بالليفة والصابون اللتين يجلبهما معه، أو تشتري صابونة من الحمام، والبعض لديه كيس يُعطيه للمدلك لاستعماله، وعند

الانتهاء من الغسل يضرب بإحدى الطاستين على حافة الحوض، فيعرف العامل المسؤول عن المناشف أن هناك من انتهى من الغسل، فيدخل القاعة حاملاً منشفتين، ويصيح: (مناشف)، فيستدعيه هذا الرجل، فيلّفه بالمنشفتين، فإذا كان الرجل قد جلب معه منشفتيه الخاصتين قبل الدّخول إلى الحمام يُؤتى عندئذٍ بهما، وإذا لم يجلبهما معه يُلْفُ نفسه بمنشفتي الحمام، ويخرج إلى القاعة ميمّماً صوب المكان الذي خلّع فيه ملابسه، وبعد الجلوس للراحة يطلب الدّارسين أو الشاي، وربّما يكون المستحمّ قد جلب معه البرتقال والنّومي الحلو.

أمّا أجرّة الحمام والتدليك وقيمة الدّارسين، فهي - عادة - محدّدة معروفة، ولكن يحلو للمستحمّ - أحياناً - أن ينفخ المدلكجي بإكرامية زيادةً على أجرّة التدليك، فضلاً عن مسؤول المناشف والجايجي، وعند الخروج من الحمام يقال له: (بالصّحة والعافية). ونعود إلى دكاكين العطارين، فبعد حمام السّبتّي تأتي دكاكينهم، وكان السيّد (صالح) من أشهر العطارين الذين يستوردون العطورات من الخليج وبعض الدّول الإفريقيّة، وكثيراً ما يقدم الآخرون من كلّ حدبٍ وصوبٍ لطلب مشورة السيّد (صالح)، ثمّ يليه دكان السيّد (حسن الموسوي)، ثمّ ابنه السيّد (هاشم)، ودكان الحاج (عبّاس الأنصاري)، ودكان الحاج (ياسين العطية)، ودكان السيّد (آغا)، ودكان الحاج (سبتي ياقوت)، ثمّ ابنه الحاج (حسن)، ودكان (عبّاس طوماس)، و(مصطفى عبود)، و(عيسى الأسدي)، ودكان (محسن دبّوس)، ودكان (جليل)، وهذا العطار لديه معلومات كثيرة عن التداوي بالأعشاب، وقد انتقل بعد ذلك إلى دكان قريب من نهر الخندق.

وفي السّوق قهوة (عبد العزيز المظفر)، والبقال (غني، أبو فريد)، وفيه - أيضاً - حمام للنّساء، وحمام النّساء يختلف عن حمام الرّجال في أجوائه، فالنّساء يذهبن إلى الحمام من الصّباح حتّى العصر؛ ولذلك يجلبن معهنّ مستلزمات الغسل والأكل وشراف

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ٤٣

للجلوس، ويقضينَ وقتَهُنَّ بالغسل والأحاديث، بعكس الرجال، فيكونُ من حديثهنَّ عن فلانة التي (تلعب برجلها المسكين لعب)، و (فلانة مدللة)، و (فلانة تلعب بالذهب لعب، وعليها بالعافية، وغيرها مصكّعة-بمعنى أنّها مغلوبة على أمرها، تتلقّى الصّفعة تلو الصّفعة- وغير ذلك!!

١٣- سوق التّنجيّة: وهو سوق باعة السّكاير والتبغ، وهو من أسواق الحاج (موسى العطية)، وتسميته بسوق التّنجيّة ترجع إلى كثرة دكاكين باعة التبغ فيه، وهذا السّوق هو امتدادٌ لسوق العطّارين (العطاطير)، وينتهي بتقاطع شارع (أبو الأسود) مقابل الشّارع الذي ينتهي بمدرسة المربد الابتدائية.

كان باعة السّكاير والتبغ في السّوق يبيعون السّكاير المعلّبة، ومنها الأجنبية، مثل: كرفن، أي (أبو البزون)، وكولد فلاك، وكولد كرام، وفرجينيا، وهافانا، أمّا السّكاير العراقية المعلّبة، فكانت تحملُ أسماء، مثل: تركية، والنهضة، والفردوس، وغازي، بالنّسبة إلى (الملك غازي)، والسّعدونيّة بالنّسبة إلى (عبد المحسن السّعدون) رئيس الوزراء العراقي، ولوكس، وملوكي، وكانت المائيّة تستوفي ضريبةً على السّكاير التي تُباع في علَب، وتُسمّى (المكس)، وكان على تجّار سكاير العلَب شراء شرائط من الورق من المائيّة، طول الشّريط خمسة (إنشات) تقريباً، وعرضه ثلاثة سنتمترات تقريباً، يُلصق على علبة السّكاير، وهذا الشّريط الموجود على العلبة يدلُّ على أنّ العلبة مدفوعة المكس. وكانت المائيّة تُرسلُ مفتّشين إلى دكاكين باعة السّكاير للتأكّد من وجود الشّرائط على العلَب، والمخالف يعرّض نفسه إلى العقاب؛ ولذلك كان أصحاب دكاكين السّكاير لا يشترون من التّاجر إلا السّجائر (المشرّطة)، وكان (التّنجيّة) يبيعون سكاير (المزبن)، وسمّي (المزبن)؛ لوجود (زبّانة) في أسفل السيّكاره، وهي التي تُوضع في الفم عند التدخين، وسيكاره المزبن على نوعين: نمرة (١)، وهي الرّفيعة، ونمرة (٢)، وهي الغليظة.

أما كيفية حشو غلاف السيكاارة بالتتن كي تكون السيكاارة جاهزة للتدخين، فقد كانت تتم بالشكل الآتي:

يؤخذ عددٌ كبيرٌ من الأغلفة ويوضع داخل حزامٍ عريضٍ من الجلد، بنحوٍ تبقى رؤوس الأغلفة خارج الجلد، وتوضع هذه الرزمة في صينية، وتُملأ الأغلفة بالتتن، ويجلس اثنان أو ثلاثة من المختصين حول الصينية، ويرفع أحدهم الرزمة ويدقها عدة مرات للتأكد من ملئها، وبعد ذلك تُجرى عملية غلق نهاية السيكاارة من قبل المختصين الجالسين حول الصينية، وهذه العملية تُسمى (التغليف أو التدكيم)؛ إذ يأخذ كلٌ منهم بعض السكاثر في يدٍ ويُغلف السيكاارة بنهاية إصبع الإبهام والسبابة من اليد الأخرى، ومن أشهر هؤلاء: (عبد علي الأسود)، و(كاظم، أبو ضياء)، و(عباس) في سوق المقام، وبعد ذلك تُلف السيكاارة في ربطات: ربطة ذات (٢٥) سيكاارة، وربطة ذات (٥٠) سيكاارة، وأخرى ذات (١٠٠) سيكاارة، والتتن الذي يُستعمل لسكاير المزين يُسمى (الشاور)، وهو يُجلب عادةً من كردستان العراق. والتنجية يبيعون التتن لوحده بالوزن، والذي يشتري التتن بالوزن عليه أن يشتري كذلك الورق الذي يضع فيه التتن، والورق خفيف جداً لا يتعدى طول الورقة فيه طول سيكاارة العلبة، وتسمى (البافرا).

وطريقة تهيئة سيكاارة اللف تتم بوضع قليلٍ من تنن الشاور على ورقة البافرا، ثم يلفها العامل بيده، وبعد ذلك يلحسُ بلسانه أحد أطرافها، فتلتصق بواسطة اللعاب، وكان المدخن - حينذاك - يحفظ التتن وورق البافرا في علبة من المعدن يحملها معه، ثم استوردت علبة من المعدن تقوم بذاتها بلف السيكاارة، فيضع المدخن ورقة البافرا في العلبة، ثم يضع التتن في الورقة، وعند الضغط على العلبة بعد غلقها، تفتح فيجد السيكاارة جاهزة للتدخين، والبعض يستعمل ورق البافرا لتنظيف النظارات، ومنهم

الشخصية المعروفة (سبع خماس).

والتنجي بيع تنن الناركية، ويسمى (الباكوني)، ويزرع في كربلاء والهندية، وكان يسمى (تنن هندي)، وبعض مدخني الناركية - عند الذهاب إلى المقهى - يأخذ معه تنن الناركية؛ لأنه من نوعية خاصة قام مسبقاً بتنظيفه وتهيتته بصورة جيدة، ويقال أيضاً: إن بعض أصحاب المقاهي يضيفون قليلاً من الترياك - وهو مادة مخدرة - إلى تنن الترياك؛ لينعش بها شارب الناركية!! والتنجي يبيع تنن (السويكة)، ولتهيته السويكة يؤخذ التنن ويدق بالهاون حتى يكون ناعماً، ويضاف له (الجلو)، وهي مادة لوئها رماديُّ براق، تُستورد من الهند على شكل قطع صغيرة، وهي مادة مالحة وحارة؛ إذ تُضيف إلى التنن الحرارة والملوحة، وتُدق حتى تكون ناعمة، وتُضاف كمية محدودة منها إلى التنن، وبعد ذلك (يُداف) بالماء حتى يكون رطباً يمكن مسكه بالأصابع، بعد ذلك يوضع في علبة (قوطية) الفازلين الفارغة، وعندما يراد أكل السويكة يفتح الشخص القوطية ويضع في يده كمية منها، ثم يمسك بنهاية أصابعه، (الإبهام والسبابة والوسطى)، كمية منها، ويضعها بين الشفة وأسنانه، فتبقى فترة، ثم يخرجها ويرميها! ويستعمل التنن الناعم جداً ويسمى (تراب التنن)، وهذا يُرش على السجاد (الزوالي) عند لفه نهاية الشتاء، ويُرش - أيضاً - على ملابس الشتاء قبل وضعها في الصناديق في نهاية الشتاء؛ من أجل منع (العثة)، وبعض المدخنين كانوا يستعملون السبيل (الباب) الأجنبي، وهو من الخشب، وبعض العراقيين - وخاصة سكانه الريف - كانوا يستعملون السبيل المصنوع من الطين المفخور، الذي كان يُباع لدى باعة الشرابي والحبوب، والذي يستعمل السبيل عليه أن يحمل كيساً صغيراً من القماش يضع فيه التنن حسب حاجته اليومية.

أما السوق، فيبدأ من دكان الحاج (عبد الحسين الكلدياري) والد (هادي وعلاوي)،

الذي يبيع المواد الإنشائية والنجارة، ثم الحاج (صالح)، و(عزيز)، والحاج (جواد الكاظمي)، والد (كاظم وكامل ومسلم)، ثم ابنه (كاظم)، و(سيد كاظم)، و(قاسم دوران)، والحاج (جاسم خلف)، والحاج (رحيم صالح)، و(عبد عسكر)، و(موزان الحاج هاشم)، و(سيد عبد الله الهاشمي)، و(سيد محمد الهاشمي)، و(جبار البهادلي)، و(سلمان ملا علوان، وإخوته)، وفي نهاية السوق نجد الحاج (مرهون)، الذي يبيع أكياس الورق التي كانت تُستعمل فيما مضى، واستبدلت -الآن- بأكياس النايلون، وفي السوق قهوة الحاج (نجم)، ومطعم الحاج (خضير) لبيع الكباب.

ومن تجار السكاير والتتن (بيت المؤمن)، والحاج (كاظم كتياني)، والحاج (فائق)، ووكيل سكاير تركية (عبد الكريم)، ومما يذكر بهذا الشأن أنه ذهب شخصٌ إلى بغداد، وسمع صاحب دكانٍ يُنادي: لفّة دجاج، لفّة دجاج بدرهم، والدّرههم خمسون فلساً، فاشترى الرجل لفّة، ثم ابتعد قليلاً وفتحها، فلم يجد بها دجاجاً، فقال للبائع: أنت تُنادي لفّة دجاج، ولكنّي لم أجد دجاجاً ولا قطعة صغيرة، فقال البائع: بدرهم وتريد أضع (أحط) لك دجاجة، أنت إذا سمعتَ بائع السكاير يصيح: أبو البرّون (القط)، وتشتري منه علبه، فهل يُعطيك مع العلبه بزّونة؟!

١٤ - سوق القفاصة، (أي: الأقفاص): وسُمّي هذا السوق بهذه التسمية؛ لوجود الدكاكين التي تصنع (الأقفاص)، وغيرها، يبدأ السوق من جامع المقام باتجاه منطقة الخندق، ويمتدُّ مقابل القسم البلدي في العشار حتّى نهايته في ملتقاه مع سوق المطاعم، وقد أُزيل هذا السوق - وكان دكان والدي من ضمنها - من أجل توسيع الشارع الممتد من جسر المقام إلى جسر الخندق.

يبدأ السوق من جهته مقابل الجامع بمكتبٍ للمالية، وكان المسؤول عنه الحاج (عساف الناهي)، ثم بدكانين لحلاقين، أحدهما كردي، يُسمّى (أبو عبد الله)، يلفُّ



(الجزاوية) على رأسه، وكان فضلاً عن مهنته الحلاقة خاتناً (مطهراً) للأطفال، ثم يأتي مكتب (فالح الحاج شويش)، ثم دكاكين صناعة الأقفاص والأسرة، وغيرها. تُصنع الأقفاص من سعف النخل؛ إذ يؤخذ الأخضر منه ويُنظف من الخوص بصورة جيدة، بعد ذلك تُجمع مجموعة من (جريد النخل) تقدر من عشرة إلى خمس عشرة جريدة، وتشد جيداً، وتسمى كل مجموعة (كاره)، ويقولون: (كاره حطب، وكاره حشيش)، ثم تؤخذ بعض الكارات وتوضع في (شاخة)^(١)، وبعد عدة أيام يُستخرج ويُنقل بعد جفاف الماء منه إلى الدكاكين لصناعته؛ لأن الجريد في هذه الحالة يكون سهل الثقيب، والصانع يستعمل آلة للثقب مع مطرقة خشبية، وأما السلع التي كانت تصنع فهي:

(١) الشاخة: جدول طوله حدود عشرة أمتار، وعرضه (متر)، وعمقه (متر)، والشاخات تتوزع في البساتين، فتزحف جذور النخل وغيرها من الأشجار إلى مائها، ويُسحب منها الماء المخصص للسقي بواسطة (الدلو) من المنزح، وتتصل هذه الشاخات بالأنهار لتزودها بالماء.

أ- أَسِرَّةُ المَنَام: والأَسِرَّةُ كانت إمَّا لنفَرٍ، أو لنفَرين، مثل: أَسِرَّةُ الخشب التي تُستعمل حاليًّا، مع الفارق في أنَّ بعضها يُجعل من جوانبه سياجاً يرتفع قدماً تقريباً عن سطح السرير، وللسرير بابٌ يُنزَل منه.

ب- صناعة أقفاص البلابل: وهي على نوعين، (القفص العادي)، وهو ذو شكلٍ مكعَّبٍ، طولُ كلِّ ضلعٍ من أضلاعه قدمٌ، والنوع الثاني (الخاصُّ)، ويكون أطول قليلاً من العادي، وسطحه على شكلٍ طاقٍ، وما يزال هذا النوع يُصنع إلى الآن.

ج- صناعة أقفاص الدجاج والطيور: وهذه الأقفاص كبيرة عادةً، طولُ القفص (متران)، وعرضه (متر)، وارتفاعه قدمٌ، وتُستعمل لنقل الدجاج والطيور من منطقةٍ إلى أخرى، وفي ذلك الوقت كان نقل الدجاج والطيور من العمارة إلى البصرة يتمُّ بواسطة النقل المائي (المهيلات).

د- صناعة أقفاص الحلال والرُّطب والفواكه: وهذه الأقفاص صغيرة مكعَّبة الشكل، طولُ ضلع القفص قدمٌ تقريباً، وقبل وضع المواد فيها يُوضع فيها وَرَق الموز أو العنب لحفظ تلك المواد، وصناعة أمهدة الأطفال، والمهْد أو (الكاروك) هو سريرٌ لنوم الطفل وحفظه من السُّقوط، أو عند (الهزِّ)، وفي أعلاه عصا على امتداد طوله تعلو قدمين تقريباً؛ لغرض وضع قطعةٍ من قماش (الململ) الخفيف لمنع وصول الذباب والبعوض إلى الطفل النائم.

هـ- صناعة الرُّكوك: الرُّكوك جمع (رك)، وهي على نوعين: الكبير والصغير، الرُّك الكبير له قاعدةٌ مربعة الشكل، ضلعها قدمٌ تقريباً، ويرتفع إلى الأعلى، ويتسع حتَّى يصلَ إلى علوِّ مترٍ تقريباً، وتكون فتحته من الأعلى بطول قدمين تقريباً، وتُستعمل الرُّكوك لنقل الحلال والرُّطب والفواكه، وخاصَّةً فواكه جنوب البصرة، التي كانت تشتهرُ بكثرة أنواعها، أمَّا النوع الصَّغير، فطولُ ضلع قاعدته نصف قدمٍ تقريباً، ويتسع

حتى يصل إلى ارتفاع قدمين تقريباً، وتكون فتحته من الأعلى بطول ضلع يصل إلى القدمين تقريباً، وتُستعمل الرُّكوك الصَّغيرة؛ لنقل الخلال والرُّطب والفواكه، وخاصَّة إلى أصحابِ أملاك البساتين، الذين بدورهم يُهدون بعضها إلى الأصدقاء والمسؤولين في البصرة وخارجها.

و- صناعة المظلات التي يجلسُ تحتها بعضُ الباعة، وغيرهم.

وبعد دكاكين الأقفاس يأتي دكان لبيع الجص والرمل، ثمَّ ينعطف السُّوق إلى دكان لبيع أدوات الزراعة (المسحاة، والمنجل، والفِرَّوند - حزام تسلق النخيل-)، وعند عبور المنعطف جانباً من (علوة) لبيع الخشب، حتى ينتهي السُّوق في ملتقاه مع شارع المطاعم.

أمَّا الجهة الثانية من السُّوق، فتبدأ من باب جامع المقام، ثمَّ دكاكين التمن والطحين، وهي بالجملة: (دكان الحاج جواد، ثمَّ دكان الحاج محمد الفائز، ثمَّ دكان والدي، وبعده دكان الحاج عبد الحسين الإبريسم)، ثمَّ يأتي منعطف باتجاه سوق الحبال، وعند عبور المنعطف نصل إلى القسم البلديِّ بالعشار، تليه مقهى صغيرة، وبعده بيت الحاج (عبد الرسول)، ثمَّ بيت (عيسى) صاحب علوة (عيسى وتوفيق) للخضرة والفواكه، وبعده دكان لبيع أدوات الزراعة، ثمَّ دكاكين لبيع المواد الغذائية (بقالة)، حتى يلتقي في نهايته بشارع المطاعم.

وفي الجهة الخلفيَّة خلف مكتب الماليَّة دكان (عبد الحسين حمزة السواد) لتصليح الدراجات الهوائيَّة وبيع أدواتها الاحتياطيَّة، وبالمناسبة كان (عبد الحسين) قبل فتح الدكان من كبار طلاب مدرسة المقام الابتدائيَّة، وقد عُهد إليه أداء دور تمثيليٍّ أقيم في المدرسة صباح يوم خميسٍ قبل رفع العلم وتحيته؛ إذ أدَّى دور الأسد المربوط في حبل، وعُهد إلى أخيه (جمعة) دور الحصان الذي يصهل بعد زئير الأسد، وفي إعادة للتمثيليَّة،

وعندما جاء دور الحصان ليصهل، أخذ يسعل (يكح!) لفترة، فأثار الموقف ضحك الجميع معلّنين: (حصان ويكح!)، وكان أكثر الحاضرين ضحكاً هيئة التدريس، ولم تتمكّن الحيوانات من فكّ وثاق الأسد على الرّغم من قوّتها، فجاءت الفأرة التي أدّى دورها الممثل (جواد عبد الحسين)، الذي لم يكن طوله يتعدّى الياردة، (فقرضت) الحبل، وفكّت أسر الأسد، وفي فترات الاستراحة (الفُرص)، لم يخلّص (جمعة) من تعليق الطلاب ونكاتهم.

وبعد دكّان (عبد الحسين) كانت هنالك ثلاثة دكاكين لبيع أدوات الزراعة.

١٥ - سوق الخضّارة: كان بائع الخضروات - حينذاك - يُسمّى (الخضّار)، وما يزال، وجمعه باللهجة العاميّة (خضّارة)، وُسّمي (سوق الخضّارة)؛ لوجود عددٍ كبيرٍ من باعة الخضار في هذا السوق.

يبدأ السوق عند تقاطعه مع سوق المطاعم قرب جامع الخضيريّ، وينتهي في ملتقاه مع شارع (أبو الأسود)، مقابل الخضّارة - حالياً - ولا يوجد للخضروات أثرٌ في هذا السوق الآن، فقد تحوّل إلى مكانٍ لبيع السجّاد، والفُرش، والستائر، والموبيليات، وغيرها، وفي بداية السوق من جهة جامع الخضيريّ يوجد دكّان (رشيد عبّود) لبيع الأجبان، وهو والد البطل الدوليّ رافع الأثقال (محمود)، وبجانبه دكّان (نوري الرحمانيّ) والد الملاكم (صباح)، وكان يبيع الأجبان - أيضاً - ثمّ يليه محلّ (صالح) لبيع البيض، ثمّ يُعقبها عددٌ من دكاكين باعة الخضروات (الخضّارة)، وكانوا من سكنة محلات الفرسي والعبّاسيّة والبراضعيّة، وما يبيعونه من الخضروات والفواكه يُستورد من بغداد والحلّة، ولدى أصحاب الحينان (العلاوي) وكلاء في بغداد والحلّة لشراء الموادّ ونقلها بواسطة القطار إلى البصرة؛ لأنّ طريق (بصرة - بغداد) لم يكن (مبلّطاً) - حينذاك - وكانت بعض الخضروات من إنتاج بساتين البصرة، التي تُنقل بواسطة الأبلام الصّغيرة أو الكبيرة إلى

(الحِينان)، وهي علاوي لبيع الفواكه والخضروات بالجملة، التي تتعامل مع أصحاب الدكاكين الصغيرة، و(الحَنان) مُفرد (حِينان)، وهو يُطلقُ أصلاً على المكان الذي يرتاده الغرباء للمبيت فيه، ولكن في البصرة كان كُلُّ مكانٍ كبيرٍ تُخزن فيه المواد لغرض البيع يُسمَّى خاناً، والحِينان التي كانت موجودة لبيع الفواكه والخضروات كانت على شكل سقائف من صفائح (الجينكو)، سُمِّيت بهذا الاسم، وكانت تمتدُّ من الكمرِك حتَّى جسر المقام، مكان دائرة الأحوال المدنيَّة القديمة وما جاورها، وكانت هناك شريعةٌ على نهر العُشَّار مقابل الحِينان تُسمَّى (شريعة الحِينان)، تُستعمل لإنزال الفواكه والخضروات من وسائل النقل المائي (الأبلام)، وكانت هناك ساحةٌ بجانب الحِينان باتجاه الكمرِك؛ لوضع الفواكه والخضروات بعد إنزالها من الأبلام؛ إذ تُجرى عمليَّة البيع والشراء بين أصحاب الحِينان الذين لا يبيعون الفواكه والخضروات إلى أصحاب الدكاكين بالجملة، وسنأتي على ذكر (الحِينان) عند حديثنا عن حِينان الفواكه والخضر - لاحقاً إن شاء الله -.

ثمَّ يأتي دكَّان (أبو شعير) لبيع المواد الغذائية، ثمَّ دكَّان (حسن القصَّاب) قبل المنعطف في سوق القصَّابين، ثمَّ دكاكين باعة الخضروات، ثمَّ بيت (عبدال) ودكَّانه، ثمَّ دكَّان الحاج (داود، أبو سلمان) لبيع الخضروات، ثمَّ (عزَّت أفندي)، والد الصَّحفيِّ وحامي الهدف (بهجت)، ثمَّ دكاكين بعض البقالين، منهم (عبد الكريم طه الخال)، الذي بُرت ساقه، ودكَّان (إبراهيم الخال)، وآخر الدكاكين دكَّان لحيَّاط دشايش.

أمَّا الجهة الثانية من السُّوق، ففي البداية دكَّان (فرج عبود) عمَّ البطل (محمود رشيد)، ثمَّ دكَّان (حامد الحجاج) لبيع الحبوب في الجملة، ثمَّ تأتي دكاكين باعة الخضروات، وبعدها دكَّان البقال المشهور الحاج (كاظم، أبو جودة)، ثمَّ يأتي منعطف يؤدِّي إلى دريبة (دربونة)، وسأُتَرِّق لاحقاً إلى هذه (الدَّربونة)، وبعد المنعطف نجد دكَّان (كاظم، أبو سليم)، وكان يُسمَّى (كاظم أبو البيض)، وكان يبيعُ البيض والدجاج والطيور التي

يستوردها من العمارة بواسطة النقل المائي (المهايل)، ومن لطيف الذاكرة، أنه في إحدى سفرات ثانوية البصرة الرياضية إلى العمارة تعذر علينا العودة بالسيارات بسبب سقوط الأمطار الغزيرة، ولم يكن شارع (بصرة - العمارة) قد بُلط - وقتذاك - فاضطررنا إلى العوم بواسطة المهيلة، التي من جملة حمولتها أقفاص الدجاج والطيور، وإنّي أحتفظ بصورة في المهيلة خلف أقفاص الدجاج مع بعض اللاعبين، وهم: (الفريد سمعان، ومحمد الهواز، وطارق خليل، وأنا).



ثم تأتي دكاكين باعة خضروات آخرين، ومنها دكان (هادي أبو حسن)، ثم دكاكين البقالين، ودكان بائع الطرشي والخل في نهاية السوق، وعلى امتداد السوق كان عدد كبير من باعة الخضروات يجلسون على الأرض، يضعون خضرواتهم في سلال كبيرة، وفي السوق باعة الخبز الذي يضعونه في سلال وأطباق.

لقد ذكرت فيما مرّ أنّ بين دكان البقال (كاظم، أبو جودي)، ودكان الحاج (كاظم،

أبو البيض) منعطفاً يؤدّي إلى دربونة (زقاق)، تعدُّ امتداداً لسوق الخضّارة؛ إذ تُباع في الدّربونة أنواع الخضروات التي تُباع في سوق الخضّارة، ولكن بكميّة قليلة جداً؛ إذ يأتي بعض الفلاحين والنساء بكميّة قليلة جداً من الخضروات، هي من إنتاج بساينهم، وتشاهد في السّوق امرأة جالسة على الأرض وأمامها دجاجة، أو ديك، أو بطّة، أو بشّة (وزّة)، وعدد قليل من البيض، وهو إنتاج يوميّ للدّجاج، وكان بعضهنّ يجلسن على الأرض لبيع الموادّ المصنّعة من خوص النّخيل، كالمكانس، والمهاف، والعلاليك، والزّبلان، والجِلل، والسّلال، والأطباق، والحصران، والبلول، وأغطية شرابي الماء، والقفف، وسفّر الأكل، والمشاغل والمبازل، وبيع عرقجينات الحياكة ذات النقوش المختلفة، وشدّات ورد الجوريّ، وشدّات الياس، والحنة الناعمة، والطّلع، وورق العنب للدّولة، والنبق، ورشاد البر الحارّ، والخريّط، واللّبن، والزّبد، وأمشاط الخشب، وأحجار الحّمّام الأسود، وليف الحّمّام، والبخور، والطّين خاوة، وقناني ماء اللّقاح، وماء



سوق الدّجاج في البصرة في ثلاثينيّات القرن العشرين

الورد، وفي بداية نضوج الخلال ثم الرطب، تأتي بعض النساء بكمية قليلة جداً في كفة صغيرة تُسمّى (المشخاب)، موضوعة في علاقات من الخوص الصغيرة للبيع، وتُسمّى (البشارة)، وبعد فترة يختفي بيع الخلال والرطب، ويصل الناس الخلال والرطب من الأصدقاء الملاكين، وهم بدورهم يهدونها إلى الأصدقاء في المحلة.

وفي الدربونة دار (ناصر المهنا) المختصّ بشحن البواخر وتفرغها، ثم ابن أخيه (حسن ياسر المهنا).

وعلى ذكر والد البطل الدوليّ (محمود)، قرّر الاتحاد المركزيّ لرفع الأثقال إقامة بطولة للناشئين برفع الأثقال في بغداد، وبما أنّ (محموداً) من الرباعين الناشئين، فقد ذهب الرياضيّ (عبد الرزاق طاهر) وبعض الرياضيين إلى والده، وأخبروه بقرار الاتحاد لإقامة البطولة في بغداد، فلم يوافق على سفر (محمود)، قائلاً لهم: إنّ (محموداً) صغير، وأخاف أن يتيه في بغداد، فاستغربوا هذا القول، وبعد مناقشة معه، قال لهم: إنّني أوافق إذا وافق عمّه (فرج)، ظناً منه أنّ عمّه لا يوافق، أو يقول لهم إنّ القضية تخصّ والده، وكان دكان عمّه - كما ذكرت - مقابل دكان والد (محمود)، فذهبوا إليه وأخبروه بقرار الاتحاد، والمطلوب موافقته على سفر (محمود) للمشاركة، ففرح عمّ (محمود) فرحاً شديداً بمشاركة ابن أخيه الصغير في البطولة، ووافق في الحال؛ لأنّ أحد أفراد العائلة سيكون من الرياضيين المشهورين، الذين سيُفتخر بهم، وبعد الموافقة عادوا إلى والده وأخبروه بموافقة العمّ، فقال: (هذا حسّة شلون وافق!!)، وأخيراً اضطرّ إلى الموافقة، وذهب (محمود) إلى بغداد، فكانت أول مشاركة له في بطولة رفع الأثقال، وأخيراً، أصبح (محمود) الصغير الذي يخاف عليه والده من الضياع من الأبطال الدوليين.

١٦ - سوق الخندق، أو أسواق الخندق؛ لأنّها في الحقيقة أكثر من سوق، ولكنها كانت تُسمّى (سوق الخندق)؛ لوجودها في منطقة الخندق، وفي الثلاثينيات كان ذلك

السُّوق من أشهر أسواق البصرة؛ لأنَّ مركز تجارة البصرة سواءً في الحبوب أم التمور كانت تتركز في تلك المنطقة، ويبدأ السُّوق من جسر الخندق، الذي كان يُفتح ويُغلق مثل جسر المقام السابق؛ لمرور المهاليل أو المهيلات الكبيرة، ومنذُ بداية تشييده، وبعدها جرى تغييره إلى الجسر الحالي، وكانت الأبلام الكبيرة والمهاليل الصَّغيرة تمرُّ من تحت الجسر عند انخفاض منسوب الماء في حالة الجزر.

وكان هذا السُّوق يُسمَّى أيضاً (سوق الآغا)، والآغا، هو (آغا جعفر) أحد المقرَّبين من الشَّيخ (خزعل)، وولداً (آغا جعفر)، (سالم وعبد اللطيف)، اللذان كانا نائبين في مجلس النواب في العهد الملكي.

وكان هناك دكان (صالح العذارى) لبيع الفواكه، وخاصَّة الرَّقِّي والبطيخ، وبعده دكان (جبار، أبو الشَّربت)، وشربت (جبار) عبارة عن ماءٍ ملوَّن مع السُّكَّر، وبجانبه بقاليَّة (ضيغم)، ثم دكان (خميس) بائع السكاير المعلَّبة وسكاير المَزْبِن والتَّن وأوراق لفَّ السكاير، التي تُسمَّى (البافرا)، ويجاوره بائعٌ بجانبه مثله، ثم يأتي معمل ثلج (عكوي) (يعقوب)، ثم ماكنة طحين، وقبل عبور الجسر دكان الحلاق (محمَّد)، وعند عبور الجسر باتجاه جسر المقام يأتي بيتٌ من طابقين تعود ملكيَّته إلى آل الذَّكِر، والسُّوق هذا تعود ملكيَّته -أيضاً- لآل الذَّكِر، أمَّا البيت، فهو مستأجر من قبل دائرة ماليَّة البصرة، وتُسمَّى (دائرة العُشر)، ودائرة العُشر تستوفي مبالغ على المحصولات الزراعيَّة التي تدخل إلى نهر الخندق لغرض بيعها.

في هذا السُّوق مكاتب التَّجار: (عبد الإمام مهاوي، وجعفر الحاوي، وعبد العباس، وسعيد جبارة)، وفي البداية دكان (شحيت) لبيع الفواكه والخضروات، ثم دكان الحاج (جواد الكاظمي) قبل انتقاله إلى سوق التَّنَجِيَّة قرب حَمَّام السَّبْتِي، وكان يبيع السكاير المعلَّبة وسكاير المَزْبِن والتَّن وأوراق البافرا، وبجانبه دكان (المصلاوي) لبيع

السكاير، ثم تأتي دكاكين بيع الحبوب وبيع العلف، وعددٌ كبيرٌ من دكاكين بيع وشراء الأكياس (الكواني)؛ لأنَّ العمل هناك يتطلب استعمال الأكياس، ثم دكاكين البقالين، ويقابل هذه الدكاكين من الجهة الأخرى من بداية السوق مكاتب بعض التجار، مثل: المهيدب والدليجان والكطيب، ثم بعض الدكاكين لبيع المواد الغذائية، ثم ماكنة المشروبات الغازية (الناملية)، للحاج (رضا)، والماكنة كانت تستعمل قينة (البطل أبو الخرزة)، وسُمِّي (بطل أبو الخرزة)؛ لوجود خرزة صغيرة في عمق البطل، والبطل مصنوعٌ بشكلٍ لا تنزل الخرزة إلى قاعه ولا تخرج منه، وعند شحن البطل بالناملية ونتيجة الضغط تصعد الخرزة إلى فوهته وتسده سدًّا مُحكمًا، وبعدها دكاكين بيع وشراء وخياطة (الكواني)، ومنها: دكان (حسين) والد (حمدي)، و(نصر الله)، حامي هدف منتخب المعارف (التربية) في نهاية الأربعينيات، ثم دكاكين باعة الحبوب، ودكان لأحد الحلاقين، وينتهي السوق مقابل مدرسة الدبة (المربد) حاليًا.

أما إذا اتجهنا بعد عبور الجسر بالاتجاه الآخر الذي كان يُسمَّى (جسر أم الدجاج)؛ لأنَّ تلك المنطقة كانت تُسمَّى (أم الدجاج)، فيبدأ الشارع بعطارية (عبود، وعبد الله)، ثم دكان بقالية، ثم دكان لبيع الفواكه والخضروات، ثم تأتي باجة (أم جاسم)، وأم جاسم تبيع الباجة بالشارع؛ إذ تضع قدر الباجة هناك، ويجمع حولها الحمالون لتناول وجبة الصّباح، وكان يُطلق عليها (كروش أم جاسم)، ثم دكان (سعيد الحاي) لبيع المواد الغذائية، ثم تأتي ماكنة طحين الحاج (رضا)، وماكنة طحين الحاج (مهدي القرناوي)، وبعده يأتي دكان الحاج (منهي) لبيع الحبوب، ودكاكين آخر لبيع الحبوب والفواكه والخضروات، حتّى دكان (جليل العطار) المشهور لدى أهل البصرة وبعض المحافظات بمعرفته بطب الأعشاب، ثم يأتي سوق (ابن دانيال)، الذي يتجه من دكان (جليل العطار) باتجاه مدرسة الربد.

يبدأ السوق بدكان (جبار) لصبغ الملابس، وكانت تجلس هناك (حميدة) فاقدة العقل، وقربها مائدة طحن الحاج (محمد السهر)، ثم تأتي دكاكين صناعة الأسيرة والأقفاص وغيرها، وتلك المواد تُصنع من جريد النخيل بعد رفع الخوص منه، فيؤخذ ويجرد الخوص منه، ويترك لفترة في الشمس ليجف، وبعد جفافه يُغمَر بالماء لفترة ليسهل ثقبه والتحقق من التوائه، وتُصنع من الجريد -أيضاً- أسيرة المنام، وأقفاص البلابل المختلفة، وأمهدة الأطفال، وأقفاص الدجاج والطيور، وأقفاص الخلال والرطب والفواكه، والرُكوك والمظلات التي يجلس تحتها بعض الباعة، والأقفاص التي تُوضع على الشبايك في الصيف بعد وضع العاقول فيها، وعندما تُرش بالماء يصبح الهواء بارداً. ثم تأتي دكاكين البقالين، الحاج (منثر) والد لاعب الميناء ومنتخب البصرة المرحوم (محمد)، والحاج (صفر)، والحاج (عبّاس)، وسيد (فاضل)، و(مجيد)، و(رشيد البغدادي)، وفي نهاية السوق دكاكين صبغ الملابس، وهي تقابل مدرسة المريد.

وأمام الدكاكين حبوبٌ عديدة من النوع الكبير التي تُستعمل لشرب الماء، مثبتة في الأرض، وتوضع فيها كمية من الماء، ثم يُضاف إليه صبغ أزرق، أو أسود، فالأزرق (لجفافي) الرأس الخاصة بالسادة، والأسود لصبغ ملابس الرجال والنساء والعرقجيات؛ إذ تُغمَر الملابس في الحبوب وتترك لفترة، ثم تُستخرج وتُشَر على الحبال أمام الدكاكين، وبعد فترة تيس وتسلم إلى أصحابها.

وفي تلك المنطقة -أيضاً- محلات آل اللّعيبي لبيع الحبوب، وفي منطق الخندق سوق لبيع السمك (السماجة)، ولا توجد غيرها في العشار، وكانت الأسماك تُجلب من الأهوار، ويشتريها الحاج (مجيد) والد الرياضيّن (ناظم، وحيد، ورشيد)، والحاج (مجيد)، بدوره يبيع السمك على أصحاب الدكاكين.

شركات ومخازن الهنود

ذكرنا -سابقاً- سوق الهنود، ولماذا سُمِّي بهذا الاسم، وذكرنا فيه مخازن الهنود ومحلاتهم، وسنذكر هنا شركات ومخازن الهنود المهمة في البصرة، وجملة من الأمور الأخر:

١- شركة الحاج جيتا بائي كوكل: وهي شركة كبيرة ومشهورة، وكانت تُسمى (بيت الحاج جيتا)، وتقع في نهاية شارع (أبو الأسود) (الخضارة)، مقابل محلات صنع خزانات الماء، ويعمل في الشركة عدد كبير من الموظفين والعمال، ولها وكالات بحرية كثيرة، وخاصة التي تسير بواخرها على طريق الهند، وللشركة مخزن يقع في منطقة (الداكير) لخزن القطن والحبال والكمبار المستورد للشركة.

وللشركة سيف كبير للحبوب في المنطقة نفسها، تُصدّر منه إلى بعض الدول، ولها مكبس تمور فيها -أيضاً-، وقد انتقل إثر حريق فيه إلى منطقة (نهر الليل)، وكان المرحوم الحاج (جيتا) يُقيم مأتماً حُسينياً في محرم ورمضان، وكان المرحوم الشيخ (أحمد الوائلي) خطيب المآتم، وفي كانون الثاني سنة (١٩٦٩م) أُعدم الحاج (جيتا) من قبل النظام السابق بحجة التجسس، وعُلقت جثته في ساحة (أم البروم)، وسيأتي الكلام عنها قريباً.

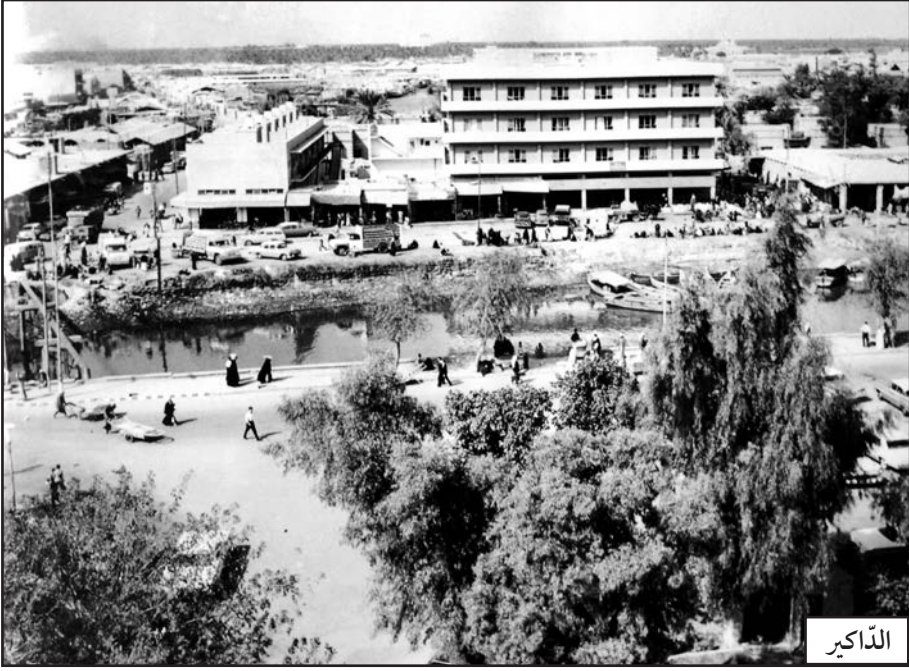
٢- حُسينية البهرة: موقع الحُسينية في سوق (حنّا الشيخ) قبل بنائه بجانب مصرف الرافدين، وكانت في الطابق الثاني من البناء؛ وسبب وجودها تقديمها التسهيلات لسكن زوّار العتبات المقدسة من الهنود، وقد أُجرت في الخمسينيات لاستعمالها قسماً داخلياً للطلاب، وتحت الحُسينية في الطابق الأول مطعم تابع لها يُسمى (مطعم دوساجي)، وصاحبُه (عبد القادر دوساجي)، والمطعم يبيع المأكولات الهندية، وهو -دائماً- مزدحم بالهنود، وبمحبّي المأكولات الحارة من العراقيين.

٣- مخزن عراق سبورت: موقعُ المخزن قُرب فندق (الدَّيرة) في شارع الوطني، بالقرب من موقعه السَّابق، مقابل (عوينات المعيدي)، وكان المخزن يُتاجرُ بالتجهيزات الرِّياضيَّة كقفَّة، والخياطة، وبيع الأقمشة وبعض الموادّ، وقد افتُتح المخزن في بداية الأربعينيَّات، وعند فتح المخزن أخذت المدارس والأندية والمؤسَّسات التي كانت تشتري تجهيزاتها الرِّياضيَّة من بغداد تشتري منه، وكان الشَّاب (راجندر) الذي يُدير المخزن مع أبيه وأخيه من مشجَّعي لعبة كرة القدم، وقد أهدى كأساً إلى نادي الاتحاد الرِّياضيَّ لإجراء مباريات على الكأس بين الأندية والمؤسَّسات، وقد أبعدَ عن العراق في عهد النظام السَّابق؛ لكونه من التبعيَّة الهنديَّة، وقد اشترى المرحوم (محمَّد تايه) المخزن.

٤- مخزن آدم علي: و(آدم علي) من المستوردين الكبار للفحم، ويقع مخزنُه في منطقة (الدَّاكير)، أمَّا مكتبُه، فيقع في بداية شارع الكويت، ولكنَّه دخل ضمن الشارع، وقد احترق المخزن سنة (١٩٤٣م)، ما أدَّى إلى حرق كمِّيَّات كبيرة من الفحم، ووصلت النَّار إلى مخزن الحاج (جيتا بائي كوكل)، ما تسبَّب في حرق كمِّيَّات كبيرة من القطن والحبال والكمبار والتَّمور، وقد بقيت النَّار تشتعلُ بالموجودات لعدَّة أيَّام.

٥- معبد الهنود السيِّخ: ويُسَمَّى (الكردواله)، وموقعُه في المعقل، ومكانُه في الباب الرئيس لمدينة الألعاب، وعند توسيع الشارع الممتدِّ بين القوَّة البحريَّة حتَّى فندق شطِّ العرب أُزيل المعبد؛ لدخوله ضمن الشارع، وكان عددٌ كبيرٌ من السيِّخ في البصرة يرتادونه لإقامه شعائرهم، وأثناء دخول القوَّات الهنديَّة مع القوَّات البريطانيَّة إلى البصرة سنة (١٩٤١م)، تدفَّقت أعدادٌ كبيرةٌ من الجنود السيِّخ على المعبد لإقامة الشعائر.

٦- مخزن بشير بك: وموقعُ المخزن في منطقة (الدَّاكير)، وكان مخصَّصاً لبيع الخشب والحديد المستورد خصَّيصاً للمخزن، وكان (خورشيد بن بشير بك) يُدير المخزن الكبير، وخلال انسحاب القوَّات البريطانيَّة من البصرة اشترى (خورشيد) كمِّيَّات



الذاكير

كبيرة من مخلفات القوّات وعرضها للبيع في المخزن، وعند انتقال نادي الأمير الرياضي في بداية الخمسينيّات إلى مقرّه في نهاية الكورنيش، أهدى (خورشيد) عدداً من المصاييح (البورجكترات) إلى النادي لإضاءة ساحة السِّلّة؛ لكونه صديقاً لعددٍ كبيرٍ من أعضائه الذين كانوا معه طلاباً.

٧- مخزن جاشنال - المعقل: وموقع المخزن مقابل بوّابة رصيف المعقل، وكانت تُسمّى نمرّة (٤)، والمخزن فرعٌ من مخزن (جاشنال) في العشار، ويبيّع الموادّ الموجودة في مخزن العشار نفسها: (التجهيزات الرّياضيّة، كرات القدم، ومضارب وكرات التنس، والهوكي، والمنضدة، والملابس المختلفة)، وفي المخزن (ألبومات) لقطع قماشٍ، وصور أحذية، وبالإمكان الشراء بعد دفع الثمن، فتصل إلى المشتري عن طريق المخزن، وأكثر زبائنه من منتسبي الموانئ والشركات.

٨- مطعم جرننداس: يقع في المعقل مقابل بداية رصيف المعقل، بجانب مطعم (جاشنهال) في المعقل، والمطعم يبيع المأكولات الهندية، وسبب وجوده قرب بوابة رصيف الميناء؛ لأن أكثر عمال البواخر التي في الرصيف من الهنود، فضلاً عن العراقيين الذين يعملون في الميناء، وغيرهم من أصحاب الأعمال فيه.

٩- خياطة الإمبراطور: وتقع في نهاية شاعر المطاعم تقريباً، وصاحبه يسكن في الطابق الثاني، وقد اشتهر عنه إتقان خياطة الملابس العسكرية، فضلاً عن خياطة (السترة والبنطلون)، وقد عرض على واجهة محله مقصاً كبيراً من الخشب كتب عليه (خياطة الإمبراطور)، ثم انتقل بجانب كنيسة السريان في الزقاق الذي يصل إلى شارع (عبد الله بن علي)، حيث سياج الإعدادية المركزية.

١٠- مطعم عمر نات: يقع في المعقل مقابل بوابة رصيف المعقل، بجانب (جاشنهال)، والمطعم مشهور ببيع المأكولات الهندية، مثل: (الباكورة، والشعيرة، والسنبوسة)، وغيرها.

ويعود للمطعم فرن صمون. وفضلاً عن المأكولات فهو يصنع مختلف المواد، مثل: الفانيلات والقمصان والملابس الأخر، وقد اشتراه (عبد الرزاق عطية) أحد منتسبي شركة نفط البصرة.

٦٢ البصرةُ في ذاكرة أهلها

الشركات الأجنبية في البصرة

كان هناك عددٌ كبيرٌ من الشركات الأجنبية التي تعملُ في البصرة؛ لأنَّ البصرة كانت في القمّة في منطقة الخليج، وميناء المعقل هو الميناء الوحيد الذي كان يعملُ -حينذاك- فيها.



بدأت تلك الشركات بالعمل في البصرة، بعد دخول القوّات البريطانيّة البصرة سنة (١٩١٤م) في الحرب العالميّة الأولى، واستمرّت حتّى نهاية السّتينيات من القرن الماضي؛ إذ صَدَرَ القرارُ الحكوميُّ بتصفية الشركات الأجنبيّة، وبعد قرار التصفية اختصّت شركة النقل البحريّ العراقيّة الحكوميّة بالعمل البحريّ لهذه الشركات من ناحية الشّحن والتفريغ، واختصّت جميعه التمور العراقيّة، التي كان مقرّها في شارع الكورنيش بجانب البنك المركزيّ، بعملها المتعلّق بتهيئة وتصدير التمور، وتلك الشركات تُسمّى بـ(البيت)، مثل: شركة ستريك؛ إذ كانت تُسمّى (بيت ستريك)، وشركة (جوك)، تسمّى (بيت جوك)، وشركة (أصفر)، تُسمّى (بيت أصفر)، وشركة (مارين)، تُسمّى (بيت مارين)، باستثناء شركة السّوس؛ إذ كانت تُسمّى (مكيّنة السّوس)، أمّا الشركات الأجنبيّة، فهي:

١- شركة جوك (بيت جوك): أُسّست في البصرة بعد الحرب العالميّة الأولى، وكان مقرّها في نهاية شارع الكورنيش، في مكان مجّمع (البدر) السّياحيّ، وكانت بناية الشركة كبيرة جدّاً وذات طابقين، وأمامها حديقة كبيرة، ولو ذهبتَ إلى هناك لشاهدتَ من ضفّة شطّ العرب (كراجاً) لإيواء الزوارق البخاريّة السّريعة، التي كانت تُسمّى (ماطور طيّارة)، ومدير الشركة الجنرال (داوسن) مسؤول المخابرات البريطانيّة في المنطقة، وشركة جوك هذه مختصّة بتهيئة الأراضي الزراعيّة في (كوت السيّد الكبير) في المنطقة المجاورة لإيران، والشركة قامت بتنظيم المزرعة تنظيمًا جيّدًا كان حديثَ أهل البصرة، فعندما تُزرع فسيلة النخلة تُفتح لها إضبارة برقم خاصّ، ويُدوّن في الإضبارة نوعُ الفسيل: حلاوي، أو ساير، أو خضر اويّ، وغيرها، وهكذا، وتاريخ غرس الفسيلة، وعندما تكبرُ الفسيلة وتصبح نخلةً وتبدأُ بإنتاج التّمر يُدوّن في الإضبارة الكميّة التي أنتجتها، وهكذا للسّنين اللاحقة، وعند قلع فسائل من هذه النخلة يُدوّن في الإضبارة

تاريخ القلع، وعند تسميد النخلة يُدَوَّن تاريخ التسميد في الإضبارة.
 ووضعت الشركة في المزرعة سكة حديد تسير عليها عربات صغيرة لنقل التمور
 بعد قطفها من النخيل إلى (الجرداغ) الموجود على ضفاف شط العرب، فبعد تنظيفها
 وتهيتها بصورة جيّدة تُوضَع في صناديق من الخشب الخاصّ المستورد من قبل شركة
 (أندروير)، التي تقوم بتحويل قطع الخشب من قبل النجارين العاملين في الشركة إلى
 صناديق جاهزة لموسم التمور.



ثم تُنقل التمور في أبلام كبيرة (مهايل) إلى البواخر الراسية على شط العرب؛ لتُصدَّر
 إلى الخارج، وكان اهتمام الشركة بالدرجة الأولى بتمور الحلاوي؛ لأنّه كان المفضّل في
 الخارج، والشركة ذات سُمعة جيّدة في أسواق العالم بخصوص جودة تمورها، ولدى
 الشركة (جراداغ) كثيرة في مناطق متعدّدة على ضفاف الأنهر لشراء التمور وجمعها؛
 لتهيئتها للتصدير إلى البواخر الراسية على شط العرب - كما ذكرنا - وكان من ضمن
 المسؤولين في الشركة في بداية الخمسينيّات من القرن الماضي، المرحوم (عبود شبر)
 مؤسس نادي الجنوب الرياضي وأول رئيس له، وقد دعا - حينذاك - مجموعة من



الرياضيين نتيجة فوز نادي الجنوب في إحدى المباريات بكرة القدم، دعاهم إلى مزرعة كوت السيد لتناول وجبة غداء، وكنت من ضمن المدعوين، وقد اشترى المرحوم (عبد الكاظم الشمخاني) المزرعة من الشركة.

٢- شركة كريمكنزي: وتُسمى (بيت الوكيل)، وهي شركة إنكليزية، وكان موقعها خلف البنك المركزي تقريباً، في مكان كراج التّؤمة الموجود حالياً، وكانت تحتل مساحة كبيرة.

تأتي هذه الشركة في مقدّمة الشركات التجارية الأجنبية التي كانت تعمل في البصرة بعد الحرب العالمية الأولى، وقد بدأ عمل الشركة بنقل البضائع والأشخاص من البصرة إلى بغداد وبالعكس، بالتعاون مع الشركة الإنكليزية (بيت لنج) في بغداد، يوم كانت الأعماق المناسبة تتوافر في نهر دجلة، وخاصّة في فترة ذوبان الثلوج في منابع النهر وروافده، وكان يدخل في ملكية الشركة عدد كبير من البواخر النهرية، وعدد كبير من الجنايب الصالحة لنقل البضائع المستوردة إلى بغداد، فكان يُجرى سحب (جنية أو جنيتين) على كلّ جهة من الباخرة إلى بغداد؛ إذ كان النقل النهري بين البصرة وبغداد يشكّل حجر الزاوية بين طرُق النقل الأخر في العراق، وكان من بواخرها (زنوبة) و(إحسان)، وغيرهما، ولم يقتصر عمل الشركة على النقل النهري، بل يتعداه إلى النقل البحري ضمن عدد من الخطوط البحرية المنتظمة لنقل البضائع والمواد التجارية المستوردة والمصدّرة، التي تمتد شبكاتها الملاحية إلى عدد كبير من الموانئ العالمية؛ إذ كان ميناء المعقل يشكّل القمّة في منطقة الخليج، كما كان لها بواخر (بي أي) البريطانية، التي تنقل البضائع والركاب من الهند، وكان من بواخرها (دمرا، ودوراك، وداريسا)، وغيرها.

أدت الشركة دوراً مهماً في تغليب التّمور وتصديرها بواسطة مكابستها الكثيرة المنتشرة

في أماكن متعددة على ضفاف شط العرب، عندما كانت تمر البصرة في مقدمة التمور في العالم من ناحية جودتها وكمياتها المصدرة، كما كانت الشركة تقوم بتصدير مختلف أنواع الحبوب إلى الخارج بواسطة البواخر الكبيرة، التي يُجرى شحنها وسط شط العرب من أسياها عليه في منطقة الخندق بعد غربلتها وتنظيفها بواسطة أجهزة خاصة، كما كان لها الدور الكبير والمهم كذلك في تجارة المواد المتعددة التي يُجرى استيرادها، وخاصة من بريطانيا، والتي تصل إلى البصرة ضمن خطوطها الملاحية التي تنقل البضائع المستوردة بصورة رئيسية من أرصفة المقل إلى مخزنها الكبير الموجود ضمن بناية الشركة، فتقوم ببيعها بالجملة.

كان وكيل شركة (كريمكنزي) للشحن والتفريغ المرحوم (عبد الكاظم الشمخاني)، وكان يقوم بتهيئة العمال لتفريغ المواد المصدرة والمستوردة وشحنها، وكان مكتبه على ضفاف شط العرب قبل فتح شارع الكورنيش، وعند فتح شارع الكورنيش سنة (١٩٤١م) أدى ذلك إلى إزالة المكتب؛ لأنه كان من ضمن الشارع، ما دعا إلى حدوث خلاف بين (عبد الكاظم الشمخاني)، و(صالح جبر) متصرف البصرة - حينذاك - فانتقل المكتب إلى دارٍ مقابل الإعدادية المركزية، كان يملكها الشمخاني.

كانت الشركة متعددة الأنشطة في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية، وهنا لا بد أن نذكر ملكية الشركة للمزلق الكبير والوحيد في البصرة (الدوكيارد)، لتصلح وتسفين البواخر الصغيرة والمتوسطة، خاصة التي تعود ملكيتها للشركة، وما يزال المزلق موجوداً بعد أن انتقلت ملكيته إلى الشركة العامة لموانئ العراق، وعند دخول القوات البريطانية إلى البصرة سنة (١٩٤١م)، استعملت تلك القوات المزلق لإصلاح بواخرها، وكان في منطقة (الدوكيارد) مخيم كبير للقوات البريطانية التي كانت موجودة خلال الحرب، يُسمى (دبليو تي WT)، وكان لدى المخيم فريق لكرة القدم من أقوى الفرق البريطانية

التي كانت منتشرة خلال الحرب في البصرة، وقد لعبنا نحن - منتخب التربية ومنتخب البصرة - مع هذه الفرق حين مغادرتها البصرة بعد انتهاء الحرب، وأودُّ أن أذكر أن لاعب كرة القدم (عبّاساً)، الذي كان يُسمّى (عبّاس بلش)، وكذلك (سعدون) بائع الدراجات في شارع (أبو الأسود)، قد ذكرا لي أنّهما قد شاهدا لعبة كرة القدم لأول مرة بعد دخول القوّات البريطانيّة إلى البصرة سنة (١٩١٤م)، على ساحة كرة قدم المخيم في منطقة (الدّوكيارد)، وقد تعلّمنا منهم اللّعبة، وعلى هذا الأساس يمكن توثيق دخول اللّعبة بشكلها المعروف إلى العراق للمرّة الأولى.

لقد جرت تصفية الشّركة بعد صدور القرار الحكوميّ العراقيّ بتصفية الشركات الأجنبيّة أواخر السّتينيات من القرن الماضي.

٣- شركة استريك: وكانت تُسمّى (بيت ستريك)، وهي شركة إنكليزيّة كبيرة، كان موقعها على ضفاف شطّ العرب بجانب فندق (شيرتون) من جهة بداية شارع الكورنيش، ويفصلها عنه شارعٌ فرعيّ، وكان قبل فتح شارع الكورنيش نهرٌ يُسمّى (نهر المتصرفيّة)؛ لأنّ المتصرفيّة كانت على ضفاف ذلك النهر، وقريباً من شركة (ستريك)، بجانب بيت (عبد العزيز المانع)، وضمن مقرّ الشركة مخزنٌ كبيرٌ لحزن الموادّ المستوردة لغرض بيعها، وبعضها لحساب التجّار العراقيّين، ومقرّ الشركة الرئيس في لندن، وللشّركة مكتبٌ في بغداد لتنظيم العمل مع التجّار في بغداد، ومن موادّها المستوردة المهمّة: الشاي والسكر، وهي تعمل بوصفها وكيلاً عن البواخر التي تصل البصرة من خطوطها الملاحيّة، لنقل البضائع المستوردة بصورة رئيسة من أرصفة المعقل، ولديها عددٌ كبيرٌ من البواخر، مثل: (أفغانستان، وتبارستان، وكولستان، وشهرستان، وسيستان، وغيرها)، ومعتمد الشّحن والتفريغ لبواخر الشركة (محمود صابر)، الذي كان رئيساً فخريّاً لنادي الاتحاد الرياضيّ الذي أُسس سنة (١٩٣٧م)،

وقد ساعد النادي مساعدةً كبيرةً ماليًا، وكان لمساعدته التأثير الكبير في ازدهار لعبة رفع الأثقال وبناء الأجسام؛ لأنّه استورد للنادي طاقم رفع الأثقال من لندن، بعد أن كان لاعبو النادي يمارسون اللعبة بأدواتٍ من صنع محليٍّ وبعجلات القطار. وفي أواخر الستينيات من القرن الماضي جرى تصفية الشركة بموجب القرار الحكومي العراقي بتصفية الشركات الأجنبية.

٤- شركة هلس: وكانت تُسمّى (مكيّة السّوس)، وهذا هو الاسم المستثنى من أسماء الشركات الأجنبية التي كانت تُسمّى بـ(البيت)-كما ذكرنا- مثل: بيت جوك، وبيت أفريكن، وبيت أندروير، وغيرها، والشركة إنكليزيّة ومقرّها على ضفاف نهر الرّباط، مقابل شركة المطاحن، في مكانٍ البناية الكبيرة المخصّصة لاستضافة كبار المسؤولين في النظام السابق، وعمل هذه الشركة الوحيد هو شراء نبات السّوس؛ إذ كان بعضُ العاملين في الشركة يذهبون إلى بساتين البصرة لشراء هذا النبات، ثمّ ينقلونه بواسطة الأبلام الكبيرة إلى سقائف الشركة في مقرّها، كذلك يُشترى هذا النبات من العمارة والناصريّة ومنطقة الفرات الأوسط، ثمّ يُنقل بواسطة المهائل إلى سقائف الشركة، وتقوم الشركة بكبسه على شكل مكعبات بواسطة مكائن خاصّة، وضيع المكعب مترًا تقريباً.

وبعد الكبس تُسحق في (جنائب)، أو (مهائل) ترسو في نهر الرّباط قرب الشركة، ثمّ تنقل إلى البواخر الراسية في وسط شطّ العرب وتصدّر إلى الخارج.

ونبات السّوس كان من النباتات المضرة ببساتين البصرة؛ لأنّ النبات عندما ينمو يؤثّر في نموّ الخضروات، كنبات الحلفاء والقصب، وأهل البصرة لا يعرفون ماذا يُصنّع ويُنتج من هذا المصدر، ويُقال إنّ الدكتور القديم (يعقوب بني)، قال في حديث له مع العاملين في الشركة: «إنّ بعض الأدوية تُصنّع من نبات السّوس»، وكان يُصنّع



بناية المطاحن مقابل نهر الرباط

من نبات السُّوس شربت يُسمَّى (شربت عرق السُّوس)، وتُعدُّ مصر من أكثر الدّول العربيّة استعماً لهذا الشّرب، وفي البصرة كان هذا الشّرب يُصنَّع ويُباع، ولكن بصورة محدودة؛ لأنّ البصريّين لا يحبُّونه.

ومن أمكنة بيعه سوق الشّيوخ خزعل (سوق المقام)؛ إذ يحمل البائع إناءً كبيراً على جنبه يحتوي على الشّرب بعد ربطه بحزامٍ على كتفه، ويده ماعونان (كاستين) من مادّة النحاس لشرب الشّرب، ويقوم بضرب الواحدة بالأخرى، فيخرج صوتٌ لتنبيه المارّة بوجوده.

وكان متعهّد الشّحن والتفريغ (محمود صابر)، ثمّ (أحمد نخور المحسن)، ومدير الشّركة (المستر براون)، الذي كان يسكنُ في منطقة الشّركة، وهو أحد لاعبي كرة القدم في بداية الخمسينيّات من القرن الماضي، وكان يلعبُ ضمن فريق النادي البريطانيّ، الذي

كان مقره في نهاية شارع الكورنيش.

وفي أواخر الستينيات من القرن الماضي جرى تصفية الشركة بموجب القرار الحكومي العراقي بتصفية الشركات الأجنبية.

٥- شركة جيتا بائي كوكل: وكانت تُسمى (بيت حجي جيتا)، ومقرها في البداية كان في نهاية شارع (أبو الأسود)، مقابل محلات صنع خزانات الماء -حالياً- ثم انتقلت بعد ذلك إلى محلة (مقام علي)، قرب مقهى التجار، بجانب بيت (آل الذكير)، وتعود ملكية الشركة إلى الأخوين الحاج (عبد الحسين)، والحاج (قاسم)، الذي توفي في أربعينيات القرن الماضي.

يعمل في الشركة عدد كبير من الموظفين والعمال، ومن العاملين المسؤولين في الشركة (يوسف جميل حمزة)، وكانت للشركة وكالات بحرية متعددة، وخاصة التي تسير بواخرها على طريق الهند، ولدى الشركة مخزن كبير في منطقة الداكير لخزن المواد المستوردة، مثل: الشاي والتوابل والقطن والكنبار والحبال وخشب الصندل، وغيرها، ولدى الشركة سيف في تلك المنطقة لخزن الحبوب التي تشتريها من منطقة الفرات الأوسط لتصديرها إلى الخارج، وقد استأجرت الشركة سيف الحاج (كاظم البدر) والد الأستاذ (جعفر البدر)، الشخصية السياسية المعروفة؛ لخزن المواد الفائضة فيه، ولدى الشركة مكبس تمور لتصديرها إلى الخارج، وخاصة إلى الهند، ثم إلى الهند وباكستان بعد انقسام باكستان عن الهند بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وكانت واسطة نقل التمور البواخر والأبوام - جمع بوم - التي تُسمى الآن اللّنجات، - جمع لّنج - وكانت الأبوام الهندية والكويتية تقوم بنقل التمور إلى هناك، وكانت الأبوام وخاصة في موسم التمور منتشرة في شط العرب، والأبوام الكويتية كانت تحمل علم الكويت، الذي يتكون من قطعة قماش حمراء مستطيلة، كتب وسطها اسم (الكويت)



بلونٍ أبيض، ومن تلك الأبوام الكبيرة: البوم المسمّى (طارق)، الذي تعود ملكيته إلى (عبد الله الحمد الصّقر) وإخوانه.

وفي سنة (١٩٤٣م) حدث حريقٌ كبيرٌ في مخزن وسيف الشركة، والمخزن المؤجّر، أدّى إلى حرق الموادّ المخزونة كافّة، وبعد فترةٍ عادت الشركة إلى أعمالها، وبعد ذلك أسّست الشركة معرضاً كبيراً في البناية التي بجانب المحافظة القديمة، قرب خزان ماء العشار، وقد عرضت للبيع فيه الثلاثجات، ومكائن السّقي، ومكائن الخياطة، والموادّ الكهربائيّة المختلفة، وقد شيّد الحاج (جيتا) حُسينيّة في منطقة الخندق، وكان الحاج (راضي الهلال) مسؤولاً عنها، وهو من منطقة الخندق، وكان يعمل لدى الشركة، وشيّد جامعاً في محلّة الجمهوريّة، وشيّد حُسينيّة في نهاية شارع (أبو الأسود)، قرب مقرّ الشركة، وكان يُقيم فيها مأتماً حُسينيّاً في شهر محرّم وشهر رمضان، وكان الشّيخ (أحمد الوائليّ رحمته) خطيب المأتم، ويُقال: إنّه قد شيّد حُسينيّة في المدينة.

وفي كانون الثاني سنة (١٩٦٩م) أُعِدِمَ الحاج (جيتا) في ساحة أم البروم بتهمة التجسس، وهو بعيدٌ عنها، وعُلِّقَتْ جثَّتُه مع آخرين، أُعدموا معه بالتهمة نفسها.

٦- شركةُ أَصْفَر: وتُسمَّى (بيت أَصْفَر)، وكان سَكَن مالكيها على ضفافِ نهر العُشَّار، قُرب خَزَّان الماء القريب مِنَ المحافظة القديمة، ومن مالكي الشركة (الكونت أَلبرت)، أما مقرُّ عملها، فكان في منطقة الرِّباط - نهر اللّيل - والشركة تمتلكُ مزارع نخيلٍ واسعةً وعديدةً، تُستثمرُ تمورُها للتصنيع والتصدير، فضلاً عن شراء أجود أنواع التّمور مِنَ الملاكين؛ لغرض التصنيع أيضاً.

والشركةُ مُختصّةٌ بتصنيع التّمور وتصديرها إلى الخارج، وخاصّةً إلى الدّول الأوربيّة، ولها مكابس ومعمل فيه عمالٌ مُختصّون، يعملون طول أيام السنة، بإشرافٍ مُختصّين أجنب.

وكان المعملُ يعلِّبُ التّمور - بعد تنظيفها وتبخيرها- في علبٍ مغلّفةٍ بورقٍ أَصْفَر اللون، وتأتي البواخر وترسو في شطّ العرب، فتُنقل إليها التّمور بواسطة الأبلام الكبيرة (المهايل)، ثم تنقلُها إلى الخارج، وكان إقبالُ العراقيّين والأجانب الموجودين في العراق على شراء التّمور المعلّبة شديداً، وخاصّةً الدّوائر والشركات التي تُقدّمها هدايا للوفود التي تزور البصرة. وللشركة سمعةٌ مترامية.

وفي أواخر الستينيّات من القرن الماضي جرت تصفية الشركة بموجب القرار الحكوميّ العراقيّ بتصفية الشركات الأجنبيّة.

٧- شركة سُورين: ومقرُّ الشركة على ضفافِ نهر العُشَّار بجانب جسر الملك (غازي)، الذي كان يُسمّى (جسر المغايز)، في بداية سوق الهنود (المغايز).

شيّدتُ الشركةُ مَقَرَّها، وشيّدت بجانبها برجاً مساحتهُ قاعدتهُ ثلاثة أمتار مربّعة تقريباً، وبارتفاع أربعين متراً تقريباً، وفي نهايته وُضعت ساعةٌ كبيرةٌ، كانت تُسمّى (ساعة



سُورين)، وكان يُسمَعُ صوتُ دقاتها في جميع أنحاء منطقة العُشار، وبجانبِ الشَّرْكة - وعلى ضفاف النّهر - شَيّدت الشَّرْكةُ شَريعَةً خاصَّةً بها تُسمَّى (شريعة سُورين)، ولا يمكنُ لأحدٍ استعمالها؛ لوقوعها ضمنِ بناية الشَّرْكة، وكان يرشُّو في الشَّريعة زورقٌ بخاريٌّ سريعٌ جدًّا يَخْضُها، تستعملُه في الوصولِ إلى مناطقِ أعمالها، والزورق لسرعته كان يُسمَّى (طَيَّارة)، وكان النَّاسُ يُطْلِقُون عليه (طَيَّارة سُورين).

وللشَّرْكةِ أعمالٌ واسعةٌ في البصرة، خاصَّةً في شراء التَّمور وتصديرها إلى الخارج؛ إذ لها مكبَسٌ كبيرٌ على ضفاف شطِّ العرب في منطقة الرِّباط لتصنيع التَّمور، فضلاً عن

أعمال تجاريةٍ أُخر، وبعد إيقاف عمل الشركة استأجر مقرّها التاجر المعروف الحاج (ثنيان الغانم)، ثم استؤجر مَقراً للبنك العربيّ.

وعند شقّ شارع (بصرة-عشار)، هُدمت البناية بما فيها بُرج الساعة!! التي كان بناؤها قُرب الجسر، وعلى ضفاف النّهر، ولا تتعدّى مساحة قاعدتها ثلاثة أمتار مربعة تقريباً- كما ذكرت- وكان بالإمكانٍ عدم تدميرها؛ لأنّها لا تؤثر على الشارع، وهي من التّراث البصريّ، وقد دَارَ جَدُلٌ حَوْلَ ذلك، ولكن، في النّهاية انتصر الذين لا يُدرِكُونَ معنى التّراث، فهُدمت، وهُدمت -أيضاً- دارُ المرحوم (العبد الواحد) ذات القُبب في شارع (بصرة-عشار) نفسه، والدار تقعُ قُرب المحافظة القديمة أمام معبّجات السّعديّ حالياً.



شركة سورين

٨- الشركة الأفريقية: وكانت تُسمّى (بيت أفريكن)، وقد شاهدت مقرّها في نهاية ثلاثينيات القرن الماضي، في بناية كبيرة ذات طابقين، مقابل الإعدادية المركزية حالياً، ويُقال: إنّ ملكيّة الدار تعود إلى بيت (آغا جعفر)، وبعد فتح شارع الكورنيش سنة (١٩٤١م)، وانتقال عائلة المرحوم (عبد المحسن الشيعبي) من داره في شارع الكورنيش إلى دارٍ أخرى، استأجرت الشركة الأفريقية الدار، والشركة بريطانيّة، لها خطوط تجاريّة بحريّة متعدّدة، منها: خطوط شركة (هنا) الألمانية الغربيّة العاملة بين ألمانيا والعراق ودول الخليج، وخطوط البواخر الهولنديّة لشركة (كيرك).

تستوردُ الشركة مختلف المكاتن والمعدّات والبضائع المختلفة حسب حاجة السّوق، وكانت الشركة مختصّة باستيراد شاي (لبتون)، وحليب (أبو البنت) المشهور - حينذاك - ومختلف أنواع السّكاير والسيّارات والدراجات، وغيرها، وبعد تفريغ البواخر من حمولتها في أرصفة المعقل ترسو على العوامات في وسط شطّ العرب بانتظار شحنها بالتّمور، أو الحبوب التي تُصدّر من العراق إلى دول العالم، وكان المرحوم (محمد جاسم الحمد) متعهّد الشركة للشحن والتفريغ، واستمرّ حتّى نهاية عملها سنة (١٩٦٨م).

أمّا الموادّ المستوردة، فكانت تُخزّن في مخازن الشركة في الكورنيش، وللشركة طريقتان لبيع الموادّ، الطريقة الأولى: لمن يأتي إلى الشركة ويشترى منها حسب حاجته، والثانية: بأنّ تشحن الشركة في كلّ يوم سيّارة كبيرة (لوري) من الموادّ التي تُباع لأصحاب الدّكاكين؛ إذ تقفُ في سوق العشار (سوق المقام)، فيأتي أصحاب الدّكاكين ويشترى حاجتهم من الموادّ. ومن مسؤولي مخزن الشركة (حبيب ددي)، و(كاظم الإمام)، و(ذيان محمد الجاسم).

كان للشركة محلّ لبيع الراديوهات وتصليحها في سوق الهنود (المغازي)، وكان للشركة مكبس تمور في بستانٍ على ضفاف شطّ العرب في منطقة (حمدان)، وفي البستان بيتان،

الأول لسكن المرحوم (فتح الله كركجي) المدير المسؤول عن المكبس؛ إذ يسكن فيه لفترة أربعة أشهر (فترة تصنيع التمور وتصديرها)، والبيت الثاني لعمل موظفي الشركة، وأعدت الشركة -أيضاً- مساكن في البستان لمئات العمال الذين يعملون لتصنيع تمور المكبس وتصديرها، وفي المكبس مكائن خاصة لتنظيف التمور وغسلها وتبخيرها، ثم تجفيفها، وبعد ذلك توضع هذه التمور المحسنة في صناديق خاصة بالتمور وترسل إلى مكبس الصنكر الحكومي العراقي لتسليمها، بعد ذلك تُشحن في البواخر الراسية في وسط شط العرب في منطقة الصنكر، وتصدر إلى الخارج.

وكان للشركة عدة (جراديج) للتمور، وبعد فترة انتقل مقر الشركة من دار المرحوم (الشعبي) إلى شارع الوطن في بناية فندق (علي بابا)، التي تعود ملكيته إلى (عبد المحسن ربيعة، أبو أحمد)، وفي هذا المقر تقلص عمل الشركة، وبقيت تعمل لخطوط (هنا لاین) الألمانية، وفتحت معرضاً لها تحت مقر الشركة، عرضت فيه أنواع الثلاجات والراديوها والمراوح والمجمدات، وغيرها، بعد ذلك انتقلت إلى مقرها الأخير الذي يدخل -الآن- ضمن حديقة فندق شيراتون من جهة بداية الكورنيش، وبجانب شركة (بيت ستريك)، يفصلهما شارع فرعي.

وفي نهاية الستينيات من القرن الماضي جرت تصفية أعمال الشركة بموجب القرار الحكومي العراقي بتصفية الشركات الأجنبية في العراق.

٩- شركة إندروير: وكانت تُسمى (بيت إندروير)، وهي شركة إنكليزية، مقرها كان في منطقة أسياف الحبوب في منطقة الخندق التجارية -حينذاك- ومن أعمالها في الدرجة الأولى شراء الحبوب وتصديرها، وخاصة الحنطة والشعير، تلك الكميات الهائلة التي تشتريها من منطقة الفرات الأوسط والعمارة والناصرية؛ إذ تُنقل بواسطة (المهايل) إلى سيف الشركة في الخندق فتُفرغ هناك، بعد ذلك تُجرى عليها عملية تنظيف

وغريبة بواسطة مكائن وأجهزة خاصة، ثم تُنقل بواسطة المهايل، أو الجنائب إلى البواخر الراسية على العوامات في وسط شط العرب، ثم تُصدّر إلى الخارج، وكان من عمل الشركة -أيضاً- شراء التمور ونقلها إلى (جراديج) الشركة المنتشرة على ضفاف شط العرب في مناطق متعدّدة، بعد ذلك تُجرى عليها عمليّة تنظيف، ثم تُوضع في صناديق خاصّة لنقل التمور، ثم تُنقل بواسطة الجنائب، أو المهايل إلى البواخر الراسية في وسط شط العرب، وإنّ الشركة هي المستورد الوحيد لخشب صناديق التمور؛ إذ يقوم نجّارون مختصّون مهرة يعملون طول أيام السنة في مكانٍ لهم في منطقة الشركة، لجعل قطع الخشب المستورد على شكل صناديق، وتقوم الشركة ببيع هذه الصناديق لأصحاب الجراديج، وأصحاب الجراديج يوزّعونها على ملاكي النخيل، وملاك النخيل يملّؤها بالتمر ويُعيدونها إلى أصحاب الجراديج، الذين يقومون ببيع تمورهم إلى الشركات.

وفي وقتٍ ما جلبت الشركة مكائن خاصّة لتهيئة الصناديق لاستعمالها بدلاً من النجارين المهرة، ولاحظت الشركة أنّ النجارين كانوا أسرع بكثيرٍ وأفضل من عمل المكائن؛ ولذلك تركت المكائن وأبقت النجارين، وكان يرأس أولئك النجارين (الأسطة) (خلف، أبو كاظم)، وكان (كاظم) مدرّباً لفريق النهضة الشعبي في الستينيات في محلة العشار، وكان مسؤول العمل في الشركة (سيد عباس، أبو فاضل)، الذي كان يسكن في منطقة الخندق، ومسؤول مشتري الحبوب (ياسين العيداني)، والد (كاظم) و(فائق)، الذي كان يسكن في محلة العشار، ومن العاملين المختصين في تصدير التمور (فتح الله كركجي)، الذي يعمل لعدّة شركات، وفي منطقة سيف الحبوب كانت هناك قصور مسؤولي الشركة من الإنكليز، أمّا متعهد الشحن والتفريغ للشركة، فهو (ناصر المهنا)، ثم ابن أخيه (حسن ياسر المهنا).

حدّثني المرحوم (سلمان داود الهلال)، الذي كان قبل وفاته يبيع الحبوب بالجملة

في منطقة الخندق، وهو من عائلةٍ كانت تمارس العمل في منطقة أسياف الخندق، قال: «كانت الشركةُ تجعلُ الحبوب عند استلامها على شكلٍ تلالٍ، يبلغ طولُ التلِّ سبعينَ متراً تقريباً، وعرضه خمسةَ عشرَ متراً تقريباً، وارتفاعه عشرةَ أمتارٍ تقريباً، وقبل حلول الشتاء تغطّي الشركة التلال التي لم تتمكّن من تصديرها لكثرتها (بالجثري)، خوفاً من سقوط الأمطار، وفي إحدى السنين سقطت الأمطار قبل موعدها بفترةٍ لم يُحسب حسابها، وإذا بالجهة العليا من التلال بعد فترةٍ تنمو وتخصّر، وعندما أت البواخر -حينذاك- لنقل الحبوب، والتي تعرفُ المنطقة؛ لكثرة ترددها، اعتقدتُ أنّ المنطقة قد تحوّلت إلى حدائق!!».

لقد جرتُ تصفيةُ الشركة بعد صدور القرار الحكوميّ العراقيّ في أواخر الستينيات من القرن الماضي، بتصفية الشركات الأجنبية في العراق.

١٠ - شركة مارين: وكانت تُسمّى (بيت مارين)، ومقرّها في الرباط، على ضفاف شطّ العرب، وتعود ملكيّتها إلى (توني وارمان)، وكان سكن أصحاب الشركة في قصرٍ كبيرٍ على ضفافِ شطّ العرب قريبٍ من مقرّ الشركة.

يعدُّ مكبسُ الشركة من أرقى المكابس في البصرة؛ لأنّ تمور الشركة المستعملة في التصنيع كانت من أجود أنواع التّمور، وكان معمل الشركة لتصنيع التّمور يعمل تحت إشراف مختصّين فنيّين وعمّال مهرةٍ يعملون طول أيام السنة، وللشركة سمعةٌ عالميّةٌ بهذا الخصوص؛ لجودة ما تُنتجه من أنواع التّمور المصنّعة؛ إذ تُجرى على صناعة التّمور عمليّةٌ تنظيفٍ وغسلٍ وتجفيفٍ في مكائن خاصّة، وبعد الانتهاء من هذه العمليّة، تُوضع التّمور في علَبٍ خاصّةٍ متعدّدة الأحجام، ثمّ تُشحن من مقرّ الشركة بواسطة الأتّام الكبيرة (المهايل)، أو (الجنايب) إلى البواخر الراسية في وسط شطّ العرب، لتُصدّر إلى جميع أنحاء العالم.

وأصحاب الشركة كانوا مولعين بتربية الخنازير، وكانت للخنازير حظيرة قرب قصر أصحاب الشركة، وحظيرة أخرى في منطقة الطويسة، ومن العاملين المسؤولين في الشركة (أحمد العضب)، وعندما غادر أصحاب الشركة البصرة، أصبح وكيلاً لهم، وبعد تصفية أعمال الشركة أخذ (أحمد العضب) يبيع أراضي الشركة بعد فرزها إلى قطع لدور السكن.

١١ - شركة سيمون كريبان: ويقع مقرها مقابل محافظة البصرة القديمة، في الجهة الثانية لنهر العشار، قرب فندق (حمدان)، ومقر الشركة كبير جداً، وأمامه حديقة واسعة طولها سبعون متراً تقريباً، وعرضها أربعون متراً تقريباً، ويفصل الحديقة ممر من الإسمنت يصل الباب الرئيس الكبير في الشارع العام بمقر الشركة، والحديقة مزروعة بالثيل والبرتقال.

تعمل الشركة في التجارة بين العراق وبعض دول العالم، خاصة في تجارة الحديد، وللشركة خطوط ملاحية عديدة، وكان وكيلها للشحن والتفريغ وتجهيز المواد الغذائية للبواخر الواردة للشركة المرحوم الحاج (كاظم بريج).

وفي نهاية ستينيات القرن الماضي جرت تصفية الشركة بموجب القرار الحكومي العراقي بتصفية الشركات الأجنبية في العراق، وبعدها استأجرت شركة ناقلات النفط العراقية مقر الشركة، وذكر المرحوم (عبد القادر باش أعيان العباسي) في كتابه (موسوعة البصرة) أن والد (سيمون كريبان) المسمى (مكرديج) اغتيل في داره، وكان وقتها يدير شركة العرباين، التي أسست في البصرة سنة (١٩٠٤م)، وكانت لهذه العائلة مكانة تجارية معروفة في البصرة.

الإيقاظ: أول جريدة في البصرة^(١)



كانت تتأجج في نفس المرحوم (سليمان فيضي) الرغبة الملحة - كما قال - للقيام بأعمال وطنية، فقرر إصدار جريدة حرة تُنادي بالإصلاح، وتُفصِّح عن رغبات الشعب في تعميم اللغة العربية في دوائر الحكومة ومعاهد التعليم، وتُطالب بفتح المدارس وإنشاء المستشفيات، ومجانية التعليم، إلى غير ذلك من الإصلاحات المطلوبة، وبعد جهد كبير حصل على إجازة لإصدار الجريدة التي سمّاها (الإيقاظ)، وتصدر أسبوعياً، وقد صدر العدد الأول بتاريخ (٢٠) أياريس سنة ١٩٠٩م، فكانت

أول جريدة أهلية تصدر بالبصرة باستثناء الجريدة الرسمية، التي تنشر القوانين والأنظمة باللغة التركية.

وقد لاقت الجريدة رواجاً كبيراً بالنسبة إلى الأوضاع السائدة في ذلك الوقت، فبلغ عدداً ما وُزِعَ منها أسبوعياً ألف نسخة، وكانت تصل إلى مشربها خارج العراق، كالهند، والمحيرة، والكويت، والبحرين، وعمان، ومسقط، وجدة، وسنغافورة، وغيرها بانتظام، وقد لاقى فيضي المتاعب والمشاكل بسبب الجريدة.

إن النجاح الذي لاقته الجريدة شجّع عدداً من الأدباء في البصرة على إصدار جرائد

(١) المعلوم أن أول جريدة رسمية صدرت في البصرة هي جريدة (بصرة) عام (١٨٨٩م)، ويظهر أن الكاتب لحظ أول جريدة أهلية لا حكومية. (الناشر).

أُخر، ففي الثالث من حزيران سنة (١٩٠٩م) صدرت جريدة (التهديب)، لصاحبها الشيخ (محمد أمين عالي باش أعيان)، وفي تموز من السنة نفسها صدرت جريدة (إظهار الحق)، لصاحبها (قاسم جميران)، ومحررها (عبد القادر العبادي)، ثم هذا حذوهما كثيرون.

ومن مقالات جريدة الإيقاظ في العدد (١) في (٢/ ٥/ ١٩٠٩م)، والعدد (١٥) في (٨/ ٨/ ١٩٠٩م)، ما جاء حول الحرية والعدالة والإخوة والمساواة: «الحرية: هي أن يكون كل فرد حرّاً في فكره وقوله وفعله بدائرة الشريعة والقانون، ومأذوناً على محافظة حقوقه الشخصية، ومنافعه المالية بكل صورة يُجيزها له القانون، على أن لا يتجاوز أحد على حق غيره، ولا يتسبب بسلب راحة غيره، ولا يعيث بحرية الآخرين، ولكل أحد من أفراد الأمة حق في أن يتدرّع بكل واسطة يُبيحها له الشرع والنظام لمنع الجور الواقع، ولنا بالقانون كافل وضامن يصون حقوقنا من كل غادر جائر يبغي بالأمة جمعاء، أو بفرد من أفرادها غدرًا أو ضرًا. الحرية تُوجب رفق الحكومة بالرعية، وتستوجب محافظة حقوقها، وذلك اتباعاً على (كلكم راع..)، والاعتناء بالأسباب الموجهة لرفاهها ولحفظ مالها، لتزيد ثروتها، والإصغاء التام لأفرادها، ومنع التعذيب، وكف الأذى عن كل فرد منعاً قطعياً، وأن يكون كل فرد حرّاً بتشكيل كل نوع من أنواع الشركات المتعلقة بالتجارة والصناعة والزراعة، وليس لأحد حق المعارضة، ويكون مفوضاً على فتح مكتب باسم التدريس، خصوصياً كان أو عمومياً، بشرط مطابقتها للقانون.

المساواة: هي أن يكون الغني والفقير والكبير والصغير والمسلم وغير المسلم في الحقوق الشخصية سواء، لا فرق بينهما، وفي سائر الأحوال، بمقتضى التطبيق لأصول التربية والآداب والعرف العام، ويلزم أن يعرف كل أحد مقامه.

الأخوة: أن يكون جميع العثمانيين متّحدين يداً واحدةً يتعاونون على جلب منافع

الدولة والملة، وإكمال نواقص الوطن، ويتركون النفاق والشقاق، وأن يُعامل بعضهم بعضاً معاملة الأخ لأخيه، وأن لا يفرقوا بين المسلم وغيره في الأحوال الدنيوية؛ لكي يحصل الاتحاد في أسباب رقي الوطن.

العدالة: هي نمو شجرة اسمها الحرية، وأغصانها المساواة، وورقها الاتحاد، وأصلها مغروس في أرض الأخوة، تشرب من ماء لطيف نابع من العين المسماة بالقانون الأساسي، محتاجة إلى ناس تقتطف أثمارها^(١).

(١) مذكرات سليمان فيضي: ص ١٠٢. (الناشر).

الصُّحفُ العراقيَّةُ القديمةُ^(١)

كانت الصُّحفُ محورَ الحركةِ الوطنيَّةِ في العراقِ يومَ لم تكن فيه أحزابٌ أو منظماتٌ سياسيَّةٌ، وكان لها الدورُ الكبيرُ في وعي المواطن العراقيِّ، فكانت تُقارعُ الظُّلمَ والاستبدادَ بشجاعةٍ كبيرةٍ، فتتلقَّى الضُّرباتَ بصبرٍ وثباتٍ وشجاعةٍ، ولأصحابها مواقفٌ جريئةٌ في أشدِّ الأيَّامِ عبوساً، ويمكن سرد بعض أسماؤها وحوادث يسيرة منها كما يأتي:

١ - صُحفُ البصرة:

في (٣) مايس سنة (١٩٠٩م) صدرتُ جريدة (الإيقاظ) لصاحبها (سليمان فيضي)، وهي أوَّلُ جريدة -غير رسميَّة- صدرتُ في البصرة، وأُغلِقتُ في تشرين الأوَّل سنة (١٩١٠م).

وفي (٣) حزيران (١٩٠٩م) صدرتُ جريدة (التهذيب)، لصاحبها الشَّيخ (محمد أمين عالي باش أعيان)، وأُغلِقتُ في آذار سنة (١٩١٠م). وفي تمَّوز سنة (١٩٠٩م) صدرتُ جريدة (إظهار الحق)، لصاحبها (قاسم جلميران)، ومحرَّرها السيِّد (عبد القادر العبادي)، وأُغلِقتُ في نيسان سنة (١٩١٠م) على أثر مقتل صاحبها. وفي كانون الثاني سنة (١٩٠٩م) صدرتُ جريدة (مرقعة الهندي) الفكاهيَّة، لصاحبها الحاج (أحمد حمدي المشراقي)، ثمَّ أُبدلتُ بجريدة (البصرة الفيحاء)، التي أُغلِقتُ في تشرين الأوَّل سنة (١٩١١م). وفي تمَّوز سنة (١٩١٠م) صدرتُ جريدة (الفيض)، لصاحبها المحامي (داود نيازي)، وأُغلِقتُ في نيسان سنة (١٩١١م) على أثر انتحار صاحبها. وفي كانون الأوَّل سنة (١٩١٠م) صدرتُ جريدة (الرَّشاد)، لصاحبها السيِّد (يوسف السَّامرائي)، وأُغلِقتُ في تشرين الأوَّل سنة (١٩١١م). وفي آب سنة (١٩١١م) صدرتُ جريدة (الآتي)، لصاحبها المحامي (عمر فوزي)، وأُغلِقتُ في كانون الأوَّل سنة (١٩١٢م).

(١) هذه المقالة المتضمَّنة تأريخ الصُّحف استقفاها الكاتب من (مذكَّرات سليمان فيضي): ص ٩٢-٩٥. (الناشر).

وفي تشرين الأول سنة (١٩١١م) صدرت جريدة (المُنير)، لصاحبها (أحمد جودت كاظم)، وأغلقت في آخر كانون الأول في السنة ذاتها. وفي شباط سنة (١٩١٢م) صدرت جريدة (التاج) الفكاهية، لصاحبها (محمد المشرقي)، وأغلقت في مايس سنة (١٩١٢م). وفي آذار سنة (١٩١٢م) صدرت جريدة (الدستور)، لصاحبها السيد (عبد الوهاب الطباطبائي)، وقد ذكرت جريدة الشرق الأوسط أن عائدة الدستور للسيد (عبد الله الزهير)، وكان صدورها في (٢٢) تشرين الثاني سنة (١٩١٢م)، واستمرت في الصدور حتى تنازل صاحبها بامتيازها للسيد الطباطبائي، فلما أغلقتها الحكومة صدرت (صدى الدستور) عوضاً عنها، وبقيت لحين احتلال البصرة في كانون الأول سنة (١٩١٤م).

وكان لهذه الجرائد مواقف مشرفة، وقد لاقى أصحابها نصيباً وافرًا من ظلم الحكومة وبطشها.



٢- **صُحُف الموصل:** لا توجد في الموصل منذ سنة (١٨٨٥م) حتى تموز سنة (١٩٠٩م) جرائد وصحف سوى الجريدة الرسمية، وفي ذلك التاريخ صدرت جريدة (نينوى)، لصاحبها (فتح الله سرسم)، ومديرها (محمد أمين الفخري)، وكانت معتدلة في سيرتها، فلم تُغضب الحكومة.

٣- **صُحُف بغداد:** أصدر (مدحت باشا) جريدة (الزوراء) الأسبوعية في حزيران عام (١٨٦٩م)، التي كانت تُطبع في مطبعة الحكومة، وتنشر القوانين والأنظمة بالتركية، وترجمتها بالعربية، وبعد الانقلاب العثماني أقبل الكتاب والأدباء على إصدار الصحف والمجلات، فأصدرت جمعية الاتحاد والترقي أول جريدة يومية سمّتها (بغداد)، وكان مديرها (مراد سليمان) أحد أركان الجمعية، ورئيس تحريرها (الرّصافي)، وفي كانون الثاني سنة (١٩٠٩م) صدرت جريدة (الرّقيب)، لصاحبها الحاج (عبد اللطيف ثنيان)، وكانت أجراً للصحف - حينذاك - في نصرة الحق، وفي مقارعة ظلم الحكومة، فلاقى صاحبها من العنت والاضطهاد الشيء الكثير، واستمرت الصحيفة في صدورها أكثر من سنتين، ثم أُغلقت. وفي كانون الأول سنة (١٩٠٩م) صدرت جريدة (بين النهرين)، لصاحبها (محمود نديم الطبقجلي) باللغتين التركية والعربية، وكان يمرر القسم العربي فيها الكاتبان المعروفان (كامل الطبقجلي)، و(إبراهيم صالح شكر)، فانتشرت الجريدة انتشاراً واسعاً، ودعا صاحبها لفكرة العربية، وأسس فرعاً لحزب الحرية والائتلاف في بغداد، فثارت ثائرة الاتحاديين، وصدر الأمر بالقبض عليه، وحكّمته المحكمة بالسّجن غيائياً، فهرب إلى البصرة ملجأً للأحرار - حينذاك - محتماً بالسيد (طالب النقيب). وفي كانون الثاني سنة (١٩١٠م) صدرت جريدة (الرياض)، لصاحبها (سليمان الدّخيل)، ومحررها (إبراهيم حلمي العمر)، الذي أصبح فيما بعد كاتباً سياسياً مشهوراً. وفي آب سنة (١٩١٠م) صدرت جريدة (الرّوضة)، لصاحبها الحاج (عبد الحسين الأزري)، فلمّا

عطّلتها الحكومة صدرت بدلاً عنها (المصباح الأغر). ثم صدرت جريدة (الرّصافة)، لصاحبها (صادق الأعرجي)، فلمّا عطّلتها الحكومة صدرت عوضاً عنها جريدة (الصّاعقة)، التي كان يمتلك امتيازها (عبد الكريم الشّيخلي)، وقدّ غضب الوالي على هذا التحايل، فأوعز إلى بعض المتفعين بتقديم الشكاوى على الأعرجي، وأوقفوه في إسطنبول، فتجمهر خلقٌ كثير احتجاجاً على توقيفه، فأطلق سراحه. وفي تشرين الأوّل سنة (١٩١٣م) صدرت جريدة (النّهضة)، لصاحبها (مزاخم الباجة جي)، ورئيس تحريرها (إبراهيم حلمي العمر)، ولما شدّدت النّهضة على الاتحاديّين، وطالبت بحقوق العرب، وأسّس صاحبها وبعض الشّباب النادي العلميّ، عطّلتها الحكومة بعد صدور أحد عشر عدداً، ولجأ صاحبها ومحرّرها إلى البصرة.

وعندما أعلنت الحرب العالميّة الأولى أصدرت وزارة الداخليّة أمراً بتعطيل جميع الصّحف في بغداد والبصرة، غير أنّ صحيفة (صدر الدّستور) البصريّة استمرت في الصدور، معتمدةً على نفوذ السيّد (طالب النقيب) وحزبه.

لم تكتفِ الحكومة بتعطيل الصّحف، بل شرّدت أصحابها، فنفت (عبد الحسين الأزري)، و(داود صليوة)، صاحب جريدة (صدى بابل)، والأب (أنستاس الكرملّي)، صاحب مجلّة (لغة العرب) إلى قيسري، ونفت (إبراهيم صالح شكر)، و(عبد اللّطيف ثنيان) إلى الموصل، وهرب (سليمان الدّخيل) إلى نجد، ولجأ الكاتبان (رشيد الهاشمي)، والشيخ (كاظم الدّجيلي) إلى البصرة.

ضمن جهود سليمان فيضي التعليمية- (يدكار حریت)، أو (تذكار الحریة)، من أوائل مدارس البصرة^(١)

عُرفَ المرحوم سليمان فيضي بمواقفه الوطنية وخدماته الصحفية والثقافية، فقد خلف أحد عشر مؤلفاً، في القانون والأدب والرحلات، فضلاً عن عشرات البحوث والمقالات والخطب في المناسبات الرسمية والوطنية والثقافية، وهي منشورة في الصحف وفي محاضر مجلس المبعوثان العثماني، ومجلس النواب العراقي، ومن مؤلفاته: (التحفة الإيقاظية في الرحلة الحجازية، والرواية الإيقاظية، وألف كلمة وكلمة، وسر النبوغ، وأصول التعبات وأحكامها في البصرة، والمنتخب من أشعار العرب، والبصرة العظمى، وشرح قانون حكام الصلح، والحقوق الدستورية وتعريب القانون الأساسي الأمريكي، وتعريب القانون الأساسي الفرنسي - وهذا غير مطبوع - وغيرها).

عندما أعلن الدستور سنة (١٩٠٨م)، كانت لدى المرحوم (سليمان فيضي) الرغبة في العمل من أجل خدمة الأمة العربية عن طريق الصحافة والتعليم، وقد وجد في البصرة ميداناً فسيحاً لهذا النشاط؛ إذ كانت البصرة تفتقر إلى المدارس اللازمة، وكان أهلها غافلين عن تعليم أبنائهم وتثقيفهم، فقدم إلى السلطات المحلية طلباً لتأسيس مدرسة أهلية تبدأ أولاً بصفين، واسمها (تذكار الحرية)، ويكون التدريس فيها باللغة العربية، وتدرس فيها التركية والإنجليزية والفرنسية، على غرار المدارس العربية الأهلية في بيروت، وعند مقابلته الوالي، قال له الوالي: إني أحب التعليم، ويحبذ إنشاء هذه المدرسة، إلا أن اسمها العربي وتدريسها باللغة العربية يتعارضان مع القوانين المرعية؛ لذلك أقترح أن يجعل اسمها (يادكار حریت)، وأن لا يتناول في طلبه موضوع اللغة، والوالي سوف يغض الطرف عن هذه المخالفة، ولا يبحث عنها في كتابه إلى الوزارة،

(١) استند الكاتب في هذه المقالة إلى (مذكرات سليمان فيضي). يُنظر: ص ٧٩-٨٢.

فحصلت الموافقة. وهنا لا بُدَّ من المال لتنفيذ المشروع، فجَمَعَ تبرّعاتٍ مقدارها (٨٦) ليرة، واستأجر داراً، وهياً لها الرّحلات واللّوازم الأخر، وأرسل بطلبِ الكُتُب المقرّرة من بيروت، فصار هو مديراً للمدرسة، وعيّن الحاج (أحمد السّالم) معاوناً، واختار لها المعلّمين الأكفأ، وهم السّادة: (عبد العزيز التكريتي، للغة العربيّة والدين، ومانوئيل، للغة الإنجليزيّة، و ر. أندريه، للغة الفرنسيّة، وأعقبه إلياس هرمز، والمحامي عمر فوزي، للغة التركيّة، ونوري محمود، للخطّ)، وقد تبرّع الضبّاط العرب: (عبد الرزاق حلمي، وسامي الأورفه لي، وتوفيق فكرت، ورأفت أرضروملي، وأحمد رشدي)، لتدريس بقية الدّروس، وفي حفلة الافتتاح في (٢٧) تشرين الثاني (١٩٠٨م) حضر الوالي وجمهورٌ غفيرٌ من الموظّفين والأهالي، وارتحل الوالي كلمةً أشاد فيها بمجهود المؤسّسين، وأعقبه (يوسف باشا المنديل) بخطابٍ وتبرّع بعشر ليرات، فضلاً عن تبرّعه السابق، ثم طاف المدعوّون في صفوف المدرسة، وانتهى الاحتفال. وبعد أيّامٍ من افتتاح المدرسة زارها (أحمد باشا الزّهير) وتبرّع ببائة ليرة. وكان إقبال أهل البصرة على إرسال أولادهم إلى المدرسة عظيماً، وكان منهم: (أحمد فوزي، وشاكر النّعمة، وعبد الله ومصطفى طه السّلمان، وعبد الحميد وعبد المجيد بديع، ومحمّد شاكر العبد السيّد، وسعدون الشّاوي، وتوفيق الحاج عذار، ومحمّد عبد الله الصّانع، وعيسى طه، وحبيب عبد الجبّار الملاك، ومحمّد الخلف العبد الواحد، وغالب توماس، وشكري كوركجي، ونجيب كرّومي، وفائق عبد الرّزاق منير، ويوسف هارون يامين، ومحمّد شريف المنصور، وعبد العزيز المنصور، وعبد العزيز المنديل، ومحمّد أحمد السّامرائيّ، ومحمود ومهدي الحاج داغر، وكمال ونوري عمر فوزي، وأحمد غلوم، وغيرهم). ولما ضاقت المدرسة بالطلّاب نُقلت المدرسة إلى بنايةٍ جديدةٍ للأوقاف في محلة السّيف.

وكانت المدرسة تستوفي من الطالب الغني أربعمئة فلس شهريّاً، ومن المتوسّط الحال

٩٠ البصرة في ذاكرة أهلها

مأتي فلس شهرياً، ولا تستوفي من الطلاب الفقراء، بل كانت المدرسة تجهزهم بالكتب مجاناً، وكان البعض يتبرع لفقرائها، وزارها الوالي (محرم بك) عدة مرّات، وأهدى للمدرسة صورته، وكان المرحوم (عبد الله باش أعيان) يتفقدّها باستمرار، ويشارك في سفراتها الربيعية.

وبعد عامٍ راجع معتمد فرع جمعية الاتحاد والترقي (سليمان فيضي)، وأخبره بأن مركز الجمعية في إستانبول قد كلّف الفرع بفتح مدرسة في البصرة، ولما كانت المالية لا تُساعد على القيام بهذا المشروع فقد التمس من المرحوم (سليمان فيضي) أن يجعل مدرسة (تذكار الحرّية) هي التي تعوّض عن المدرسة المقرّر فتحها، وتقوم اللجنة بإدارتها مالياً، وقد شكّلت لجنة إدارة المدرسة من: (السيد هاشم النقيب، ومحمود العبد الواحد، وعبد الله باش أعيان، ويوسف المنديل، وطه السّلمان، وبكباشي النظامية عزّت بك، وإنطون انكورلي، والحاج عبد السيد، وناجي السويدي)، ويحتفظ (سليمان فيضي) بإدارة المدرسة وبشرف التأسيس براتبٍ شهريٍّ مقداره خمس ليرات، وبعد جدلٍ طويلٍ



تمثّل هذه الصّورة طلاب مدرسة (تذكار الحرّية)، يتوسطهم المرحوم (سليمان فيضي).

لم يجدُ بدءاً من القبول، وسارت الأمور بادئ الأمر كالمعتاد، ولكن بعد فترة فُوجئ بطلب الجمعية بتبديل اسم المدرسة إلى مدرسة (الاتحاد والترقي)، وأن يُجَعَلَ التدريس فيها باللغة التركية!!! فلم يُوافق، واشتدَّ النزاع بينه وبين الجمعية، وعندما رأت الجمعية شدة عناد المرحوم (سليمان فيضي) قررت أن تُخبر الوزارة بأمر التدريس باللغة العربية خلافاً للقوانين، وهذا معناه غلق المدرسة، وقد شكَا الأمر إلى الوالي، ولكن الوالي نصحه أن يتفق مع الجمعية، وقد اتفق على أن يتخلَّى للجمعية عن المدرسة في نهاية تلك السنة الدراسية، ويستقيل من إدارتها، وهكذا تمَّ القضاء عليها بأمرٍ دُبِّرَ بليلاً..

ضوءُ الأَمس.. الانتخاباتُ النيابيةُ في ولايةِ البصرة سنة (١٩١٢م)^(١)

بدأت الانتخاباتُ حيثُ تألّفت الهيئات التفتيشيةُ في ولايةِ البصرة والمنتفك والعمارة، وبُوشر بالإجراءات المطلوبة للانتخابات، وفي ذلك الوقت عادَ الاتحاديون - جمعية الاتحاد والترقي - إلى الحكم؛ إذ لم تكنِ العنصريةُ التركية ذات موضوع قبل عهد جمعية الاتحاد والترقي! فكانت الشعوبُ التي تضمُّها الإمبراطورية العثمانية تُعامل على حدٍّ سواء، ... فلما جاءت جمعيةُ الاتحاد والترقي إلى الحكم ابتدَعَ بعضُ زعمائهم فكرةَ السيطرة التركية على الشعوب الخاضعة لها، وراحوا يُقنعون التُّرك بأفضليّتهم على غيرهم من الشعوب المحكومة!! وقد أسهمت الصحافةُ الاتحاديةُ بنصيبٍ كبيرٍ في هذه الدَّعوة، وقد صدرتُ جريدةُ (الإقدام الجديد) تُطالبُ بتنقيحِ اللغةِ التركية من اللغةِ العربية! ونشرَ أحدُ زعماءِ الجمعيةِ داعياً الأتراك لأنْ يُسمُّوا دَوْلَتَهُم (الدولة التركية) بدلاً من الدولة العثمانية، وعليهم أنْ لا يعترفوا بوجودِ عنصرٍ آخرٍ يستظلُّ بالراية التركية غير العنصر التركي! أمّا العرب والشعوب الأخر، فعَلَيْهِمْ أَنْ يكتسبوا العنصرية التركية الرفيعة!!! فمن أجل السيطرة على الانتخابات أرسلتُ الحكومة العقيد (فريد بك) المعروف بتعصُّبه للاتحاديين متصرِّفاً للواء المنتفك - الناصرية - وقائداً لحاميتها، فأندَرَ المعارضينَ بسوء عاقبتهم إذا هم ناوؤا مرشحي الجمعية مخافة الناس، وتركوا قضيةَ الانتخابات له!! فرشح من الاتحاديين: (الرُّصافي، وحمة بك (التركي) قائم مقام القرنة السابق، وقریش أفندي من الناصرية)، أمّا مرشحا حزب الحرية والائتلاف (عبد الكريم السعدون، والسيد زيدان)، ففَصَّلا الانسحاب، أمّا في العمارة، فكانَ حزبُ الحرية والائتلاف يتمتع بتأييدٍ كبيرٍ.

(١) استند الكاتب في هذه المقالة إلى (مذكرات سليمان فيضي). يُنظر: ص ١٢٦-١٢٨ منها. (النَّاشِر).

ولما عَرَفَ الحزبُ أنَّ متصرِّفها الاتحادي أخذَ يؤثِّرُ في سير الانتخاب، وأنَّه قد رُشِّح قاضي العمارة التركيّ وبعض الاتحاديّين، أوْعَزَ الحزبُ إلى أعضائه وأنصاره بإرسال برقيّات الاحتجاج والشُّكوى عليه في إسطنبول، فأخذ الحزبُ يُرسل البرقيّة تلو البرقيّة احتجاجاً على تصرّفه المخالف للدستور، حتّى تمكّن الحزبُ أن يستحصل أمر الوزارة بنقله من العراق، وتعيين قائم مقام القرنة العربي (حسن كاظم بك)، وكان من أنصار حزبِ الحرّيّة والائتلاف.

طلب الحزبُ من (سُليمان فيضي) الذّهاب إلى العمارة لمراقبة سير الانتخاب ومساعدة مرشّحي الحزب، فذهب إلى العمارة حسب قرار الحزب، واجتمع بالسّادة: الحاج (نجم البدر اويّ)، وفائق الخضيريّ، وأحمد المصطفى، والعقيد عزّت بك البغداديّ قائد حامية العمارة)، وأقرّ المجتمعون إرسال رسائل إلى قائمي مقام الأفضية ورؤساء العشائر، يطلبون منهم تأييد مرشّحي الحزب، ثمّ اتّصلوا بالأوساط الشعبيّة ووجوه المدينة، فحصلوا على وعودٍ بتأييد المرشّحين، وقبل يوم الانتخاب وصلت برقيّة من السيّد (طالب النقيب) عن أسماء المرشّحين الثلاثة لِلواء العمارة: (عبد الله صائب، وعبد المجيد الشاوي، وسُليمان فيضي)، فوزّعوا أسماء المرشّحين على مؤيِّدي الحزب من المنتخبين الثانويّين.

في الماضي كانت الانتخابات تُجرى بانتخاب منتخبين ثانويّين أولاً، وهؤلاء المنتخبون هم الذين ينتخبون النّواب، وفي اليوم التالي جرت الانتخابات ففاز المرشّحون الثلاثة، أمّا في البصرة، ففاز مرشّحو حزب الحرّيّة والائتلاف، السّادة (طالب النقيب، وزيد النقيب، وعيسى روجي، وعبد الرّزاق النّعمة، وأحمد نعيم كحّالة).

إنّ السّياسة الاستفزازيّة الخاطئة التي سارت عليها جمعيّة الاتحاد والترقي لم تُثر العربَ وحدهم، بل إنّ عدداً من التُّرك عارضوها وندّدوا بها، فقد نشرت بعضُ

الصُّحُف مقالات تُظهر نوايا الاتحاديين ومساوئهم، فردَّ عليها الاتحاديون بسلسلةٍ من الاغتيالات!!! فخلال فترةٍ قصيرةٍ قُتِلَ رصاصُ الاتحاديين الشَّهداء: (حسين فهمي) محرّر جريدة (سريستي)، و(أحمد صميم) محرّر (صداي ملّت)، و(زكي) محرّر (شهره)، و(الأسقف الرومي)، و(سليمان الجركي) في سلاينك، والمدَّعي العام (هاشم بك)، و(حسن الأوقاتي)، وغيرهم!

ولم يكتفِ الاتحاديون باستخدام الصحافة والمنظّمات السّياسيّة والاغتيالات لتحقيق نواياهم، بل اتخذوا الدّين وسيلةً لتحقيق تلك النوايا أيضاً!! فقد أوْعَزَ إلى أحد علماء الدّين المدعو (عبد الله) بالدّعوة للعهد الجديد، فأخذ هذا يخطبُ في المصلين أيّام الجمع، قائلاً: «أيّها الأتراك المسلمون، كفاكم ضَعْفاً ومسامحةً، أنفضوا عنكم هذا الغبار، واحموا من مساجدكم أسماء الخلفاء الرّاشدين وآل الرّسول ممّن لا يعينكم أمرهم واكتبوا بدلها أسماء الأبطال الاتحاديّين، أمثال: طلعت، وجمال، وأنور، وجاويد، الذين هم أولياء الله الصّالحون!!»، وقد جمعت حكومة الاتحاديين أقوال (عبد الله) هذا في كتيبٍ عنوانه (شعبٌ جديدٌ)، طبعت منه ملايين النّسخ ووزعتها مجّاناً على الشعبِ التركي!! وبسبب ذلك بدأ الخلاف بين العربِ والتُّركِ!!

الحزب الحر المعتدل أول حزب أسس في البصرة^(١)

اجتمع بعض السياسيين الأصدقاء، وهم: (إسماعيل السامرائي، وعبد الكريم السامرائي، وعبد الوهاب الطباطبائي، وعبد المحسن الطباطبائي، وعبد العزيز الطباطبائي)، في مكتب (سليمان فيضي)، وتذكروا في موضوع المظالم الاتحادية، وضرورة تأسيس فرع للحزب الحر المعتدل في البصرة، واتفق الرأي على أن يقابل اثنان من المجتمعين السيد (طالب النقيب)، وكان عائداً من اسطنبول، للمداولة معه في الموضوع، فذهب السيدان (سليمان فيضي، وعبد الوهاب الطباطبائي)، ولدى مقابلهما له أبدى استحسانه العظيم وتحمسه للموضوع، فدعا مائة من الرجال البارزين في المدينة إلى الاجتماع في داره، ولم يكن أحد من المدعوين يعلم سبب الدعوة والغرض منها، وكان معظم الحاضرين من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، ومنهم رئيسها ونائبه، وحينما اكتمل المدعوون قام السيد (طالب النقيب)، وقال: كلفت أخي سليمان فيضي بأن يشرح لكم الغرض من هذا الاجتماع، فقام السيد (سليمان فيضي) وارتجل خطاباً ذكر فيه مساوئ جمعية الاتحاد والترقي، وبطش زعمائها بالأحرار وظلمهم الواضح للعرب وغمط حقوقهم، ثم ذكر



(١) استند الكاتب في هذه المقالة إلى (مذكرات سليمان فيضي). يُنظر: ص ١١٩-١٢٣. (الناشر).

لهم كيف انشقَّ بعضُ الأتراك عن الجمعيّة، وتكتّلوا في حزبهم الجديد-الحزب الحرّ المعتدل- الذي يدعُو إلى المساواة بين الشّعوب وإلى إزالة الظّلم والبطش؛ لذا دعا السيّد (سليمان فيضي) الحاضرين إلى تأسيس حزبٍ بالاسم نفسه مستقلٍّ في وحدته وكيانه عن حزبِ إسطنبول، تركزُ مبادئه على إنصافِ العرب واسترجاع حقوقهم، والمطالبة بما يعودُ على البلاد العربيّة بالخير، ويقفُ ضدَّ الاتحاديين، ويضعُ حدًّا لمظالمهم، فلما انتهى من إلقاء كلمته ضجَّ الحاضرون بالهتاف والتصفيق، واشتدَّ بهم الحماس، فوقعوا طلباً لتأسيس الحزب الجديد، وأبرقوا برقيات طلب الاستقالة من جمعيّة الاتحاد والترقي، فكان هذا إيذاناً ببدء الكفاح العلنيّ ضدَّ جمعيّة الاتحاد والترقي، وجرى في الحال انتخاب الهيئة الإداريّة، ففاز التالية أسماؤهم: (السيّد طالب النقيب رئيساً، الحاج محمود عبد الواحد رئيساً ثانياً، الشّيخ عبدالله باش أعيان نائباً للرئيس، وسليمان فيضي معتمداً (أميناً عاماً)، والسيّد عبد الوهاب الطباطبائيّ سكرتيراً، والحاج محمود المعنوق النّعمة أميناً للصندوق، وأحمد الصّانع وعبد اللّطيف المنديل و الحاج محمود الأحمد النّعمة أعضاء)، وتبرّع الآخرون بأفخر الأثاث، وعلى أثر وصول برقيات الأستانة إلى جمعيّة الاتحاد والترقي لم يبقَ من أعضائها سوى عددٍ قليلٍ من الموظّفين، وفي (٦ آب ١٩١١م)، جرى الإعلانُ الرسميُّ عن تأسيس الحزب في مهرجانٍ عظيمٍ حضره آلافُ النّاس داخل مقرّ الحزب وخارجه، ومن ضمنهم الوالي وكبار موظّفيه، وقناصل الدّول الأجنبية، وأُقيمت فيه الخطب والقصائد الحماسيّة التي لم تعتدّ البصرة سماعها من قبل، وكانت جميعها مطالبةً بالإصلاح والدعوة إلى إحلال العدل، وعودة الحقّ إلى أهلها، وبعد ثلاثة أيّام من الافتتاح طلب القنصل البريطانيّ في البصرة زيارة الحزب، وحين اختلّى بالسيّد (طالب) في غرفته عرض عليه استعداد بريطانيا لتقديم كلّ المساعدات الممكنة للحزب، وعرض عليه -أيضاً- أن يدعو إحدى قطع الأسطول البريطانيّ

للرؤس في مياه شط العرب خشية أن تتخذ الحكومة إجراءات معادية للحزب، وقد استغرب السيد (طالب) ورود هذا العرض من الإنكليز من دون أي مقدمات، وأجاب القنصل بعدم وجود حاجة لمثل هذه الحماية، وذكر له أن الحزب غني بحماس منتسبيه وبأموالهم، وأنه سيعمل لمصلحة العرب وحدهم، وأن كفاحه في الوقت الحاضر يُعدُّ كفاحاً داخلياً لا يتناول الناحية الدولية.

وقد وجّه الحزب رسائل إلى بعض الوطنيين في مختلف أنحاء البلاد يدعُوهم إلى تأسيس فروع في المدن الأخر إذا أمكن، أو تأييده في كفاحه، فكتب السيد (طالب) بهذا الخصوص إلى السيد (زيدان)، و(عبد الله فالح السعدون)، والشيخ (خير الله) في المتفك، وإلى السيد (ظفار) في السماوة، وإلى (عطية أبو كلل)، ونقيب الأشراف في النجف، و(محمد علي فاضل)، و(داود يوسفاني) في الموصل، وإلى (يوسف السويدي)، و(عيسى الجميل)، و(محمود نديم الطبقجي) في بغداد، وإلى الحاج (نجم البدرائي)، و(أحمد المصطفى)، و(فائق الخضير) في العمارة، وإلى الحاج (عباس العلي) في الكوت، وإلى السيد (هادي زوين)، والسيد (علوان الياسري) في الفرات، وإلى الشيخ (أحمد حسن طيارة)، و(عبد الغني العريسي) في بيروت، وإلى (شكري العلي)، و(شفيق المؤيد) في دمشق، وإلى كثيرين غيرهم.

أصدر الحزب جريدة الدستور لصاحبها السيد (عبد الوهاب الطباطبائي)؛ لتكون الناطقة باسمه، فترع الحاج (محمود العبد الواحد) بجلب مطبعة حديثة من أوربة لطبع الجريدة، سُميت فيما بعد (المطبعة المحمودية)، واشترك في تحرير الجريدة أكثر الأدباء في البصرة، وتبنى الحزب من أهدافه المتعددة فكرة حماية التعليم في البلدان العربية، وصادف أن أعلنت الحكومة عزمها على إغلاق مدرسة الحقوق في بغداد، ولم يمض على تأسيسها عامان، فاستغاث طلابها ببرقية بتوقيع (محمد زكي)، أحد طلابها البصريين، فلما عرضت البرقية على الهيئة الإدارية للحزب أبرق أقطاب الحزب البرقيات إلى

إسطنبول محتجين ومهتدين، جاء في إحداها:

«إذا أصرت الحكومة على غلق المدرسة فإنّ الحزب سيدلّل بهذا العمل على سوء نية الحكومة تجاه العرب والبلاد العربية، إنّنا نطالب بشدة إبقاء المدرسة لتبرهن الحكومة على حسن نواياها نحو العرب، ولكي تحتفظ بعلاقتها الطيبة معهم».

وقد جاء الردّ من الوزراء إلى الوالي ليطمئنّ الحزب بعدول الحكومة عن فكرة غلق المدرسة، فلمّا أرسل الحزب الردّ المذكور إلى الطالب (محمد زكي)، جاء منه الجواب الآتي:

«إلى الحزب باسم طلبة مدرستنا، والحقيقة باسم أهالي العراق، أعرض شكرنا الوافر، وأقدّم الشاء، سيدي».

وانتجه رأي الحزب إلى استمالة الضباط العرب والأكراد، وبثّ الفكرة القومية بينهم؛ ليكونوا أنصاراً للأحزاب السياسية المعارضة، واختير السيّد (سليمان فيضي) لإقناعهم، فبدأ الاتصال بهم، وكلّمّا اقتنع واحدٌ منهم ورضي بالعمل في الحزب يؤخذ إلى السيّد (طالب) لكي يتعارفا، ويُقسم يميناً بالإخلاص للحزب، وجاء يومٌ أصبح جميع الضباط من أنصاره، فدعاهم السيّد (طالب) إلى وليمة غداء، وخطب فيهم شاكرًا وطنيتهم، وأقسم اليمين أن لا يحيد عن مبادئ الحزب، وفي نهاية (١٩١١م) غيّر اسمه إلى (حزب الحرية والائتلاف).

مكتبةُ التجدّدِ من أقدمِ مكتباتِ البصرة

(أدّت دوراً يُشبه ما تؤدّيه اتّحاداتُ الأدباءِ حالياً)

في بداية سنة (١٩١٩م) صدر الأمرُ بتعيين المرحوم الأستاذ (سُلَيمان فيضي) حاكماً في محكمة بداءة البصرة، فتشكّلت هيئة المحكمة من المستر (فوبرس) رئيساً، وهو إيرلندي، والميرزا (محمّد خان بهادر)، والأستاذ (سُلَيمان فيضي).

يذكر الأستاذ (سُلَيمان) في مذكراته: «المستر فوبرس رجلٌ طيّبٌ حميدٌ الخصال رقيقُ الجوانب، كان هو وزوجته شغوفين بالمعارف والعلوم؛ لذلك اقترح عليه كلّ من الأستاذ سُلَيمان فيضي، والميرزا محمّد خان بهادر، والأستاذ عبد الرزاق الحسان، تأسيس مكتبة عامّة في البصرة، فوافق في الحال، ووجه هو الدعوة إلى بعض وجهاء البصرة، فاجتمعوا في داره، وتبرّعوا بالمال والكتب، حتّى تجمّع لديهم ثلاثمائة كتابٍ تقريباً، ومبلغٌ لا يُستهان به من المال، فاستأجروا داراً ورمموها، وبلغ من اهتمام زوجة المستر (فوبرس) رئيس المحكمة، أنّها صبغت جدار المكتبة بنفسها، ثم جرى نقل الكتب إليها، وقبل أن يتمّ تنظيم المكتبة زار شيخ الزبير (أحمد الإبراهيم) المكتبة، وتبرّع بألف كتابٍ، وأرسل -أيضاً- (١٢٢٤) كتاباً مجلّداً تجليداً حصرياً نفيساً، ومن بينها بعضُ المصاحفِ المجيدة، ذات القيمة الأثريّة، وبعض المخطوطات التاريخيّة الفريدة، والشّاهنامة البديعة، ولما جرى افتتاحُ المكتبة التي سُمّيت (مكتبة التجدّد)، كان عددُ كتبها قد جاوز الثلاثة آلاف كتابٍ وخمسمائة، وأقبل النَّاسُ على المطالعة فيها، وسرى بين روادها نشاطٌ أدبيٌّ، فأقيمت فيها الاجتماعات، وأُلقيت المحاضرات، وجرت المناظرات، وقد تمثّل نشاطها الثقافيُّ في عقد ندواتٍ أسبوعيّةٍ؛ إذ يتولّى أحدُ الأعضاء رئاسة الندوة، ويقومُ أحدُ أعضائها بإلقاء محاضرة، وتبديلُ رئاسة الندوة بصورةٍ دوريّةٍ، وكانت المكتبة تقومُ -أيضاً- بإعارة الكتب المختلفة، وقد تنامى نشاطها بصورةٍ كبيرةٍ خلال النصف الأوّل

١٠٠ البصرة في ذاكرة أهلها

من سنة (١٩١٩م)، وبلغ عددُ المتّمينِ إلى ناديها مائةً وخمسينَ عضواً، ولكن المكتبة لم تلبث أن ضعُفت وتناقصَ عددُ الحضور لندواتها، فكاد أن يقتصر في أواخر السّنة نفسها على عشرةٍ أو خمسةٍ عشر، وكان عددُ الحضور في قاعة المطالعة لا يتعدّى عدد أصابع اليد.

وفي نيسان سنة (١٩٢٠م) قرّر المؤسّسون إحالة إدارة المكتبة إلى (مزاحم بك الأمين)، الذي كان واحداً من أعضاء الإدارة في المكتبة، وفي نهاية سنة (١٩٢٠م) أغلقت المكتبة.

ويذكر الأستاذ فيضي بعد عودته من عربستان؛ إذ كان معتمداً لدى الشّيخ (خزعل) أمير عربستان، أنّه أعاد فتح المكتبة سنة (١٩٢٥م)، وألقى فيها عدّة محاضراتٍ، منها: (سرُّ البلوغ) سنة (١٩٢٦م)، وقد كتب إلى أصحاب المؤلّفات في نهاية سنة (١٩٢٧م) يرّجّوهم التفضّل بإهداء مؤلّفاتهم إلى المكتبة خدمةً للعلم، وحبّاً بنشره بين أبناء الوطن، ووقع الرسائل بوصفه رئيس الهيئة الإدارية للمكتبة، وعند غلقها مرّة ثانية لم يذكر الأستاذ فيضي التاريخ، وقد نُقلت كتبُها إلى مكتبة البصرة المركزيّة.

لقد أدّت هذه المكتبة وغيرها من المراكز الثقافيّة في المدينة دوراً ثقافياً يُشبه - مع الفارق - ما تقوم به بعض المراكز الثقافيّة والاتحادات التي تضمّ العديد من الأدباء، من مهامّ وحرالكٍ ثقافيّ، كإقامة الندوات الأسبوعيّة - كما أسلفنا - وتقديم المحاضرات، وتحريك الأجواء الثقافيّة، ومما يؤسّف له أنّ هذه المراكز الثقافيّة تنطفئ لأسبابٍ شتّى، يأتي في طليعتها هشاشة الدّعم المقدّم إليها، غير أنّ عطر ذكراها يظلّ خالداً خلود الأيّام.

الشيخ (خزعل) ومفتي فلسطين وما حَدَثَ بينهما!!^(١)



الشيخ خزعل

في سنة (١٩٢٣م) طلب الشيخ (خزعل) من الملك (فيصل الأول) موافقته على تعيين الأستاذ (سليمان فيضي) معتمداً لديه بموجب كتابٍ أرسله الشيخ (خزعل) إلى الملك، وقد حصلت الموافقة، والتحق الأستاذ (سليمان فيضي) بعمله، وقد ذكر أنّ التباساً قد حصل - حينذاك - لمفتي فلسطين، فقد قصّد الحاج (أمين الحسيني) مفتي فلسطين وأحد أعوانه مدينة الأهواز

للحصول على هبة من الشيخ (خزعل) لترميم المسجد الأقصى، وشاءت الصدفة أن يكون الأستاذ (سليمان فيضي) غائباً عن المدينة لقضاء أيام العيد في البصرة، فلما سأل المفتي عن الأستاذ سليمان، قيل: إنه في البصرة، وكان يحمل رسالةً إلى الأستاذ فيضي من البلاط الملكي لتسهيل مهمته، فاضطرّ - حينذاك - أن يطلب مقابلة الشيخ بنفسه، ولسوء الحظّ كان الموظف المسؤول في قصر الضيافة من المدمنين على تناول الأفيون، فسأل المفتي عن هويته، فأبرز له بطاقته، وقرأها الموظف، ثم وضعها في جيبه، كأنه عرف اسم صاحبها، ثم ذهب إلى الشيخ وأخبره أن رجلين ملتحين يلبسان الجبة والعمامة قد حلا ضيفين في القصر، وأحدهما يدّعي أنه (مُغني فلسطين)!!... فضحك الشيخ، وقال: بلغ هذا (المغني) بأننا تركنا سماع المطربين والمطربات من زمن بعيد، فليست بنا حاجة اليوم إلى غناء المعممين والملتحين.. ادفع لهما ألف روبية واعتذر عن المقابلة! عاد الحشاش إلى

(١) استند الكاتب في هذه المقالة إلى (مذكرات سليمان فيضي). يُنظر: ص ٣٨١-٣٨٣ منها. (النّاشر).

المفتي، وقدّم له المبلغ، وبلّغه اعتذارَ الشيخ عن المقابلة، فغضب المفتي غضباً شديداً، وألقى الدراهم على الأرض، قائلاً: ما أتينا متسولين، وغادر القصر، وعند عودة المفتي من الأهواز إلى البصرة التقى الأستاذ فيضي، وأخبره بالقصة وهو غاضب متألّم، وسلّمه الكتاب الذي أرسله (رستم حيدر) رئيس الديوان الملكي، وبداخله كتابٌ من الملك إلى الشيخ، راجياً منه أن يحظى المفتي بمعونته وعطفه، فقال له: لو أنّ الشيخ (خزعل) علم اسمه وعرف مكانته لاحتفل به ولأكرمه، وأكد له أنّ في الأمر التباساً، ولا بدّ أنّ هناك سوء فهم! وعندما عاد الأستاذ فيضي إلى الأهواز سلّم الشيخ رسالة الملك، وأبدى الأستاذ فيضي استغرابه من تلك المقابلة، فتألّم الشيخ (خزعل) حين علم الحقيقة، وقال: هل تصدّق أنّي أقابل هذا الرجل المحترم بالاستخفاف المشين لو كنْتُ عالماً بحقيقته؟... لعن الله الحشيش.. فتدارك الشيخ الأمر، فأعطاني تسعة آلاف روبية لإرسالها إلى المفتي، وكلّف الأستاذ فيضي بكتابة رسالة اعتذارٍ إليه، وكتابٍ وديٍّ إلى الشيخ (مبارك الصباح) أمير الكويت، ليقوم بدوره بمساعدة المفتي وإكرامه.

عوائل بصرية

ذكرتُ في مجالٍ آخر^(١) أنّ الأستاذَ (هادي موحان الرّكابي)، الذي كَتَبَ عن بعض عوائل البصرة القديمة قد تَرَكَ الشيء الكثير المهمّ من أسماء تلك العوائل وأعمالهم، ومن جانبٍ آخر زادَ وبألغَ في ذكر أمورٍ وأعمالٍ أُخر، وقد ذكرتُ -أيضاً- أنّي سأذكرُ ما أعرفُهُ، ولا علم لي بالأُمور التي لم أتطرق إليها... وهذا لا يعني أنّ تلك الأُمور التي ذكرها صحيحة، وسأسوق الحديثَ هنا عن بعض ما ذكرَ.

١ - عائلة آل باش أعيان

ذكر الأستاذ الرّكابي: «عندما سكنتُ عائلة آل باشا أعيان البصرة، وبمرور الزمن، ابتاعتَ الأملاك والضّياع، فدخلتُ ميادين العمل الحرّ والتجارة، فتوفّقتُ بعد جهدٍ مريرٍ، وعلى الرّغم من علوّ شأنهم في الأعمال التجارية إلّا أنّهم خاضوا غمار السياسة». أقول^(٢): إنّ عائلة آل باش أعيان لم تعمل بالتجارة -كما هو معروف- عن العمل التجاريّ، وإنّما كان عملُها هو إدارة شؤون أملاكها الواسعة، وخاصّة بستان النخيل الكبير في الصّاحية في جمع تمره وتصديرها، كذلك شؤون الأراضي المؤجّرة في المشرق ومجبرة، فضلاً عن اهتمام العائلة الكبير في الأمور السياسيّة، لقد ذكر الأستاذ الكثير من أسماء هذه العائلة المشهورة، ولكن عندما جاء ذكر الشيخ (صالح) لم يذكر أنّه كان عضواً، وربّما كان نائباً، أو رئيساً للمجلس، ولم يذكر عند دخول القوّات البريطانيّة البصرة سنة (١٩٤١م) في الحرب الثانية تمكّن الشيخ (صالح) من حماية البصرة القديمة -التي كانت العائلة تسكنها- من النهب (الفُرهود) بواسطة (البلوش)، الذين كانوا

(١) ورد ذلك في أحد أعداد جريدة المنارة، وقد أوردَ الكاتب فيها ردّاً على الأستاذ الرّكابي، في هذه المقالة. (النّاشر).

(٢) عبارة: (أقول) ليستُ من أصل المقال، وارتأينا إضافتها ليمتاز الردّ عن كلام الكاتب، وكذا في الموارد الآتية. (النّاشر).



يعلمونَ في الحراسة لدى العائلة، وبعض العاملين لديها؛ إذ طال حديثُ أهل البصرة عن العملية، وبسببها زادت مكانة العائلة لدى البصريين، بعكس العشار الذي تعرّض للنّهب!! ولم يذكر الأستاذ (الركابي) الشّيخ (عبد القادر) الذي كان من أعمدة العائلة، الذي عُيّن عضواً في مجلس الأعيان بعد الشّيخ (صالح)، والشّيخ (عبد القادر) من أشهر المؤلّفين والباحثين العراقيين، كتب (موسوعة البصرة، والجامع الجامع، والنخلة سيّدة الشّجر)، وهي من أهمّ الكُتب التي صدرت في البصرة، وقد ذكر الشّيخ (عبد السلام) من دون أن يذكر أنّه كان عضواً في مجلس النّواب لدورات كثيرة، ولم يذكر أنّ (برهان) كان وزيراً للخارجيّة، ولم يذكر عن مكتبة هذه العائلة، وهي من أكبر المكتبات في العراق وأشهرها؛ لما تحويه من الكتب المتنوّعة والمخطوطات المهمّة، وقد كان كثيرٌ من الباحثين والقراء يرجعون إليها للاطلاع على ما يريدون.

قسم التراث العام..... ١٠٥

وقد ذكر الأستاذ: «أنّ ما أنشؤوا وأسسوا من معاهد العلم والأدب والمساجد وجوامع يُذكر بها اسمُ الله خير دليلٍ إلى ما ذهبنا إليه».

أقول: إنّ ما أورده جاء بصيغة الجمع، والجمع أكثر من اثنين، أو اثنتين، فعائلة آل باشا أعيان لم تشيّد المعاهد والمساجد والجوامع، وإنّما شيّدت جامع الكوّاز الموجود حالياً، و(الكوّاز) عالمٌ جاءت به العائلة لتعليم أولادها، واستمرّ هذا العالم بالتعليم، وعندما توفي دُفن في هذا المكان، ثمّ شيّدت قبةً صغيرةً حوله، ثمّ بنت العائلة في المكان الجامع، الذي سُمّي (جامع آل كوّاز).

لقد كانت للعائلة ديوانيةٌ كبيرةٌ ضمن الدار التي تسكنها، يرتادها عددٌ كبيرٌ من أصدقاء العائلة ورجال العلم والسياسة وأصحاب المزارع، ولم يذكر الأستاذ علاقة العائلة الوثيقة بالعائلة المالكة التي حكمت العراق.



جامع الكوّاز

٢- آل الملاك



المرحوم الحاج حمود باشا الملاك

ذكر الأستاذ (هادي الركابي)^(١) أنَّ عشيرة الخلاف نزحت إلى البصرة، وفي الحقيقة إنَّ عشيرة الخلاف لم تنزح إلى البصرة، وإنَّها موطنها الأساس هو البصرة، وإنَّ الحاج (حموداً) هو عماد عائلة آل الملاك وليس ابنه (عبود)، أمّا جامع الحاج (حمود)، فهو موجودٌ -الآن- في شارع الكويت، وكان الملا (عبد الواحد) يُدرِّسُ به الصَّغار القرآنَ، وبجانب الجامع حسينية الحاج (حمود)، التي كانت تستضيفُ زوّار العتبات المقدّسة من الإيرانيين.

إنَّ ساحة أمّ البروم كانت مقبرة تابعة لآل الملاك؛ لأنَّها من أملاكهم، ثمَّ حوّلتها البلدية إلى حديقة، وإنَّ الحاج (حموداً) كان رئيساً للبلدية في العهد العثمانيّ. وذكر الأستاذ الركابي أنَّ الحاج (حموداً) أنجب ثلاثة أولاد، هم:

١- (عبود): الذي ولد سنة (١٣١٤هـ) في البصرة، وتعلّم ودرس في مدرسة الحكومة العثمانية في البصرة باللّغة العربيّة، وهي مدرسة (تذكار الحرية) التي أُسّست سنة (١٩٠٨م)، ويظهر أنّه تعلّم لدى الملاي، وذكر الأستاذ أنَّ من أولادِه (باسل)، ولكنَّ أولادَ (عبود) ثلاثة وليس واحداً، الكبير (عليّ)، الذي كان مديراً في الموانئ في ممثليّة الموانئ في بغداد، والثاني (كامل)، الذي كان حاكماً في محاكم البصرة، ثمَّ انتُخب لعضويّة مجلس النوّاب، وكان آخرَ مجلسٍ قبل ثورة تمّوز سنة (١٩٥٨م)، والثالث (باسل)، الذي ذكره.

(١) في مقالٍ له في جريدة المنارة، العدد (٢٢١). (النّاشر).

قسم التراث العام..... ١٠٧

٢- (عبد الجبار): الذي ولد سنة (١٣١٤هـ) في مدينة البصرة، ودرس في مدارسها الرسمية. والملاحظ أن تاريخ ولادة (عبد الجبار) هو تاريخ ولادة (عبود) نفسه، في حين هما ليسا توأمين، وإنّ (عبد الجبار) لم يدرس في المدارس الرسمية، فلا توجد -حينذاك- مدارس رسمية في البصرة عندما كان (عبد الجبار) صغيراً.

إنّ (عبد الجبار) درس هو وأخوه (حبيب) في مدرسة (تذكار الحرية) التي أُسست سنة (١٩٠٨م)، حسبما ورد في مذكرات (سليمان فيضي) الذي أسس المدرسة، ولم يذكر أنّه كان عضواً في الحزب الوطني الديمقراطي، وعضواً في لجنة المراقبة لحزب الإخاء في البصرة سنة (١٩٣٢-١٩٣٤م)، ولم يذكر ولديه الدكتور (عبد الستار)، الذي كان يفتّح عيادته يوم الجمعة مجّاناً للفقراء، و(فريداً) الذي كان مسؤولاً في بلدية البصرة.

٣- (حبيب): ذكر الأستاذ أنّه من مواليد (١٣١٦هـ) في مدينة البصرة، ودرس في المدارس الأميرية، في حين أنّ (حبيباً) لم يدرس في المدارس الأميرية، وإنّما درس في أوّل مدرسة بالبصرة تُدرّس باللّغة العربيّة، وهي (تذكار الحرية)، التي أُسست سنة (١٩٠٨م)، حسبما جاء في مذكرات (سليمان فيضي)، الذي أسس المدرسة، ويذكر الأستاذ أنّ (حبيباً) امتّهن التجارة، في حين لم يمتّهن (حبيب) التجارة حتّى توسّعت إلى بلدان الدّول العربيّة والأجنبيّة، وأنّه كان يمتلك دارين للسّينما في البصرة، وسينما أو أكثر في بغداد، وكان عمله إدارة أمور هذه السّينمات. ولم يذكر أنّه كان عضواً في مجلس النّواب، ولم يذكر عن إبعاده إلى مدينة (عانة) بأمرٍ من (نوري السّعيد) سنة (١٩٣١م) مع: (إبراهيم البجّاري، وحسن الناصح، وسليمان فيضي، وكاظم الحاج شويش، وطه الفيّاض)؛ بسبب الإضراب العام في البصرة على أثر صدور قانون رسوم البلديات، ولم يذكر الأستاذ أنّ (حبيباً) كان عضواً في لجنة المراقبة لحزب الإخاء سنة (١٩٣٢ - ١٩٣٤م)، ولم يذكر شيئاً عن أولاده، فالكبير (غسان) متخرّج في كليّة

الحقوق، وكان مساعداً لوالده في أعماله، واستمر بعد والده يُدير الأعمال، و(فاروق) كان مديراً لشركة التأمين في البصرة، و(صلاح) كان المدير المالي لشركة إعادة التأمين في بغداد، و(قحطان) وهو أديبٌ وشاعرٌ وباحثٌ، و(هشام) وهو عضو في جمعية المحاسبين البريطانية، و(حسام) وهو دكتورٌ في فرنسة.

٤ - آل الشمخانيّ

ذَكَرَ الركابيُّ^(١) عن (عبد الكاظم الشّمخانيّ) ما يأتي: «أحسنَ إدارة أعماله التجاريّة، ونَجَحَ في القيام بها في الميدان التجاريّ على أحسن وجه، واستقلّ بتجارته عن أبيه حين بلغ أشدّه، فحالفه التوفيق».

أقول: إنّ (عبد الكاظم الشّمخانيّ) لم يعمل في الميدان التجاريّ، وإنّما كان لديه مكتبٌ كبيرٌ على شطّ العرب قبل شقّ شارع الكورنيش، وعمل هذا المكتب على تهيئة أعمال الشّحن والتفريغ للبواخر الأجنبيّة، وكان وكيل شركة (كريمكنزي) لتفريغ بواخرها وشحنها، وعندما شقّ شارع الكورنيش هُدمَ المكتب؛ لأنّه كان ضمن الشارع، ونتيجة ذلك حصل خلافٌ كبيرٌ بينه وبين (صالح جبر) محافظ البصرة - حينذاك - فنقّل المكتب إلى بيتٍ كبيرٍ يملكه مقابل الإعداديّة المركزيّة، وكان يعمل - أيضاً - في إدارة أملاكه الواسعة من النخيل، وخاصّة مزرعة (كوت السيّد)، التي اشتراها من شركة (جوك)؛ إذ يعمل على تصدير تمورها. ويملك (عبد الكاظم) قصراً كبيراً في بستانه على ضفاف شطّ العرب في الجهة المقابلة لشارع الكورنيش، ولم يذكُر الركابيُّ أنّ (عبد الكاظم) كان مراقباً للجنة حزب الإخاء في البصرة سنة (١٩٣٢ - ١٩٣٤م)، وكان أعضاؤها: (عبد الجبار الملاك، وحبيب الملاك، وعبد الكريم السامرائي، وعبد الكاظم الشّمخاني، وسليمان فيضي)، وقد شارك في حفل تأبين (ياسين الهاشمي) رئيس الوزراء، الذي أقيم

(١) من مقال له في جريدة المنارة، العدد (٢١٦). (النّاشر).

في سينما الحمراء يوم (٧ / ٢ / ١٩٣٨ م)، وكان من خطباء الحفل: (محمود رامز، ورؤوف البحراي، ومحمد مهدي الجواهري، ورفائيل بطي، وعبد الكاظم الشمخاني، وسليمان فيضي، وعبد القادر السيّاب)، ولم يذكر شيئاً عن أخيه (عبد النبي)، الذي كان لديه مكتب قرب سوق المغايز مشابه لمكتب أخيه، للشحن والتفريغ، ولم يذكر شيئاً عن ابن أخيه الدكتور (عبد الجبار عبد النبي) طبيب الأطفال المشهور، الذي كان من سكّنة المناوي باشا، وكان لديه جناح خاص للأطفال في المستشفى الجمهوري.

٥- آل الذكر

نشر الركابي مقالاً تحت عنوان (عوائل بصرية قديمة... آل الذكر)^(١). إن عائلة الذكر من سكّنة العشّار منذ فترة طويلة، ودار العائلة الكبير موجوداً إلى الآن قرب قهوة التجار -سابقاً- ومكتبهم الكبير ملاصق لدارهم ولقهوة التجار، وتملك العائلة عدداً من الدور المجاورة لدارهم، سكنت فيها بعض العوائل الفقيرة، وذكر الأستاذ الركابي: أنّ (عبد العزيز سليمان) الذكر تلقى علومه الابتدائية في مدرسة النجاة الابتدائية، والحقيقة إنّ (عبد العزيز) وابن عمّه (عبد الرحمن) تخرّجا من مدرسة (فيصل الأوّل) الابتدائية -الجمهورية الابتدائية حالياً- وإنّي كنت أحد طلابها، ومعهما في الصف نفسه، ثم تخرّج من ثانوية البصرة -الإعدادية المركزية حالياً-.

٦- آل البجاري

ذكر الأستاذ (هادي الركابي)^(٢) عن عميد عائلة البجاري الحاج (إبراهيم)، فقال: إنّ ولادته كانت سنة (١٨٠٩ م)، وانتخب لأول مرة لمجلس النواب سنة (١٩٣٢ م)، وأعيد انتخابه سنة (١٩٣٤ م) للمرة الثانية.

أقول: ولو أجرينا مسألة حسابية بسيطة لوجدنا عمره عند انتخابه سنة (١٩٣٤ م)

(١) من مقال له في جريدة المنارة، العدد (٢٢٧). (النّاشر).

(٢) من مقال له في جريدة المنارة، العدد (٢٢٩). (النّاشر).

١١٠ البصرة في ذاكرة أهلها

كان (١٢٥) سنة!! وعند وفاته التي كانت سنة (١٩٥٨م) كان عمره (١٤٨) سنة!! وهذا غير معقول بالنسبة للمعمّرين في البصرة، ولو اعتبرنا أن هناك خطأ في الطبع وجعلناه (١٩٠٨م) بدلاً من (١٨٠٩م)، لوجدناه خطأ أيضاً؛ لأن الابن الكبير (خليل) للحاج (إبراهيم) من مواليد (١٩١٥م)، فليس من المعقول أن الحاج (إبراهيم) تزوج وعمره أقل من (٧) سنوات، فكلتا الحالتين خطأ، فهذا يدل على أن ولادة الحاج (إبراهيم) -كما ذكرها- غير صحيحة، وذكر عن الحاج (إبراهيم) -أيضاً- أنه أكمل تعليمه في مدارس البصرة ومعاهدها، والمعلوم أن أول مدرسة في البصرة هي (تذكار الحرية)، التي أُسست سنة (١٩٠٨م)، ولو أن الحاج (إبراهيم) دخل هذه المدرسة، فلا يُعقل أن يدخل المدرسة وعمره (٩٩) سنة؛ لأن ولادته كانت سنة (١٨٠٩م) -كما ذكرها الأستاذ- فضلاً عن هذا لا توجد -حينذاك- معاهد في البصرة، وهذا يدل على أن الحاج (إبراهيم) قد تعلّم لدى أحد العلماء، أو لدى الملاي في البصرة، ويظهر أن الأولاد في البصرة كانوا يتعلّمون على أيدي الملاي، وإنّي أتذكر في الثلاثينيات الملا (شعبان)، الذي كان يعلم الصغار في دكان في سوق المهرج في العشار، والملا (عبد الواحد)، الذي كان يعلم في جامع الحاج (حمود الملاك) في العشار، والملا (ثابت)، الذي كان يعلم في جامع المقام.

وذكر الأستاذ: «أن الحاج إبراهيم امتنّ التجارة، ثم اتّجه إلى التّعهدات العمرانية»، في حين أن الحاج (إبراهيم) لم يمتنّ التجارة ولا التّعهدات العمرانية، وإنّما كان عمله إدارة شؤون بواخره، والإشراف على أملاكه الواسعة في (الشافي، وحرير، ومنطقة غرة (٨)، والجنيّة وبرية، وغيرها)، وكان لديه مكتبٌ موقَّعه في سوق (حنّا الشيخ) حالياً، بجانب عمارة النقيب، أمّا البواخر التي ذكرها الأستاذ، فلا تُنقل المواد بواسطتها، وإنّما كانت بواخرٍ سحبٍ تسحبُ الجنائب المحمّلة بالمواد، وأكثر عملها بين البصرة

قسمُ التراثِ العامِّ..... ١١١

وبغداد والعمارة لنقل الطابوق والحبوب، وغيرهما، أمّا تنقلها مع بعض دول الخليج ففي أوقاتٍ مناخيةٍ ملائمة.

وذكر الأستاذ -أيضاً-: «كان من أنجال الحاج إبراهيم عبد الصّمد، والوجيه محمد عبد العزيز، وعبد الحميد، وعدنان».

أقول: الحقيقة أنّ الأسماء التي ذكرها ليست لأبناء الحاج (إبراهيم)، باستثناء (عبد الصّمد)؛ إذ إنّ أبناء الحاج (إبراهيم) ثلاثة، الكبير (خليل)، الذي أرسله والدّه إلى لندن للدراسة في منتصف الثلاثينيات، وعاد إلى البصرة وأسّس معملًا للألبان والدّواجن، وخلال الحرب العالمية الثانية عندما كان ذاهباً إلى المعمل قتله جنديّان روسيّان هاربان من الخدمة، كانا يعملان على استلام المساعدات الأمريكيّة وإرسالها إلى الاتحاد السوفيتيّ، وبعد أن استحوذاً على سيّارته، وبعد نفاذ وقود السيّارة، ألقيَ القبض عليهما، وحكما مؤبداً، وأُطلق سراحهما بعد ثورة تمّوز (١٩٥٨م)، والثاني (عبد الصّمد)، وقد ذكر الأستاذ عنه أنّه: «متخرّج في الكليّة الحربيّة، وقد أصيب إصابةً بالغة في حرب فلسطين سنة (١٩٤٨م)، وانتُخب عضواً في مجلس النّواب سنة (١٩٤٨م)»، فكيف يُرشّح للانتخاب وهو ما يزال ضابطاً في الجيش، ومصاباً إصابةً بالغة، كما يذكر؟ والحقيقة أنّه بعد إصابته في فلسطين بقي فترةً طويلةً حتّى شفي منها، ثمّ عُيّن ضابطاً لتجنيد القُرنة، ثمّ أُحيل على التقاعد، وفي الخمسينيات انتُخب عضواً في مجلس النّواب، ولم يذكر الركابي شيئاً عن ابن (عبد الصّمد)، المحامي (عبد المجيد).

أمّا ابنه الثالث، فهو (إسماعيل)، كان في صباه لاعباً في الإعداديّة المركزيّة حالياً، ثمّ عضواً في الهيئة الإداريّة لنادي الاتحاد الرياضي، واشتغل أولاً مساعداً لوالده في المكتب -كما ذكرنا- بعد ذلك أسّس معملًا صغيراً للألبان في مكانٍ ضمن بيتهم الكبير جداً في العشار، ثمّ بنى معملًا كبيراً في الشارع التجاريّ ضمن أملاك البجاري،

١١٢ البصرة في ذاكرة أهلها

سمّاه (معمل ألبان البجاري)، ولم يذكر الركابي -أيضاً- شيئاً وافياً عن ابن أخ الحاج (إبراهيم) وزوج ابنته الكبيرة، المحامي (عبد الهادي البجاري)، صاحب جريدة (النّبأ)، وعضو الحزب الوطني الديمقراطي، فقد انتُخب عضواً في مجلس النواب عن الحزب في البصرة، وعندما توكل للدّفاع عن الحاج (جيتا بائي كوكل) أدركت السّلطة أنّه سيتمكّن من إظهار براءة الحاج (جيتا)، فلَققت ضده تهمةً باطلةً أُعِدِم بسببها!! ولم يذكر الركابي شيئاً عن ابن أخيه الثاني وزوج ابنته الثانية الدكتور (شاكر) رئيس صحّة البصرة السابق.

أمّا الذين ذكرهم (محمّد، وعبد الحميد، وعدنان)، فهم ليسوا أبناء الحاج (إبراهيم البجاري)، وإنّما هم أولاد الحاج (عبد العزيز المانع)، فالكبير (محمّد)، وهو محامٍ، و(عبد الحميد)، وهو متخرّجٌ في كليّة الحقوق، وكان مديراً للمصرف العقاري، و(عدنان) كان مهندساً.

أمّا علاقة (عبد الصّمد البجاري) بالسّيّد (عبد اللّطيف المنديل)، فلا علاقة بينهما، ف(عبد الصّمد) عندما كان في حرب فلسطين عام (١٩٤٨م)، ثمّ ضابطاً لتجنيد القرنة، في وقتها كان (عبد اللّطيف المنديل) متوفياً، فكيف اتّصل به (عبد الصّمد)؟ ويذكر الأستاذ أنّ (عبد الصّمد) عُيّن قاضياً في الزبير، والمعروف أنّ شهادة (عبد الصّمد) هي الكليّة العسكريّة، وهذه الشّهادة لا تؤهّله لأن يكون قاضياً، فعبد الصّمد لم يعرف (عبد اللّطيف المنديل).

ولم يذكر الأستاذ شيئاً عن إبعاد الحاج (إبراهيم البجاري)، وحبيب الملاك، وسليمان فيضي، وحسن الناصح، وكاظم الحاج شويش، وطه الفيّاض) إلى (عانة) بأمرٍ من (نوري سعيد).

وذكر الأستاذ الركابي -أيضاً-: «نظراً لعراقة سكن عائلة البجاري في ذلك الحيّ،

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ١١٣

حيث عُرِفَتْ لهم بيوتات وحُسينيّات وجوامع»، أقول: الملاحظُ أنَّ لفظَ (حُسينيّات وجوامع) جمعٌ، فهي، إذن، أكثر من اثنتين أو اثنتين، وعائلة البجّاري ليست لها حُسينيّات وجوامع، وإنّما كان الحاج (إبراهيم) يقدّم كلّ المساعدات للآخرين.



تمثّل الصّورة المبعدين إلى (عانة)، وهم: (الحاج إبراهيم البجّاري، وحبيب الملاك، وسليمان فيضي، وحسن النّاصح، وطه الفيّاض).

(صفحات من تاريخ التعليم في البصرة)

مدارس البصرة من العهد العثماني إلى الحكم الوطني

نشرت جريدة المنارة في عددها (٣٠٦) مقالاً تحت عنوان (صفحات من تاريخ التعليم في مدارس البصرة، من العهد العثماني إلى الحكم الوطني)، بقلم الأستاذ الفاضل (ضياء الحجّاج الأسدي)، تحدّث فيه عن المدارس في العهد العثماني والعهد الوطني في البصرة، واستند فيه إلى عددٍ من المؤرّخين. وأودّ أن أتطرّق إلى بعض الأمور التي وردت في المقال، ففيها بعضُ التناقض بشكلٍ واضح، وكيف فات الأستاذ الانتباه إليها؟ ولا ندري أيها الصّحيح؟

ذكر الأستاذ عن المدارس الابتدائية في العهد العثماني ما يأتي: «لم تكن في البصرة قبل عام (١٨٨٣م) أية مدرسة ابتدائية، إلّا أنّه في هذا التاريخ أخذت في البصرة وقصباتها خطوات لتأسيس بعض المدارس الرسمية، أربع منها في مدينة البصرة، والخامسة في قصبة أبي الخصب، ففي عام (١٨٩٥م) أصبح عددُ المدارس الابتدائية في مدينة البصرة وقصباتها (٨) مدارس، حسب التفصيل الآتي:

- ١- مدرسة البصرة الابتدائية ٢- مدرسة الفيضية الابتدائية ٣- مدرسة المناوي الابتدائية ٤- مدرسة العشار الابتدائية ٥- مدرسة المشراق الابتدائية ٦- مدرسة الصبّخة الابتدائية ٧- مدرسة ابتدائية واحدة في أبي الخصب ٨- مدرسة ابتدائية واحدة في القرنة»، وذكر في مكانٍ آخر ما يأتي: «بعد تخرّج عددٍ من المعلّمين في الدورات التدريبية فتحت مدرستان ابتدائيتان في عام (١٩١٢م)، واحدة في قصبة أبي الخصب، وأوّل مدير لها (طاهر سلمان)، والثانية في مدينة البصرة، ومديرها (داود)»، في حين ذكر أنّها في عام (١٨٩٥م) أصبح عددُ المدارس الابتدائية في البصرة وقصباتها (٨)

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ١١٥

مدارس، وذكر من تلك المدارس مدرسة أبي الخصيب، ومدرسة البصرة، ومدرسة العشار، وهذا اختلافٌ واضحٌ.

وذكر الأستاذ عن مدارس البصرة (١٩١٦-١٩١٧م) ما ورد فيه: «بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى والاحتلال البريطاني، لم يزد عددُ المدارس الرسمية في البصرة في بداية السَّنة الدِّراسية (١٩١٦-١٩١٧م) عن (٤) مدارس، ضُمَّت (٢٦٥) تلميذاً، و(١٤) معلِّماً»، فهنا يذكرُ الأستاذ أنَّ عدد المدارس الموجودة في عام (١٩١٦-١٩١٧م) (٤) مدارس، في حين ذكر آنفاً أنَّ عدد المدارس الموجودة في البصرة عام (١٨٥٩م) (٨) مدارس، وهذا اختلافٌ واضحٌ أيضاً، ووردَ في المقال -أيضاً-: «في نهاية عام (١٩١٨م) فُتحت أوَّل مدرسة ابتدائية في قصبة القُرنة»، في حين ذكر آنفاً أنَّ في القُرنة سنة (١٨٩٥م) مدرسة ابتدائية، وهذا اختلافٌ واضحٌ كذلك.

وتعرَّض الأستاذ إلى ذكرِ مدرسة (تذكار الحرية) (بادكار حرّيت)، التي أسَّسها الأستاذ (سُلَيْمان فيضي) وكان مديراً لها، وذكر أسماء المدرِّسين الذين قاموا بالتدريس فيها، ولم يذكر عن تاريخ تأسيس هذه المدرسة، مع العلم أنَّه استندَ فيما ذكر إلى مذكرات مؤسَّسها الأستاذ (سُلَيْمان فيضي).

إنَّ مدرسة (تذكار الحرية) افتُتحت في (٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٠٨م)، وقد ارتجَل الوالي كلمة الافتتاح، وأشادَ فيها بجهودِ المؤسِّسين، وأعقبه (يوسف باشا المنديل)، وتبرَّع لها بمبلغ، ثمَّ تبرَّع لها بعد فترة (أحمد باشا الزَّهير)، وكان إقبالُ الأهالي على إرسال أولادهم إلى هذه المدرسة عظيماً، حتَّى بلغ عددُ طلابها في السَّنة الثانية (١٣٠) تلميذاً، ذُكر منهم: شاعر النُّعمة، وحبيب الملاك، وعبد الجبار الملاك، ومصطفى طه السَّلمان، ومحمَّد الصَّانع، ومحمَّد الخلف العبد الواحد، وغيرهم، فهي أوَّل مدرسة أُسِّست في البصرة، كما جاء في مذكرات مؤسَّسها الأستاذ (سُلَيْمان فيضي)، في الصَّفحة (٨٢) منها.

وذكر الأستاذ استناداً إلى كتاب الأستاذ (عبد الرزاق الهلالي)، الذي ورد فيه: «لم تقم الأقلية المسيحية في البصرة بأي نشاط ثقافي في إعداد مدرسة الأمريكان، وباشروا باتخاذ بعض الخطوات والأعمال الخيرية، كإنشاء مستشفى ومدرسة في البصرة»، في حين ذكر الأستاذ استناداً إلى خاطرة الأستاذ (محمد علي إسماعيل) قبل وفاته بعامين: «أن أغنياء البصرة، ومنهم سكنة محلة الباشا، كانوا يتباهون بإرسال أولادهم إلى مدرسة الرّجاء العالي الأمريكية الابتدائية في البصرة في نظران، والمتوسطة في العشار»، وهذا خلاف واضح بين الذي يذكره الأستاذ (عبد الرزاق الهلالي) من أن هناك مدرسة أمريكية واحدة في البصرة، وما ذكره الأستاذ (محمد علي) من وجود مدرستين أمريكيتين في البصرة.



حقيقة حكاية (زعفران)

اطلعتُ على ما كتبه الأخ الأستاذ (محمد المادح) على صفحات جريدة المنارة العدد (١١٦)، تحت عنوان (السويكة وحكاية زعفران)، وأُحِبُّ أن أذكرُ أني أسكنُ في محلة البجاري في بيتٍ قريبٍ من وجود (زعفران) الدائم تقريباً، وأذكرُ -أيضاً- أن بعض الذين قالوا للسيد (المادح) عن (زعفران) لم يذكروا الحقيقة والواقع، ويظهر أنهم ذكروا له ما سمعوه من الآخرين!

إن (زعفران) امرأة سوداء مخبولة طويلة القامة، تميلُ إلى السمنة وكانوا يقولون عن مثل جسمها (قلافة)، أو (كُلْفَت)، وشكلها مقبول، يقولُ الأستاذ المادح: «كانت تجوبُ الشوارع، تقاتُ على الصّدقات، كثيرة المشاجرة والملاسنة مع من يسخرُ منها، أو يشاكسها».

إن (زعفران) لم تجبِ الشوارع، ولم تتشاجر وتلاسن، إنها لا تتكلم مع أحد، عندما كان الصغار يمرّون من هناك يقفون بعيداً عنها، ويهزجون (بالت وشربت بوله زعفران)، لكنها لا تردّ عليهم؛ لأنهم لم يؤذوها، إنها كانت تهجم على من يؤذيها، وتصيحُ بصوتٍ غريب.

أما كيف كانت تعيش؟ فكان أهل المنطقة يقدمون لها الأكل في جميع الوجبات، ومن الفَضلات النظيفة من مطعم (زينل)، ومطعم (حشمت)، القريبين من مكان وجودها. يقول الأستاذ المادح: «كانت تتخذ من أرصفة الشوارع، أو مداخل بعض الفنادق، مأوى لها».

أقول: إن الفنادق -حينذاك- قليلة جداً، وهي في الطابق الثاني، وتحتها محلات، وليس فيها مداخل، ولم تكن بالمستوى الذي تستطيع أن تتخذ مأوى لها، أما سكنها، فكان في مدخل شارع المطاعم، في مدخل دار لها بابان، بابٌ على أم البروم، والثاني

على شارع المطاعم، وهذا الباب مغلق وله مدخل طوله ثلاثة أمتار، وعرضه متران تقريباً، وكانت تسكن في هذا المدخل، وسكنها هذا مقابل محلّ المرحوم (كامل تننجي، أبو فوزي)، بائع السّجائر، وهو قرب مدخل ميدان العبيد في محلة البجاري؛ إذ يسكن عددٌ كبيرٌ من السّود، الذين كانت نساؤهم تبيع (السّويكة والهيس)، و(الهيسة) تُعمل من التّمّر والطّحين، وقليلٌ جداً من الحبة السّوداء، وتحمّص على النّار، ثمّ يجعلونها على شكل كرة، وهي أصغر من كرة التنّس، و(الكماثيل)، و(الكمتولة) تُعمل من السّمسم والدّبس، وتُصنع على شكل كرة، وهي بقدر كرة المنضدة تقريباً، و(المصاصات)، و(المصاصه) تُصنع من السّكر والماء، وصيغ أحمر، أو أخضر، وتجنّف على عصا صغيرة مثل الموطّة، ولكنّها أصغر منها، و(اللّبلي)، و(الباقلاء)، وغيرها.

وكان السّود يقيمون احتفال (الهيوى)، بين فترة وأخرى في ليالي الجمعة، وكنا نقف قرب الدّار التي يقام فيها، ولكننا كنّا نخاف الدّخول إلى الدّار، كان المرحوم (كامل تننجي، أبو فوزي)، يعطف عليها، ويهتم بها اهتماماً كبيراً؛ لأنّها تسكن مقابل محله؛ ولأنّها فقيرة لا تؤذي أحداً، وكان يشتري القماش ويخيّطها لها دشداشة واسعة لدى خياطات المحلّة عندما يشاهد ملابسها قد تمزّقت، خوفاً من ظهور عورتها.

أمّا كيفيّة تبديل ملابسها، فيقول الأستاذ (فوزي) ابن المرحوم (كامل تننجي): « يأتي عمّي المرحوم نوري ومعه مجموعة من أهل المنطقة، فيهممون عليها ويمسكونها، ومنهم من يقف سداً أمام المدخل؛ لمنع رؤية تبديل ملابسها، فيقومون بتمزيق الملابس القديمة، ويلبسونها الجديدة، وهي بعد ذلك تشدّ حزاماً على الدشداشة، وتعلّق ما تريد عليه، وتضع لها حجلين من الخيوط الخزف، وتضع على عضدها أسورة من الخيوط والخزف، وغير ذلك...»، ويُسمّى ما تضعه (زعفران) على جسّمها (القلقل)، وعندما تركزُ يُسمع لها صوتٌ.

يقول السيّد المادح: «من الأمور اللافتة للنظر التي تقوم بها زعفران أنّها كانت تجمعُ من محلات خياطة الملابس فضلات الخياطة وتخيّطها لنفسها (نفنوفاً)، فتظهرُ به بقطعٍ مختلفة الأحجام والألوان يثيرُ الضحك».

أقول: إنّ محلات الخياطة في العشار - حينذاك - قليلةٌ جداً، ولا يوجد في مكان وجود (زعفران)، أو قريباً منه محلّ خياطة، إنّ محلات الخياطة موجودةٌ في سوق المغايز وقرب الخضّارة، وبعض المحلات البعيدة عن موقع (زعفران)، وإنّ أيّ خياطة ماهرة لا تتمكّن من خياطة القطع الصغيرة التي لا يتعدّى طول الفضلة الواحدة وعرضها السّتّمترات القليلة (نفنوفاً)، فكيف بزعفران التي ربّما لم تمسك بيدها الإبرة يوماً ما!! ويقول الأستاذ (المادح): «إنّما تنزل أحياناً إلى نهر العشار بكامل ثيابها، وتقومُ بجمع صفائح التّنك وإطارات السيّارات، وبعض المخلّفات، بقصد تنظيف النّهر».

أذكرُ للأخ (المادح): أنّه في ذلك الوقت لا يُستورد السّمّن من الخارج، وإنّما كان محليّ الصّنع، فالصفائح قليلةٌ، ولا تُوجد صفيحة فارغة لا يحتاجها أحد؛ لأنّ الصفائح إمّا أن تُستعمل لكبس التّمّر، أو لجمع الزّباله؛ إذ يأتي عاملُ التنظيف في صباح كلّ يوم لأخذ الزّباله من الصّفيحة، أمّا الإطارات، فلا يوجد في جميع مناطق العشار سوى محليّ (بنجرجي) في شارع (أبو الأسود) قرب نهاية شارع الصّاغة، محلّ لشخص يُسمّى (محمّد) من الزّبير، والثاني لـ (مردان)، فهل يُعقل أن شخصاً يأخذ إطاراً من شارع (أبو الأسود) ويذهبُ به تلك المسافة الطويلة ليرميّه في نهر العشار، ولو فرضنا قد حصل ذلك، ورُميت الإطارات والصفائح، فلا يستطيع أحد أن يُشاهدّها لكثرة الماء في النّهر، وليعلم الأخ (المادح) أنّ من جملة وسائل النقل في الثلاثينيّات وقبلها من العشار إلى البصرة من أجل مراجعة المحكمة، أو البلدية، والأوقاف، والأصدقاء، هي (الأبلام)، أمّا العربات والسيّارات، فقد كانت قليلة جداً، وكانت الإبلام الكبيرة تنقل

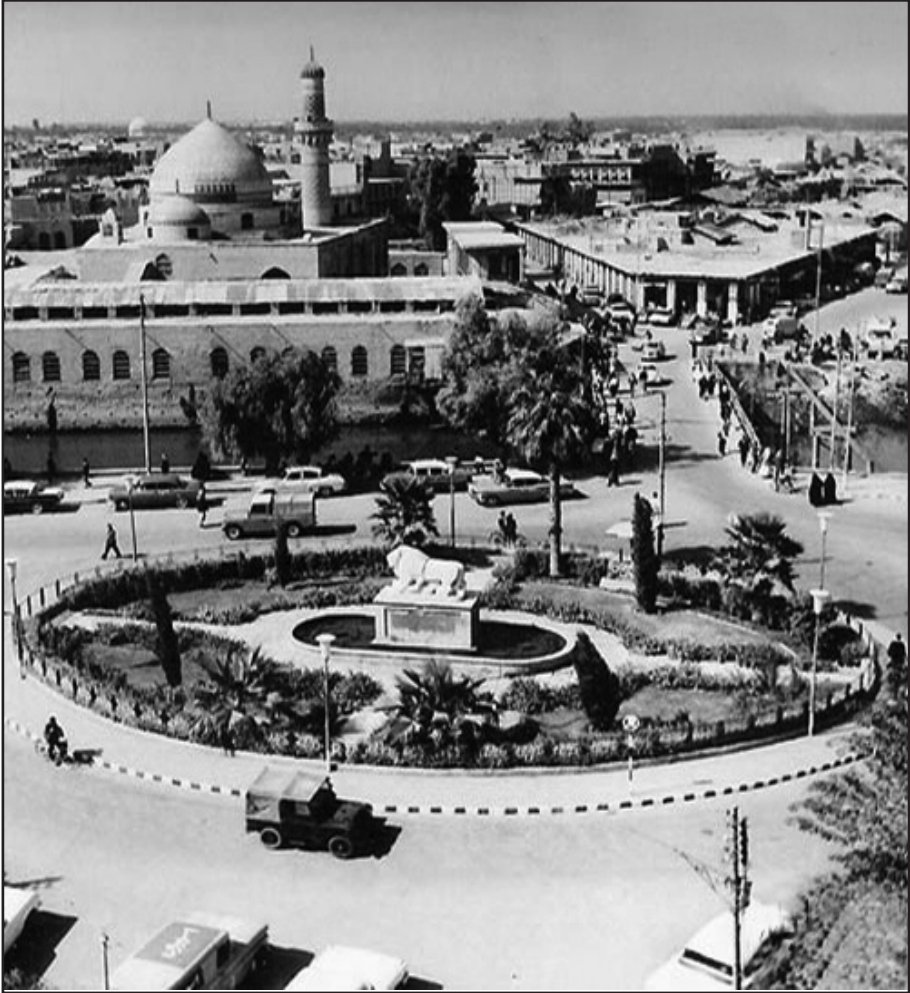
١٢٠ البصرةُ في ذاكرة أهلها

التمور من البساتين، وإنَّ هناك أماكن لركوب الأبلام أو النزول منها، أو لأخذ الماء إلى البيوت للشرب، وغسل الأجسام، والملابس، و(مواعين) الأكل.. وكان الماء يصل إلى البيوت بواسطة (السَّقا)، وهو شخصٌ يحمل الماء إلى البيوت من نهر العُشار بواسطة جلدِ الخروف المدبوغ جيِّداً.. وفي نهر العُشار شرائع كثيرة، فالجمرك في أوَّل النهر، ثمَّ شريعة الحِنان أمام الجنسية القديمة، وكانت هناك (علاوي) الخضرة، يُقابلها شريعة مقام عليّ (جامع المقام)، ويقابلها شريعة أمام مصرف الرافدين، وغيرها إلى نهاية نهر العُشار، وأذكرُ للأخ (المادح) أنَّه في سنة (١٩٣٧م) أكَل الكوسجُ (القرش) يدَ (صبري خلف) ورجله؛ إذ كان يسبحُ قُرب جسر المحافظة القديمة، فكيف تستطيعُ (زعفران) النزول إلى النهر؟

أمَّا قتلُها ودفنُها، ففي فجر يوم دخولِ القوَّات البريطانيَّة إلى العُشار ووصولها إلى ساحة أمِّ البروم، وإلى المكان الذي توجدُ فيه (زعفران)، ارتعبتُ من صَوْت الطَّلقات، وخرجتُ نحوهم مذعورةً، فخافوا منها، فأطلقَ عليها (الكركة) الرصاص، فقتلُوها، و(الكركة) من سَكَنَة مناطق الهند القريبة من جبال هملايا، واسم (الكركة) في الهند مثل اسم السيخ والمسلمين والهندوس، وغيرهم، و(الكركي) قصير القامة، وقوَّات (الكركة) في المعركة -حينذاك- يكونونَ في المقدمة، وفي الضَّحى عندما خرج النَّاس إلى الشوارع شاهدوا (زعفران) مقتولة، فقام أهل ميدان العبيد بدفنها في مقبرة الحُضر، وهي أقربُ مقبرة، رَحِمَ اللهُ (زعفران).

تمثالُ (أسد بابل) في البصرة

شهدت فترة تولي السيد (حسن خالد النقيب) رئاسة بلدية البصرة إنجازات كثيرة، على مستوى تحسين الخدمات البلدية بشق الشوارع الجديدة، ومنها شارع دينار، والمباشرة بشارع الكورنيش - عندما كان (صالح جبر) متصرفاً في البصرة - وتخطيط المدينة، وتنفيذ تصميمها الأساس، بما في ذلك تخطيط الساحات وإنشاء الحدائق العامة.



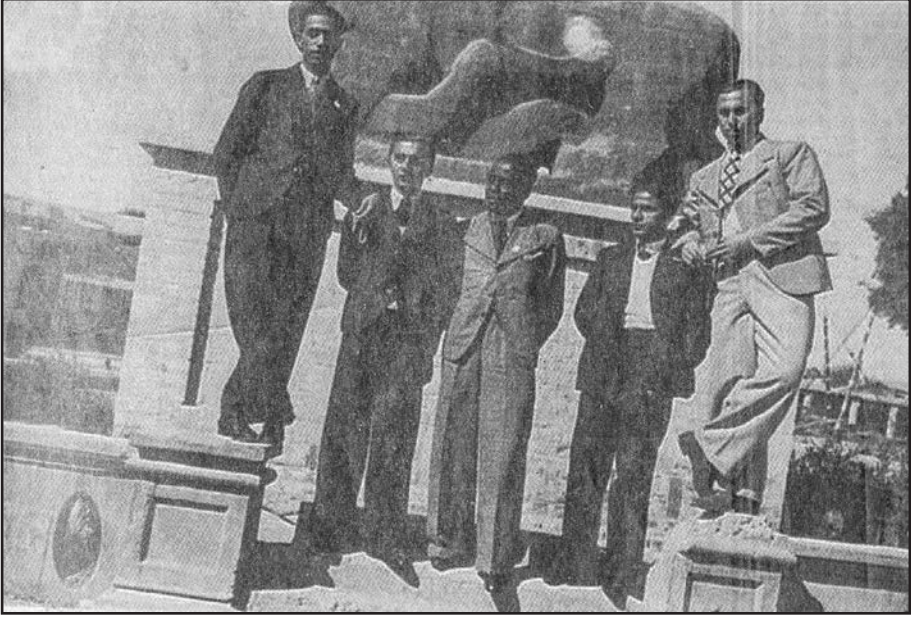


وجاءت فكرة مديرية الآثار العامة لنصب تمثال (أسد بابل) في إحدى ساحات البصرة في وقتٍ مناسبٍ تماماً، ضمن حملة تجميل البصرة، وفرصة ملائمة؛ لكون النصب يُشير إلى حضارة العراق القديم وماضيه الشامخ، فقرّر المجلس البلديّ اختيار أحسن مكانٍ في البصرة لوضع النصب عليه، وبعد التشاور والكشف الموضوعيّ قرّر المجلس أنّ أحسنَ مكانٍ لنصب التمثال هو في أوّل الكورنيش، وفي أوّل الشارع بين الكورنيش وشارع الوطني؛ إذ كانت المنطقة كلّها حديقةً كبيرةً، وكنا ونحن صغارٌ نذهب وقتَ المغرب لنشاهد كيفية رمي مدفع الإفطار، الذي كان في الحديقة.

بوشر بصّب قاعدة التمثال في آب (١٩٣٨م)، ثمّ جلب التمثال من بغداد، ونُصب في الموضوع، وقد قامت بكلّ ذلك مديرية الآثار العامة، ولكن بعد فترةٍ وُجد أنّ المكان الأفضل والأصلح هو مكانه الحالي؛ لأنّ هذا المكان يقع في بداية شارع الوطني ومقابل

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ١٢٣

جسر المقام، ولكون المكان يرتبطُ فيه الطَّرِيقُ المؤدِّي إلى قنصليَّات الدَّول والشَّرَكَاتِ الأجنبيَّة، وقد أُحيطَ بسياجٍ منخفضٍ، وتُشيرُ الأخبارُ إلى أنَّه لا يوجدُ في البصرة منذُ العهدِ العثمانيِّ ولغاية نصب تمثال أسد بابل سنة (١٩٣٨م) أيُّ تمثالٍ، إلَّا إنَّ أوَّلَ فكرةٍ لنَصْبِ تمثالٍ في البصرة، هي التي فكَّرت بها جمعيَّة الاتحاد والترقي في أن تقيمَ نَصْباً تذكاريّاً للوالي المصلح (مدحت باشا) عن طريق التبرَّعات، ولكنَّ هذه الفكرة لقيت معارضةً شديدةً دعتُ القائمينَ عليها إلى تأجيلها.



أُخِذَت الصُّورَةُ في كانون الأوَّل سنة (١٩٣٨م)، للمرحومين من اليمين: (الأستاذ مهدي هاشم العطية، والدكتور عبد السَّتَّار عبد الجبَّار الملاك، وطارق العطية، والدكتور مصطفى رجب النُّعْمة، والأستاذ ناجي عودة العطية)، ويظهرُ في رُكن الصُّورة سوقُ المقام المسقَّف، الذي أُزيل في الستينيَّات، والصُّورةُ هديَّةٌ من المحامي الأستاذ (عَمَّار مهدي العطية).

شركة العرباين في البصرة



في الثلاثينيات والأربعينيات تحدّث الكبار عن وجود شركة في البصرة تُسمّى (شركة العرباين)، والناس -حينذاك- بين مُصدّق ومكذّب لهذه المعلومة، ولكن بعد أن نشر المرحوم الشيخ (عبد القادر باش أعيان العباسي)، وهو من المؤرّخين الكبار في إحدى الصحف عن هذه الشركة، ثمّ دوّن ذلك في كتابه (موسوعة تاريخ البصرة)، ذكر عن الوسائط النهرية في البصرة بينها وبين العشار (الأبلام)، وعن الوسائط البرية (الحيوانات)، وعندما أُسست شركة العرباين في البصرة سنة (١٩٠٤م)، وانتقلت ملكيتها إلى السيّد (محمد سعيد)، بعد أن كان يديرها (منكرديج) والد السيّد (سيمون كربان)، الذي اغتيل في داره، وعندما بدأت عرباتها تسير بين البصرة والعشار، قامت مظاهرة كبيرة ودخلت إلى سراي الحكومة (مقرّ والي البصرة)؛ احتجاجاً على

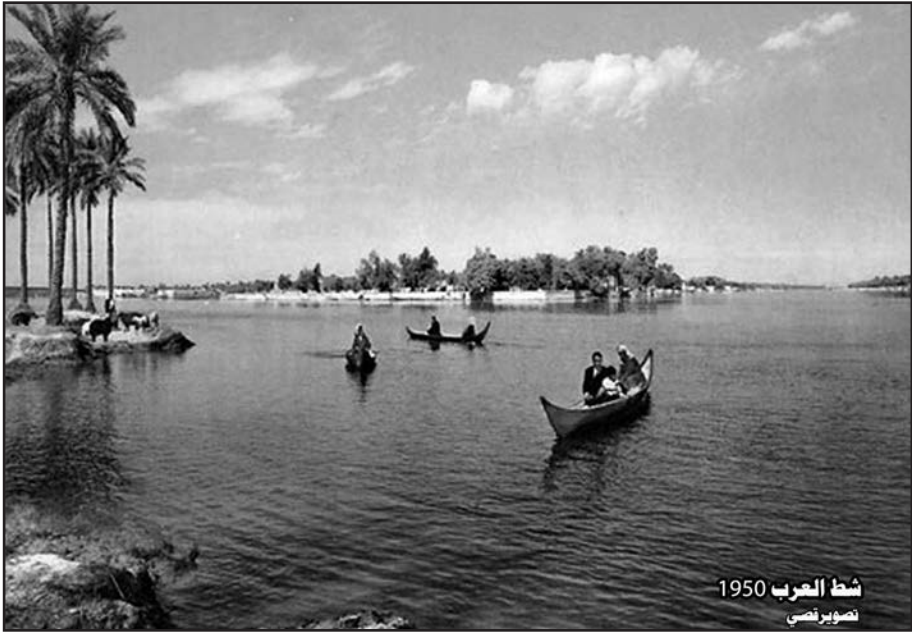
قسم التراث العام..... ١٢٥

هذا المشروع الذي سيكون سبباً في قطع رزق كثيرٍ ممن يعملون على الأبلام، وقُدِّم هذا الاحتجاج إلى والي البصرة، وطلبوا منه أن يمنع تلك الشركة من مزاوله أعمالها!! وكان والي العثماني من ذوي المقدرة والذكاء، فطمأنهم على طلبهم، ووعدهم بتأمين معيشتهم، وأخذت الأمور بعد فترةٍ تسيرُ على طبيعتها، فاعتاد الناس ركوب العربات، واعتاد الآخرون ركوب الأبلام.

وبعد الاحتلال البريطاني وانتهاء الحرب العالمية الأولى ظهرت السيارات، وعملت على نقل الركاب بين البصرة والعشار، وحين رأى أصحاب العربان ذلك حَزَّ في نفوسهم، وقاموا بمظاهرةٍ كبيرةٍ، ودخلوا ديوان المتصرفية، (مقر الحاكم السياسي البريطاني آنذاك)، فقابلهم الحاكم السياسي باللطف، وطمأنهم كما طمأن والي العثماني أصحاب الأبلام، وبعد فترةٍ أخذ الحوذيون يهجرون العربات لصالح قيادة السيارات، بعد أن كانوا يلقون المسامير أمامها!!



جدول العشار في البصرة في ثلاثينيات القرن الماضي



أبلام قديمة في نهر العشار

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ١٢٧

شَرائعُ نَهرِ العِشارِ القَدِيمَةِ

في نهايةِ الثلاثينياتِ وبعدها كانت الشَّرائعُ على نهرِ العِشارِ لا تُعدُّ ولا تُحصى، والشَّريعةُ مُدرَّجٌ يبدأ من اليابسة، أو الشَّارعِ إلى الأسفل، حتَّى الوصولِ إلى مستوى الماءِ.

وكانت البلديَّةُ هي التي تبني الشَّرائعَ في مناطقٍ مختلفةٍ لأهميَّتها، وللشَّريعةِ -حينذاك- فوائدٌ كثيرةٌ سنذكرها عند ذكرِ كلِّ شريعةٍ، فإذا بدأنا من بدايةِ نهرِ العِشارِ نجد:

١- شريعةُ الكُمرك: وكانت تُسمَّى -أيضاً- (شريعةُ العُشر)، وهي في أوَّلِ نهرِ العِشارِ قُربَ مخازنِ الموانئ، مقابلِ البنكِ المركزيِّ، والغرضُ من بناءِ الشَّريعةِ تمكينُ شُرطةِ الكماركِ المتواجدين دائماً من النزولِ إلى وسائطِ النقلِ المائيِّ، متمثلةً بالأبلامِ الصَّغيرةِ والكبيرةِ، وغيرها؛ لتفتيشِ مَنْ تشكُّ بوجودِ موادٍّ ممنوعةٍ فيها، وكذلك لتمكينِ موظَّفي الماليَّةِ الموجودين هناك -أيضاً- من استحصالِ (العُشر)، والعُشر: ضريبةٌ تُؤخذُ على المزروعاتِ الدَّاخلَةِ إلى المحافظة عن طريقِ النِّهرِ، وهذه الضَّريبةُ كانت تُستحصلُ لعدمِ وجودِ واردةٍ للماليَّةِ -حينذاك- وبعد ذلك أُلغيت.



٢- شريعة الحينان: والحينان جمع خان، والخان يُطلق على المكان الذي يرتاده الغرباء للمبيت فيه، ولكن في البصرة صار كل مكان كبير تُخزن فيه المواد لغرض البيع يُسمى (خانا)، ولكن الحينان الموجودة هناك كانت على شكل سقائف (مخازن) كبيرة، فسميت بهذا الاسم، وكانت تمتد من الكمر ك إلى جسر المقام مكان دائرة الجنسية القديمة وما جاورها، والحينان هي العلاوي التي تُباع فيها الفواكه والخضر، وهذه الشريعة كانت تُستعمل لإنزال الخضر والفواكه من سائط النقل المائي، والأبلام والمهيلات، وغيرها إلى الحينان لبيعها هناك، وهناك ساحة بجانب الحينان باتجاه الكمر ك تُستعمل لبيع سمك الصبور في الصيف، الذي يوجد بكميات كبيرة، وكان البيع يُجرى بالمزايدة العلنية على كمية من الصبور من قبل الدالين، حتى إن القسم البلدي أخذ يهدد أصحابها بفرض غرامة إذا تركوا الصبور الذي لا يُباع هناك؛ ولكثرة الصبور ورخص ثمنه، فقد كان بعض ملاكي النخيل يأتون عصراً ويشترون الذي لم يُبع لاستعماله سداً لبساتينهم، وقد مر بنا ذكر الحينان عند حديثنا عن سوق الخضارة^(١).

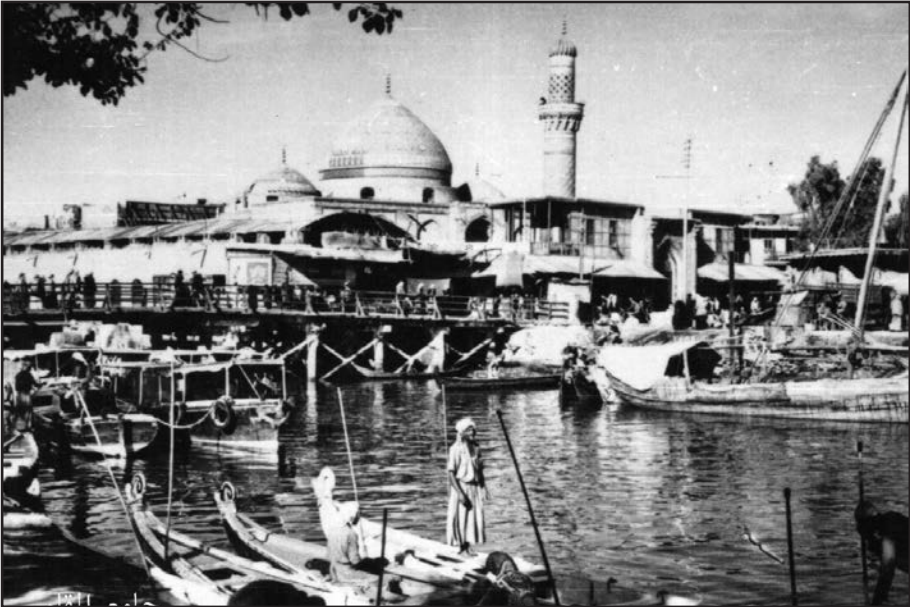


(١) تُنظر صفحة (٥٠) من هذا الكتاب. (الناشر).

قسم التراث العام.....١٢٩

٣- شريعة الجنوب: وتقع بجانب جسر المقام من جهة (أسد بابل)، وسُميت بهذا الاسم؛ لأنها تستعمل الأبلام التي تنقل -ذهاباً وإياباً- ركّاب المناطق التي تُسمّى (الجنوب)، وتضمّ: (السّراجي، وحمدان، ويوسفان، وغيرها). وكان أصحاب هذه الأبلام يُنادون باسم المناطق التي يذهبون إليها، مثلما يُنادي -الآن- أصحاب السيّارات في الكراجات، وأصحاب هذه الأبلام كانوا يستعملون (الشّراع) عند هبوب الرياح، لسير البَلَم بسرعة؛ لأنّ مناطقهم بعيدة.

٤- شريعة جسر المقام: وتقع بجانب جسر المقام، من جهة جامع المقام، مقابل شريعة الجنوب، وسُميت بهذا الاسم؛ لقربها من جامع المقام، وكانت تُستعمل لنزول سكّنة المنطقة لأخذ الماء إلى بيوتهم للشّرب، ولغسل الملابس، وأواني الأكل والطبخ، وللاستعمال الشّخصي، وتُستعمل كذلك لوقوف الأبلام التي تنقل -ذهاباً وإياباً- ركّاب مناطق الصّاحيّة، التي مسارها (نهر العشار- شطّ العرب-نهر الصّاحيّة)، الذي يبدأ في الجانب المقابل لنهر الخوّرة تقريباً.



١٣٠ البصرة في ذاكرة أهلها

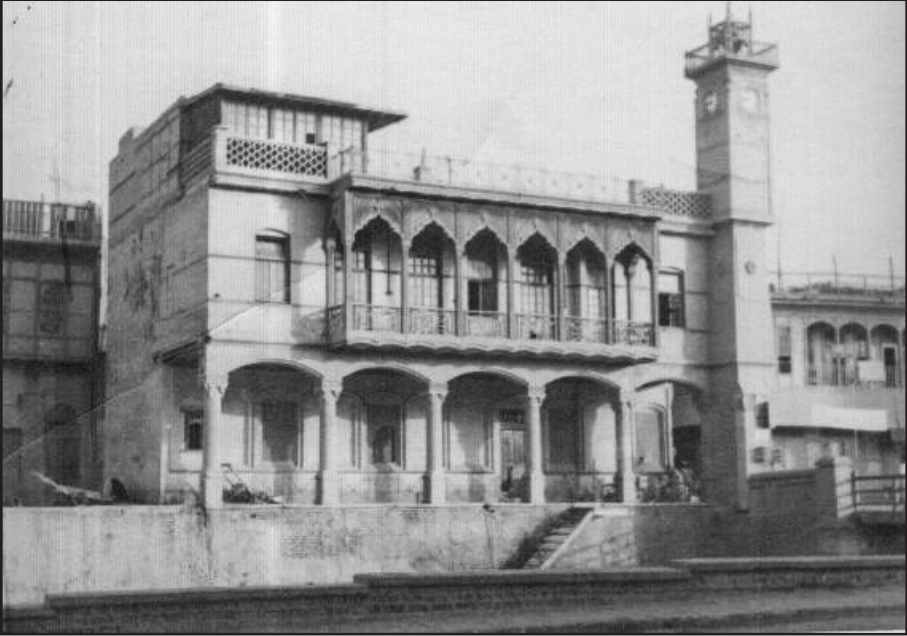
٥- شريعة الشيخ خزعل: وتقع أمام الشارع الذي يفصل سوق (حنا الشيخ) عن مصرف الرافدين، وسُميت بهذا الاسم؛ لأنها كانت تُستعمل من قبل الشيخ (خزعل)؛ لأن قصر الشيخ (خزعل) كان يحتلُّ جُلَّ مساحة سوق (حنا الشيخ)، وباب القصر كان في الشارع الذي ذكرته، وكانت منطقة غرفة التجارة القديمة كلها صرائف لسكنَ خَدَم الشيخ (خزعل)، وكانت الشريعة تدخلُ في الخدمة عند وجوده في البصرة، وتُستعمل من قبل سَكَنَة المنطقة لنقل الماء إلى بيوتهم لقضاء حاجاتهم، وتُستعمل لنقل الركاب -ذهاباً وإياباً- إلى البصرة القديمة، وبجانب الشريعة مدفعٌ مطمورٌ لم يبقَ منه سوى مؤخرته. وهذه الشريعة هي نفسها التي قُتل فيها (فريد بيك)، و(بديع نوري) قائد الجيش العثماني في البصرة سنة (١٩١٣م)، وأتهم (طالب النقيب) بقتلها.

٦- شريعة سوق الشيخ خزعل: وتقع مقابل شريعة الشيخ (خزعل)، وسُميت بهذا الاسم؛ لأن السوق الذي يمتدُّ من جسر المقام إلى جسر الملك (غازي) (المغازي) كان مُلكاً للشيخ (خزعل)، وكانت تُسمى اختصاراً (شريعة الشيخ)، وبعد ذلك سُميت (شريعة غزاوي)، وكانت تُستعمل من قبل عدّة زوارق بخارية لنقل الركاب إلى المناطق البعيدة عن العشار، التي لا يمكنُ الوصول إليها بسهولة بواسطة الأبلام، ومنها المناطق القريبة من الحدود الإيرانية، وكان من أصحاب تلك الزوارق (غزاوي)، وسُميت باسمه؛ لأنه كان ينقل الزوار الإيرانيين إلى العراق وبالعكس، والذين لا يحملون جوازات سفر (تهريب)، وكان قرب الشريعة فندق السيّد (علي حكاك)، وفي الفندق تتمُّ إجراءات السفر.

٧- شريعة سُورين: وسُميت بهذا الاسم؛ لأنها تعود إلى شركة سُورين، وهي الشركة التي بنتها، وللشركة مصالحٌ في العراق، وخاصة شراء التّمور وتصديرها، وتقعُ بجانب جسر الملك (غازي) (المغازي)، ولا يمكنُ لأحد أن يستعمل الشريعة؛ لوجودها

قسم التراث العام..... ١٣١

ضمن بناية الشركة، وكان يرسو في الشريعة زورق بخاريّ سريعٌ جداً يخصُّ الشركة لاستعماله في الوصولِ إلى مناطقِ أعمالِ الشركة، والزورق لسرعته كان يُسمَّى (طيارة)، وكان الناس يقولونَ (طيارة سُورين)، وقد هُدمتْ بنايةُ الشركة والساعة وقت شقِّ شارع (عشار - بصرة).



٨- شريعة الطّاق: وتقعُ مقابل الأسواق في الصّفة الثانية، وسُمّيت بهذا الاسم؛ لقربها من طاق الحاج (مهدي الهوّاز)، جدّ الرياضيين (طالب، وزكي، ومحمّد، وفهمي)، فقد جعل الحاج (مهدي) قسماً من داره على شكل طاق؛ لأنّه كان تحت الطاق حتّى لا يؤثّر على الزقاق، فجعل الطّاق فوق الزّقاق، وكانت غرفة الحاج (مهدي) فوق الزّقاق، وكانت الشّريعة تُستعمل من سكّنة المنطقة لنقل الماء إلى بيوتهم للشّرب، ولغسل الملابس، وأواني الطبخ والأكل، وللاستعمال الشّخصي، وفي هذه الشّريعة غرق ابن ابن عمّي (أياد عبود)، وقد تمكّن أحد السّباحين بمشاركة آخرين من إيجاد جثّته.

٩- شريعة الحاج عيسى: وتقعُ أمام محلّ (تاج محل) الجديد، وسُمّيت بهذا الاسم؛ للملكيّة الدّور المجاورة للشّريعة للحاج (عيسى)، جدّ القاضي (جاسم محمّد صالح)، واللّاعب الدّوليّ (شاكر إسماعيل)، وكانت تُستعمل لنقل المياه إلى بيوت سكّنة المنطقة، للأغراض المذكورة سابقاً، وكانت بعض العوائل تقوم بغسل الملابس وأواني الأكل والطبخ في الشّريعة، وكانت ترسو بالقرب منها أبلّام كبيرة تجلبُ الحطب (سعف النخيل) اليابس، لبيعه، ودارنا تقع بالقرب منها، وكنا نجلسُ ظهراً الصّيف تحت شُرفة أحد البيوت المشرفة على النهر، عندما كان الماء نظيفاً صافياً، ونرى المدّ والجزر واضحاً في النّهر، وقد غرقت في هذه الشّريعة السيّدة (حفيظة) من عائلة الحاج (عيسى)، وعُثر على جثّتها.

١٠- شريعة العشار: وتقعُ أمام محلّ (معجنات السّعديّ) مقابل دائرة البريد القديمة، وسُمّيت بهذا الاسم؛ لأنّها في محلة العشار، ولا توجد دار كبيرة أو رمز مهم حتّى تُسمّى باسمه، وهي قرب شريعة الحاج (عيسى)، وكانت تُستعمل لنقل الماء إلى البيوت للشّرب، وغسل الملابس، وغيرها، وفي نهاية الثلاثينيات شُيّد بالقرب منها معملٌ للكاشي، وكان المعملُ يستفيد من الشّريعة لنقل الماء إليه.

قسم التراث العام..... ١٣٣

١١ - شريعة بيت الجليبي: وهي شريعة خاصة لدار (خلف العبد الواحد)، والدار كبيرة جداً، ذات منظرٍ عظيمٍ؛ لما فيها من قُببٍ بيضاء تُسرُّ الناظر إليها، وللبيت شرفة من الخشب على النهر يجلس عليها - أحياناً - صاحبُ الدار وزوّاره، وفوق الباب الرئيس شرفة يجلس فيها نهاراً قردٌ مربوطٌ بسلسلةٍ يتفرّج على المارين من أمام الدار، وقد استؤجرت الدار من شركة نفط البصرة لمقر إدارة الشركة، وبعد ذلك هُدمت الدار - مع الأسف الشديد - من مجهولون التراث البصري، وذلك أثناء شق طريق (بصرة - عشار)، وكذا ساعة سورين والطاق.



نهر العشار، ويُشاهد في الصورة بيت (محمد خلف العبد الواحد)، الذي استأجرته شركة نفط البصرة مقرّاً لها عند القيام ببناء مقرها العام، الذي يسمّى (المكينة).

١٢- شريعة الجسر: وُسِّمَتْ بهذا الاسم؛ لأنها ملاصقةً لجسر المحافظة القديمة، في الضِّفَّةِ المقابلة، وتُستعمل هذه الشريعة لأخذ الماء إلى سَكَنَةِ المنطقة، وفي هذه الشريعة حَدَثَ حادثٌ مخزَنٌ ومؤلمٌ في ظهيرةِ يومٍ من أيام صيف سنة (١٩٣٨-١٩٣٩م)؛ إذ كان النَّاسُ في بيوتهم لتناول الغداء، حينذاك سمعنا صيحاً شديداً، وعند خروجنا لمعرفة أسباب الصِّياح، قالوا: إنّ الكوسج (القرش) أكلَ أحدَ الذين كانوا يسبحون تحت جسر المحافظة، وبعد ذلك اتَّضحَ من الذين كانوا هناك أنّ الكوسج التَّهَمَ يَدَ (صبري خلف) وساقه، وكانت عائلته تُسكنُ مقابل دارنا في العشار، ولا يفصلها عند دارنا سوى زُقَاقٍ عَرْضُهُ خَمْسَةُ أمتارٍ تقريباً، وقد أُرْسِلَ إلى مستشفى (مود) -الجمهوري حالياً- ولم أَشَاهِدْهُ مِنْ ذَلِكَ الوقت؛ لأنَّ أخاه الكبير الذي يسكنُ بغداد جاء بعد فترةٍ وأخذه من المستشفى إلى بغداد لإكمالِ المعالجة، وقد انتقلت العائلةُ إلى بغداد.

وفي الخمسينيات عندما سافرَ نادي الميناء إلى بغداد لإجراءِ مباراةٍ، وسكنا في فندق (سميراميس) في شارع الرّشيد، التقيناهُ في إحدى ساحاتِ انتظارِ السيَّارات؛ إذ يبدو أَنَّهُ وأخاه (إبراهيم) كانا متعهّدي تلك السَّاحةِ المقابلة للفندق، وقد استأجر هو وأخوه وابنُ عمِّه (حسين كحيل) السَّاحةَ المقابلة للفندق لوقوف السيَّارات، وقد كنّا أربعةً مِنْ محلَّةِ العشار: (شاكر إسماعيل، وعبد الرزاق جمعة، وعبد الصّمد طاهر، وأنا)، وقد لازمناه وأخاه ملازمةَ الظِّلِّ، فسألته -حينذاك- عن الحادثِ، فقال موضحاً: كنّا نَسْبِجُ قرب الجسر، وعند وصولي إلى الشريعة ووقوفي على إحدى درجاتها وجسمي كُلُّهُ في الماء، وكانت (المدة) في أوجِ ارتفاعها، وإذا بكوسجٍ ينقضُّ على ذراعي ورجلي، ويظهر أَنَّهُ لم يكنْ كوسجاً واحداً، ولولا هُمَّةُ الأصحاب الذين كانوا واقفينَ قبلي وعملوا على إنقاذي من أنياب الكواسج لكنتُ في خبرِ كان، ولم أشعرُ إلا وأنا في المستشفى، وبعد فترةٍ نُقِلْتُ إلى مستشفى بغداد، حيث انتقلتُ عائلتنا إلى هنا، وسكنا العاصمة.

وبالمناسبة كانت لدى (صبري) سيّارة (فيات)، وقد ذَكَرَ: «إنّما في الأصل سيّارة الملك غازي، قد اشتريتها»، ثمّ دعانا لركوبها فليّينا الدّعوة -نحن أبناء العشار- وكان السّائق أخوه (إبراهيم)، فقال (عبد الصّمد الطّاهر): «أنا جالسٌ في مكان الملك، وعليكم معاملتي كملك»، وما كان من (شاكِر إسماعيل) إلّا أن ضَرَبَ الملكَ (التقليد) على رأسه مازحاً!

وبعد هذا الحادث لم يجسر أحدٌ على السّباحة في نهر العشار، حتّى الذين كانوا يسبحون قُرب المحكّمة القديمة؛ إذ منَعَهُم أهلهم وكذا الشّرطة من السّباحة، وقد وضعت البلديّة لافتاتٍ مثبتّةً على امتداد نهر العشار، كانت إحداها مقابل سُوق (حنّا الشّيخ)، كُتِبَ عليها: (الاستحمامُ بهذا النّهر ممنوعٌ)، وقد قرأها أحدنا: (الستّ حمّامات بهذا النهر ممنوع)، وكانت طُرفة.

أرجو من القارئ أن يتصوّر كم كان النّهر نظيفاً، والماء يرتفع فيه إلى درجة دخول الكواسج فيه؟!!

١٣- شريعةُ بريّة: وسمّيت بهذا الاسم؛ لأنّها تقع في محلّة (بريّة)، ومكانها مقابل خزان الماء قرب المحافظة القديمة، وتُستعمل هذه الشّريعة لنقل الماء إلى بيوت المنطقة، ولغسل الملابس، وأواني الطّبخ والأكل، والشّرب، وللاستعمال الشّخصي، وتُستعمل -أيضاً- لشحن الموادّ المنقولة لسكّنة المنطقة وتفريغها بواسطة النقل المائيّ.

١٤- شريعةُ الإطفاء: وسمّيت بهذا الاسم؛ لأنّها أمام دائرة الإطفاء، وتُستعمل هذه الشّريعة لما تحتاجه دائرة الإطفاء من الماء، فضلاً عن نقل الماء إلى بيوت سكّنة المنطقة لقضاء حاجاتهم، ولشحن الموادّ التي تُنقل بواسطة النقل المائيّ وتفريغها، وخاصّة الثّمور؛ لأنّ المنطقة كانت مزارع نخيلٍ وخاليةً من بيوت السّكن، إلّا من بيوت الفلاحين.



١٥- شريعة الأرمن: وُسِّمَتْ بهذا الاسم؛ لأنها تقع أمام محلة الأرمن، الذين يسكنون المنطقة، وتُستعمل لأخذ الماء منها للشرب، ولغسل الملابس، وأواني الأكل والطبخ، وللاستعمال الشخصي، ولتفريغ المواد وشحنها وتفريغها من قبل الأرمن. وكان ضمن فريقنا في (مدرسة فيصل الابتدائية) - الجمهورية حالياً - اللاعب (أنشوان)، وكان يسكن في محلة الأرمن، وقد ذهبنا إليه في أحد أعياد الأرمن، فوجدنا شيئاً استغربنا منه، وإلى الآن أتذكره، وجدنا سَكَنَةَ محلة الأرمن وكأنهم عائلة واحدة، فلا يدرى لمن هذا البيت أو ذاك، فالكل تدخل البيوت وتخرج منها، يملؤها الفرح، وقد استقبلونا استقبالاً عظيماً، والآن عندما نمرُّ على محلة الأرمن تتألم؛ إذ لا تجد ذلك العدد الكبير فيها.

١٦- شريعة القنصلية الإيرانية: كانت بناية القنصلية تقع مقابل محلة الأرمن، ولها جسرُها الخاص، وشريعُتها الخاصة، التي كانت تُستعمل لركوب ركاب الأبلام

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ١٣٧

ونزولهم من منتسبي القنصلية، قبل استعمال السيَّارات والعربات، وتُستعمل لأخذ الماء لحاجة القنصلية، وقد هُدمت القنصلية عند فتح شارع (بصرة-عشار).

١٧- شريعةُ العباس (عليه السلام): سُمِّيت بهذا الاسم؛ لأنها تقعُ أمامَ الضريح الذي كان موجوداً قبل توسيع شارع (بصرة-عشار) القديم، ويُسمَّى (ضريح العباس)، وبمناسبة ذكر الضريح، ففي ليلة العاشر من محرَّم عندما كان عددٌ كبيرٌ من أهل البصرة يبقون إلى الصباح أيقاظاً، كانوا يأتون من العشار والخندق والرباط والكزارة، وغيرها، على شكل مسيرة، عددٌ كلٍّ منها لا يتجاوز الثلاثين، وكانوا يرددون الشُعائر، والذي يبقى ليلة العاشر إلى الصباح تكونُ له (حجة).

١٨- شريعةُ الشارع: وسُمِّيت بهذا الاسم؛ لأنها تقعُ أمامَ شارع (أبو الجبل)، وتُستعمل هذه الشريعة من أهل المنطقة لأخذ الماء للشرب، وغسل الملابس، وآوني الأكل والطبخ، ولتفريغ المواد التي تُجلبُ بواسطة النقل المائي، ولنزول ركاب الأبلام وصعودهم.

١٩- شريعةُ الفَرسِيّ: وتقعُ في منطقة الفَرسِيّ أمام جامع السيّد (عبد الله) في منطقة الفَرسِيّ، وتُستعمل هذه الشريعة لأخذ الماء إلى أهل المنطقة، وتُستعمل لنزول ركاب الأبلام وصعودهم، وخاصّة الذين يأتون يوم الجمعة للصلاة في الجامع.

٢٠- شريعةُ السَّيْمَر: وتقعُ في منطقة (السَّيْمَر) مقابل نادي الجنوب الرياضي تقريباً، وتُستعمل لنقل الماء إلى أهل المنطقة، ولشحن المواد التي تنقل بالأبلام وتفريغها، ولركاب الأبلام.

٢١- شريعةُ التَّحْسِينِيَّة: وتقعُ في (التَّحْسِينِيَّة) أمام (جامع المعرفي) تقريباً، وتُستعمل لنقل الماء إلى أهل المنطقة، ولتفريغ المواد التي تُنقل بالأبلام وشحنها، ولركاب الأبلام.

٢٢- شريعةُ البلديَّة: وتقعُ أمام مبنى البلديَّة القديمة، وهي أكثر الشرائع استعمالاً

١٣٨ البصرة في ذاكرة أهلها

في تلك المنطقة، وخاصة لنقل الركّاب الذين يذهبون إلى البصرة لإنجاز معاملاتهم في البلديّة، أو لزيارة أقربائهم وأصدقائهم في البصرة، وخاصة أيام الجمع، بواسطة الأبلّام، وكان موقف الأبلّام أمامها.

٢٣- الشرائع الأخر: أمّا الشرائع الأخر الموجودة بعد شريعة البلديّة ولغاية مدرسة (متوسطة غازي)، فجميعها خاصّة ببيوت المنطقة التي تقع على النهر.

وهناك بعض الشرائع -أيضاً- إذ توجد شريعة مقابل دار (حسين الشّيخ خزعل)، وشريعة (بيت المنديل)، وشريعة (بيت البسام)، وشريعة (النّقيب).

وقد قلّ استعمال الشرائع كافّة بعد مدّ أنابيب المياه، وبعد استعمال السيّارات لنقل الركّاب والموادّ.



الفنادقُ القديمةُ في البصرة

كَانَ وجودُ الفنادقِ القديمةِ في البصرة في منطقة العَشَّارِ والمناطقِ القريبة منها؛ إذ لا وجودَ لفندقٍ في منطقة البصرة القديمة، ويظهر أنَّ السَّببَ يعودُ إلى وجودِ الدَّوائر التي لها علاقة بالمواطنين من المحافظات في منطقة العَشَّار، ومن الفنادق القديمة:

١- فندق شط العرب: شُيِّدَ هذا الفندق عندما شُيِّدَ مطار البصرة في المَعْلَق؛ إذ كَانَ ضمنَ بناء المطار، وكان يحتوي على مكاتب شركات الطَّيران، ودوائر الجمرِك، والجوازات، والصَّحَّة، وقاعة استراحة كبيرة، ومطعم كبير، والفندق يعود لشركة الموانئ.

٢- فندق بيكادلي: وموقعُهُ في العَشَّارِ مقابل سينما الكرنك، وصاحبَتُهُ (وردية)، وفي هذا الفندق انتحرَ مواطنٌ ألمانيٌّ، وبعد فترةٍ قُتِلَتِ صاحِبَةُ الفندق، قتلها أحدُ شخصيَّاتِ عوائل البصرة المعروفة.

٣- فندق سميراميس: وموقعُهُ في محلَّة (بريهة) مقابل خزان الماء، وصاحبَتُهُ (سلطانة يوسف)، ثُمَّ استأجرَهُ (أبو كميلة).

٤- فندق سافوي: وموقعُهُ في وسط سوق المغايز، في الطابق الثاني لمحلِّ (باتا).

٥- فندق البلاد: وموقعُهُ في وسط سوق المغايز، في مكان فندق (سافوي)، وكان أكثرُ رَوَّاده من ضبَّاط الجيش العراقيِّ، الذين لديهم أعمال أو مهمَّات في البصرة.

٦- فندق التاج: وموقعُهُ في وسط سوق المغايز، بالقرب من فندق البلاد.

٧- فندق الأمراء: وموقعُهُ في وسط سوق المغايز، مكان فندق التاج.

٨- فندق البصرة بالاس: وموقعُهُ في بداية الكورنيش في مكان المصرف العقاريِّ حاليًّا، وصاحبه (جبار سبع).

٩- فندق سان جورج: في الكورنيش، وهو بيت الشَّعبيِّ، وكان بعض رَوَّاده من الأُجانب.

١٤٠ البصرةُ في ذاكرة أهلها

- ١٠ - فندق جبهة النهر: في الكورنيش، وهو (بيت المنديل).
- ١١ - فندق نزهة المؤمنين: في وسط المقام، ويعود إلى (علي حكاك)، وزبائنه زوّار العتبات المقدّسة من الإيرانيّين، وكذلك زوّار العتبات المقدّسة من العراق إلى إيران.
- ١٢ - فندق المحمّدي: ويقع في سوق المقام بالقرب من فندق (نزهة المؤمنين)، وهو يعود كذلك إلى (علي حكاك)، وروّاده روّاد (نزهة المؤمنين) أنفسهم.
- ١٣ - فندق كربلاء: وموقعه مجاور محلّ (تاج محل)، مقابل الأسواق المركزيّة، وكانت البناية مدرسة المقام الابتدائيّة للبنين، ثمّ مدرسة خديجة الكبرى الابتدائيّة للبنات، وفي السبعينيّات كان جميع ساكنيه من العمّال المصريّين.
- ١٤ - فندق الأبيض: وموقعه بجوار (تاج محل)، وصاحبه (توفيق سيّد عمر).
- ١٥ - فندق الشرق الأوسط: وموقعه مقابل البريد -حاليّاً- وصاحبه الدكّطور (وديع جبوري).
- ١٦ - فندق دجلة: وموقعه في سوق هرج في العشّار، صاحبه (شاكر، أبو لطيف)، وبعد وفاته استلمه ابنه (لطيف)، ثمّ تركه واستأجر فندقاً في بغداد في شارع الرّشيد، سمّاه فندق البصرة.
- ١٧ - فندق الأعيان: وموقعه خلف سينما الرّشيد -حاليّاً- ومكان الفندق كان سينما الرّشيد الصّيفي، ويسكن الفندق بعض الموظّفين في دوائر البصرة، وهم من المحافظات الأخر.
- ١٨ - فندق الفيحاء: وموقعه قرب (جامع الخضيريّ)، وصاحبه (شهاب نجم عبد الله الموسوي).
- ١٩ - فندق الزّعماء: وموقعه قرب (جامع الخضيريّ)، وصاحبه (شهاب نجم عبد الله الموسوي) -أيضاً-.

قسم التراث العام..... ١٤١

٢٠- فندق الرُّصافي: وموقعه في بداية سوق المطاعم، ثم عُيِّرَ اسمُه إلى فندق العراق، وأكثر رواده من محافظة ذي قار، وصاحبه (محمد هادي).

٢١- فندق السُّرور: وموقعه في بداية سوق المطاعم مقابل مطعم الأمل -حالياً- مقابل محل بائع الصُّحف (حسين عودة).

٢٢- فندق الخيام: وموقعه في وسط سوق المطاعم، وصاحبه الحاج (كشيش).

٢٣- فندق النُّجوم: وموقعه في وسط سوق المطاعم تقريباً، وصاحبه السَّادة البطَّاط.

٢٤- فندق الشرق: وموقعه في وسط سوق المطاعم تقريباً، وصاحبه (سيد عمر).

٢٥- فندق السَّعادة: وموقعه في وسط سوق المطاعم تقريباً، وصاحبه (سيد عمر).

٢٦- فندق الشَّمس: وموقعه في نهاية سوق المطاعم، وصاحبه (سيد عمر) -أيضاً-.

٢٧- فندق غازي: وموقعه مقابل القشلة -الخضَّارة حالياً- وصاحبه (يوسف

ججو).

٢٨- فندق النَّصر: وموقعه في شارع (أبو الأسود) في نهاية شارع الكويت من جهة

الخضَّارة، وصاحبه (سيد عمر).

٢٩- فندق الرِّشيد: وموقعه في ساحة أمِّ البروم، وصاحبه (محمد هادي).

٣٠- فندق النهرين: وموقعه في القرنة في نهاية الشارع العام القديم، وصاحبه الحاج

(نجم القرناوي).

٣١- فندق أبو غريب: وموقعه في الفاو، وصاحبه (أبو غريب).

٣٢- فندق الفاو الحديث: وموقعه في الفاو، وصاحبه (حسين عبد الشَّاه).

٣٣- فندق العراق: خلف ساحة أمِّ البروم، وصاحبه (محمد هادي)، أخو (أبو

ستار).

مقاهي البصرة القديمة

نشرت جريدة المنارة في عددها (١٤٢) عن مقاهي البصرة تحقيقاً كتبه الأخ (عبد الكريم العامري)، وذكر ما يقرب من ثلاث عشرة مقهى، وإن عدداً كثيراً ومهماً من تلك المقاهي لم يذكرها، وسأذكر المهم مما نسيه الأخ (عبد الكريم)، وهي التي شاهدها وعرفتها منذ الثلاثينيات.

- المقاهي بين أمّ البروم وجسر المحافظة القديمة.

١- مقهى التانكي: من المعروف أن الخزان كان ولا يزال يُسمى عندنا (التانكي)، فكان خزان ماء العشار قبل نقله إلى مكانه قرب المحافظة يقع مقابل سينما الكرنك، وتحت هذا الخزان تقريباً مقهى كبيرة جداً في الثلاثينيات، وكان يرتادها عدد كبير من الموظفين.

٢- مقهى عبد الحسين الحشاش: وكانت مقابل سينما الكرنك في المنعطف.

٣- مقهى البيضاء: بعد نقل خزان ماء العشار، افتُتحت مقهى البيضاء مقابل المحافظة القديمة في مكان مخزن (باتا) للأحذية، ودكان (أبو فاضل، زرزور)، وكان صاحبها (إبراهيم حبش)، وهو بغداديّ يرتدي (الجرأويّة)، وهو مريحٌ وصاحبُ نكتةٍ مع الزبائن، وكان فيها عاملٌ بغداديٌّ يصيحُ بصوتٍ عالٍ (ماي)، يسمعه في الصيف أصحابُ البيوت القريبة، وهم في السطوح، وبيتنا من تلك البيوت.

٤- مقهى حبش: عندما بنى المرحوم الحاج (داود السلمان الحلفي) في المنطقة المقابلة للمحافظة القديمة بيوتاً، بنى مقهى كبيرة جداً فيها سطحٌ يستعملُ في الصيف، والمقهى في بداية جسر المحافظة على ضفة نهر العشار، وقد ترك (إبراهيم حبش) مقهى البيضاء، فاستأجرها (نعمان) من أهل الكوت، واستأجر هذه المقهى (إبراهيم حبش)، وفي أيام شهر رمضان كانت تُلعب فيها لعبة (المحييس)، وأتذكر خلال الحرب العالمية الثانية

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ١٤٣

عندما أخذت ألمانيا تحتاح دول أوربة، كان الذين يمتلكون أجهزة الراديو قليلين، فكان النَّاسُ سواء من داخل المقهى أم من المازين في الشارع يجتمعون حول راديو المقهى الموضوع قريباً من الشارع للاستماع إلى الإذاعة التركيّة؛ لأنّها محايدة، وكانت هذه المقهى في الخمسينيّات ملتقى الأدباء والشُّعراء وأصحاب المهن والرياضيين.

- مقاهي شارع المطاعم، وهي:

٥- مقهى كاظم: وتُسمّى مقهى (عبيد أخو شاه)، وتُسمّى بهذا الاسم؛ لأنّ (عبيد) لا يفارقها، وهو معروف، وموقعُ المقهى أوّل دخول سوق المطاعم، وفيها قطعةٌ مكتوبٌ عليها: (يُسمح بجلوس العسكريين)، ويظهر أنّ العسكريين لا يحقُّ لهم الجلوس إلّا في المقهى التي يستحصل صاحبها موافقة الجهات المعنية، فترى عدداً كبيراً من العسكريين في هذه المقهى، قال لنا صديق: كنتُ جالساً فيها أستمع، فأخرجتُ سيجارةً ولم تكن معي علبة كبريت، فقمْتُ وأشعلتها من نار (الناركيّة) من شخصٍ كان يجلس قريباً مني، وإذا بهذا الشخص يقوم ويضربني، فاستغربتُ من هذا التصرف، واعتقدتُ أنّ الشخص مجنون، وكادتُ تحصل بيني وبينه معركة، ولكنّ بعض الأشخاص مسكوني، وقالوا لي: إنّهُ لا يجوز لأحد أن يُشعل سيجارةً من ناركيّة شخصٍ يستعملها إلا بموافقة! وإذا لم تطلب الموافقة وتُشعل السيجارة فهذا يعني أنّ الشخص غير مرغوب فيه، ويُسمّى (بي لوكه).

٦- مقهى عابدين: وتقع مقابل مقهى (كاظم)، وكانت معدّة لجلوس أهل المنطقة، وهي أشبه بمقرّ للرياضيين في الأربعينيات، ومنهم: الأستاذ (حمّودي البدر)، و(حميد مجيد)، و(شاكر إسماعيل البجاري)، و(حسين ميرزه)، و(محمد الهوّاز)، وغيرهم.

٧- مقهى الجندول: وتقع في منتصف شارع المطاعم، قرب (معجنات الأنصاري)، ولكن في المنعطف، وصاحبُ المقهى (سيد محمود الخبّاز)، والذي كان يقدّم الشاي فيها

(هادي)، وكان يرتادها عددٌ كبيرٌ من الأشخاص.

٨- مقهى كاظم السُّودانيّ: وموقعُها قريب من مقهى الجندول، وكانت ملتقى كبار السّن وبعض الأساتذة، ومن أهالي المنطقة؛ ولقربها من محلات بيع القيمر والبقلاء كان الذين يتناولون الفطور يجلسون فيها، ومسؤولها (مهينو) والد اللاعب (فتحي)، و(مهينو) من مشجعي لعبة كرة القدم، وخلال المباراة تسمع صوت (مهينو) واضحاً من بين أصوات المشجعين لقوّته، وإنّ هذه المقهى تُعدُّ ملتقى بعض مشجعي كرة القدم.

٩- مقهى نعمان: وهي قريبةٌ من نهاية شارع المطاعم؛ ولقربها من بعض فنادق المنطقة تجدد فيها دائماً زوّار البصرة الذين يأتون لقضاء أعمالهم فيها.

١٠- مقهى ناصر: تقع في نهاية شارع المطاعم، وهي ملتقى البغداديين، وخاصة أسطوات البناء، وإذا أراد أحد أن يتفق مع أسطة لبناء ما يريد بناءه يذهب إلى هذه المقهى فيجدُ البنّائين فيها، والذي يوزّع الشاي فيها هو (عبد الأمير)، والد بطل الملاكمة (علي عبد الأمير).

١١- مقهى سورين: وتقع في رأس جسر المغايز على ضفة نهر العشار، وسُميت بهذا الاسم؛ لقربها من مقر شركة سورين وساعة سورين في البصرة، وصاحبها (جاسم)، والمقهى لتجمع باعة الصُّقور، ويرتادها عددٌ كبيرٌ من أهالي الزبير، وعددٌ كبيرٌ من الشباب، وفي ذلك الوقت لم تكن الصّينية تُستعمل لتوزيع الشاي، وإنّما موزّع الشاي يضعُ (الاستكاين) في يده على ساعده، ويُقال: إنّ في هذه المقهى موزّع شاي يُسمّى (سلمان)، أو (داود)، وإنّ عددَ الاستكاين التي يضعها في يده وعلى ساعده كبيرٌ، ولا يستطيع أحد أن يُعادلَه في هذه العمليّة فهو بطلٌ فيها، ويستحقُّ أن يكونَ في المنتخب الوطني في فريق توزيع الشاي!

١٢- مقهى عباس: تقع في منتصف سوق المقام على ضفة نهر العشار، وكان يرتادها

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ١٤٥

الفلاحون من مناطق الصَّالِحِيَّةِ والتَّنُومَةِ ومناطق أبي الخصب؛ لأنَّها قريبةٌ من السُّوق حيث يجدون حاجاتهم المنزليَّة.

١٣ - مقهى الأمير: تقعُ في بداية جسر المقام على نهر العُشَّار، وكان يرتادها السُّواق؛ لأنَّ موقفاً للسيَّارات كان قريباً منها، ويرتادها -أيضاً- الذين يأتون إلى صلاة الجمعة في الجامعين القريين منه، وكذلك أهل المناطق التي تستعمل الأبلام (الزوارق) لنقلهم؛ لأنَّها قريبةٌ من شريعة الأبلام.

- مقاهي الكورنيش: ذكر الأخ العامريّ مقهى البدر، ولم يذكر المقاهي الثلاث الأخر في الكورنيش، وهي:

١٤ - مقهى عباس: وتقعُ في بداية نهر العُشَّار، في المكان الموجود فيه -حالياً- تمثال الشَّاعر (بدر شاكر السَّيَّاب)، وفيها مكانٌ مخصَّصٌ للعوائل، وكان يرتادها أصحابُ الجنائب والماطورات التي تسحب الجنائب بين البصرة وبغداد، ومن الذين كانوا يرتادونها (حامد قاسم)، الأخ الأكبر للزعيم (عبد الكريم قاسم).

١٥ - مقهى علي: تقعُ في الجهة الثانية من شارع الكورنيش، وفي مكانٍ قريبٍ من حديقة فندق شيراتون الحالي، وكانت مقهى الرِّياضيِّين؛ إذ كان يرتادها عددٌ كبيرٌ من الرِّياضيِّين، وخاصَّةً لاعبو الميناء وأصدقاؤهم، وعندما سافر فريق الميناء إلى طهران سنة (١٩٥٠م)، سافر صاحب المقهى إلى طهران لتشجيع فريق الميناء، ويرتادُ المقهى كذلك عددٌ كبيرٌ من الصِّياغ.

١٦ - مقهى شاعر القُرناوي: وهي آخرُ مقهى في الكورنيش، وتقعُ في منتصفه، على ضفَّةٍ شطَّ العرب مقابل بيت الشَّعبيِّ، وكان يرتادها يوم السَّبت اليهود، ويوم الأحد المسيحيون، وكان فيها مكانٌ خاصٌّ للعوائل، وعلى مقربةٍ منها تجمعٌ لباعة الخسِّ والبرتقال واللُّبلي.

- المقاهي المتفرقة الأخر:

١٧- مقهى الخندق: الخندق مكان لأسياف الحبوب للشركات الأجنبية، وتقع هذه المقهى في نهر الخندق قرب جسر الخندق، وقد كان نقل الحبوب إلى البصرة عن طريق النقل النهري، وتُخزن في الأسياف، فكان تجار الحبوب والدلالون والمشترون وأصحاب وسائل النقل النهري يجتمعون في هذه المقهى.

١٨- مقهى البلدية: وسُميت بهذا الاسم؛ لقربها من بلدية البصرة القديمة مقابل المحكمة القديمة، ويرتادها صباحاً الذين لديهم أعمال في المحكمة أو البلدية أو الأوقاف، وجلوس السواق -أيضاً- لأن موقف السيارات أمامها، أما في المساء، فكان يرتادها أهل المنطقة، وفي المقهى سطح يستعمل صيفاً، وفي شهر رمضان تُمارس فيها لعبة المحبوس والصينية.

١٩- مقهى الأصدقاء: تقع في أول شارع (أبو الأسود) بجانب الجامع، وكانت مقرّاً لفريق (النشء الجديد) لكرة القدم، ثم انتقلت إلى مكان كبير قريباً منه، وهي ملتقى الرياضيين وشباب المنطقة، وكان صاحبها (جميل) أبو الثلج

التحقيقُ التراثيُّ لمقاهي البصرة

نشرت المنارة الغراء في عددها (٢٠٥) مقالاً تحقيقياً للسيد (عبد الله رمضان العيادة)، تحت عنوان (مقاهي البصرة القديمة وأسباب انقراضها)، وقد تضمّن التحقيق بعض الأخطاء التوثيقية التي لا تقلّل من جودة المقال، غير أننا أثّرنا إبداء تصحيحاتنا خدمةً لدقّة توثيق كلّ ما يُمثّل إلى البصرة بصلّة.

١- مقاهي العشار: ذكر الأستاذ: «ومّا نذكره مقهى جسر المقام والداكير، ومقهى عيدان في فترة الثلاثينيات والأربعينيات في رأس شارع المغايز وسوق الهنود، من عام (١٩٤٠-١٩٦٠م)، المحاذية للبنك العثماني والبنك البريطاني، والذي هُدم وهُدمت الساعة معه».

أقول: لقد ذكر الأستاذ أنّ مقهى (عيدان) ازدهرت في الثلاثينيات، ثم يعودُ ويذكرُ الأعوام (١٩٤٠-١٩٦٠م)! أمّا سوقُ المغايز، فهو سوقُ الهنود نفسه، وليس سوقين كما ذكر.

والصحيحُ هو: أنّ المقهى موجودةٌ قبل الثلاثينيات، وأصحابها كثيرون، ولكن كانت في الثلاثينيات تُسمّى قهوة (جاسم أرمني)، ثمّ سُمّيت قهوة (سورين)؛ لأنّها مقابل شركة سورين مالكة الساعة، وذكر -أيضاً-: المحاذية للبنك العثماني والبريطاني، ثمّ هُدم وهُدمت الساعة معه، فأشار إلى بنكين (العثماني والبريطاني)، وفي هذا المكان الذي ذكره الكاتب لم يكن هناك بنكٌ عثمانيٌّ وبنكٌ بريطانيٌّ، بل كان في البصرة -حينذاك- البنكُ الشاهنشاهيُّ، وكان في مكان المصرف الجديد مقابل (أسد بابل)، أمّا البنكُ العثمانيُّ، فكان مقابل جسر المغايز (جسر الملك غازي) تقريباً، في الضفة الثانية من نهر العشار، وهو في رُقاق ضيقٍ وأمامه ساحةٌ صغيرة، أمّا الذي هُدم وهُدمت الساعة معه، فهو البنكُ العربيُّ الذي استأجر بناية شركة (سورين) في بداية الخمسينيات، وهُدم

وهُدِمَت السَّاعَةُ معه عندما افْتُتِحَ شارع (بصرة-عشّار).

وذكر الكاتب مقهى الحاج (كاظم)، وهو الحاج (كاظم السّوداني)، والمقهى في شارع المطاعم، ولم يكن قديماً مثل غيره في السُّوق نفسه، فقبله كان مقهى (عابدين)، ثم مقهى (كاظم)، ويُسمّى مقهى (عبيد أخو شاه)، ثم مقهى (الجندول) في زقاقٍ قرب مقهى الحاج (كاظم)، ثم مقهى (نعمان)، وهو ملتقى زوّار البصرة؛ لأتّها قريبة من الفنادق، ومقهى (ناصر)، وهو ملتقى البغداديين، وخاصة أسطوانات البناء.

وذكر الأستاذ مقهى (أمّ البروم)، وهذه المقهى لم تكن بهذا الاسم، بل كانت تُسمّى (قهوة التانكي)؛ لأنّ تانكي (خزّان) ماء العشّار كان في بداية أمّ البروم، وكانت المقهى بقربه، ثم نُقِلَ الخزّان إلى مقابل (بريهة)، وهو موجودٌ حالياً، وأُغلقت المقهى في الثلاثينيات.

وذكر الأستاذ: «مقهى البدر الذي تأسّس (١٩٥٠م) في كورنيش العشّار». على حين أنّ (مقهى البدر) أُسِّست سنة (١٩٤٦م)، وليس (١٩٥٠م)، وأنّ الأستاذ لم يذكر المقاهي التي في الكورنيش، التي أُسِّست قبلها، مثل: قهوة (عبّاس) في أوّل الكورنيش مكان تمثال السيّاب، ومقهى (شاكر القرناوي)، وهي آخرُ مقهى في الكورنيش مقابل بيت الشّعبيّ، ومقهى (علي) بعد مقهى (البدر) في مكان حديقة فندق شيراتون.

وذكر الأستاذ: «مقهى إبراهيم حبش في طريق المتصرّفية القديمة على امتداد شارع أمّ البروم من عام (١٩٢٠-١٩٦٠م)».

أقول: إنّ مقهى (حبش) كانت بجانب جسر المحافظة القديمة، وتُطلُّ على نهر العشّار، وقد شيّدها والدور التي كانت بجانبها الحاج (داود سلمان الحلفي) في منتصف الثلاثينيات، ولم تكن موجودة في العشرينيات، واستأجرها (أبو مرّة، إبراهيم حبش)، فسُمِّيت باسمه.

قسمُ التُّراثِ العامِّ.....١٤٩

وذكر الكاتب -أيضاً-: «ومقهى التجار، وهو مقهى لكبار تجار وأصحاب شركات ومكابس التمور وأصحاب المزارع؛ إذ كان في البصرة أكثر من (١٤٠) مكبساً للتمور في مناطق مختلفة معروفة، وأصحاب نفوذ نذكر منهم: بيت جوك من عام (١٩٣٠م- ١٩٦٨م)، وكان مديرها المستر ليوريل ومعاونه الإداري عبد الله السعدون».

أقول: إن هذه المقهى لا يجلس فيها أصحاب الشركات؛ لأن أصحاب الشركات من الأجانب، ولا يجلس فيها الملاكون وأصحاب المزارع وأصحاب المكان؛ لأن الجلوس في هذه المقهى ليس للراحة! وإنما الجلوس فيها للعمل التجاري المستمر، وإن الذي يجلس فيها التجار وأصحاب المصالح، ومعهم والدّالّون؛ لأنّه في هذه المقهى تُتَقَصَّى معرفة سعر السوق، وبجانب القهوة قهوة أخرى يجلس فيها أصحاب (المهيّلات)، التي تنقل الحبوب من الفرات الأوسط.

أمّا شركة جوك، فقد جاءت بعد دخول القوّات البريطانيّة البصرة (١٩١٤م)، ويرأسها الميجر (داوسن) مسؤول المخابرات البريطانيّة في المنطقة، ومقرّها في نهاية الكورنيش بجانب مقهى (البدر) حالياً، وقد اشترى الميجر (داوسن) ألفَ دونمٍ من الأراضي الزراعيّة في كوت السيّد على الحدود العراقيّة الإيرانيّة، وجعلها من أروع المزارع النموذجيّة؛ إذ وضع سكّة لنقل التمور في عرباتٍ إلى (الجرداغ) على شطّ العرب، وقد اشتراها الوجيه (عبد الكاظم الشّمخاني) بعد تصفية أعمال الشركة، أمّا السيّد (عبد الله السعدون) والبقية، فكانوا في جمعيّة التمور وليسوا في شركة جوك، والشركة لم تبقَ إلى الستينيّات.

وذكر الأستاذ: «إضافةً إلى عدّة شركات عاملة في البصرة من عام (١٩١٠م- ١٩٦٨م)، شركة بيت أصفر، وشركة سيمون كريبان وشركة هندرويت، وهم -كما ذكرنا- من كبار تجار البصرة، وأصحاب شركات ومكابس تمور، وكان لقاء هؤلاء الدائم في مقهى العشار».

١٥٠ البصرة في ذاكرة أهلها

أقول: إنَّ الشَّرَكَات التي ذكرها تعود ملكيَّتها للأجانب، ولم تبقَ إلى سنة (١٩٦٨م)، وإنَّما صُنِّيتْ أَعْمَالُهَا بعد ثورة تمَّوز (١٩٥٨م) وقبلها، وإنَّ أصحاب هذه الشَّرَكَات أجانب، والأجانب لا يجلسون في المقاهي، أمَّا جلوسُهم الدَّائم في مقهى العُشَّار، فلا أعتقدُ وجودَ مقهى بهذا الاسم، فلو كانت موجودةً لذكر الأستاذ موقعها.

وذكر الأستاذ: «إنَّ هذه الشَّرَكَات تقومُ بتصدير تمور البصرة إلى الخارج، مثل: أمريكا ولندن والدَّول الاشتراكيَّة».

أقول: إنَّ هذه الشَّرَكَات لا تصدر التمور إلى الدَّول الاشتراكيَّة؛ لأنَّها أمريكيَّة وبريطانيَّة ويونانيَّة، وإنَّما جرى تصدير التمور إلى الدَّول الاشتراكيَّة بعد ثورة تمَّوز (١٩٥٨م).

وذكر الأستاذ-أيضاً-: «أنَّ مقهى الخندق قديمٌ جدًّا من (١٩٤٠-١٩٦٥م)». وأقول: إنَّ هذا التاريخ ليس قديماً بالنسبة لمقهى الخندق؛ لأنَّ هذه المقهى موجودةٌ منذ العشرينيَّات؛ لكون المنطقة تجاريَّة -حينذاك- لقرب أسياف الحبوب ومكابس التمور فيها، ويرتادها أصحاب المهيئات التي كانت تُفرغ حمولتها في الأسياف، وكذا أصحاب المصالح مع أصحاب الأسياف، وموقعها قرب جسر الخندق.

وذكر الأستاذ: «ومن مقاهي الخندق نذكر مقهى قديماً جدًّا من عام (١٩٤٠-١٩٦٨م) على ضفَّة نهر الخندق، وهو خاصٌّ -أيضاً- بكبار أصحاب الأعمال، وبعض شيوخ العشائر، وتسمَّى اليوم بمقهى الضَّريبة القديمة بأيَّام العُشر، وهو بجوار دائرة بريد و برق العُشَّار -حاليًّا- وهذا هو أبرز المقاهي».

أقول: إنَّ البريد الجديد يقعُ في أمِّ البروم، بينما يقول الأستاذ على نهر الخندق، والمسافة بين البريد و ضفَّة نهر الخندق كبيرةٌ جدًّا، وأمِّ البروم كانت مقبرةً، ثمَّ تحوَّلت هي وقسمٌ من كراج المربد إلى ثلاث حدائق منذ الثلاثينيَّات.

قسم التراث العام..... ١٥١

٢- مقاهي البصرة القديمة: ذكر الأستاذ: «ومن المقاهي القديمة في البصرة منذ أوائل العشرينات إلى نهاية الستينات وهي مقابل مصرف السيف الحالي».

إنّ مقهى (السيف) ليست مقابل المحكمة القديمة، وهذه المقهى هي مقهى الشناشيل نفسها؛ إذ سُميت بهذا الاسم حديثاً، وكانت تسمى مقهى (السيف)؛ لوقوعها في منطقة (السيف)، ثم سُميت مقهى (هاتف) لصاحبها (هاتف)، وبقيت لفترة طويلة، وبعد وفاته سُميت مقهى (الشناشيل)، أمّا المقهى مقابل المحكمة القديمة، فهي مقهى البلديّة، وهنا أتساءل كيف يكون اسمها مقهى السيف ومقهى البلديّة في وقت واحد؟! وذكر الأستاذ: «ومقهى البلديّة مقابل المحكمة، وهو من كبار المقاهي في البصرة، وهذا المقهى بحسب ما سمعنا من الشارع البصريّ في العشرينات كان يرتاده الشيخ خزعل، شيخ المحمّرة وعربستان».

وللشيخ (خزعل) داران كبيران، واحدٌ يشمل جميع سوق (حنّا الشيخ)، و(حنّا الشيخ) اشترى الدار من ورثة الشيخ (خزعل)، وللدار بابان، الباب الرئيس من جهة سينما الرشيد، وكان فوق الباب تمثال لشعار الحكومة الإيرانية (الأسد والشمس)، ويصل هذا الباب إلى الديوان، وباب آخر يصل إلى دور الخدم، وهي مجموعة كبيرة من دور القصب بجوار الدار في المنطقة التي فيها غرفة تجارة البصرة القديمة، فعندما كان يأتي إلى البصرة يسكن في هذه الدار لأيام قليلة، يستقبل فيها ضيوفه، والدار الثانية في (نهر الليل) على ضفاف شط العرب، وأعتقد أنّ الشيخ لا يدري عن هذه المحكمة شيئاً.

ويذكر الأستاذ: «ومن المقاهي القديمة، مقهى أمّ السباع في عام (١٩٢٠-١٩٤٠م) وإلى يومنا هذا».

أقول: كيف تبقى المقاهي في (١٩٤٠م)، ثم يذكر وإلى يومنا هذا؟

ويذكر: «ومقهى الجمعيّة قديمٌ -أيضاً- للجلالية اليهوديّة في البصرة عام

١٥٢ البصرة في ذاكرة أهلها

(١٩١٩-١٩٥٠م) على وجه التحديد، وانقرض وأزيل بعد رحيل اليهود من البصرة في أواخر الخمسينات».

وأقول: إنّ اليهود في العراق عراقيّون وليسوا جالية، وكانوا يجلسون في مقهى السّيف، وفي مقهى كبيرة أخرى بالقرب منها لا أتذكّر اسمها، ولا توجد مقهى باسم مقهى الجمعية، إنّ اليهود كانت لديهم مدرسة في البصرة، تسمّى (مدرسة الليانس)، وهم لم يرحلوا من تلقاء أنفسهم، وإنّا سُفّروا قسراً في أواخر الخمسينات.

وأخيراً، أقترح على الأستاذ الاطلاع على العدد (١٥٥) من جريدة المنارة، ففيها ما كتبه عن المقاهي في البصرة مع تحيّي الخالصة^(١).



تمثّل الصورة من اليمين: (شيخ الكويت، وعبد الحميد خزعل، والملك فيصل الأول، والشيخ خزعل، وبرسي كوكس، والسيد النقيب).

(١) تقدّم ذكرها في صفحة (١٤٧) من هذا الكتاب. (النّاشر).

معاملُ الثَّلجِ القديمة في البصرة

قبل استعمال الثَّلَاجات، كانت هناك طريقتان تُستعملان لتبريد الماء، فقسمٌ يستعملُ صندوقاً من الخشب فيه خزانٌ من (الجينكو) على امتداد عرض الصندوق، يُملأ هذا الخزان بالماء، وتوضع قطعة الثَّلج التي طولها حسب طول الخزان، فهناك خزانات لربع قالب، وخزانات لنصف قالب، وبعد فترةٍ من ملاسة الثَّلج للخزان المملوء بالماء، يبرد الماء، ويؤخذ من الصندوق بواسطة (حنفية).

والقسم الآخر، هم الذين لا يملكون صندوق الخشب، فيشترُونَ قطعة ثَّلجٍ من بائع الثَّلج في المنطقة وقت تناول وجبات الأكل، فتوضع قطعة الثَّلج في إناء مملوء بالماء، وخلال تناول الأكل يشربون من الماء، وفي باقي الأوقات يشربون من الشربة، أو من الحَبِّ.

ومن معامل الثَّلج في البصرة:

١ - معملُ الشَّعبية: وهذا المعملُ شُيِّدَ بعد دخول القوَّات البريطانيَّة البصرة سنة (١٩١٤م)، ويُستعملُ ثَّلجُ هذا المعمل للقوَّات البريطانيَّة الموجودة في الشَّعبية، وعند انسحاب القوَّات البريطانيَّة من البصرة اشترى المعمل المرحوم الأستاذ (حمودي البدر) وإخوانه، وبالمُناسبة كان الأستاذ (حمودي) مدرباً في الإِعداديَّة المركزيَّة، وعندما كُنَّا نشاهدُه في الصَّيف عندما يكونُ الجوُّ حاراً جداً ورطباً (الشَّرجي)، كان يقول: إن شاء اللهُ يدومُ الشَّرجي، والقصد أن يشتري النَّاسُ الثَّلجَ لشدَّة حرارة الماء أيام الشَّرجي، وعندما يكون الوقتُ قليلَ الحرارة (شمالاً)، يقول: (هسَّة وكتك)؟! لأنَّ الثَّلجَ لا يُباع جميعه في مثل هذه الأيَّام.

٢ - معملُ ثَّلج الموانئ: شُيِّدَ المعمل عند انتقال دائرة الموانئ من التَّوَمَة إلى المعقل، ويُستعمل ثَّلجُ المعمل لتزويد البواخر الأجنبيَّة التي ترسو على شطِّ العرب، والبواخر

والساحبات والحفارات والرافعات والزوارق التابعة للموانئ، ولتزويد دوائر الموانئ المزودة بأحسن أنواع صناديق الخشب، وبيعاً لمتنسي الموانئ بموجب بطاقات تباع في دائرة الحسابات، ويختلف شكل قالب ثلج الموانئ عن ثلج المعامل الأخر، فهو عريض بينما قوالب ثلج المعامل الأخر طويلة.

٣- معمل ثلج كريمكنزي: وهو معمل خاص بشركة كريمكنزي، وقد شيد هذا المعمل في العشرينيات بجانب موقع الشركة في بداية الكورنيش، ويبعد مسافة قليلة عن البنك المركزي، وهو قريب من رئاسة جامعة البصرة في الكورنيش، ويستعمل ثلج هذا المعمل لتغطية حاجة العاملين في بواخر الشركة، فهذه الشركة لديها بواخر لنقل الركاب من البصرة إلى بغداد، مثل: مركب (زنوبة)، و(إحسان)، و(مال أمير). وللشركة وكالات بحرية لنقل المحمولات بين البصرة والهند ودول الخليج وبالعكس، فتزود هذه البواخر بثلج المعمل، وكان لهذه الشركة في بداية الأربعينيات فريق لكرة القدم، ومن لاعبيه: (صبيح درويش، وكامل سعيد، وجميل شمو، وجميل، وعبد علي، وغيرهم).

٤- معمل ثلج باور هوس: صاحب المعمل (أحمد الحاج وهب)، وسُمي المعمل بهذا الاسم؛ لأنه يقع بجانب دائرة كهرباء العشار القديمة القريبة من خزان الماء، وكان يُطلق على دائرة كهرباء العشار (باور هوس)، وبيع ثلج هذا المعمل لأصحاب المطاعم والفنادق والمقاهي ومحلات بيع الثلج، ويُقال: إن صاحب هذا المعمل كان رجلاً كريماً يقدم الثلج مجاناً إلى بعض الجهات الخيرية.

٥- معمل ثلج شاكر طلية: والد (إدور)، و(إلبير)، و(إدور) بطل البصرة بالملاكمة بالوزن الثقيل؛ لأنه يزن أكثر من (١٥٠ كغم)، ويقع المعمل في الدكاير في نهاية شارع الخضارة -حالياً- في الجانب الآخر القريب من شط العرب، وبيع ثلج هذا المعمل

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ١٥٥

للبواخر التي كانت ترسو في الدّاكير، ولأصحابِ الفنادق والمطاعم والمقاهي ومحلات بيع الثلج.

٦- معملُ ثلج نوري لاسو: ويقعُ في (السَّيمر) في منتصف طريق (بصرة-عشّار)، وثلج هذا المعمل يُباع -أيضاً- لأصحاب شركات البواخر، ولمقاهي البصرة القديمة، ومحلات بيع الثلج، لأهل المنطقة.

٧- معملُ ثلج الجاسم: والمعمل يعود إلى (آل الجاسم) في الخندق، ويقعُ في طريق (العشّار- المعقل) القديم قرب الجسر الأحمر، ويُباع ثلج المعمل كما يُباع ثلج المعامل الأهليّة الأخر لأصحابِ المطاعم والفنادق والمقاهي وأهل المنطقة.

٨- معملُ ثلج عبد الجبّار سيف: ويقعُ هذا المعمل في محلة الفيصلية-الجمهورية حالياً- والمعمل ليس قديماً كقَدَم المعامل الأخر، ويُباع ثلج هذا المعمل لأصحاب محلات بيع الثلج في الفيصلية، ولأهالي المنطقة.

أغطية الرأس قديماً في البصرة

لَبَسَ البَصْرِيُّونَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ أَشْكَالاً وَأَلْوَاناً مِنَ الْأَغْطِيَةِ، بَعْضُهَا اسْتَمَرَّ اسْتِعْمَالُهَا لِمَدَّةٍ طَوِيلَةٍ ثُمَّ تَرِكَ، وَبَعْضُهَا بَقِيَ يُسْتَعْمَلُ لِحَدِّ الْآنِ.
وَمِنْ أَغْطِيَةِ الرَّأْسِ الَّتِي أَتَذَكَّرُهَا مِنْذُ الثَّلَاثِينَاتِ:



١- الكاورية: وهذا الغطاء يُسْتَعْمَلُ لِتَغْطِيَةِ رُؤُوسِ الْأَطْفَالِ، وَ(الكاورية) تشبه (العرقجين) التي سيأتي ذكرها، وَتُصَنَعُ مِنْ مَخْتَلَفِ الْأَقْمِشَةِ، وَيُثَبَّتُ بِهَا خِيْطَانٌ بَيْنَ نِهَائَةِ الْحَاجِبِ وَالْأُذُنِ، وَيَكُونُ شِدْهُمَا تَحْتَ الْحَنَكِ حَتَّى لَا تَسْقُطَ (الكاورية) مِنْ جِهَةِ الرَّأْسِ، وَبَعْضُ النِّسَاءِ مُتَخَصِّصَاتٌ بِخِيَاطَةِ (الكاورية)، وَيَقْمَنَ بِخِيَاطَتِهَا حَسَبَ طَلِبِ أُمَّهَاتِ الْأَطْفَالِ؛ إِذْ تُنَاطُ مِنْ عِدَّةِ أَلْوَانٍ، وَتُنَاطُ جِهَةُ الْجَبْهَةِ بِخُرْزِ (النَّمَمِ) الْمُلَوَّنِ، أَوْ (الْبَلَكِ)، وَخِيَاطَةُ (السَّعِ عَيُون) لِمَنْعِ الْحَسَدِ، حَتَّى لَوْ كَانَ الطِّفْلُ مِثْلَ (الشَّاذِي)، وَ(الشَّاذِي بَعِينَ أُمِّهِ غَزَال)!



٢- العرقجين: وهي غطاء الرأس، وما زالت تُسْتَعْمَلُ إِلَى الْآنِ، وَكَانَ يَلْبَسُهَا الْأَوْلَادُ وَالشَّبَابُ، وَيَلْبَسُهَا الْكِبَارُ تَحْتَ الْكُوفِيَّةِ (الْجَفِّيَّة)؛ لِأَنَّ الْعَرَقَجِينَ تَعْمَلُ عَلَى اسْتِقْرَارِ (الْجَفِّيَّة) عَلَى الرَّأْسِ، وَخَاصَّةً عِنْدَ لِبْسِ الْعِقَالِ، وَهِيَ تُصَنَعُ مِنْ أَنْوَاعٍ مِنَ الْقِمَاشِ، مِنْ قِمَاشِ (الْبَتَّةِ) الْأَصْفَرِ، وَ(الْبَتَّةِ) الرَّصَاصِيِّ، وَالْقِمَاشِ الْأَبْيَضِ، وَالكِتَانِ الْخَفِيفِ الْأَبْيَضِ، وَلَكِنَّ الْقِمَاشَ الْأَبْيَضَ أَكْثَرَ اسْتِعْمَالاً.

أَمَّا فِي الصَّيْفِ، فَيَكْثُرُ اسْتِعْمَالُ الْعَرَقَجِينَ (الْحَيَاكَةِ)، وَتَعْمَلُ مِنْ خِيُوطِ الْقَطَنِ الرَّفِيعِ الْأَبْيَضِ، وَفِي الْبَصْرَةِ نِسَاءٌ مُتَخَصِّصَاتٌ بِحَيَاكَةِ (العرقجيات)، وَيَصْدُرُ مِنْ هَذَا

النوع إلى دول الخليج، والعرقجينات - باستثناء المحاكة - تُستورد من كربلاء والنجف، فزوّار كربلاء والنجف عند عودتهم من الزيارة يجلبون معهم هديةً (صوغه) إلى بعض الأقارب والأصدقاء، ويجلبون لكل بيت (عرقجين وتربة وسبحة).



٣- الكوفية أو (الجفّية): وكان يلبسها الشّباب من دون عقّالٍ، أمّا الكبار، فكانوا يلبسون العقّال فوق الجفّية، و(الجفافي) على الألوان: الأسود بالأبيض، والأزرق بالأبيض، والأحمر بالأبيض، وفي الشّتاء كان بعضهم يلبس الجفّية المصنوعة من الصّوف ذات اللون البنّي المطرّز بخيوط صفراء، وكانت تُجلب من

دول الخليج وتُباع في الأسواق، وكان استعمالها قليلاً جداً، أمّا الجفّية البيضاء وتُسمّى (الغتره)، فتلبس في فصل الصّيف؛ لأنّ قمّاشها خفيف، أمّا السّادة، فيلبسون الجفّية الزّرقاء إلى الآن، وهذا النوع غير متوافر في الأسواق، فالسيّد يأخذ الجفّية ذات اللون الأسود بالأبيض، أو الأزرق بالأبيض إلى صباغ الملابس الزّرقاء، ومحلات عمل هؤلاء الصّباغين في نهاية شارع (أبو الأسود) في بداية الشارع المؤدّي إلى مدرسة المريد الابتدائية، وبالضبط في موقع محلات صنع خزّانات الماء الحاليّة.

ويستعمل الصّباغ حبّ الماء؛ إذ يُنبت في الأرض ويُخلط الماء فيه بهادّة زرقاء، ثمّ تُوضّع (الجفافي) في الحبّ المدّة معيّنة وتُخرّج وتُشّر على الحبل، وبعد جفافها تكون صالحة للبس، وعن (الجفافي) شعر يقول: (أثاري البنات أشكال مثل (الجفافي)... ييهن تخون بساع ييهن توافي).

٤- العقّال: والعقل جمع عقّال، وهي على أنواع: الأسود المعروف في البصرة، الذي يُستعمل -إلى الآن- بكثرة، ولكنّ بعض البغداديين من سكّنة البصرة كانوا يلبسون



والد المؤلف

العقال الأسود، وفيه (لَفَّةٌ) صغيرةٌ من الخلف، ومنهم: الحاج (نصيف) التاجر المعروف حينذاك، والعقال المقصَّب أو (الشَّطْطَة)، وهو يُصنَعُ من خيوط الصُّوف السوداء، أو البُنِّي وبين كلِّ مسافةٍ صغيرةٍ وأخرى يوجد شيءٌ أشبه بقطع القصب يلفُّ بـ(الزري) الذي يُمْسِكُ الخيوط، ولهذا سُمِّيَ (المقصَّب)، وكان عددٌ كبيرٌ من البصريين يلبسونَ هذا النوع، منهم:

الحاج (كاظم البدر) وأولاده، باستثناء الأستاذ (جعفر)، والحاج (عبد الواحد العطية)، والحاج (علي الطاهر)، ووالدي وعمِّي، فيمن عرفتهم.

أَمَّا عَقَالُ (اللَّفِّ)، أو (الطِّي)، فهو مثل العقال المقصَّب، ولكنه مفتوحٌ، وطوله يُعادل لَفَّةَ الرأسِ مرَّتين أو ثلاث، وعند الانتهاء من اللَّفِّ على الرَّأسِ يُشَدُّ بعضُه ببعضٍ من الخلف، ومن الذين لبسوا هذا النوع الحاج (مهدي الهواز)، والحاج (حسن الدُّبُون).



٥- الفينة: وهي معروفةٌ يلبسها المصريون والسُّوريون واللُّبْنَانِيُّونَ والمغاربة الآن، وهي من قماش الجوخ الأحمر الغامق والأسود، وبعضُها مُبَطَّنٌ في المكان الذي يمسُّ الرأس، وتُسدَّلُ من أعلى (الفينة) خيوط سوداء، وعند لبسها تكون الخيوط من الخلف، وبعض الفينات تُسمَّى

قسمُ التراثِ العامِّ..... ١٥٩

(فيسة)، وهي أقصر من (الفينة)، ولا توجد فيها خيوط، وسُمِّيت (فينة)؛ لأنَّها تستورد من (فينا) عاصمة النمسا، وكان أكثر اليهود يلبسون (الفينة والفيسة)، وبعض المسلمين والمسيحيين لبسوا (الفينة)، ولم يلبسوا (الفيسة)، مثل: الحاج (فالح الخضيريّ)، و(عبد الأحد) والد الرِّياضيّ (عبد).



الحاجّ (حسين العطية)

٦- الكشيدة: وهي لفّ (الفينة) بقطعة من القماش غير المنقوش، أو المطرّز (السّادة)، ومن ثمّ يُلَفُّ حولها القماش الأخضر، وكان يلبسها السيّد (فخر الدّين) والد (عبّاس) عضو الهيئة الإداريّة لنادي الجنوب سابقاً، أمّا الوجهاء والتّجار، فيلّفون عليها القماش الأصفر المطرّز، مثل الحاج (حسين العطية)، والحاج (محمود فخر الدّين)، والحاج (عطا الخضيريّ)، و(الكشيدة) لم تستعمل بكثرة في البصرة، وإنّما استعملت بكثرة في النجف وكربلاء وبغداد.

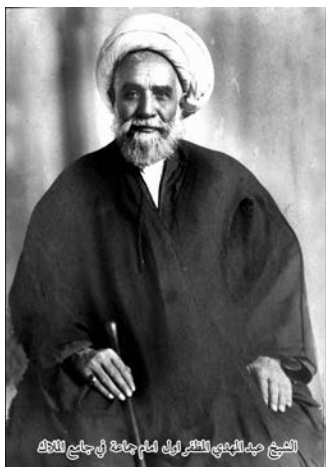
٧- السّدارة: ويُقال إنّ أوّل مَنْ لبسها الملك (فيصل الأوّل)؛ ولهذا سُمِّيت (الفيصليّة)، وكانت تُستورد من إيطاليا، ومن أشهر مستورديها في بغداد (قنبر أغا)،



وكانت ألوانها أربعة، السّوداء -وهي الأكثر استعمالاً- ثمّ القهوائي، والزّرقاء، والرّصاصي، وقد انتشر لبسها في البصرة انتشاراً كبيراً، حتّى لبسها الطّلاب، وأنا منهم،

١٦٠ البصرة في ذاكرة أهلها

وإلى الآن أحتفظ بهذه (السدارة) (الخابي)، وقد استعمل هذا النوع من قبل الكشافة والفتوة وأفراد الجيش.



٨- العمامة: وهي لفّة من القماش الخفيف، والعمامة السوداء يلبسها رجال الدّين السّادة وقراء المآتم السّادة، وقد لبسها رجل الدّين (السيد باقر الحكيم الطباطبائي)، وابن أخيه (السيد سعيد الحكيم)، و(السيد أحمد السيد سعيد الحكيم)، أمّا العمامة من القماش الأبيض، فيلبسها رجال الدّين وقراء المآتم، وقد اعتمرها الشيخ (عبد المهدي المظفر)، وابنه الشيخ (محمد حسن)، وإلى الآن تُستعمل العمامتان السوداء والبيضاء.



٩- الخُوذة: وكانت مرغوبةً في البصرة، ولبسها عددٌ قليلٌ، وخاصّةً في الصّيف؛ اتّقاءً لحرّ الشّمس، وقد اختصّ بها أفراد الجيش العراقيّ.

١٠- الشّفقة: وكان يرتديها بعض الموظّفين العراقيّين، ويرتديها الإنكليز والهنود، وقد لبسها السيّد (علي فؤاد) معاون مدير عام الموانئ، والدّكتور (ديفد)، و(المستمر ستانلي)، وعددٌ كبيرٌ من موظّفي الدّولة.



١١- الجرّاويّة: وهي لفّ الرأس بجفّيّة ذات لون (أسود- أبيض)، (وأزرق- أبيض)، ولم يلبسها البصريّون، ولكن لبسها الأكراد السّاكنون في البصرة.

حول أقدم الأطباء والمرضى في البصرة

نشرت (المنارة) الغراء في عددها (١٣٢) تحقيقاً للأستاذ (عبد الله رمضان العيادة)، تحت عنوان (أقدم الأطباء والمرضى في البصرة)، وقد قدّم له مقدّمة جيّدة، وأودّ أن أذكر أن الأخ قد نسي بعض المستشفيات القديمة، وعدداً كبيراً من أطباء العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات، وبعض المصمّدين والمصمّدات والمرضات، وكما يأتي:

أ- مستشفى الصّاحيّة (الكرنتية): كان هذا المستشفى للقوّات البريطانيّة التي دخلت البصرة سنة (١٩١٤م) قبل تشييد مستشفى (مود) - الجمهوري حالياً- ويُسمّى (الكرنتين)، وهو في الصّاحيّة في الجهة المقابلة للمستشفى التعليمي، مقابل فم نهر الخورة على الساحل الشرقيّ المقابل، وهو قصر المنديل، وكان يستقبل المرضى من العراقيين، وقد استغني عنه بعد تشييد مستشفى (مود).

ب- مستوصف الموانئ في التّومة: كانت مديرية الموانئ في (التّومة) قبل انتقالها إلى (المعقل)، وكان فيها مستوصف لمعالجة منتسبيها، وكان أطباؤه من الإنكليز، وبعد



١٦٢ البصرة في ذاكرة أهلها

انتقال الموانئ إلى المعقل شيد مستشفى قرب المقر العام، مقابل محطة القطار تقريباً، وكان المستشفى خاصاً بمنتسبي الموانئ والسكك وعوائلهم، وكان رئيسه الدكتور (تورتن) إنكليزي الجنسية، ثم الدكتور (محمد علي فتاح)، وقد استغني عن المستشفى بعد تشييد مستشفى الميناء الحالي في بداية الستينيات.

ج- مستوصف العشار: وكان قرب تمثال (أسد بابل) بجانب محل الموسوي للمواد الزراعية، وخلفه كنيسة كانت هناك، وعندما كنا طلاباً في الثلاثينيات كنا ننداوي فيه، وكان المسؤول عنه الدكتور (خلوف)، وهو مصري الجنسية، والصيدلاني فيه (مونا) والد (سامي)، و(بهجت)، وأود أولاً أن أذكر الأطباء الذين جاؤوا مع القوات البريطانية عند دخولها البصرة سنة (١٩١٤م) وبقوا فيها.

(١) الدكتور ديفد: وهو هندي الجنسية جاء مع القوات البريطانية، وكان من أشهر الأطباء، وقد شاهدت عيادته في الثلاثينيات في شارع الصاغة حالياً، ثم انتقل إلى عيادة قرب ساعة سورين في بداية سوق المغايز، وكان يسكن في الطابق الذي يكون فوق عيادته.

(٢) الدكتور أوكلي: وهو إنكليزي الجنسية، وقد جاء مع القوات البريطانية، وكان مديراً لمستشفى الجمهوري حتى وفاته، وكان اختصاصه الجراحة، وقد أجرى لي عملية إزالة الغضروف من ركبتني في نهاية كانون الأول سنة (١٩٥٦م)، وقد زارني في ليلة عيد الميلاد في غرفتي في المستشفى، وقال لي: أريد أن أشاهد أول مباراة رسمية تلعبها، ومع الأسف الشديد توفي قبل أن يشاهد المباراة.

(٣) الدكتور كودمان: وهو إنكليزي الجنسية، وقد جاء مع القوات البريطانية، وكانت عيادته في سوق المغايز.

(٤) الدكتور برودي: وهو إنكليزي الجنسية، جاء مع القوات البريطانية، وكانت

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ١٦٣

عيادته في سوق المغايز قرب عمارة الخضيرى.

(٥) الدكتور تورنتن: وهو إنجليزى الجنسية، جاء مع القوّات البريطانيّة، وكان مديراً لمستشفى الموانئ، ولم تكن له عيادة.

(٦) الدكتور عتيشة وزوجته الدكتورة: لم يباشر الدكتور (عتيشة) نشاطه في الأربعينيّات، وإنّما جاء مع القوّات البريطانيّة، وكان رئيساً للصّحة الوقائيّة في البصرة في الثلاثينيّات، وكانت عيادته مع زوجته في مسكنها قرب كراج الفاو حالياً.

(٧) الدكتور برونان سنك: وهو هنديّ الجنسية، جاء مع القوّات البريطانيّة، وكانت عيادته في الثلاثينيّات في سوق الصيّاغ، وكان اختصاصه الباطنيّة، ثمّ ذهب إلى انكلترا وعاد متخصصاً في العيون، ثمّ عُيّن قنصلاً للهند في البصرة، وترك مهنته واشتغل بالتجارة.

(٨) دكتور هنديّ (سيكي) لا أعرف اسمه: مختصّ بمكافحة الملاريا منذ الثلاثينيّات، ولم تكن له عيادة.

وأذكر -الآن- الأطباء العرب والعراقيين الذين جاؤوا بعد ذلك:

(٩) الدكتور خلّوف: وهو مصريّ الجنسية، وكان مسؤولاً عن مستوصف العشار في الثلاثينيّات.

(١٠) الدكتور عبد الحميد الطّوخي: وهو مصريّ الجنسية، وكان رئيساً لصّحة البصرة في نهاية الثلاثينيّات والأربعينيّات، وكانت عيادته في نهاية سوق المطاعم قرب سوق المغايز.

(١١) الدكتور توما هندو: وكانت عيادته في سوق الصيّاغ، وهو عراقى الجنسية.

(١٢) حبيب هندو: وكان رئيساً للصّحة الوقائيّة في الأربعينيّات، وكانت عيادته في نهاية سوق الصيّاغ.

١٦٤ البصرة في ذاكرة أهلها

(١٣) الدكتور شاكر توفيق: وكان رئيساً لصحة البصرة بعد الطوخي، وكانت عيادته في نهاية سوق المطاعم.

(١٤) الدكتور شاكر البجاري: وكان طبيباً في المستشفى الجمهوري، ثم رئيساً لصحة البصرة بعد (شاكر توفيق)، وكانت عيادته في نهاية سوق المطاعم.

(١٥) الدكتور سعد الدين: وهو سوري الجنسية، وكان طبيباً في المستشفى الجمهوري، وكانت عيادته في العزيزية.

(١٦) الدكتور عبد الستار عبد الجبار الملاك: وكان طبيباً في المستشفى الجمهوري، وكانت عيادته في منتصف سوق الصياغ.

(١٧) الدكتور عباس زادة: وكان طبيباً عسكرياً في الأربعينيات، ولم تكن له عيادة.

(١٨) الدكتور جلال عطا الخضير: وكان عسكرياً في الأربعينيات، وليست له عيادة.

(١٩) الدكتور جعفر محمد كريم: وكان عسكرياً في الأربعينيات، وكانت عيادته في شارع المطاعم.

(٢٠) الدكتور الرفيعي: وكان عسكرياً في الأربعينيات، ولم تكن له عيادة.

(٢١) الدكتور أحمد طه السلطان: كان جراحاً في المستشفى الجمهوري نهاية الأربعينيات، وكانت عيادته في عمارة النقيب.

(٢٢) الدكتور عبد السلام العطار: وكان طبيباً جراحاً في المستشفى الجمهوري، ثم سافر إلى الخارج لإكمال دراسته، وقد شارك في العملية التي أُجريت لرئيس الولايات المتحدة (جون كندي) عندما تعرض لإطلاق الرصاص، وكانت عيادته في العزيزية، وكان طبيباً في مستشفى الموانئ في السبعينيات، ثم انتقل إلى بغداد.

(٢٣) الدكتور بدر عبد المجيد: وكان طبيباً في المستشفى الجمهوري، وكانت عيادته

قسم التراث العام..... ١٦٥

في نهاية سوق الصياغ، وكان من أبطال القفز بـ(الزانة) للتريبات في الثلاثينيات.
(٢٤) الدكتور رامي: واختصاصه طبّ العيون، وكان طبيباً في مستشفى (مود)
- المستشفى الجمهوري حالياً- وعيادته، وبيتّه في العشار في محلة العزيزية.
(٢٥) الدكتور استاوري: وهو مختصّ بالباطنية، وعيادته في نهاية سوق الهنود،
الصياغ حالياً.

(٢٦) الدكتور كشيشان: واختصاصه الباطنية، وعيادته في البصرة، ولدى الشاعر
(كاظم الحجاج) نكأت تخصّ الدكتور المذكور.
(٢٧) الدكتور عبد السلام العطار: واختصاصه الجراحة، وكان يعمل في مستشفى
(مود) -المستشفى الجمهوري حالياً- وفي مستشفى الموانئ، وعيادته في العشار في محلة
العزيزية، وفي بغداد.

(٢٨) الدكتور مصطفى طه السلمان: اختصاصه الجراحة، وكان يعمل في المستشفى
الجمهوري حالياً، وعيادته في العشار في عمارة النقيب.
التّضميد والتّمرّض:

١- المضمّد عبد عيسى: وكان مسؤولاً في مستوصف الطّلاب منذ نهاية الثلاثينيات.
٢- المضمّد كيورك، أبو غازي: وكان مسؤولاً في مستشفى الموانئ منذ الثلاثينيات.
٣- المضمّدة صبيحة: وهي زوجة الأستاذ (جليل جواد) المدرّس في مدرسة
(الأمريكان)، وكانت مسؤولةً في مستوصف الطّلاب منذ نهاية الثلاثينيات.
أمّا الممرّضات:

١- الممرّضة زكية عمسو: ممرّضة منذ الثلاثينيات، وهي والدة أستاذنا في الإعداديّة
المركزيّة في الأربعينيات، عم (إسكندر).
٢- الممرّضة حلوة حنّا: وهي ممرّضة منذ الثلاثينيات، وتسكن في محلة البجاريّ، ثمّ

١٦٦ البصرةُ في ذاكرة أهلها

سكنتُ فيما بعد في منطقة (بريهة).

٣- الممرضة حياة: وهي ممرضة منذ الثلاثينيات، وكانت تسكن في شارع (أبو الأسود).

٤- الممرضة دولة: زوجة الرياضي القديم المرحوم (عبد الوهاب ناجي)، وهي ممرضة منذ الثلاثينيات، وكانت تسكن البصرة القديمة.
الصَّيدليات:

كانت صيدلية (سليم) في محلة السَّيف في سنة (١٩٤٠م)، أمَّا في العشار، فكانت هناك صيدليات أقدم منها، وقد شاهدتُ منها في الثلاثينيات:

١- صيدلية العراق: ومكانها في بداية سوق المغايز، وإلى الآن.

٢- صيدلية سميح: ومكانها في منتصف سوق المغايز.

٣- صيدلية جوليس عمسو: ومكانها في منتصف سوق المغايز.

٥- صيدلية باكوس: ومكانها في نهاية سوق المغايز، وأوَّل سوق الصيَّاغ.

٦- صيدلية عاشير: ومكانها في نهاية سوق المطاعم.

الملاي والملايات في عشار الأمس

فيما مضى كان نموذجاً (الملاية والملا) منتشرين في مناطق متعددة من البصرة؛ بسبب تواضع دور المدارس وقلتها عددياً، وكان اهتمام الملاية أو الملا بتعليم القرآن، وتعليم القراءة والكتابة، ومنهم من يُعلِّم الحساب وتحسين الخط، ويزداد عدد الأولاد لدى الملا خلال فترة العطلة الصيفية؛ لأن بعض الآباء يُرسلون أولادهم للملا لغرض تقوية معلوماتهم، وهناك بعض الملاي والملايات يُعلِّمون الأولاد والبنات القرآن شفاهاً فقط، أي من دون تعليمهم الكتابة؛ لأن بعض الملاي والملايات لا يُحسنون الكتابة، وحافظ القرآن الذي لا يعرف الكتابة إذا ترك قراءة القرآن فترة لسبب من الأسباب فإنه ينسى القراءة، ويقولون عنه (خر القرآن)، وكلمة (خر) جاءت مثلما يخر الماء من المكان الموجود فيه!!

وللملاي مكان خاص بهم، أمّا الملايات، فكن يدرّسن في بيوتهن، وكان بعض الملاي يستعملون الشدة دون الرحمة، وعندما يأتي رجل أو امرأة بابهما إلى الملا يشترط



الملا عليها أن لا ينزعجا أو يعترضوا عندما يضرب ابنهما. وللملاية والملا مساعد (خلفة)، أو (مُساعدة)، لهما صلاحيات تصل إلى ضرب الصغار المخالفين، وهذا المساعد يهَيئ (الفَلَقَة) عندما يقرر الملا تفليق أحد الأولاد، و(الفَلَقَة) هي شدُّ رجلَي الولد بعضا خاصّة، ثمَّ يرفعهما إلى الأعلى ليقوم الملا بضرب الولد، وبقية الأولاد ينظرون، وبعض الأولاد هربوا من الملاي بسبب الفلقة. وكانت الهدايا تقدّم إلى الملا والملايات في المناسبات، مثل حفظ جزءٍ من أجزاء القرآن، أمّا عندما يحفظ الولد أو البنت القرآن (ختم القرآن)، فتقام لخاتم القرآن مراسيم (الزفة)، فبعد تجمّع الأولاد أو البنات في المكان الذي يتعلّمون فيه، تخرج الزفة، فيسير خاتم القرآن بملابس جديدة أو نظيفة وهو يحمل القرآن، وبجانبه وخلفه الأولاد يسيرون، وهم يرددون بعض الآيات القرآنية وبعض الدُعاء والحمد والثناء لله تعالى، أمّا أهل الولد أو البنت، فيسيرون بجانب الزفة، ويرمون الجكليت والحامض حلو والملبس وأصابع العروس على رؤوس المسيرة، مع ترديد اهلاهل والصلوات، ما يُظهر الفرحة بهذه المناسبة.

وسأذكر الملاي والملايات الذين أتذكّرهم منذ الثلاثينيات:

أ- الملا شعبان: وكان مقرّه في دكان كبير في سوق هرج، أول سوق النجارين، الذي تحوّل -الآن- إلى دكاكين لبيع الحبال والكهربائيات، وكان الدكان مرتفعاً عن الأرض مقدار نصف متر، والأولاد يجلسون على مقاعد (منادر) على الأرض خاصّة بالأولاد، و(ملا شعبان) يسكن في محلة العشار قرب دارنا، وكان من الملاي الجيدين ممّن كانوا يُحسنون تعليم الأولاد، وكان يعلم -بالإضافة إلى القرآن- القراءة والكتابة والحساب والخطّ، وعندما تجد كتابة أحد الشباب -حينذاك- ممتازة يقولون: «إنّه متخرّج من ملا شعبان»، وكان ذلك الملا دائم الجلوس على كرسيّ مقابل الأولاد، وكان لا يعامل الأولاد بشدّة، ولهذا كان عدد كبير من الأولاد يتعلّمون عنده، وخاصّة في العطلة الصيفية.

ب- الملا عبد الواحد: وكان يسكن في محلة العشار بالقرب من بيت العطية، وبيت الحاج (كاظم البدر)، وكان مقره في غرفة كبيرة بجامع الحاج (حمود الملاك) في أول شارع الكويت، والملا كان يسكن بالقرب من الجامع، وكان يعلم القرآن والكتابة، وكان شديداً مع الأولاد ويستعمل الفلقة، ما أدى ذلك إلى هروب عدد من الأولاد وامتناعهم، وقد صار مختاراً لمحلة العشار بعد الحاج (حمدان القرناوي).

ت- الملا ثابت: وكان مقره في دكان من دكاكين جامع المقام في الجانب القريب من دكاكين باعة الحبال، وكان شديداً مع الأولاد ويستعمل الفلقة، وإن بعض الأولاد تركوا التعلم عندما وجدوا شدة الملا، وكان الخلفة (المساعد له) (حيّاي)، وكان (الملا ثابت) مؤدّن جامع المقام، وعندما كنت أذهب صباحاً في العطلة الصيفية إلى محل والدي القريب منه كنت أقف مقابل الدكان الذي يعلم فيه وأسمع كيف يعلم الأولاد.

الملايات: كان للملايات دور كبير في تعليم البنات، وفي محلة العشار التي أسكنها عدد من الملايات اللواتي كنّ يعلمن قراءة القرآن في بيوتهن من دون أجر؛ لأنه عمل إنساني تطلب فيه الملاية الأجر والثواب، وجميعهن لا يعرفن الكتابة، وكنّ -أيضاً- يقمن على إعداد مآتم عزاء محرم وتقديمها، وفي المناسبات الدينية، وفي الموالي.

ومن ملايات محلة العشار:

١- الملاية صبيحة: وهي من آل الهواز العائلة المشهورة في البصرة، وتسكن بالقرب من دار البجاري، وهي من أقاربه، وكانت لها شهرة كبيرة في منطقة العشار وغيرها، وكان لمآتمها في عزاء محرم والمناسبات الدينية الأخر والمواليد حضور كبير جداً.

٢- الملاية وفيقة: وهي من آل البدر، العائلة البصرية المشهورة، ومقر التعليم في دار عائلتها في محلة العشار، وتخرج منها عدد كبير من حافظات (خاتمات) القرآن، وكانت تُقيم مآتم عزاء في دارها، كما تُقيم المآتم في كل مناسبة دينية، سواء في الوفيات

أم الموالي، وكانت لها مكانة في المجتمع لقيامها بهذا العمل الإنساني المجاني، وهو تعليم القرآن؛ ولكونها من عائلة البدر المعروفة، وكانت تُساعدُ المَلّاية (أم عيسى).

٣- المَلّاية أم عيسى: تعلّمت قراءة القرآن من المَلّاية (وفيقة البدر)؛ لأنها كانت تعمل وهي صغيرة لدى عائلة البدر، عائلة المَلّاية (وفيقة)، فقد علّمتها قراءة القرآن، وأخذتُ تساعدها حتّى أصبحت مَلّاية تعلّم البنات، والمَلّاية (أم عيسى) تقرأ في مآتم عزاء محرّم، وفي المناسبات الدينيّة والموالي.

٤- المَلّاية مريم: وكانت تعلّم قراءة القرآن في دارها التي تقع في محلة العشار بالقرب من دار الحاج (علي الطاهر)، جدّ الرياضيين (عبد الرزاق، وعبد الوهاب، وعبد القادر، وعبد الصمد طاهر)، فكانت على نشاطٍ دائمٍ، وهي -أيضاً- تقرأ في عزاء المحرّم.

(خِينَانُ) الفَوَاكِهِ وَالْخُضْرُ فِي الثَّلَاثِينَاتِ

(خِينَان) الفَوَاكِهِ وَالْخُضْرُ هِيَ الَّتِي تُسَمَّى -الآن- (علاوي الفواكه والخضر)، والعلاوي جمع (علوة)، و(الخِينَان) جمع خان، والمعروف أنَّ الخان يُطلق على المكان الذي يرتاده المسافر للمبيت فيه، ولكن في البصرة -الآن- صار يُطلق على كلِّ مكانٍ كبيرٍ تُخزَن فيه المواد لغرض البيع أو الأمانة؛ إذ يمكن لكلِّ صاحب موادٍّ أن يضعها في الخان أمانةً مقابل أجور، مثل: (خان البغادة) في سوق المقام، وخان (حسقل فرايم) في سوق (الصَّرايف)، أمَّا السَّاحَات التي تُوضع فيها المواد التي تُغطَّى بـ(الجتري) عن الأمطار والشمس، فتُسمَّى (السَّيف)، مثل: سيف (الدَّكِر)، وسيف بيت (هندرويت) في الخندق، وتستعمل للحبوب والتمر.

أمَّا (الخِينَان) التي كانت موجودة لبيع الفواكه والخضر، فكانت على شكل سقائف (مخازن) كبيرة من (الجينكو)، وُسِّمَتْ بهذا الاسم (الخِينَان)، وكانت تقع في الجهة المقابلة لبداية شارع الكورنيش، ومحلَّ (السَّيد مهدي الموسوي) للموادِّ الزراعيَّة في مكان دائرة الأحوال المدنيَّة القديمة وما جاورها، وتمتدُّ من جسر المقام إلى مخازن الكَمْرَك، وكانت على النهر شريعة تُستعمل لإنزال الفواكه والخضر التي تُنقل بواسطة النقل المائي (الأبلام والمهايل) من جنوب البصرة وشمالها، التي كانت مشهورةً بكثرة الفواكه والخضر؛ ولعدم توافر وسائل النقل البرِّي تُنقل بالنقل المائي.

وفي بداية نهر العُشَّار مقابل جمعيَّة التَّمر -مكان مدينة الألعاب حالياً- كانت هناك دائرة تابعة للماليَّة تُسمَّى (العُشر)، والعُشر ضريبة تؤخذ على المزروعات الداخلة إلى مركز المتصرِّفِيَّة (المحافظة) بواسطة النقل المائي، وكان هناك مركز شرطة تابعٌ لشرطة الكَمْرَك لتفتيش وسائل النقل المائي التي تشكُّ في وجود موادٍّ ممنوعة فيها، ووجود الشَّركة -أيضاً- يَمَكِّن موظَّفي الماليَّة من استحصا (العُشر)، وأمام الخِينان ساحةٌ،

١٧٢ البصرة في ذاكرة أهلها

فعند إنزال الفواكه والخضر من وسائل النقل المائي تُوضع في السّاحة، ويُجرى عليها البيع بالمزايدة العلنيّة، وبعض الفواكه والخضر تُؤتى من بغداد والحلّة وديالى بواسطة القطار، وصاحب الخان يُرسل سيّارة (لوري) مع عمّال الخان إلى المحطّة لنقل تلك الموادّ التي تصل السّاعة العاشرة صباحاً، وفي السّاحة -أيضاً- باتجاه الكمرك تُباع أسماك الصُّبور في الصّيف؛ إذ يُصطاد بكميّاتٍ كبيرة -حينذاك- وكان بيع أسماك الصُّبور يُجرى بالمزايدة العلنيّة على كمّيّة كبيرة منه من قبل الدّلالين، في حين أنّ القسم البلديّ بالعشّار أخذ يحذّر أصحاب أسماك الصُّبور بفرض غرامة إذا تركوا الصُّبور الذي لا يُباع في السّاحة، ولكثرة كمّيّة الصُّبور ورُخص ثمنه جعل بعض ملاكي النخيل يأتون عصراً إلى السّاحة ويشترّون الذي لا يُباع لاستعماله سداً للنخيل بساتينهم، ولا بدّ أن نذكر أصحاب الخينان:



سوق الأسماك في البصرة

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ١٧٣

١- خان آل الرَّحمانِي: وعائلة الرَّحمانِيَّ معروفةٌ في البصرة ولها مكانتها المحترمة، وعائديَّة الخان إلى الحاج (سلمان الرَّحمانِيَّ)، وكان الحاجُّ شخصيَّةً معروفةً ومحبوبةً في البصرة، وهو يحبُّ النكتة ويتبادلها مع الآخرين، وكان (صادق الأزديّ) صاحب محلَّة (قرندل) البغداديَّة يتبادل النكتة معه، وفي هذا الشأن كان الأزديّ قد صاغ نكتةً نسبها إلى الحاج (سلمان)، وكان الحاج قد عاد من سفره إلى تركيا، فشاهده الأزديّ، وقال له: أبو حميد، ماذا رأيت في تركيا؟ فقال أبو حميد مجيباً: رأيتُ شيئاً عجيباً، حتّى الأطفال تتكلّم التُّركيَّ في تركيا، وأنا بهذا العمر لا أعرف شيئاً فيها!

وعند انتقال العائلة إلى بغداد، وعند ذهابنا إليها لإجراء مباراةٍ ما، كانوا يدعوننا لوليمة غداء مع بعض أعضاء الفريق من زملاء المدرسة، وقد أُعِدَّ ابنه عبد الستار ظلماً مع التجار.

٢- خان سلمان الصَّكَّار: جاء الصَّكَّار من بغداد لهذا الغرض، وهو شخصيَّةٌ لها مكانتها في البصرة، ويُقال إنّه كان من المصارعين الأبطال في العشرينيات وبداية الثلاثينيات، وعندما جاء نادي القوَّة والصَّحَّة الإيراني إلى البصرة سنة (١٩٤٦م)، وجرت نزالات بين مصارعي البصرة والنادي الإيراني على ساحة الإعداديَّة المركزيَّة، حَضَرَ (سلمان الصَّكَّار) تلك النزالات.

٣- خان السيّد عبد الأمير الهاشمي: وكان السيّد الهاشمي من الشَّخصيَّات المعروفة في البصرة، وكان يسكن بجوارنا في محلَّة البجاري، وكان يرتدي الجبَّة والكشيدة (السَّيديَّة)، وهو والد الدَّكتور (عبد المنعم الهاشمي) الاختصاصي المعروف في القلب.

٤- خان الحاج كحل: والد (الرياضيَّ عبد علي)، و(غازي).

٦- خان صالح الأعوج: سُمِّيَ الأعوج؛ لاعوجاجٍ في جسمه، وكانت له مكانةٌ مهمَّةٌ بين تجار البصرة.

١٧٤ البصرة في ذاكرة أهلها

- ٧- خان الحاج ناصر البلداوي: والد المرحوم (فيصل)، والأستاذ (سليم).
 - ٨- خان الحاج عيسى وتوفيق: وهما شريكان لفترة طويلة، انفكت شراكتها عندما هدمت الحكومة الحينان، والحاج (توفيق) والد الرياضي (ناجي)، الذي سارع هو و(هادي) ابن الحاج (عيسى) لشراء كأس البقالين، كما ذكرت آنفاً.
 - ٩- خان الحاج عباس علوان: وهو أوّل خان من جهة جامع المقام.
 - ١٠- خان الحاج (وادي).
- وأودُّ أن أذكر أن (حسناني الحاج وادي)، و(ناجي الحاج توفيق)، و(أحمد الرحمانّي)، وغيرهم، جمعوا مبلغاً، واشتروا (كأساً) وقدموه إلى نادي الاتحاد؛ لإقامة بطولة كرة القدم بين فرق البصرة.

التسميات القديمة في البصرة

الحلقة الأولى^(١)

هناك تسميات كثيرة ومتنوعة كانت تُطلق على المهن وأصحابها، وعلى الشوارع والآليات والصناعات وأصحابها، فهي إما جاءت مع الأجانب فسميت كما سموها، أو كانت موجودة ولكن التسمية الأجنبية طغت عليها؛ باستثناء ما استجدّ؛ لأنّها بالأساس أسماء أجنبية.

وسأذكر تلك التسميات التي كان الناس يتداولونها في الثلاثينيات وما حصل من تغيير في تسميتها، أو استمرارها مع الاسم الآخر، فأنا إن ذكرت بعض التسميات فلا شك في أنني نسيْتُ آخر، وإن وُجدَ من يتذكّر الأسماء الأخر فمن الممكن إرسالها إلى (مركز تراث البصرة) المعني بنشر هذا الكتاب ليطلع عليها جمهور المحافظة.

كانت البصرة تُسمى (ولاية)، ومسؤولها (الوالي)، وبعد ذلك سُميت (اللواء)، ومسؤولها (المتصرف)، ودائرته تُسمى (المتصرفية)، ويُسمى رئيس الملاحظين (باش كاتب)، ويُسمى الموظف (الكاتب والأفندي)، ويُسمى أمين الصندوق (أميني)، وتُسمى غرفة الملفات (القلم السري)، وتُسمى دائرة الأمن التي كانت في غرفة في المحافظة (الشعبة الخاصة)، ويُسمى راتب الموظف أو العامل (المعاش)، وعند الاستفسار عن استلام الراتب يقول الموظف للآخر: هل قبضت معاشك؟

وتُسمى الشرطة (البوليسخانة)، ويُسمى المفوض (سبكتور)، ويُسمى الشرطي (بوليس المور)، (السير)، وكان مسؤول السير العريف (ياسين) من أهل الجنوب من حمدان، أو مهيجران، وكان العريف يُسمى (جاوش)، وكان بائع الفجل يتجول عصراً في الأزقة ويُنادي: فجل جاوش العشاء، يا فجل!! لأهمية الفجل مثل أهمية العريف!

(١) في الأصل نشر المؤلف هذه التسميات في جريدة (النارة) على ست وعشرين حلقة متتابعة، فارتأينا إبقاء الحلقات على تسلسلها. (الناشر).

١٧٦ البصرةُ في ذاكرة أهلها

أما الحارس الليليُّ، فيُدعى (الناطور)، والحقيقة أنَّ هذه المفردة ليست حديثة العهد، وإنما مقتبسةٌ من قصيدة المتنبي التي مطلعها:

عيدٌ بأيَّةِ حالٍ عُدَّتْ يا عيدُ بما مضى أمٍ لأمرٍ فيكَ تجديدُ
إلى أن يقول:

نامتْ نواطيرُ مصرٍ عن ثعالبها وقد بشَّمنَ وما تفنى العناقيدُ
وبعضهم يُسمِّيهِ (بصوان)، وكانت الحراسة على وجبتين، الأولى خلال العشاء، ويُسمَّى الناطور فيها (عشونجي)، والثانية خلال فترة الصَّباح، ويُسمَّى الناطور فيها (صَبَّحجي).

ورجلُ الإطفاء يسمَّى (فايرمان)، ودائرة الإطفاء تُسمَّى (الفاير)، أي: الحريق، ومقرُّها في مكانها الحالي نفسه، في منتصف المسافة بين البصرة والعشار، فإذا شبَّ حريقٌ يُدقُّ ناقوس الحريق المعلق أمام الدائرة؛ إعلاناً بحصول الحريق، فيُسرعُ فريقُ الإطفاء بركوب السيَّارة، وتخرج من الكراج بسرعةٍ كبيرة، فلا خوفَ عليها من حصول (بنجر) أو انفجارٍ في الإطارات؛ لأنَّ الإطارات من (الرَّبل) ومن دون (تيوب) فيها، وفي الجهة الثانية من السائق يوجد ناقوسٌ مُعلَّق؛ إذ يقوم إطفائيٌّ بقرع الناقوس ليُدركَ الذي في الشارع أنَّ سيَّارة الحريق تريدُ المرور، وكان عريف الإطفاء (مريوش الأسود)- صاحبُ القامة الطويلة والجسم الضخم- يجلس بجانب السائق، وعند الوصول إلى موقع الحريق ونزول رجال الإطفاء يُصدِرُ (مريوش) أوامره وتعليماته، وبعد الانتهاء من إطفاء الحريق، يصطفُ فريقٌ من الأطباء بجانب السيَّارة من الجهتين، وبعد أمرٍ يصدُر من (مريوش) يصعدُ الفريقُ إلى السيَّارة، وكانت تُسمَّى (موتوكار الحريق)، وخلال فترة الاصطفاف والصُّعود إلى السيَّارة وتحريكها للعودة يقوم الجمهور بالتصفيق الشديد، فيردُّ عليهم (مريوش) بإشارة الشكر، وفي المناطق الشعبيَّة كانت النساء

يزغردن، والحقيقة كانت هذه الظاهرة دعماً معنوياً كبيراً لفريق الإطفاء.

وعندما كانت سيارة الإطفاء تخرج من دائرة كهرباء العشار، التي كانت تُسمى (باور هوس)، فإنها تحمل سُلماً ورجل أعمال كهربائياً بصحبة سيارة الإطفاء؛ تحسباً لحدوث حريق في أسلاك الكهرباء، وكان سائق السيارة يُسمى (يوسف باور هوس)، وكان مشهوراً بإجادته السّياقة السّريعة؛ لأنّه كان لاعب كرة القدم في فريق الجبيلة الأهليّ.

تُسمى دائرة البريد (البوسطة)، وموزّع البريد (البوسطجي)، و (البوسطجي) كان يرتدي ملابس خاصّة زرقاء وبها لونٌ أحمر، وسدارة زرقاء بها لونٌ أحمر -أيضاً-، وكذلك موزّع البرقيات، ويستعمل (البوسطجي) دراجة هوائية خاصّة من نوع (سركالي) لونها أحمر، وهي خاصّة بدوائر البريد، وكان اللون الأحمر يُشير إلى دائرة البريد؛ إذ كانت جميع صناديق البريد الموزعة في مناطق البصرة لونها أحمر، والسّاعة المعلقة على حائط دائرة البريد لونها أحمر، والسيارة التي تنقل البريد عصراً إلى القطار لونها أحمر.

أمّا المستشفى، فقد كان يُسمى (أسبیتال)، أو (أسيّتار)، أي: (هوسبتال) بالإنكليزي، وقد استأجرت القوّات البريطانيّة بعد دخولها البصرة سنة (١٩١٤م) قصر الوجيه (عبد اللّطيف باشا المنديل) في الصّاحيّة مقابل المستشفى التعليمي؛ لاستعماله مستشفى، وكان يُسمى (الكرنتينة)، وبه محجّر صحيّ، وهو -حالياً- المستشفى الجمهوريّ.

والدّكتور يُسمى (دختور)، والجمع (دخاترة)، وكان (بوري) و (أكلي) و (الطوخي) دكاترة، وتُسمى الصّيدليّة (أكزخانة)، والممرضة (نرس)، والمضمد (دريس)، والرّدهة تُسمى (قاوش)، والمضمدون والممرضات كان أكثرهم من الأرمن.

الحلقة الثانية

السيارة كانت تُسمّى (طرام)، و(ترام)، ثمّ (موتكار)، والسيارة الكبيرة ذات الثلاثين راكباً تُسمّى (أبو عرام)؛ لأنّ أحد الأفلام المصريّة عُرض في البصرة في أثناء استعمال هذه السيارة، والسائق يُسمّى (دريول)، والجمع (دريوليّة)، والراكب يُسمّى (عبري)، والجمع (عبريّة)، وتُسمّى العجلة (جرخ)، والجمع (جروخ)، وتُسمّى الجهة الخلفيّة من السيارة (الخير) يعني المؤخّرة، ويُسمّى الأمام منها (الصدر)، ويُسمّى (رنك) العجلة (كاري)، والصّغار يستعملون العِصيّ الصّغيرة لدفع (الرنك) إلى الأمام، وهي لعبة كانت للصّغار. ويُسمّى القطار (ريل) (يا ريل صيح بقهر!)، وتُسمّى سكة القطار (ريل)، ويُسمّى مفتش التذاكر في القطار (تي تي)، وتُسمّى العربّة (فاركون)، ويُسمّى المكان الذي يجلس فيه السائق (قَمارة)، والسائق (دريول)، ويُسمّى الكاتب الذي يُسجّل (الحمولة)، ويُسمّى الحارس (كارد)، وتُسمّى العربّة الصّغيرة التي تسير قبل القطار للتأكد من سلامة السّكة (طرزينة)، ويُسمّى العامل في القطار الذي يقوم بتغيير سَيْرِ القطار من سكةٍ إلى أخرى (مقصجي)، وتُسمّى التذكرة (تكت)، ويُسمّى العامل في القطار الذي يُقدّم الأكل للركّاب ويُلبّي طلباتهم (بوي).

أمّا الباخرة الكبيرة الأجنبيّة التي تأتي إلى البصرة بحمولةٍ من الخارج وتُشحن من البصرة، فتُسمّى (ميل)، ومنها: (فاص ميل)، و(دمرا)، و(دواركا)، ويُسمّى القبطان (الكابتن)، ويُسمّى المهندس (إنجنير)، ويُسمّى رئيس المهندسين (جيف إنجنير)، وتُسمّى الرافعة (كرين)، ويُسمّى سائق الرافعة (ونج مان)، وتُسمّى الحمولة (كاركو)، ويُسمّى كاتب الحمولة (تالي كلارك)، ويُسمّى الطّبّاخ (كوك)، ورئيس الطّبّاخين (جيف كوك)، ويُسمّى -أيضاً- (فيزاري)، والكلمة هندية؛ لأنّ أكثر طواقم البواخر التي تأتي إلى البصرة كانوا من الهنود، ويُسمّى رئيس العمّال (سبرويزر)، ومساعدته (أسستن

قسم التراث العام.....١٧٩

برويزر)، والسّطحة (ديك)، ويُسمّى حارس سلّم الباخرة (وجي مان)، ويُسمّى الزورق البخاريّ (ماطور)، ويُسمّى الزّورق البخاريّ السّريع (طيّارة ماي)، وكانت الشّركات الأجنبيّة التي لديها أشغال على ضفاف شطّ العرب والأنهار الآخر، مثل: المكابس والجراديج وبساتين النخيل، تستعمل هذه الزوارق السّريعة. وتُسمّى العربّة ذات الحصانين أو الحصان الواحد (عربانة)، وجمعها (عرباين)، وتُسمّى العربانة ذات الحصانين لنقل الحمولة (بلشقة)، ويُسمّى السّائق للجميع (عربنجي)، وقد أُسّست في البصرة سنة (١٩٠٤م) شركة (عرباين) ومديرها (منكرديج)، والد التاجر الكبير في الحديد والخشب (سيمون كرييان)، ويُسمّى سوط العربنجي (قاججي). وتُسمّى الدّراجة الهوائية (بايسكل) وأشهر الدّراجات (السّرّكالي) الذي كان يُستعمل في البريد بأنواعه (الفيلبس)، و(أبولو)، و(الروج)، ومن أشهر راكبي الدّراجات: (يوسف الهندي) من نادي الميناء الرّياضيّ الذي فاز ببطولة العراق في بداية الأربعينيّات، و(نوري الهوّاز)، و(فائق العيدانيّ)، وفي بعض المناطق كان هناك (مُصلّح) دّراجات، ولديه دّراجات يؤجّرها بحساب السّاعة، أو يؤجّرها من المغرب إلى صباح اليوم الثاني بما يُسمّى (اللّيلة)، ومقابل شرطة العشار -حالياً- ما يُسمّى (البايسكلجي حمد)، وتُسمّى الدّراجات البخاريّة (ماطور سيكل)، وفي الثلاثينيّات كان لدى الحاج (كاظم بريج) (ماطور سيكل) نوع (هاري ديفيد)، وكذلك في محلة العشار لدى (طاهر بنگول)، وكان باب دارهم مرتفعاً عن الشارع فكان يستعمل خشبة (دوسة) يصعد عليها للدّخول إلى الدّار، وعند دخول القوّات البريطانيّة البصرة سنة (١٩٤١م) انتشرت الدّراجات البخاريّة، وكان أشهر راكبي الدّراجات البخاريّة (ياسين خضير) في منطقة (أبو الأسود)، وكان يقوم ببعض الحركات، ثمّ (حميد مجيد)، و(رشيد مجيد)، و(أحمد الدّيوان)، و(محسن فرج)، ثمّ (نوري يشوع)، ومن أنواع هذه الدّراجات: (هالي

ديفيد)، و(نورتن)، و(بي أس أي)، و(جاوة).

أما بائع السكاير، فيسمى (التنجي)، وكان التنجي يبيع السكاير التي توضع في علب، ومنها الأجنبية، مثل: (الكولد فلاك)، و(كرفن أي) (أبو البرّون)، و(العراقية تركية)، و(السعدونية)، و(غازي) كان يبيع سكاير (المزبن)، و(الزبّانة) موجودة في أسفل الورقة يوضع فيها التبغ، وهي من الورق، ولكنها أقوى من ورق السيّارة، والسيّارة نوعان: نمرة (١)، وتسمى الرفيعة، ونمرة (٢)، وتسمى الغليظة، وكانت تُباع في رباطات، وكلُّ ربطة تحتوي على عدد من السكاير، وعملية ملء ورق السكاير تتم حين تجمع داخل حزام من الجلد، ويوضع التبغ داخل هذه الأوراق، ثم يقوم عدد من المختصين بغلق أعلى السيّارة، ويسمى (تدكيم)؛ إذ تُباع في (لفات)، ويلف (التنجي) تبغ السكاير، ويسمى ورق سكاير اللّف الخفيف (البافرا).

والمُدخن يضع التبغ في الورق ويغلّفها، ويستعمل لسانه؛ إذ (يلحس) الورقة، ثم تُلصق بواسطة اللّعب.

ويوضع التبغ في علبة يحملها المدخن، وتحتوي ورق اللّف، وبعد ذلك استوردت علب خاصة، هي التي تلف السيّارة، ويبيع (التنجي) كذلك تبغ (الناركيّة)، ومن أشهر التنجيّة: المرحوم (كامل، أبو فوزي) في مدخل سوق المطاعم، والمرحوم (جواد الكاظمي) في سوق الخندق، و(الحاج حسين) في سوق المقام، ومن أشهر لفافي السكاير: (عبد علي الأسود)، و(كاظم الكاظمي)، و(عبّاس).

الحلقةُ الثالثةُ

ذكرتُ في الحلقتين الأولى والثانية عن تسمياتٍ كانت تُطلق على المِهَن وأصحابها، والشَّوارع وغيرها، وسأذكر في هذا الجزء تسمياتٍ أُخرى لها صلةٌ بالمِهَن -أيضاً- والتسمية تأتي من مزوجةٍ عربيَّةٍ فارسيَّةٍ، أو عربيَّةٍ تركيَّةٍ -أحياناً- من حيث استعمال المقاطع، مثل: المقطع (جي)، وسواه من مقاطع جاءت بوصفها مُحَصَّلةٌ للوجودين الفارسيِّ والعثمانيِّ عَبرَ القرون:

بائع (العبي) (العباءات)، وخائطها يُسمَّى (العبايجي)، والجمع (عبايجيَّة)، و(العبي) على أنواع: الصَّيفيِّ، وهي مِنَ الصُّوف، وألوانها: (الأسود، والقهوائي، والقهوائيُّ الفاتح، والرَّصاصيُّ)، أمَّا الشتوي، فَمِن (الوبر، والمارينا، والجوخ)، وألوانها مثل ألوان الصَّيفيِّ، وأشهر خيَّاطي العَباءات موجودون في الزبير وفي العُشَّار مقابل قهوة التجَّار. ويُسمَّى بائع الأحذية وصانعُها (قندرجي)، وكان حذاء (البنتر) من أشهر الأحذية التي كان يعرضها (حسين القندرجي) في سوق المغايز، واشتهر -أيضاً- صانع الأحذية الهندي (صاجي القندرجي)؛ ومكانه في نهاية سوق صائغي الذهب، ويصنَعُ الأحذية حسب الطلب (التوصاه)؛ إذ يأخذ قياس القدم اليمنى واليسرى تحسُّباً من وجود اختلافٍ بين القدمين، وكان يستعمل جلد (الرَّوغان)، و(الكلاحي) حسب رغبة الرِّبُون، وكانوا يقولون: أحذية (صاجي وية العمر)؛ لجودتها!



باعة (المواعين): تُسمَّى (مواعين) الأكل والشرب الفرفوري والزجاج (خردة فروش)، وجمعها (خردة فروشيَّة)، ومن أشهر الخردة فروشيَّة: الحاج (سالم) قرب جامع الخضيرى -حينذاك- كان خيَّاطاً (للمواعين) المكسورة،

وخاصّة (قواري) الشاي، و(المواعين) الكبيرة، وتُطلَق عليه تسمية خيَّاط (فرفوري)، وكان يتجول في الأزقة وهو يحمل أدوات الخياطة، وهي: قوس وبه وتر، ومزرف، ومعجون، وهو يصيح: خيَّاط فرفوري .. خيَّاط فرفوري!

أمّا بائع الكتب والقرطاسيّة، فيُسمّى (الكتبي)، أو (الصحّاف)، وفي سوق الهرج الكتبي (عليّ النجفي)، وفي سوق المغايز (عبد الحميد جواد)، وكان بائع الموادّ الغذائيّة كالتمن والطحين والزيت يُسمّى (معايشجي)، وقد جاءت من المعيشة، ومنهم: (محمد فائز، وحسن الفائز، والحاج عبّاس البريسم في سوق المقام)، وكان والدي منهم، والجمع (معايشجيّة)، وبائع المواد المختلفة الآخر يُسمّى (بكال)، يعني (بقال)، ومنهم: الحاج (كاظم) في سوق الخضّارة، والحاج (محمد السّامرائي) بقال في سوق المقام.

أمّا الذي يصنع أواني النحاس وبيّعها مثل قدور الأكل والصّواني ودلات القهوة وغيرها، فكان يُسمّى (الصّفّار)، ويُسمّى سوقهم سوق الصّافير، وهو -أيضاً- ينظّف (مواعين) النحاس التي تُسمّى (مواعين الصّفّر)، وتُسمّى عمليّة التنظيف (تبييض)، ومن أشهر الصّفّارين: (جاسم وهاشم). ويُسمّى الذي يصنع بعض الأدوات من



التنك (صفائح الدهن) مثل آلة سحب النفط من الصّفيحة، ومصبّ النفط، وغيرها (تنكجي)، ويُسمّى سوقهم سوق التنكجيّة، وأشهر التنكجيّة (محمد راضي)، ويُسمّى (محمد العويان)؛ لأنّه مُصابٌ في رقبته ويميل إلى أحد الجوانب.

الحلاق: كان يُسمّى (المزيّن)، والجمع (مزينة)، والحلاقة تُسمّى (الزيّان)، و(الزيّان) كان على موديلات: (القلم)، و(البروص)، و(البرجم)،

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ١٨٣

و(الخوف)، و(الطوبة)، وبعض الحَلَّاقِينَ كانوا يتجَوَّلُونَ في الطرق والأزقة وهو يحمل أدوات الحلاقة وكرسيًّا صغيراً، أو (صفيحة دهن)، يجلس عليها مَنْ يرغب بالحلاقة، ومن الحَلَّاقِينَ المشهورين (سرسر) في أوَّل سوق المطاعم، و(محمَّد صالح) في سوق الصَّائغِينَ، و(حسقيِل منشي) في بداية سوق المغايز.

ويُسمَّى اللَّحَام (لحيمجي). وقاطع التذاكر في السَّيْنِما (قاطع التكتات)، يُسمَّى (بوابجي)، ومنهم: (بوابجي) سينما الحمراء المتشدِّد (محمَّد علي شتاوي)، وكان يسكن مقابل دارنا ودار المرحوم (شاكر إسماعيل)، ولا يسمح لنا بالدخول مجَّاناً مع كلِّ محاولتنا. ويُسمَّى المختصَّ بالحِثان (مطهَّرجي)، وأشهرهم الحَلَّاق (أبو يوسف)، والحَلَّاق (غيدان)، والاثنان كانا في سوق المقام، و(أبو يوسف) كان يرتدي (الجرَّاويَّة) البيضاء، وكانت عمليَّة (الطَّهور) تُجرى لعددٍ من أطفال المحلَّة في وقتٍ واحدٍ؛ إذ تقوم عائلة الطفل ب(طشِّ الواهليَّة) ك(الحامض الحلو)، و(المصقول)، و(أصابع العروس)، و(المبَّس) على رأس الطفل، وبعض العوائل الميسورة تُقيم لطفلها حفلاً ثلاث ليالٍ متتالية؛ لأنَّها تُعدُّ من ليالي الأفراح، مثل أفراح الزَّواج.

كوي الملابس: ويُسمَّى صاحب هذه المهنة وما يزال (الأوتجي)، و(الأوتجي) -حينذاك- كان يستعمل (مهفَّة) من خوص النخيل لتأجيج النار، وبعد ارتفاع حرارة (الأوتي) يقوم باستعماله، وبعد فترةٍ عندما تقلُّ حرارة الأوتي يعود لاستعمال المهفَّة، وتتطلَّب هذه العمليَّة منه جهداً كبيراً، ومن (الأوتجيَّة) المشهورين (باقر) في سوق المطاعم، وكان يُطلَق عليه (باقر الأوتجي)، وكان معروفاً بهذا الاسم، وكان طويلاً جداً يُلفت النظر، فإذا ذُكر أحد الأشخاص بأنَّه طويلٌ يقولون: قابل باقر الأوتجي؟ و(ياسين) مقابل شرطة العشار، و(كاظم) في سوق الهرج.

يُسمَّى صاحب الطُّيور (مطيَّرجي)، والجمع (مطيَّرجيَّة)، وكانت الطُّيور

١٨٤ البصرة في ذاكرة أهلها

-سابقاً- تستعمل للطيّران لا للزينة؛ إذ لم يكن هناك مَنْ يُطير الطُّيور صباحاً وعصراً، و(المطيرجيّة) يجتمعون دائماً لتبادل المعلومات؛ إذ لم تكن -حينذاك- محلات لبيع الطُّيور وشرائها، ومن أشهر (المطيرجيّة): الحاج (مسلم)، و(شهاب أبو طالب)، و(حميد أبو طه)، و(ياسين)، و(هويي البدر)، و(كرجي مناحيم) صديق (هويي البدر)، ومن الطُّيور -حينذاك- (الأشعل)، و(المسكي)، و(الفضي)، و(البغداديات).

الحلقة الرابعة

تحدّثت في الجزء الأوّل والثاني والثالث عن تسمياتٍ كانت تُسمّى بها المهن وأصحابها والباعة والآليات والعاملون فيها، وسأذكر في هذا الجزء تسمياتٍ منوّعةً يعكس الكثير منها ما يتركه التجاور من تأثيراتٍ، فقد أثّرت لغتنا العربيّة على كثيرٍ من الكلمات التركيّة والفارسيّة، والعكس صحيح، فضلاً عن تأثيرات الاحتلال الإنكليزيّ (١٩١٤م) للعراق:

الشارع: وكان يُسمّى (الجادة)، ثمّ الجادة العموميّة، ثمّ الطريق، وبعد ذلك سُمّي بـ(الشارع)، والطريق كان يُسمّى (الدّرب)، والزّقاق يُسمّى (دربونة)، والفندق يُسمّى (مسافر خانة)، مثل: (مسافر خانة السّعادة)، و(مسافر خانة السّرور)، والفندق الكبير يُسمّى (أوتيل)، كأوتيل شطّ العرب، ويُسمّى المطعم (لوقنطة)، مثل: (لوقنطة الحاج موسى) قرب الداكير، وبائع الباجة (باججي)، ولوقنطة (بك ميرزا الباججي) قرب جامع المقام، والمطعم مختصّ ببيع (الباجة) صباحاً وظهراً، وقد وَضَعَ الميرزا قدراً كبيرةً جداً تُسمّى (الصّفريّة) على الأرض بجانب المطعم، وبنى حولها بناءً من الطابوق، وفي تلك الصّفريّة كان يطبخ الباجة، وعندما كنْتُ أذهب إلى دكّان والدي مروراً بالمطعم، حاولتُ كثيراً معرفة كيف يغسل الصّفريّة المُثَبّنة على الأرض وينظّفها فلم أتمكن من

معرفة ذلك، وكان أكثر زبائنه من الحمالين الأكراد الذين كانوا بأعدادٍ كبيرةٍ في تلك المنطقة.

يُسمَّى القارئ في المأتم الحسيني (الروزخون)، والجمع (روزخونية)، والمشهور منهم (ابن جسام) القارئ في حسينية الحاج (موسى العطية)، وهو من خطباء ثورة العشرين، وكان الحاج (حسين العطية) يُقدِّم طلباً قبل شهر محرّم بأيام إلى المتصرّف للموافقة على إقامة مأتم العزاء، وعندما يعرفون أنّ القارئ هو (ابن جسام) تطلب المتصرّفة من الحاج (حسين) التعهّد بعدم تعرّض (ابن جسام) للحكومة؛ لأنّه تعرّض مرّةً للحكومة بنقيدٍ شديد الوطأة وأثار ضجّةً، أمّا السيّد (صالح البغدادي)، فهو من القراء المشهورين والأدباء المعروفين، ويقرأ في مأتم العشار والخندق في بيت الحاج (عبد الكريم الديوان)، و(السيّد صالح الحلي)، وكان يقرأ في مأتم الخندق والعشار، و(ابن جلو)، وكان يقرأ في مأتم البصرة وفي مأتم (أبو البيض) في العشار، ويُسمّى موكب العزاء (السبايا)، ويُسمّى الذي يقرأ العزاء (الرّادود)، وجمعه (رواديد)، ومن الرّواديد المشهورين: (جاسم الأعمى)، وهو من أهل المحمّرة، ويأتي قبل المحرّم بأيام، و(كامل سعيد)، و(كريم خلف)، وغيرهم، أولئك كانوا رواديد في عزاء حسينية الحاج (موسى العطية)، وهي حسينيةٌ كبيرةٌ جدّاً ومشهورةٌ -حينذاك- والذين يردّون على الرّادود يُسمّون (رواديد)، وما يقولونه يُسمّى (الرّدة).

يُسمّى مجبّر الكسور (مجبّر جي)، فعند إصابة يد أحد الأشخاص أو رجله يذهب المصاب إلى (المجبّر جي) لجبر الكسر، أو تعديل اليد، أو الرّجل في حالة (الفصخ)، التي تحدث في المفاصل، ومن (المجبّريّة) المشهورين: (داود الشّاوي)، و(طعمة الشّاوي)، وهما آل شاوي في الخندق، والإطفائيّ (مهدي) في العباسية، و(المجبّر جي) لا يتقاضى أجوراً لقاء عمله؛ لأنّه عملٌ إنسانيّ، من أجل الأجر والثواب؛ بل كان (يصرف) من

عنده؛ إذ يستعمل في بعض الأحيان قطعة قماشٍ للشّدِّ والدّهْنِ للمساج. تُسمّى الحماية (الفداوية)، ومفردها (فداوي)، أي: فدائي، ويتمُّ اختيارُ (الفداوي) من أصحاب المراحل والشّجاعة والقوّة، ومن الفداويّة: فداوية الشّيخ (خزعل)، وفداوية السيّد (طالب النقيب).

ويُسمّى الغني (الزنكَيْن)، والجمع (زناكَيْن)، وهناك مقياسٌ لإطلاق هذه التسمية لكي يُسمّى الشخصُ (زنكيناً)، و(الزنكين) تشملُ الرّجال والنّساء، وفي البصرة عددٌ كبيرٌ من (الزناكَيْن)، منهم: الحاج (سليمان الذّكير)، ويُقال إنّه نتيجةٌ لخلافٍ بين (الذّكير) والبنك الذي يودّع فيه أمواله هدّدَ (الذّكير) البنكَ بسحبِ أمواله، ما أدّى إلى إرباكِ أعمال البنك وتعطيلها، و(عبد الكاظم الشّمخاني)، و(عبد اللّطيف باشا المنديل)، وآل النقيب، ومن (الزنكينات)، (سارة الزنكينة) - كما كانت تُسمّى - ولها أعمالٌ كثيرةٌ وواسعةٌ في بغداد والبصرة، وهي أرمنيّة الأصل، وربّما ذكر عنها المؤرّخُ الشّيخ (عبد القادر باش أعيان) في موسوعته.

مخزن التاجر، يُسمّى (خان)، والجمع (خينان)، وهو ما يخزن فيه التاجر الموادّ التي تعود له، أو يخزن فيه موادّ لتاجرٍ آخر بأجرة تُسمّى (خانجيّة)، ولا بدّ من وجود شخصٍ يعمل لدى صاحب الخان لتوظيف (ترتيب) المواد، واختيار المكان الذي تُخزّن فيه موادّ التّجار المستأجرين، وهذا يُسمّى (الخانجي)، ومن أصحاب الخينان: الحاج (كاظم البدر) في الدّاكير، وآل البغادّة في سوق المقام، والحاج (نصيف) قرب الدّاكير. تُسمّى المقهى (الجاينانة)، وصاحبُ القهوة يُسمّى (قهوجي)، وموزّع الشّاي يُسمّى (جايجي)، و(الجايجي) الذي يشتهر - حينذاك - هو الذي يحمل في يده وساعده أكبر عددٍ من (الاستكاين) المملوءة بالشّاي، ومن أشهر الجايجيّة (بلاسّم)، و(أبو خلاوي)، أمّا المقاهي المشهورة، فمنها: (قهوة التانكي) في أمّ البروم مقابل سينما الكرنك؛ لأنّ

قسمُ التراثِ العامِّ..... ١٨٧

خزان الماء في العشار كان هناك، و(قهوة البيضاء) مقابل المحافظة القديمة في مكان (زرزور، أبو فاضل)، وكانت تُجرى فيها مساءً لعبة (الدَّنبلة)، وصاحبها كان (حبش) الذي استأجر (قهوة حبش) المشهورة في بداية جسر المحافظة القديمة وعلى نهر العشار، و(قهوة عباس) في أوّل سوق المغايز.

الحلقةُ الخامسةُ

الأبواب: بعض أبواب البيوت القديمة من الخشب الصّاج، وفي الباب نقوشٌ محفورةٌ، ومن أبواب البيوت: باب بيت الحاج (كاظم البدر) في العشار، عليه نقوشٌ لآياتٍ قرآنيّةٍ وتيجانٍ ونقوشٌ مختلفة، وباب دار الحاج (محمّد العرّادي) في العشار، وعلى الباب نقوشٌ لبعض الحيوانات، ونقوشٌ أُخر، وهذان



البابان موجودان إلى يومنا هذا، ولا بدّ من الإشارة إلى أبواب البيوت ذات (الصفّاقتين)، أو (الصفّاقة) الواحدة، وكان البعض يُسمّيها هكذا، والبعض الآخر يُسمّيها (الطلاّقتين)، و(الطلاّقة الواحدة)، وعلى الباب قطعتان من النحاس الذي يُسمّى (البرنج)، الأولى مثبتة على الباب، والثانية تُشبه المطرقة



مُثَبِّتة فوق الأولى، ولكن من جانب واحد، ومكانها في أعلى الباب، بنحوٍ تصل يدُ الشخص إليهما، وعندما يأتي شخص إلى الدَّار ويجد الدَّار مغلقةً يقرعُ القطعة الأولى التي في الأعلى، ويضربها بالثانية التي أسفلها مرَّتين أو ثلاثَ مرَّات متتالية، فيخرج صوتٌ يسمعه من في الدار، فيخرج أحدهم ويفتح الباب، وتسمَّى هاتان القطعتان (الطقطقة)، أخذًا عن (الطَّق)، وما زالت موجودة على أبواب بعض البيوت القديمة. يُسمَّى مدخل الباب أو الموزع (المجاز)، وعند الدخول إلى بيتٍ تجد ساحةً تُحيطُ بها غرف البيت، والسَّاحة من دون سقفٍ، ومساحتها حسب سعة الدَّار، والسَّاحة تُسمَّى (باحة الدَّار)، وفي بعض الباحتِ الكبيرة تُزرع شجرةُ السَّدر (النبق)، مثل: باحة دار الحاج داود الحلفيِّ بالعشَّار، ودار إبراهيم الحاج عيسى في العشَّار، ودار حسين الشَّيخ خزعل في البصرة قرب المحكمة القديمة، وعلى امتداد أحد أضلاع السَّاحة يوجد سقفٌ بعُرض مدخل السَّاحة يُسمَّى (الطارمة)، وتحت هذه الطارمة التي لا تصلها الشمس والمطر يكون العمل اليومي لأهل البيت، مثل تهيئة المواد المطلوبة للطبخ، وغسل الملابس بالطشت، والجلوس فيها صيفاً، وغير ذلك، وفي جانبٍ منعزلٍ من الطارمة يوجد (حبُّ الماء) المثبَّت على مشبكٍ من الخشب، وفي وسط السَّاحة توجد (البالوعة) التي تنجرف إليها مياه الأمطار، والغرفة تُسمَّى (الحُجرة)، فنقول: بيت فلان فيه أربع أو خمس حُجُر، وغرفة الاستقبال تُسمَّى (الدِّيوانية) التي ما زالت تُستعمل حتى أيامنا هذه، هذه الغرفة حسب مُحطَّط البيت تكون عادةً منعزلةً عن العائلة (الحرم).

أمَّا سريرُ المنام، فهو مُحصَّصٌ لشخصٍ واحدٍ، أو لشخصين، فإذا كان من الحديد يُسمَّى (قريولة)، وإذا كان من الخشب يُسمَّى (تخت)، وإذا كان السريرُ لشخصين فتُسمَّى (جورباية)، وأفضل أنواع الجوربايات (أمَّ الرَّمانة)، وفي الغرفة صندوقٌ كبيرٌ يُستورد من الهند لحفظ الملابس، والبعض يضعُ مع الملابس عدداً من صابونات

قسم التراث العام..... ١٨٩

(اللوكس) حتى تكتسب الملابس رائجتها، وفي الغرفة (كنتور) ذو بابين، على واجهة كل باب مرآة، أما البيوت غير الميسورة الحال، فكانت تستعمل صندوقاً مصنوعاً من الخشب العادي الذي يُصنع في سوق النجارين في العشار قرب جامع المقام، ويوجد -أيضاً- في بعض غرف الدار فتحة تُشبه الشباك يُطلق عليها (الرازونة)، وكانت تؤطر بالزجاج، قبل أن تُستبدل بقضبان الحديد، وتُستعمل هذه لوضع مرآة كبيرة، أو بعض الحاجات الصغيرة، وأنا شخصياً كنت أستعمل واحدة لوضع كُتبي المدرسية، وفي البيوت ذوات الطابقين تُسمى غرفة الشناشيل المفروشة للجلوس (الأرسي).

يُسمى المخزن (الجيل) من (الكيل)، وفي هذه الغرفة يُخزن الرز، والشاي، والسكر، والطحين، وتنكة الدهن، وتنكة التمر، والخلال المطبوخ، والتمر الديري، وبستوكة المعجون، والبامية المجففة، والفوانيس، واللّمبات، والهاون، والجاون، والطشوت، وفي الغرفة يوجد صندوق من الخشب لحفظ (مواعين) الأكل والشرب، ويُسمى (السحارة)، والبعض يُسميها (الصندوقجة)، وهناك صندوق صغير من الصاج طوله قدم وعرضه (٤/٣) قدم، وارتفاعه (٢/١) قدم تقريباً يُحفظ فيه الذهب، و(الفلوس)، وأشياء أخر ثمينة، ويوضع في أسفل صندوق الملابس، ويُسمى -أيضاً- (الصندوقجة)، وفي المطبخ توجد (المواقد)، جمع (موقد)، للطبخ على نار الحطب، وقرب سقف المطبخ فتحة لخروج الدخان تُسمى (البادكير)، وفي بعض البيوت يوجد بادكير في غرفة تنام فيها العائلة ظهراً في فصل الصيف لدخول الهواء منها؛ لعدم وجود مراوح -حينذاك-.

أما (المراحيض)، فكانت تُسمى (الأدب)، أو (الخلوة). وفي سطح الدار توجد غرفة صغيرة مساحتها لا تتعدى خمسة أو ستة أمتار مربعة تقريباً لحفظ فرش النوم صيفاً، تُسمى (البيتونة)، وبعض البيوت بها ممر مُنعزل يُسمى (الدّهليز)، أما بيوت

١٩٠ البصرةُ في ذاكرة أهلها

أطراف المدينة، فبعضها له سياجٌ من الطين يُسمّى (الطُوفة)، وإذا كان السياج من القصب فيُسمّى (الحُصّ).

الحلقة السادسة

أذكر في هذا الجزء تسميات آخر تتعلّق بسباق الخيل، ففي العشرينيات كانت في البصرة ساحة لسباق خيل تقع قرب المستشفى الجمهوري، وكذلك كانت في السبعينيات ساحة لسباق خيل تقع في طريق سفوان مقابل دواجن البصرة، وهو موجود لحدّ الآن، وقد فشل هذا السباق بسبب المراهنات، ولو كان وجوده لإجراء السباقات التي تُظهر قوّة الحصان ومهارة الفارس لما فشل! خاصّةً أنّ في العراق من الخيول الأصيلة العدد الكبير، وكان يُسمّى (الرئيسز)، وكان يُشترط في الخيول التي تُشارك في السباق أن تكون خيولاً عربيّةً أصيلةً؛ لأنّ الخيول غير العربيّة أضخم وأكثر تحملاً من الخيول العربيّة في أغراض النقل لا السباق، ومن شروط السباق أن يحمل الحصان وزناً مع وزن الفارس لا يتعدّى الوزن المقرّر، فالجوكي (الفارس) يوزن قبل الرّكوب، وعيار الوزن هو ستون الإنكليزي (stone)، ويُساوي مقدار (١٥) باونداً إنكليزيّاً، وليس على الحصان الذي سيتسابق أن يحمل أكثر من (١٢) ستوناً مع وزن الجوكي. وفي السباق هيئة تُسمّى (هيئة التشبيه)، وهي مهمّة جدّاً لتمييز الخيول في بداية كلّ موسم، فتقبل العربيّ الأصيل وترفض غيره؛ لأنّه غير مُطابق للمواصفات المقرّرة في النّظام، وعند حصول مشكلةٍ بين مالك الحصان وهيئة التشبيه، تُقرّر الهيئة استشارة مختصّين، كبعض رؤساء العشائر المختصّين الذين يربّون الخيول العربيّة الأصيلة ولديهم المعلومات، وهم أصحاب خبرةٍ بأصول الخيل، وكان للسباق -أيضاً- هيئة تحكيم للنظر في الخلافات بين أصحاب الخيول والجوكيّة، أو مراقبي الساحة، ويُسمّى

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ١٩١

كُلُّ واحدٍ منهم (استود)، والخيّل (المتبونة) يعني: أكلت تبنًا، حتّى تكون في وضعٍ لا تتمكّن فيه من الرّكض بشكلٍ طبيعيٍّ لتأثير التّبن فيها، وهذه جيّل يقومُ بها أصحاب الخيّل، أمّا أرقام الخيّل التي تدخل السّباق، فتعلّق على الحصان بجانب الفارس، فضلًا عن هذا، فإنّ القمصان التي يرتديها الفرسان ترمز إلى هذه الأرقام، فالقميص الأبيض رقم (١)، والقميص الأحمر رقم (٢)، وهكذا، وهناك -أيضًا- قمصان بلونين، أمّا أرض السّباق فتسمّى (الرّون)، وسيّاج السّباق (المضمار)، الذي تركض عليه الخيّل، وسيّاج السّباق يُسمّى (الخطب)؛ لأنّه من الخشب، والمنعطف الذي تدور الخيّل فيه يُسمّى (الكونة)، أي: (الكورنر) (الزاوية).

قبل انطلاق الخيّل كانت الخيّل تتجمّع عند خطّ البداية، ويبدأ المطلق العلمُ الأحمر، وكان من الصّعب إيقاف الخيّل عند خطّ البداية، وعند الإشارة بالعلم الأحمر تنطلق الخيّل، وبعد ذلك تأتي أبواب الانطلاق التي تدخل فيها الخيّل، وبواسطة جهازٍ خاصّ تُفتح الأبواب، فتخرج الخيول منها، وبواسطة هذه الأبواب لا توجد صعوبة في انطلاقها، وتُسمّى هذه الأبواب (المشن)، وانطلاق الخيّل يُسمّى (هاف)، وعند انطلاق الخيّل يصيح الجمهور: (هاف)، ويُسمّى الفائز الأوّل (ألون)، ويُسمّى الفائز الثاني والثالث (اللبّيس).

وقد يفوز حصان لم يتوقّع أحدُ فوزه، فيُسمّى (فلوك)، أمّا الفارس، فيُسمّى (الجوكي)، والفارس تحت التدريب يُسمّى (رادن بوي)، وسوط الفارس يُسمّى (جابوك)، وتُسمّى الخيّل صغيرة السّنّ (المبتدئة)، والخيّل كبيرة السّنّ تُسمّى (الإيجات)، ربّما من كلمة (age)، وتعني العمر أو السّنّ، ومن أشهر الفرسان كان: (عبد الكريم بن عبيد)، وكان يُسمّى (ابن عبيد)، وهو من أهل الزّبير، وقد بلغت شهرته العالم، فاشتهر في البصرة، ثمّ في الهند، ثمّ في إنكلترا، ثمّ عاد إلى بغداد ولم يتمكّن من مسابقة الفرسان

١٩٢ البصرة في ذاكرة أهلها

الشباب لكبر سنّه ولإدماحه الخمرة، والفارس الثاني المشهور (منسي)، وهو -أيضاً- من أهل الزبير، أمّا المدرّب، فيُسمّى (ترينر)، وقد يُقدّم أحد أصحاب الخيل المتسابقة بعد الشّوط شكوى أو اعتراضاً -ويُسمّى الاعتراض (اوبجكشن objection)- على خطأ متعمّد ضدّ حصانه أثناء السّباق، مثلاً: يقوم (الجوكي) بسحب اللّجام حتّى يقلّل من سرعة الحصان كي لا يفوز؛ لأنّ (الجوكي) قد يتفق سرّاً مع بعض أصحاب الخيل على أن لا يفوز الحصان، وهذه من حيل السّباق، أو أن يقوم بضرب وجه حصانه بسوط (جاكي) كان يركض بجانب حصانه، وبعد تقديم الاعتراض، يدقّ جرس الاعتراض (الأوبجكشن) -كما ذكرت- وعند دقّ جرس الاعتراض يصيح الجمهور (اوبجكشن)، وفي الحال تكون لوحة الفائز بانتظار قرار لجنة التحكيم؛ إذ تنظر بالاعتراض، فإذا قرّرت عدم قبول الاعتراض يدقّ جرس البراءة، وإذا قبل الاعتراض فيدقّ جرس صحّة الاعتراض، فيحلّ الفائز الثاني محلّ الفائز الأوّل، والثالث محلّ الثاني، وهكذا.

الحلقة السابعة

أودّ أن أوضّح أن الأسماء التي سأذكرها تخصّ دوائر الشّركة العامّة لموانئ العراق والعاملين فيها، ومعظمها ذات أصول إنجليزية لأسباب لا تخفى على القارئ، وهي التي كانت تُداول قديماً بين دوائرها، ولكنّ تلك الأسماء أخذت تتغيّر تدريجياً بمرور الوقت، وانتهى التداول بها رسمياً بعد (١٤) تمّوز، وأودّ أن أوضّح -أيضاً- أنني ربّما نسيْتُ بعض الأسماء، وبالإمكان تزويد (مركز تراث البصرة) المعني بنشر هذا الكتاب بما فاتني ذكره منها، ممّا كان متداولاً.

الشّركة العامّة لموانئ العراق تُسمّى (بورت داير كتوريت)، والمتعارف عليها

قسمُ التّراثِ العامِّ..... ١٩٣

(البورت)، أي: الميناء، فالصّديق يخبر صديقه بأنّه سوف يذهب غداً إلى (البورت)، وعند سؤال موظّف يعمل في أرصفة، فيقولون: ذهب إلى (الهيد كوارتر)، أي: إلى المقرّ العام، أو ذهب إلى (الإنجنيرنك)، أي: الهندسة، وعند الاستفسار عن عنوان وظيفة شخص، يقولون: (كلاك)، أي: كاتب، أو (سبرويزر)، أي: رئيس عمّال، أو (فاير مان)، أي: إطفائي، أو (جيف إنجنير)، أي: رئيس مهندسين، أو (كاردنر)، أي: فلاح، ومثلاً: عندما يستفسر مهندس السيّارات عن حادثٍ وقع لسيّارة من السيّارات، فالسؤال للكاتب: هل وصل (ريبورت؟)، أي: تقرير عن (إكسذنت) السيّارة، أي: حادث السيّارة، أو عندما تراجع الهندسة لإنجاز عملٍ، فيقول لك الموظّف: تحتاج إلى موافقة (الإنجنير)، أي: المهندس، أو (الجيف إنجنير)، أي: رئيس المهندسين، وفي حال كون المهندس الذي تراجعه متمتّعاً بإجازة مرضيّة، فيقال لك: المهندس (بسك ليف)، أي: إجازة مرضيّة، أو (أوردنري ليف)، أي: إجازة اعتياديّة.

أمّا المدير العام، فتُطلق عليه تسمية (دايركتور جنرال)، والقسم يُسمّى (سكشن)، والمطار (إيربورت)، وفندق شطّ العرب (شطّ العرب أوتيل)، وميناء المعقل يُسمّى (ترفك)، أي: النقليّات، ومدير الميناء (ترفك مانيجر)، والمخزن (شيد)، والمخازن (شيدات)، ومأمور المخزن (شيد فورمان)، ومساعدته (أسستن شيد فورمان)، والكاتب في المخزن فيما يخصّ البضاعة (تلي كلاك)، وبوابة ميناء المعقل تُسمّى (الكيت)، ومفتّش البوابة (كيت سبكتور)، ومساعدته (أسستن كيت سبكتور)، ومساعدته (أسستن سبكتور)، والرافعة (كرين)، وسائق الرافعة (كرين دريول)، ورئيس عمّال القطعة (التنديل)، ونادي الميناء الرياضيّ (نادي البورت الرياضيّ)، وفريق الميناء يُسمّى (تيم الميناء)، والنادي الاجتماعيّ (بورت كلب)، والشؤون البحريّة (بورت مارين)، والقبطان (الكابتن)، والمهندس (إنجنير)، وكان يُطلق على المهندس (حسن محمود)

(حسن إنجنير)، ورئيس المهندسين (جيف إنجنير)، والدليل البحري (بايلت)، والدليل تحت التدريب (برنتس بيلت)، ومحطة الأدلاء (بيليت ستيشن)، وسيطرة البحرية (كنترول)، والساحبة (تك)، وأقدم رافعة بالموانئ كان اسمها (بهلوان)، وكانت ترفع حمولة (٣٠) طنًا، والمساحة (سرفي)، والمساح (سرفر)، ودائرة شؤون العمال (ليبراوفيز)، والعامل (ليبرر)، ورئيس العمال (سبرويزر)، ومراقب العمال (كارج مان)، والاستمارة المرضية (سك ريبورت)، والإجازة المرضية (سك ليف)، واستمارة الإجازة الاعتيادية (اوردنري ريبوت)، والإجازة الاعتيادية (اوردنري ليف)، ومأمور ضبط الوقت (تايم كير)، ورئيس مأموري ضبط الوقت (هيد تايم كيرز)، والحادث (إكسذنت)، والتقرير (ريبورت)، ودائرة التدقيق (الأودت)، والمدقق (أودير)، والمالية (اكاونت)، وقسم الأفراد (برسنال افاريزر)، والملاحظ (سوبرتندت)، ورئيس الملاحظين (جيف سوبرتندت)، ومدير القسم (المميز)، وهذه التسمية لا توجد في ملاكات دوائر الدولة، والمشاور القانوني (ليكال أوافيزر)، وعندما كان المرحوم (قاسم الزهير) المشاور القانوني كانت ثمة يافطة مثبتة على باب غرفة (الحاكم)؛ لأنه كان يحكم في القضايا التي تخص الملاحة النهرية، أما شرطة الموانئ، فتسمى (بورت بوليس)، والشرطي (بوليس)، وحراسة الشرطة (بوليس وتشمان)، أما المسفن البحري (بي أم دي = بورت مارين دوكيارد)، والمعمل (ورك شوب)، ومدير المعمل (ورك شوب مانيجر)، ومزلق العشار (الدوكير)، وعمق الماء يسمى (الدب)، والذي يقوم بقياس العمق (البلاذ) بواسطة البلد، مأخوذة من البلد الذي يضطاد به السمك، وحراس الموانئ (بورت وتشمن)، واللاسلكي (وايرلس)، والمخزن (ستور)، والمخازن (ستورز)، ومدير المخازن (ستورز مانيجر)، ومعمل الغسيل (اللوندري)، ودائرة الكهرباء (اللكترك سكشن)، واللحام (ولدنر)، ودائرة الأوراق الصادرة والواردة (ريكورد)، وبريد المعقل (بوست أوفيز).

الحلقة الثامنة



- الأبراج أو قراءة الطالع: قارئ الطالع كان يُسمّى (الفوّال)، أو (فتّاح الفال)، وهو الذي يقوم بقراءة الطالع، ويقوم بهذه (الشّغلة) الرّجال والنّساء، فالرجل يُسمّى (شوّاف، أو فتّاح فال)، والمرأة تُسمّى (شوّافة، أو فتّاحة فال)، وكان هؤلاء

يتجولون في الشّوارع الفرعيّة والأزقة، وينادون: (شوّاف، فتّاح فال)، فيُستدعى من أحد البيوت، فيدخل البيت، ويطلب منه فتح فال (حظّ) لأحد أفراد العائلة، فيجلس على الأرض، ويُخرج من جيبه قطعة قماشٍ مستطيّلة أو مربّعة مشدودة على عددٍ من الحصى، فيقوم بفرش قطعة القماش على الأرض ويضع عليها الحصى، وهنا يطلب مشاهدة الشّخص الذي يُريد قراءة حظّه ومعرفة اسمه. وقسمٌ من الشّوافين لا يستعملون قطعة القماش وإنّما يستعملون الأرض؛ لذلك يبدأ الشّواف بأخذ الحصى ورميها على قطعة القماش أو على الأرض، ثمّ يضع أحد أصابعه على إحدى الحصىّات، ويبدأ بالكلام المحفوظ، مثلاً: يقول: سيأتيك خبرٌ يُفرحك، وسيزداد رزقك، وهناك شخصٌ من أقاربك يعمل على مساعدتك، ثمّ يضع يده على حصى ثانية ويتكلّم، وثالثة، وهكذا... إلى أن ينتهي من الكلام، أمّا بالنسبة للشّوّافة، فتتجول في المناطق وهي تنادي: (شوّافة شوّافة)، وتُستدعى من أحد البيوت لقراءة حظّ إحدى النّساء فتقوم بالتمثيلية نفسها التي يقوم بها الشّوّاف بالنسبة لقطعة القماش والحصى ومعرفة اسم المطلوب قراءة حظّها ومشاهدتها، وفي حالات تأتي بعض النّساء من الجيران للاستماع لما تقوله الشّوّافة، وبعض النّساء ينفردن بالشّوّافة ليستمعن لها بشكلٍ منفردٍ.

- الدّراويش: ومفردها درويش، والمقصود من يأتي ويتجول في المحلات، غير أنّهم كانوا يأتون في فترات متباعدة، والدّرويش يرتدي الدّشداشة والسّتر، وغطاء رأسه هو الطربوش الذي تُلفّ عليه قطعة من القماش الأبيض أشبه بالكشيدة، وهو ذو لحية كثيفة، ويعلّق في رقبته مجموعة من السّلاسل مختلفة السّمك وفي نهايتها المحابس وبعض أحجار البحر الملوّنة الصّغيرة (المحار البحري)، وأحتفظ شخصياً بقسم منها؛ إذ كان عددٌ منه (يُلظّم) بشكلٍ سبحةٍ وتعلّق في رقبة الطّفل عندما يُصاب بالتهاب الرّقبة، وفي يديه أنواعٌ مختلفة من المحابس، وشكلها يلفت النظر، ويستعمل الدّرويش كتاباً لقراءة الحظّ أو الطّالع؛ إذ يطلب من الزّبون الجلوس أمامه، ويقدم له الكتاب ويطلب منه فتحه، وبعد فتح الكتاب يأخذه الدرويش ويبدأ بالقراءة، والدّراويش يكتبون (الحروز) - جمع حرز - للرجال والنساء، ويُقال: إنّ في عهد هارون العبّاسيّ عُثر على صندوقٍ صغيرٍ في بناءٍ قديمٍ، قدّم إلى هارون، فأمر بكسره فكسّر، فوجد فيه صندوقاً آخر، فأمر بكسره فكسّر، فوجد فيه ثالثاً، فأمر بكسره فكسّر، فوجد فيه ورقة ملفوفة لفافاً قوياً، فاهتمّ بها هارون وقام بفتحها، فوجد مكتوباً فيها: (من يُريد أن تطولَ لحيته، فليمشطها من الأسفل إلى الأعلى!!).

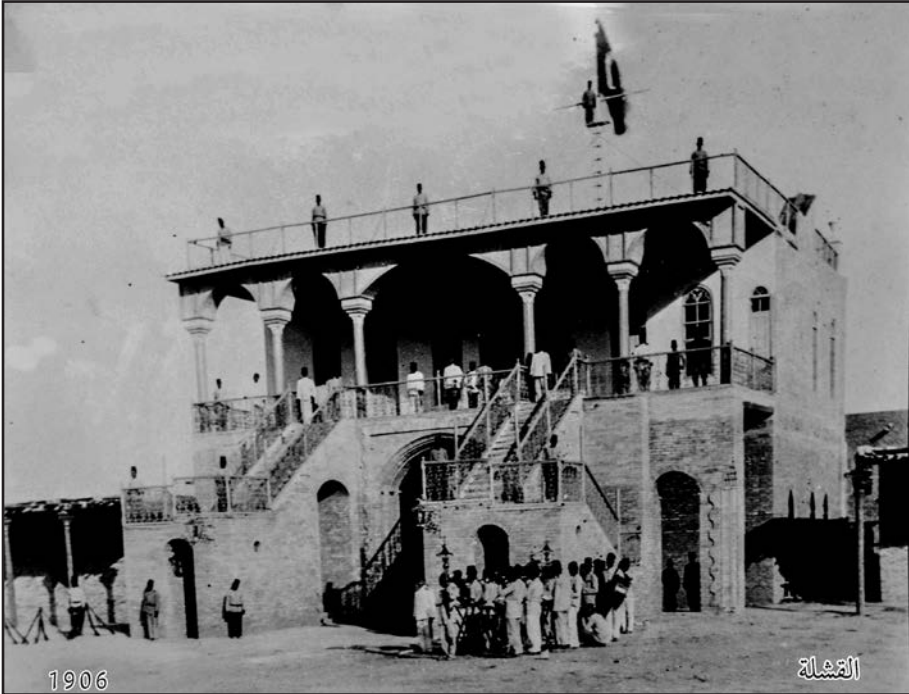
- قارئ الكفّ: وهناك قرّاء الكفّ ممّن يتجولون في المحلات، وعندما يُستدعى لقراءة الكفّ، يجلس الزّبون أمامه ويطلب منه فتح يده، ويقوم بمسك الكفّ ويفحصها، ثم يبدأ بالإشارة إلى أحد الخطوط الموجودة في راحة الكفّ، ويشير إلى أحد الخطوط، ويأخذ بالكلام عن ماضي المقابل ومستقبله بشرح وافٍ وبيان المعلومات عن ذلك!! مثلاً عندما يقول للشخص: لقد مرّت عليك مصيبةٌ كبيرةٌ، فلا شكّ أنّه لا يوجد عراقيٌّ لم تمرّ عليه مصيبةٌ كبيرةٌ، وهنا يستغرب الطّرف الثاني كيف عرف قارئ الكفّ ذلك؟! وفي محلة العشار قرب طاق بيت الحاج (مهدي الهوّاز) كان هناك قارئ كفّ

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ١٩٧

يعمل في دكان، وقد وُضعت قطعة على باب الدكان مكتوبٌ عليها: (قارئ الكفّ).
أمّا بالنسبة لقراء الفنجان، فلم نسمع في البصرة من مارس هذه المهنة لوحدها، فربّما
مارسها (الفوّال)، و(الدرويش)، وهي تلقى هوى من قبل النساء أكثر من الرجال.

الحلقة التاسعة

شرطة العشّار: وكانت تُسمّى (القشلة)، ثم سُمّيت (البوليسخانة)، وأخيراً، سُمّيت
شرطة العشّار، والقشلة من الأبنية العثمانية القديمة، وتشغل القشلة منطقة الخضّارة
حالياً، في نهاية شارع (أبو الأسود) تقريباً، والواجهة الأمامية للقشلة تبدأ من الزاوية
المقابلة لسوق الصّياغ، وتمتدّ حتّى ملتقى الشارع المتّجه نحو مدرسة المريد الابتدائية،
مقابل محلات بيع خزانات الماء، وكانت دار مدير شرطة البصرة (أحمد المحفوظ) في



١٩٨ البصرة في ذاكرة أهلها

الثلاثينيات في تلك الزاوية -أيضاً- وفي وسط الواجهة الأمامية يوجد الباب الرئيس للقشلة، والباب على شكل طاق مرتفع، وفي بداية الباب عند الدخول توجد غرفة حرس القشلة على اليمين، وتقابلها على جهة اليسار غرفة التوقيف، وفي منتصف المسافة بين الباب الرئيس والزاوية المقابلة لسوق الصياغ مدخل آخر للقشلة حيث غرف المسؤولين، وفي نهاية الغرف غرفة (الكرنل سارجنت)، الذي يحمل رتبة (عميد) في الشرطة العراقية، وكان المشرف على الشرطة في البصرة حتى نهاية الأربعينيات، وفي الجهة الثانية نجد النظارة، وهي غرفة كبيرة ينتظر فيها المتهمون حتى نتيجة التحقيق الخاص بهم، أما الامتداد الآخر، فيبدأ من الزاوية المقابلة لسوق الصياغ باتجاه نهر الخندق حتى ملتقى الشارع الذي يتجه نحو الوقاية الصحية -حالياً- التي كانت المستوصف البيطري، وفي هذا الامتداد كانت بيوت بعض المفوضين.

أما الامتداد الآخر، فيبدأ من الزاوية المقابلة لمحلات بيع خزانات الماء باتجاه مدرسة المريد الابتدائية ممتداً حتى ساحة مدرسة البنات، أما الجهة الخلفية، فيحدها المستوصف البيطري -الوقاية الصحية حالياً- ومدرسة الخنساء، وعند الدخول إلى القشلة تجد ساحة لكرة القدم مخصصة لتدريب فريق الشرطة، وكان يسمح للفرق بإجراء المباريات عليها عصرًا، وبالأخص عصر يوم الجمعة، وفي المنطقة فريق كرة القدم من الناشئين يُسمى: (فريق القشلة)، ومن لاعبيه: (فاضل حمزة، وسلطان ملا علي، وفهمي القيمقجي، والفريد سمعان، وقسطنطين بسمعان، وكريم حمزة، وكريم عباس، وناظم الإمام، وعلي أحمد المحفوظ (ابن مدير الشرطة)، وصبيح داود، وعلي أبو طبرة، وكريم حمودي حامي الهدف)، ويأتي بعد ساحة كرة القدم إسطنبول للخيول؛ لأن الشرطة كانت تستعمل الخيل للتجوال ليلاً في أطراف مركز المدينة، مثل: منطقة أسياف الخندق، ونهر الليل، والرباط، والحكيمة، ومنطقة الجسر الأحمر، والساعي، وغيرها. وشرطة المرور

قسم التراث العام..... ١٩٩

كانت تُسمّى (شرطة السّير) ضمن بناية القشلة، وكان عدد أفرادها قليلاً جداً، ومنهم: (العريف ياسين) وأخوه، و(فارس أبو شوارب)، و(الملّا يعقوب)، الذي أُصيب في سنة (١٩٤١م) عند دخول القوّات البريطانيّة البصرة، وقُطعت يده ونُقِلَ إلى العمل في أمن البصرة القديمة، التي كانت تُسمّى: (الشّعبة الخاصّة)، و(جعفر أغائي)، الذي نُقل -أيضاً- إلى العمل في الشّعبة الخاصّة في البصرة القديمة.

وكان في شرطة القشلة معاون (عبد القادر حسن)، والمفوّض (محمود جابر)، الذي كان يُسمّى (اسبكتور)، والمفوّض الملاكم (محمّد)، والمفوّض (نصيب سعيد)، الذي ترجم وطبع كتاب المصارعة اليابانيّة (الجو جستو) لبطل العالم الإنكليزي (ماكلين)، وقد حصل على تقدير مديرية الشّركة العامّة؛ لأنّ المصارعة اليابانيّة كانت ضمن دروس مدرسة الشّركة في بغداد منذ سنة (١٩٢٨م)، التي كان (نصيب سعيد) تلميذاً فيها- حينذاك - وكان (نصيب سعيد) مديراً لأمن البصرة في نهاية الخمسينيّات، وكان رئيس عرفاء الشّركة (أبو فاضل) يسيطر سيطرة تامّة على الشّركة، وكان مُهاباً من رجاله من أفراد الشّركة.

وفي بداية الخمسينيّات، هدمت البلديّة القشلة، وتمّت تسويتها وبناء الأسواق محلّها، مثل: سوق القصابين، وسوق بيع المواد الغذائيّة، وسوق السمك، وسوق بيع الفواكه والدكاكين في الواجهة المقابلة لباعة الأقمشة، وغيرها.

الحلقة العاشرة

- أبو الفوائس: قبل تزويد مناطق البصرة بالكهرباء، كانت (الفوائس) هي التي تُستعمل لإضاءة الشّوارع الفرعيّة والأزقة، وكانت تُثبّت على جدران البيوت بمسافاتٍ مخصّصة لها من قبل البلديّة، وقبل حلول الظّلام يأتي عاملٌ من عمال البلديّة يحمل على

٢٠٠ البصرةُ في ذاكرة أهلها

كتفه سُلماً من الخشب ليصعد به لإنارة الفوانيس، ويحمل قطعة من القماش لينظف زجاجها، وفي صباح اليوم التالي يأتي العامل ليُطفئ (الفوانيس) التي أنارها، وكثيراً ما تحصل مشاكل بين (أبو الفوانيس)، وأهل المحلة؛ بسبب كسر زجاج الفوانيس من قبل صغار المحلة، فيتدارك ذلك الكبار ويجمعون المبلغ الذي يمكنهم من شراء زجاجة بدلاً عن تلك التي كُسرت، وكان العامل في محلة العشار (البجاري) يُسمى (سلمان أبو حدة)؛ لوجود تقوسٍ قليل في ظهره، وكان تعين (أبو الفوانيس) من المحلة نفسها، حتى يحتفظ بالسلم في بيته، وكان أهل المحلة يكرمون (أبو الفوانيس) أيام الأعياد أسوة بالحرّاس الليليّ وذوي الخدمات.

- أبو الدوندرمة: وكان بائع (الدوندرمة) يُسمى (أبو الدوندرمة)، والبائع -حينذاك- كان يستعمل عربة ذات ثلاث عجلات تُشبه الصندوق، يضع فيها قنينة مصنوعة من النحاس ولها فوهة قطرها قدم تقريباً، وارتفاعها ثلاثة أقدام تقريباً، يضعها في برميل من البراميل المملوءة بطرشي العنبة، التي تُستورد من الهند، ويضع في الفراغ بينهما -ويقدّر بثلاثة أو أربعة إنشات تقريباً- هشيم الثلج، أو (كسار الثلج)،

ويغطيه بالملح ليمنع ذوبان الثلج، ويضع في القنينة الحليب الممزوج بالسكر، أو بهادّة أخرى (الجليت)، أو يُضيف لونهاً آخر، ويُمسك القنينة ويديرها لفترة حتى تجمد وتكون (الدوندرمة)، وبين فترةٍ وأخرى يقوم بالعملية نفسها؛ إذ (يُفّر) القنينة حتى تبقى (الدوندرمة) جامدة، ويوجد الآن في



قسم التراث العام..... ٢٠١

سوق حَمَّام السَّبْتِيّ (سوق العطّارين) مَنْ يستعمل هذه الطريقة لصنع (الدّوندرمة)، وبائع (الدّوندرمة) يتجوّل بعربته في الشّوارع والأزقة وهو ينادي: (دوندرمة.. دوندرمة حليب.. دوندرمة بوز!)، وأشهر بائعي (الدّوندرمة) (عبّاس)، الذي يُطلق عليه (عبّاس أبو الدّوندرمة)، وكان يتجوّل في محلة العشار، و(نافع) في البصرة، ويُطلق عليه (نافع أبو البوز).

وكان صاحب المحلّ الوحيد في العشار لبيع (الدّوندرمة) محلّ (زينل)، وكان في وسط سوق المطاعم، ثمّ انتقل إلى محلّ أكبر قرب أمّ البروم مقابل معجنات الأنصاريّ، وكان النّاس يأتون من مناطق بعيدة خصّيصاً من أجل (دوندرمة زينل)، ثمّ محلّ (السّامرائيّ) القريب منه، الذي كان يستعمل العنبة (طعم المانجة) المستوردة من الهند لصنع (الدّوندرمة)، وعندما تطلبُ عليك أن تقول: (أريد عنبة).

- بائع السّكائر (أبو الجكاير): يضع بائع السّكائر المتجوّل علب (باكيتات) السّكاير في (قفّة) يحملها إمّا على رأسه أو بيديه، ويتجوّل في الشّوارع، وعند دخوله إحدى المقاهي يعرض السّكاير على الجالسين، ثمّ يخرج ويذهب إلى قهوة أخرى، أو في المحلات التي يتجمّع فيها النّاس، وعند الانتهاء من التجوّل يجلس في أحد الأركان ويضع بجانبه (قفّة السّكاير) بانتظار الشراء من المارّة، وكانت (السّكاير) من صنف (الكولد فلاك)، و(كرفن أي)، و(النهضة)، و(السعدونيّة)، وغيرها.

الحلقة الحادية عشرة

- الحِجامة: وجمع حِجامة (حِجَامَات)، وكان بعض أهل البصرة يُطلقون عليها: (حِيامة)؛ لأنَّ بعض البصريين، وخاصة أهل الرِّيف، ينطقون الحِجَم ياءً، مثلاً: عندما يقول: جاكم محمَّد، يقول: ياكم محمَّد، وعملية (الحِجَم) كانت تُجرى في الربيع؛ لأنَّ الكبار كانوا يقولون: إنَّ الحِجَم، أي: سحب الدَّم من جسم الإنسان، مفيدٌ له، وخاصة في فصل الربيع، ففي هذا الفصل يأتي (الحِجَام) ويطوف بالأزقة مُنادياً: حِجامة .. حِجامة، فيُستدعى من أحد البيوت، وكانت آلة الحِجَم (استكانة) بقدر استكانة الشَّاي الكبيرة، وفي نهايتها من جهة القعر أنبوبٌ زجاجيٌّ رفيعٌ طوله ثلاثة أو أربعة إنشات تقريباً، ومعه أمواس الحلاقة، وقبل إجراء الحِجَم يَطْلُبُ الحِجَام (معاوناً) ليسكب فيه الدَّم، وهنا يطلب من الذي يريد الحِجَم الجلوس، فيجلس خلفه مباشرةً، ثمَّ يختار مكاناً في كتفه؛ إذ يضع الاستكانة خلفه مباشرةً، ويبدأ بسحبِ الهواء الموجود داخل الاستكانة، وتستمرُّ لفترةٍ حتَّى يظهر بروز بالكتف داخل الاستكانة، ثمَّ تُرفع الاستكانة، ويُؤخذ (موس) حلاقةٍ على أن يكون جديداً، وإلاَّ فإنَّ أهل البيت يأتون بـ(موسٍ) جديد، ثمَّ يقوم الحِجَام بتشريط الجلد ليخرج الدَّم، وبعدها يضع الاستكانة حوله، ويقوم بسحب الدَّم، وعندما يتجمَّع الدَّم بالاستكانة يسكبه في الماعون الذي بجانبها، وتكرَّر عملية سحب الدَّم عدَّة مرَّات إلى أن ينتهي الحِجَم، وكان والدي من المدمنين على الحِجَم، وكان بعضُ الحلاقين يارسون عملية الحِجَم في دكاكينهم، واستمرَّوا به، ولكن توقَّف الحِجَم بعدها.

- الصَّيرفة: في الثلاثينيات كان مكان الصَّرَّافين في سوق هرج، في السُّوق الذي تُباع فيه الآن الحبال، قرب سوق المقام، وكان جميعهم أو أكثرهم من اليهود، وكانوا يُغطُّون رؤوسهم بالفين (نوع من أنواع الطرابيش)، وأهل البصرة كانوا يلبسون الفين

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ٢٠٣

قبل انتشار السِّدّارة، وكان الصَّرَاف يجلس في باب دكانه الذي لا تتعدّى مساحته خمسة أمتارٍ مربّعةٍ تقريباً، ويبيده نقودٌ معدنيّةٌ كبيرةٌ، مثل الروبيّات، فيحرّكها بيديه بطريقةٍ يسمّعها الذي يمرُّ هناك، فالذي يريد التصريف يختار أحد الدّكاكين، ويبدأ بالسُّؤال عن قيمةِ المبلغ المطلوب تصريفه، ثمَّ يذهب إلى دكانٍ آخر، وهكذا إلى أن يجد مَنْ يدفع له أكثر.

- باعةُ القيمر والحليب والرّوب: يُباع القيمر والحليب في البصرة فجرّاً؛ إذ تتجول البائعة - وتُسمّى (أمّ الكيمر) - في الشّوارع الفرعيّة والأزقة، وتنادي (إشرجن كيمر)، وكلمة (إشرجن) صيغة أمر مأخوذة من العربيّة الفصحى: (اشترين لكنّ)، والنون هي نون النسوة طبعاً، وتحمل بائعة القيمر طبقاً أو طبقين تضع عليهما (مواعين) القيمر، وتُغطّي الطبقين بطبقٍ ثالثٍ، وعند التجوال كانت تنادي - كما ذكرت - أمّا بائعة الحليب و(الرّوب)، فتستعمل قفّةً مطليّةً بماذّة القار (الجير) من الداخل والخارج، تضعُ بها (مواعين) الرّوب، وقناني الحليب، وربّما بعض (مواعين) القيمر، وعندما يتمُّ الشّراء من أحد البيوت تأتي أمّ القيمر قبل الظهر لاستلام المواعين وثمان القيمر، وهناك باعة (الرّوب) عصرّاً، وكان يُباع من قبل الرّجال، وكانوا في الغالب من سكّنة محلّة السّاعي في العشار، ويستعمل البائع طبقين يضعُ عليهما مواعين (كاسات الرّوب الصّغيرة)، ويغطّيها بطبقٍ ثالثٍ، وعند التّجوال في الشّوارع الفرعيّة والأزقة كانوا يُنادون: (روب .. روب)، وبعد الانتهاء من البيع يعودون إلى البيت، فيأتي البائع في اليوم الثاني صباحاً لأخذ مواعين الرّوب والثّمّن، وبإمكان البيوت الطلب من البائع أن يأتي يومياً للشّراء منه، وهو ما ينطبق على بائعات (القيمّر والحليب والرّوب).

الحلقة الثانية عشرة



- جَرَّاحُ السَّكَاكِين: وكان يُسمَّى (جَرَّاحُ السَّجَّاجِينَ)، جمع (سَجَّين)، والآلة التي يستعملها (الجَرَّاح) تتكوَّن من عجلةٍ من الخشب قطرها مترٌ تقريباً، حولها (قايش) من الجلد، أو (الجتري)، وفي أسفل العجلة قطعة من الخشب طولها قدمٌ تقريباً، وعرضها قدمٌ، مُتَّصِلَةٌ بالعجلة، وفي أعلى العجلة الـ(كوسرة) التي تخرج السَّكِّين، وحين يضع الجَرَّاح قدمه

على الخشبة الصغيرة المتصلة بالعجلة ويحركها صعوداً ونزولاً تدور العجلة، فتدور (الكوسرة) بسرعة، وبتماس السَّكِّين مع (الكوسرة) لفترة تكون السَّكِّين قد (جُرخت) وصارت صالحة للاستعمال الجيّد، وعند تماس السَّكِّين بالكوسرة يخرج شرٌّ من نار الحطب، وحين يتجوّل (الجَرَّاح) يحمل الآلة على ظهره بحزامٍ مربوطٍ بالعجلة، وعندما يريد حملها يضع الحزام حول جبهته ويحملها على ظهره، ويتجوّل في الشوارع الفرعية والأزقة نادياً: (جَرَّاح سجاجين .. جَرَّاح سجاجين)، فينادي عليه من قبل أحد أفراد البيوت، فينزل الجَرَّاح إليه ويشرع في (جرخ) السكاكين والمقصّات العمياء، وعندما يشاهد أهل الزقاق الجَرَّاح يأتون بسكاكينهم أو مقصّاتهم لـ(جرخها)، حتّى ينتهي، ثم يرفع العجلة ويذهب إلى زقاقٍ آخر، وكان (محمد) والد المصارع (فتحي الأعرور) جَرَّاحاً في سوق المقام، وكان مكانه ثابتاً، في باب جامع المقام، وكان يضع عجلته في الجامع، ويخرجها من الجامع صباحاً، ويضعها بجانب الباب، ويُعيدها ظهرًا، وكان يخرج (أمواس) الحلاقين وسكاكين أهل البيوت القريبة.

قسم التراث العام..... ٢٠٥

- نقّار الرّحى: أكثر البيوت القديمة في البصرة توجد فيها (رّحى) لغرض الطّحن، والرّحى تتكوّن من حجرين كلاهما دائريّ الشّكل، قطر الواحد منهما قدم تقريباً، وسُمّكه ثلاثة إنشات تقريباً، وفي الحجرين نتوءات، وبوجود هذه النتوءات يتمّ الطّحن، ويُقال: إنّ أحجار الرّحى من أحجار البحر، أمّا الحجر الذي في الأسفل، ففيه فتحة في الوسط، تُبَتَّت في هذه الفتحة قطعة من الحديد تشبه المسار، ارتفاعها أكثر من سُمك الحجر الذي في الأعلى، لغرض ربط الحجر الأعلى بالحجر الأسفل، أمّا الحجر الذي في الأعلى، ففي وسطه فتحة وحول الفتحة قطعة من الحديد دائريّة الشّكل؛ كي يدخل فيها المسار الذي في الحجر الأسفل، وفي الحجر الأعلى ثقب غير نافذ من الحجر قرب حاشية الرّحى تُبَتَّت فيه عصيّ طولها خمسة إنشات تقريباً، وسُمّكها بقدر مسكة اليد، وعندما نريد دوران الرّحى نُمسك العصي ونجعل الحجر الأعلى يدور على الحجر الأسفل، وهنا نأخذ بيدنا الثانية قليلاً من الحنطة ونضعه في الفتحة الموجودة في الحجر الأعلى التي يخرج منها المسار، فتدخل الحنطة إلى الحجر الأسفل فتكون الحنطة بين الحجرين، ونتيجة دوران الحجر الأعلى إلى أسفل يتساقط الطّحين من جوانب الحجر الأسفل على قطعة القماش التي تُوضَع تحت الرّحى، ونستمرّ بوضع الحنطة، وهكذا إلى أن ينتهي الطّحن، ومن الموادّ التي تُطحن في الرّحى: (الحنطة، والشّعير، والتّمّن، والدّارسين، والسُّكّر)، وكانت حبة السُّكّر بقدر حبة العدس، وعادةً ما تتنوع الموادّ التي تُطحن في شهر رمضان؛ لأنّ (السُّكّر والدّارسين) يوضعان على (المهريس) كما هو معلوم، والبيوت التي لا تمتلك الرّحى تذهب إلى بيوت أحد الأصدقاء لطحن الموادّ المراد طحنها، و(نقّار الرّحى) لديه فأسٌ خاصّة للنقر، وكان يتجول في الشّوارع الفرعيّة والأزقة، وينادي: (نقّار رحي.. نقّار رحي)، فيُستدعى من أحد البيوت التي أصبحت (رحاهم) ملساء لا تطحن جيّداً لكثرة الطّحن، فيقوم بنقرها، ويُعيدها إلى سابق عهدها لتكون صالحة للطحن من جديد.

الحلقة الثالثة عشرة

- سينما الشعب: وكان يُطلق عليها سينما (الدعاية)؛ لأنها كانت تعرض أفلاماً للدعاية، فبعد دخول القوات البريطانية البصرة سنة (١٩٤١م)، استأجرت القيادة البريطانية داراً في البصرة، في بداية شارع الوطني، بجانب البنك الشاهنشاهي -حينذاك- مقابل مصرف الرشيد، سُميت (دائرة العلاقات البريطانية العامة)، وكان الغرض من وجودها القيام بنشر الدعاية لدول الحلفاء (بريطانيا، والولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي، وفرموزا - تايوان حالياً- التي كان يرأسها شان كايشك)، ومن بعض وسائل دعايتها استعمال طريقة العروض السينمائية، فجلّبوا لهذا الغرض آلة عرض سينمي في سيارة خاصة لها، وكانت تعرض أفلامها في الساحات القريبة من الشوارع التي يكثر فيها مرور الجمهور، فعرضت أفلاماً على ساحة الإعدادية المركزية؛ لأنه لم يكن يوجد في ساحة الإعدادية المركزية - في الأربعينيات خلال الحرب - سراج يُحيط بالساحة، وعلى ساحة مدرسة الأمريكان في الساعي، وفي القسلة مقابل دار الدكتور (علي المياح)، وعلى الساحة بجانب المحكمة القديمة، وفي ساحة من ساحات المناوي، وغيرها، فضلاً عن عرضها أفلاماً في مناطق الريف التي يمكن للسيارة أن تصل إليها، وفي المحافظات الجنوبية، والأفلام التي كانت تعرضها قصيرة، وفترة العرض ساعة أو أكثر بقليل، وعندما يُراد عرضها تأتي السيارة إلى الساحة عصراً وتثبت الشاشة بواسطة أعمدة؛ إذ تبعد السيارة ثلاثين متراً تقريباً، تبدأ أولاً ولفرة بإذاعة مقدمة بمكبّرة الصوت، وعندما يستمع الجمهور عبر الميكرفون يُدركون أن سينما الدعاية ستعرض أفلاماً، فيتجمع الناس خلف الشاشة بانتظار العرض، وبعد حضور ما يكفي للعرض يبدأ (هادي) - وكان المسؤول عن تشغيل السينما - وبمساعدة السائق (محمد) وعامل آخر، بتشغيلها، أما الأفلام القصيرة التي كانت تعرضها، فكانت تدور

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ٢٠٧

حول تحرك قوَّات الحلفاء في البرِّ استعداداً للهجوم أو صدّاً لهجومٍ تقوم به قوَّات المحور (ألمانيا وإيطاليا واليابان) في شمال إفريقيا، أو شرقي أوربة، أو جنوب وغرب آسيا، وعن سير حركة أسطول الحلفاء، وكيف كان يُطلق نيران مدفعيّته على أسطول دول المحور وطائراتها، التي كانت تهاجمُ الأسطول، وعرضت السِّينما -أيضاً- مشاهدَ عن انسحاب قوَّات الحلفاء أمام قوَّات المحور في شمال أفريقيا حتّى وصولها إلى الحدود المصريّة بقيادة القائد الألمانيّ (رومل)، وعرضتُ توغّل القوَّات الألمانيّة وانسحاب قوَّات الاتحاد السُّوفيتيّ حتّى مشارف موسكو، وعرضت صمود القوَّات السُّوفيتيّة ودفاعها عن مدينة (ستالينغراد) في المعركة الشهيرة التي حملت اسم تلك المدينة، التي مجّدها الجواهريّ بواحدةٍ من قصائده الشهيرة، وعرضت معارك القوَّات اليابانيّة مع القوَّات الأمريكيّة في جنوب وغرب آسيا وانسحابها أمام القوَّات اليابانيّة، وعرضت هزيمة القوَّات الألمانيّة أمام القوَّات السُّوفيتيّة بقيادة (زوكوف)، (وفور شيلوف)، و(باوند)، وهزيمة دول المحور في شمال إفريقيا بقيادة القائد البريطانيّ (مونتغمري)، وإنزال قوَّات الحلفاء على سواحل فرنسة، واندحار قوَّات المحور أمامها بقيادة القائد الأمريكيّ (إيزنهاور)، وعرضت تقهقر القوَّات اليابانيّة أمام القوَّات الأمريكيّة بقيادة (ماك آرثر)، وقامت بعرض اللّحظات الأخيرة التي سبقت سقوط برلين، وعرضت مشاهد عن المقاومة الفرنسيّة بقيادة الجنرال (ديغول) في دول شمال المغرب العربيّ، وعرضت الزّيارات التي كان يقوم بها قادة دول الحلفاء ورؤساؤها إلى جبهات القتال، وخاصّة (تشرشل) رئيس وزراء بريطانيا، الذي كان يَظهر دائماً وفي فمه سيكاره الشَّهير (الجروود)، وهو يؤثّر بإصبعيه لحرف (v) الإنكليزي، علامة النصر (فكتوري).

وبعد انتهاء الحرب، تمَّ إغلاق دائرة العلاقات العامّة البريطانيّة، وانتهى عرض الأفلام، وفتح (هادي) -مشغل السِّينما- قهوةً في زقاقٍ من أزقة شارع المطاعم، قرب معجّبات الأنصاريّ، سُمّيت (قهوة الجنود).

الحلقة الرابعة عشرة

الدَّلال (وسيلة الإعلان قديماً)

عندما تُقرّر الحكومة بيع دارٍ، أو قطعة أرضٍ، أو تعلن عن وجود موادّ جاهزة للبيع، وغيرها في الكمرِك، فيجب الإعلان عنها لتكتسب الصّفة الرسميّة؛ ونظراً إلى عدم وجود وسائل الإعلان - حينذاك - (الصّحافة والراديو والفضائيات)، فوسيلة الإعلان كانت بواسطة (الدّلال)، ويُقال: حتّى الإعلان عن الوظائف المطلوب التعيين فيها يقوم الدّلال بالإعلان عنها، وأذكر مثلاً لما تقوم به هذه الوسيلة.

كثيراً ما ضاع أطفال بسبب غفلةٍ من أهلهم؛ إذ يخرج أحد الأطفال من البيت إلى الرّفاق أو الشارع الفرعيّ، فلا يتنبه لخروجه أحدٌ، فيذهب بعيداً عن البيت، وعندما يفتقده الأهل يُجرى الاستفسار فيما بينهم عنه، فيأخذون بالتفتيش عنه في جميع جوانب البيت أولاً، فربّما اتّخذ من إحدى زوايا البيت مكاناً يلعب فيه، أو يكون قد صعد إلى سطح البيت، وربّما نام في مكانٍ ما من البيت، وحين لا يجدونه يسودُ الهرج، فيبدؤون بسؤال البيوت المجاورة عنه، ثمّ يجتمع الجيران قرب البيت، وتدخل النّساء داخل البيت لتقديم المشورة، وبعد التأكّد من فقدان الطفل يقوم بعض شباب المحلّة بالتفتيش عنه في الأزقة القريبة التي يمكن أنّه قد وصلها، والاستفسار عنه، فإذا لم يجده فلا بدّ من اللّجوء إلى (الدّلال) والاستعانة به؛ لعدم توافر وسيلة الإعلان (الراديو والصّحف والفضائيات) للإعلان عن فقدان الطفل، ففي كلّ منطقة يوجد بعض الأشخاص الذين يقومون - فضلاً عن عملهم اليوميّ - بهذا العمل، فإذا لم يجدوا الدّلال يقوم بعض الشّباب وقسمٌ من أهل الطفل بالتجوال في المنطقة والاستفسار عنه، فإذا وجدّه الدّلال، قام بعد معرفة أوصاف الطفل بالتّجوال مع بعض أفراد العائلة والمناداة عنه: (ابن الحلال الي شاهد طفل عمره أربع سنوات، لونه أسمر، وشعره أسود، يلبس

قسمُ التراثِ العامّ..... ٢٠٩

دشداشة بيضة، وله الأجر والثواب من الله)، ويكرّر النداء وهو يتجول.. فالبيت الذي يجدُّ أحدُ أفرادهِ الطفلَ يُدخِلُهُ إلى البيتِ بانتظار مَنْ يسألُ عنه، فيقدّمون له الماء، وربّما (الحامض حلو)، و(الحكليت)، وإذا كان في العائلة طفلٌ بعمره يحاولون جمعها ليطمئنَ الطفلُ الضائعُ، وبعض الأطفال يتجاوب مع هذا العمل، وبعضهم الآخر لا يطمئنُ ويستمرّ في البكاء، حتّى إنّهُ لا يقبلُ بشرب الماء، فيقفُ أهلُهُ بباب الدار بانتظار مَنْ يسألُ عنه، وعندما يسمعون الدّلال أو مَنْ يسألُ عنه يخبرونهم بوجوده في البيت، فتعمُّ الفرحة ويتبادلون القُبلات والعناق، وبعد تقديم الشُّكر الجزيل للعائلة التي وجدته يعودون به محمولاً على الأكتاف كرئيس فريقٍ فاز فريقه في المباريات الدوليّة! وعند اقترابهم من الزُّقاق الذي فيه بيت الطفل يجتمع الرّجال والشّباب قرب الدار في حين تدخل النّساء، والجميع يهتّون أهل البيت بسلامة الطفل، وهنا تُقدّم عائلة الطفل (الإكرامية) المُجزية للدّلال الذي بذل الجهود من أجل إيجاد الطفل، وبعض العوائل تقدّم هديّةً إلى العائلة التي وجدت الطفل، ولكنّ الجميع يرفض ذلك؛ لأنّها ترجو الأجر والثواب، وإنّ ما قاموا به يمثّل عملاً إنسانياً أدخل الفرحة في قلوب أهلهِ وجيرانهِ، وبعد يومٍ أو يومين تقوم عائلة الطّفل بتوزيع (الحلاوة) و(خبز العباس) على أهل المحلّة.

الحلقة الخامسة عشرة

- بائع العنبر وَرد: وكان يُسمّى (أبو العنبر وَرد)، وكان البائع (عليوي أبو راسين) من أشهر باعة العنبر وَرد، وجاءت هذه التسمية؛ لأنّ رأسه كان يبدو أشبه برأسين، والعنبر وَرد يُصنع بوضع السُّكّر في قدرٍ على نارٍ شديدة الحرارة حتّى يتحوّل إلى سائلٍ، وتُضاف للسُّكّر السائل هذا مادّة الألوان، فتراه أحمر وأخضر أو بلونين، وقبل انجماده بفترةٍ قليلةٍ يجعله البائع كالكرة (كرة اليد)، ولديه عصاً خاصّةً للعنبر وَرد طولها مترٌ ونصف تقريباً، وفي نهاية العصا يضع كرة السُّكّر وتكون كـ (المكوار) الوارد في المثل المشهور: (الطوب أحسن لو مكواري)، وبعدها يقوم (عليوي أبو راسين) بالتجول في محلة العشار بصورةٍ خاصّة، ويصيح: (عنبر وَرد يا وَرد)، وكان (عليوي) من الباعة الطيّين فكان يتجمّع الأطفالُ حوله، فيُحدّثهم ويُضحّكهم بنكاته، وكان من أصدقاء اللاعبين المعروف (فالح حسن وصفي)، فكانا يتبادلان النكات دائماً، وقد انقطع العنبر ورد بغياب (عليوي أبو راسين).

- بائع الشلغم (اللفت): وكان يُسمّى (أبو الشلغم)، وعادةً يضع البائع قدر الشلغم في عربة ذات ثلاث عجلاتٍ وفي أعلى العربة رفٌّ يضع عليه (المواعين) والملح و(الجنّاكيل)، وعند التجوال مساءً في الشوارع الفرعية والأزقة يصيح: (هذا درمان الصدر)، فيدرك السامع أنّ البائع أبو الشلغم، ودرمان الصدر يقصد: مقوّي الصدر؛ لأنّ الصدر بحاجة إلى الشلغم، وفي ليالي الشتاء الباردة عند تجوال (أبو الشلغم) يخرج من بيته مَنْ يُريد الشراء ويجلب معه (ماعوناً) من البيت، وهكذا يستمرّ بالتجوال، وبعده يذهب ويقف بجانب إحدى المقاهي القريبة لبيع ما تبقى لديه من درمان الصدر، وبعض باعة الشلغم يبيعون صباحاً؛ إذ يقف بجانب إحدى المدارس ليشترى منه الطلاب والمارة، وكان المرحوم الأستاذ (حمودي البدر) مدرّس الرياضة في الإعداديّة

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ٢١١

المركزيّة من المدمنين على أكل الشلغم، فعندما كنّا في الإعداديّة المركزيّة في الأربعينيّات، وكانت ساحة المدرسة غير مُسوَّرة، كان باعة (الشلغم، واللّبلي، والبقلاء)، وغيرها يقفون في السّاحة خلف الهدف القريب من بناية المدرسة، فعندما يأتي (أبو الشلغم) فلا بدّ أن نرى في إحدى دروس الرّياضة والطلّاب في الصّفوف الأستاذ (حمّودي) واقفاً بجانب عربة الشلغم، وكان إذا أراد المراهنة على شيءٍ ما راهن (بإعوني) من الشلغم على حساب الخاسر.

- بائع الكبّة: وكان يُسمّى (أبو الكبّة)، وكان يحمل قدر الكبّة بعد وضعه في (كفّة، أو زنبيل)؛ لأنّ قدر الكبّة حارٌّ، ويُغطّيهِ بقطعة قماشٍ لحفظ حرارة الكبّة، وكان بائع الكبّة الوحيد في العشار (أبو عبد)، وهو بغداديّ، كان يلبس على رأسه (الجرّاويّة) البغداديّة، ويتجول في الأسواق ويصيح: (كبة أبو عبد.. ليّه ولوز)، واللّيّة يقصد بها: الشحم.

الحلقة السادسة عشرة

بائع طائرات الورق، أو (طيّارات الورق): وكان يُسمّى (أبو الطيّارات)، وطيّارة الورق معروفةٌ للجميع، وعملُها فيه بعض اللّمسات الفنّيّة، يقوم به شخصٌ يُطلّق عليه تسمية (أسطه)، ويكون ورق الطيّارات من نوعيّة خاصّة (خفيفة وقويّة). والطيّارات على أنواع، فهناك (الطيّارة) ذات اللون الواحد؛ لأنّ الأسطه يستعمل لعمل هذا النوع ورقة ذات لونٍ واحدٍ، وفيها ذبول، والذبول تُستعمل لتحقيق توازن الطيّارة في الجو، وهذا النوع يستعمله الصّغار والكبار الذين لا يُجيدون اللّعبة، أمّا الطيّارة التي بدون ذيلٍ وبلونٍ واحدٍ، فيستعملها من يُجيد اللّعبة، وهي عادة تكون ذات لونين، أو أكثر، وتُسمّى هذه الطيّارة (النقاشيّة) على أساس أنّ ألوانها تُشبه النقوش فُسمّيت النقاشيّة، وهي غالية الثمن!

بعد الانتهاء من عمل هيكلي من الورق، يؤتى بعودين رفيعين جداً من سعف النخيل، يوضع الأول بامتداد الطيارة من أسفلها إلى أعلاها، ويسمى (المدادي)، والثاني يسمى (الكوز) يعني: القوس، ويوضع على شكل قوس في جوانب الطيارة، ويثبت العودان على الطيارة بواسطة سائل على ورقة صغيرة تُلصق على ورقة الطيارة وعلى العودين في عدة أماكن، وتسمى الورقة الصغيرة (العين)، و(الشريص): مادة لاصقة على شكل مسحوق تتحول إلى صمغ عندما يضاف إليها الماء. وللطيارة ميزانية لحفظ توازن الطيارة، وهي من خيطين طول كل منهما قدم تقريباً، الأول في الأعلى والثاني في الأسفل، وتشد الميزانية على العودين، وتشد على الخيط الذي يستعمل للطيران، وعندما تعلق في السماء يقال عنها: إنها (نجمت)، أما عن قرصنة طائرات الورق في الجو، فهناك عمل (خيط الشيش)؛ إذ تؤخذ بعض قطع زجاج القناني وتكسر في الهاون، حتى تصبح مسحوقاً ناعماً، ثم تنخل في قطعة قماش، لتكون مسحوقاً ناعماً جداً كالطحين، بعد ذلك يؤخذ قليل من الرز (التمن) مقدار نصف قرح ماء، ويطحخ من دون دهن ويؤخذ قبل نضجه، والتمن في هذه الحالة يكون (لزجاً)، ثم يخلط مع مسحوق الزجاج خلطاً جيداً، وبعد ذلك يجلب مسماران طويلان يثبتان على الحائط، بنحو يُبعد كل منهما عن الآخر بمسافة مناسبة، مثلاً ستة أمتار أو أكثر، والعملية تُجرى في سطح الدار، ثم يؤتى بخيط (بكرة) من النوع الجيد، ويمسك بالعجينة ويمرر الخيط فيها، ويسير من المسمار الأول إلى المسمار الثاني، ثم يعود إلى الأول، وهكذا إلى أن تنتهي (البكرة)، والبعض يستعمل (بكرتين)، والبعض يستعمل خيط (التخته)، ويسمى خيط (الكنديرة)، وهو من نوع غير جيد، ويمكن إضافة لون إلى العجينة فيكون خيط الشيش ملوناً.

وهذا الخيط يميل لشرائه الصغار! ويستعمل خيط (الشيش) لقص خيوط الطيارات إذا اشتبكت في الجو، فخيوط (الشيش) الملتصق به مسحوق الزجاج عندما يُشد بالطيارة

قسم التراث العام..... ٢١٣

وتطير وتتشابك مع طيارة أخرى، فإنَّ (الشيش) الجيد يقطع (الشيش) الرديء، والطيارة المقصوص خيطها تذهب في الهواء، وتُسمَّى (واه)، وعندما يبدأ اشتباك بين طيارتين (معركة)، يتجمّع الشّباب والصّغار بانتظار نتيجة المعركة، وعندما يُقصّ خيطُ إحدى الطيارتين يصيح المجتمعون: (واه)، ويبدأ التّركاض خلف الطيّارة بانتظار سقوطها، وعندما تقترب من الأرض ويُمسِكُ بخيطها أحد طوال القامة (بيدي بيدي) هنا يمتنع الجميع من المساس بالطيّارة، وفي بعض الحالات عندما تقترب من الأرض يقوم بعض الصّبية بالقفز للمسك بها، وفي هذه الحالة تتمزّق الطيّارة، وفي بعض الحالات - وهي الأكثر - تسقط الطيّارة على السّطوح، وهنا يدخل عددٌ من الصّغار والشّباب إلى البيوت من دون استئذان ويصعدون إلى السّطح لجلب الطيّارة، والعوائل لا تنزعج من هذا التصرف على أساس أن أهل المحلّة عائلة واحدة.

وعندما تشتري من بائع الطيّارات خيط (الشيش) يقول لك: (إذا أكو هوى، خليّ خيطك فوق خيط المقابل واترك الخيط، وإذا ماكو هوى خليّ خيطك تحت خيط المقابل واسحب بسرعة).

وأشهر صنّاع الطيّارات (أسطة بدر)، و(أسطة جمال)، ويُطلق عليه: (أسطة جمال النقاش)، وكان دكان كلٍّ منهما في الصّاحيّة (الدّوب) قرب شارع (أبو الأسود)، أمّا الأسطة (بدر)، فذهب إلى كربلاء وبقي الأسطة (جمال)، وكان يسكن في الطابق الثاني من أحد بيوت الدّوب، وعندما تقف أمام دكانه تجد مختلف أنواع الطيّارات بألوانها الزاهية ونقوشها الجميلة، وأشهر من (يطير الطيّارات) ويستعمل (الشيش) الجيد، بالإضافة إلى الأسطة (بدر) والأسطة (جمال عزيز)، كان (المستر كريك، أبو ذان) وهو موظّف في إحدى الشركات الأجنبية، وهو هنديّ الأصل ولعب كرة قدم في نادي الاتحاد في نهاية الثلاثينيات، وسُمّي (أبو ذان)؛ لأنّ قسمًا من إحدى أذنيه كانت

٢١٤ البصرةُ في ذاكرة أهلها

مقطوعةً، لسببٍ من الأسباب، وليس لتخلُّفه عن الخدمة العسكرية!! وكانت (ليبية الرئيس) تطير الطيارات، وهي تسكن في محلة البجاري التي يكثر فيها من (يطير الطيارات). وفي منتصف الأربعينيات قام (عبد الصمد طاهر)، و(عبد القادر طاهر) بعمل الطيارات، أسوة بأسطة (جمال)، ولكن لم يُطلق على أحدٍ منهما بالأسطة. وقد انطفأت هذه اللعبة البريئة التي كان يلعبها الصغار والشباب والكبار إلى غير رجعة مع انتشار ألعابٍ أخرى، وازدحام الفضاء بمئات من العمارات المرتفعة، واحتشاد الشارع بأعمدة الكهرباء وأسلاك الهواتف والمولدات.

الحلقة السابعة عشرة

- الفانوس السحري: في مدرسة الأمريكان ساحة لكرة القدم، وساحة لكرة السلة، وحلقات وعقلة، وأراجيح، وفترات، وغيرها، وفي ثلاثينيات القرن الماضي، كنّا نمارس عصر يومَي الخميس والجمعة الرياضة فيها، أمّا العطلة الأسبوعية لمدرسة الأمريكان، فكانت السبت والأحد، وبين فترة وأخرى كانت إدارة المدرسة تجلب فانوساً سحرياً، وهو أشبه بالسِّينما، يقوم بالعرض في قاعة كبيرة تابعة للمدرسة تتسع لعددٍ كبيرٍ من المشاهدين، وعادة ما تُعرض أفلامٌ صامتةٌ ومناظرٌ مختلفةٌ؛ إذ تُثبت الشاشة على المسرح الموجود في القاعة، والماكينة في القسم الخلفي من القاعة، ويتمُّ عرض الأفلام التي كنّا نحضر لمشاهدتها بشغفٍ وتلهُّفٍ كبيرين، وكانت تُقام عصر أيام الجمع في القاعة المذكورة تمثيلات يؤديها الطلاب، تقليداً للأدوار التي كان يؤديها الممثل المصري (علي الكسار)، وتُجرى مناظراتٌ هزليّةٌ بين الطلاب -أيضاً- وتذكّر مناظرةً بين (كامل سعيد)، و(ستار كريم) حول من الأفضل الإنسان أم الحمار؟! فقال الذي فضّل الحمار: إنَّ الحمار يُقدِّم للإنسان خدمةً كبيرةً؛ إذ يقوم بنقل الحمولات الثقيلة، ويساعد الفلاح

في حقله، ويرضى بالقليل، وهو لا يعتدي على أحد، ولا يسرق، ولا يغش، ولا يرمي الأوساخ بالشارع، أمّا الذي فضّل الإنسان، فقد ذكر فضل الإنسان في اختراع الطيارة والسيارة والباخرة والقطار واكتشاف الطاقة الكهربائية، والإنسان حيوانٌ ناطقٌ ذكيٌّ، والحمارُ عكس ذلك، وبعد فترةٍ من المفاضلة يقفُ المشرفُ على القاعة الأستاذ (عبد الحميد تقي) والد عضو الهيئة الإدارية لنادي الميناء (عادل عبد الحميد) ويعلن عن انتهاء المناظرة، وبعد ذلك يطلبُ من الذين يؤيّدون أفضليّة الإنسان الوقوف، ومن يؤيّد أفضليّة الحمار الوقوف -أيضاً- وقد ظهر أنّ الذين يؤيّدون الإنسان أكثر عدداً، ولا حظّت -أيضاً- أنّ الذين أيّدوا الحمار كانوا من طلاب الصفّ الأوّل والثاني الابتدائي بسبب استخدام آبائهم الحيوان في الأعمال الشاقة، ما يعكس الحالة المساوية التي يُعاني منها الحمار، والطريقة التي عرضها مُفضّل الحمار، وهو ما أثار عاطفة الصغار، أمّا القاعة، فكانت تُسمّى قاعة (هنري بلكوت)، والبعض منّا قرأها: هنري بلكت!

- صندوق الولايات: وكان يُسمّى -أيضاً- (أبو الولايات)، وأبو الولايات كان يستعمل صندوقاً من الخشب مكعب الشكل، طول ضلعه مترٌ تقريباً، في الواجهة الأماميّة فتحةٌ فيها عدسةٌ مكبرةٌ ينظر منها المشاهد، وفتحةٌ ثانيةٌ في سطح الصندوق يُشاهد منها (أبو الولايات) المناظر المتحرّكة حتّى يروي للمشاهد ما يمرُّ عليه من شريط الصّور، وفي الجانب الآخر قطعةٌ حديديةٌ صغيرةٌ مرتبطةٌ بشريط الصّور، فعندما تدورُ الحديديةُ يتحرّكُ شريطُ الصّور، وحين تريد المشاهدة عليك دفعُ مبلغ (عانة) -أي ما يساوي أربعة فلوس - مقدّماً حتّى يُسمح لك بالمشاهدة، وعندما تبدأ بالمشاهدة عبر العدسة، يبدأ شريط الصّور بالحركة، و(أبو الولايات) ينظر للشريط من الفتحة التي في الأعلى، ويبدأ بالكلام، وقد حفظنا منه بعض ما سأذكره لكثرة ملازمة (أبو الولايات) لمحلة العشار التي كنّا نسكنها:

(شوف عندك يا سلام... شوف وانظر بالتمام... شوف عنتر بن زبيبة... يريد عبلة الحبيبة... شوف عندك يا سلام... شوف جبلة بن الأيهم... آخر ملوك غسان..)، وهكذا.

الحلقةُ الثامنةُ عشرةُ

ذكرتُ في حلقةٍ سابقةٍ تسميات قديمة كانت تطلق على المهن وأصحابها والشوارع والباعة وغيرها، وسأذكر في هذه الحلقة تسمياتٍ أُخر ذات صلةٍ بلعبة كرة القدم عن (تسمية مراكز اللاعبين والتجهيزات والساحة قديماً):

بما أنَّ كرة القدم دخلت العراق سنة (١٩١٤م) عن طريق القوّات البريطانيّة، كانت تسمياتُ مراكز اللاعبين والتّجهيزات والسّاحة تبعاً لذلك باللّغة الإنكليزيّة، ولكن بمرور الوقت أخذت بعض التّسميات العربيّة تُسمّى بها بدلاً من التّسميات الإنكليزيّة، وأذكر التّسميات التي كانت تُسمّى بها في الثلاثينيّات.

الهدف، وكان يُسمّى -وإلى الآن- (الكول)، ويشترط قانون اللّعبة - حينذاك - أن يكون (الكول) من الخشب، ولا يجوز أن يكون من الأنابيب؛ لأنّه مُخالفٌ للقانون، وفي الوقت الحاضر عندما تضرب الكرة بالقائم أو بالعارضة، نقول: ضربت بالقائم أو بالعارضة، وقديماً يقولون: ضربت بالخشبة، وشبكة الهدف تُسمّى (الشبكة)، وحامي الهدف يُسمّى (الكولجي)، أو (الكول كبير) حسب التّسمية الإنكليزية، والخطّ كان يُسمّى (اللاين)، ومراقب الخطّ يُسمّى (اللاينمان)، والحكم يُسمّى (الرّفري)، أو (الرّف) اختصاراً (لرّفري)، وعندما يرتكب أحد اللاّعين خطأً يصيحُ الجمهورُ: (رّف)؛ ليتنبّه الحكمُ لذلك الخطأ، والزّاوية كانت تُسمّى (الكورنر)، والبعض يُسمّيها (الكونة)، اختصاراً للكورنر، وعندما يحتسب الحكم (ضربة زاوية)، كانوا يقولون:

قسم التراث العام..... ٢١٧

(كورنر، أو كونة)، وعلم الزاوية يُسمّى (العلم أو الرّاية)، وكذلك أعلام مراقبي الخطوط، تُسمّى العلم أو الرّاية، ومنتصف السّاحة يُسمّى (السّنتر)، وعندما تكون الكرة في وسط السّاحة قبل بداية المباراة أو بعد تسجيل هدفٍ يقولون: الكرة بالسّنتر، وضربة البداية تُسمّى (التحرّيكَة) من حركة الكرة، ويقولون عند ضربة البداية: (حرّكوا)، وعندما يأتي أحد المُتفرّجين متأخراً عن بداية المباراة، يسأل: (بيش السّاعة حرّكوا؟) أمّا منطقة الخندق والمناطق القريبة منها، فكانوا يقولون عن ضربة البداية: (التنديسة)، مأخوذة من (ندّس)، فعندما تكون ضربة البداية لمدرسة القبلّة، يقولون: (التنديسة) لمدرسة القبلّة، أو لمدرسة العشار.

وضربة الجزاء تُسمّى (بلنتي كك)، وبعض المناطق -ومنها المعقل- يُسمّونها بالعشرة، والغريب أنّه لا توجد أيّة علاقةٍ بهذه التسمية وضربة الجزاء؛ لأنّ مسافة ضربة الجزاء اثنتي عشرة ياردة، ولو قالوا (بالشنّش) - يعني بالاثني عشر - لصحّ ذلك؛ لوجود علاقةٍ بينهما. والخطأ يُسمّى (الفاول)، والتسمية ما زالت تستعمل إلى الآن، وضرب الكرة باليد يُسمّى (هاندبول)، أو (هاند) اختصاراً لها، والتسلل يُسمّى (أوفسايد باك)، والذي يلعب بطريقة خشنّة، يقولون عنه: يلعب (رف)، والذي يراوغ يقولون عنه: (يداحم)، ومن (المداحمين) - حينذاك - (حسين الدوغة جي)، و(حسن بريسم)، و(حميد مجيد)، و(محمود القيسي)، ويسمّى فعل من يضرب الكرة بعيداً (يشوت)، وعندما يراوغ أحد اللّاعبين كثيراً يصبح الجمهور عليه: (شوت يعمود وخلصنا)، والذي يضرب الكرة إلى الأعلى البعيد يقولون عنه: (ينجم)، يعني يرسل الكرة إلى النجوم، والذي يضرب الكرة إلى خارج السّاحة، يصبح بعض الجمهور استهزاءً بهذا اللّاعب: (إلك مستقبل!!)، والهدف: (سكورر)، أو (يطلّع أكّوالة)، وعند تسجيل هدف يقولون: (طلع كُول)، والذي يلازم مهاجماً من الهدفين لمنعه من تسجيل هدف

يقولون: (شَصّه)، مأخوذة من الشَّص الذي يستعمل في صيد السمك، يعني: صاده مثل صيد السمكة التي في الشَّص، وكان المرحوم الأستاذ (عبد الحميد تقي) والد عضو الهيئة الإدارية لنادي الميناء (الاجتماعي عادل عبد الحميد) يشصُّ اللاعب، حتّى لو أصيب ذلك اللاعب وخرج خارج السّاحة يذهب خلفه ليتأكّد من إصابته وينتظره حتّى يعود إلى السّاحة ليشصّه!! أو يقولون عن مثل هذا اللاعب: (لزكة)، حين يلتصق دائماً بالمهاجم، أو (لزكة جونسن) التي كانت تستعمل.

أمّا تسمية مراكز اللاعبين، فالفريق يُسمّى (تيم)، والمدرب يُسمّى (كوج)، والدّفاع اليمين (رايت باك)، والدّفاع اليسار (لفت باك)، وشبه الوسط (سنتر هاف)، وشبه وسط اليمين (هاف باك رايت)، وشبه الوسط اليسار (هاف باك لفت ونك)، والمهاجم الوسط (سنتر فورود)، والمهاجم اليمين (إنسايد رايت)، والمهاجم اليسار (إنسايد لفت).

أمّا التجهيزات، فالحذاء يُسمّى (اللابجين)، وكانت -حينذاك- ثلاثة أنواع مشهورة من الأحذية: (الماكريكر) الإنكليزي، و(المانفلد) الإنكليزي، والسويدي (أي، بي، سي)، أمّا الدّريس والبنطرون والجواريب) فالتسمية نفسها. وافي السّاق (كيتز)، ووافي الرّكبة (ني كاب)، ووافي رسغ الرّجل (انكل كاب)، و(الصّافرة) تُسمّى (الصّافرة)، والبعض يُسمّيها (الماصول)؛ لأنّ (الصّافرة، أو الماصول) كانت تُستعمل من قبل الحراس اللّيليين، فشاعت التسمية. والكرة تُسمّى (الطّبة)، أو (الطوبه)، أو (التّبّه)، والبعض يسميها (التبها)، والكرة قديماً تختلف عن الكرة حالياً؛ إذ كانت تتكوّن من قطعتين (الجلد والدّيس)، والجلد يتكوّن من قطع صغيرة من الجلد على شكل الحرف الإنكليزي (تي)، أو (الواي)، وطول كلّ قطعة ثلاثة إنشات تقريباً وعرضها كذلك، والقطع مخاطة بخيوطٍ خاصّة، وفي داخلها (تيوب) من نوع (تيوب

السيّارات) يُسمّى (الدّيس)؛ لأنّه يشبه الثدي، وفي الجلد فتحة خاصّة لدخول وخروج (الدّيس) منها، وتُحيط الفتحة ثقب فيها خيوطٌ خاصّة (قياطين) مثل ثقب وخيوط الحذاء، وهناك قطعة من الجلد أكبر من الفتحة الموجودة في الجلد ملاصقة للفتحة، تستعمل لتغطية (الدّيس) تجنّباً من حصول ثقبٍ فيه، أمّا (الكاندس)، فمثل قطعة الجلد في الحذاء التي توجد تحت الخيوط. وبمنفاخ خاصّ يملأ (الدّيس) بالهواء، مثل (تاير) السيّارات، وتشدّ الخيوط شدّاً قوياً فتكون الكرة صالحة للعب، وإذا ثقب (الدّيس) وخرج الهواء منه تكون الكرة غير صالحة للعب، مثل (تاير) السيّارات، ويقولون: (الكرة فشّت)، وهنا يستخرج (الدّيس) ويرسل إلى (بنجرجي) السيّارات (محمّد الزيربي)، أو (مردان) في شارع (أبو الأسود)، وبعد (تصليحه) يُعاد إلى الجلد ويُملأ بالهواء وتشدّ الخيوط، فتكون الكرة صالحة للعب، وفي ذلك الوقت لم تكن توجد أرقام للاعبين، ويتميّز كلّ فريق بلون (الدّريس)، أمّا (البنطرون والجواريب)، فمهما كانت ألوانها فلا اعتراض على ذلك.

الحلقة التاسعة عشرة

- بائع الوغواغات: ويسمى (أبو الوغواغات)، وصناعة (الوغواغات) سرٌّ لا يُمكن لأحد أن يعرفه، فربما يمكن الاطلاع على سرِّ صناعة الطائرات الحربية في دولة من الدول الكبرى، ولكن لا يمكن الاطلاع على سرِّ صناعة الوغواغة!! ولعلَّ صانعها احتفظ بسرِّ المهنة طويلاً، ولكننا هنا نحاول إعطاء فكرة ولو أولية عن تكوينها ومواصفاتها:

(الوغواغة) بحجم كرة المنضدة، لونها أسود، وفيها ثقبان متقابلان، تُشدُّ بخيط، والخيط مشدودٌ بعصا رفيعة بطول مسكة اليد أو أطول بقليل، وبائع (الوغواغات) يثبتها في شريطٍ من الصمغ مثبتٌ في نهاية عصا طولها متران تقريباً، وقطرها إنشان تقريباً، وعند تجواله في الشوارع الفرعية والأزقة يُمسك بواحدة (وبفرُّها)، فيخرج منها صوت (يوغوغ)، ولهذا سُميت (وغواغة)، وهو يصيح عند تجواله: وغواغات وغواغات!

- بائع الفرّارات: وكان يُسمى -أيضاً- (أبو الفرّارات)، وتُصنع (الفرّارة) من الورق الملون، وكان يُسمى ورق الأعمال؛ لأنّه كان يُستعمل في دروس الرّسم وأعمال التطريز في المدارس الابتدائية.

تؤخذ ورقةٌ منها وتُقَصُّ بشكلٍ مربعٍ طول ضلعها عشرة سنتمترات، وتُقَصُّ الأضلاع من نقاط الالتقاء إلى قبل منتصف الورقة بستمترين، وتُجمَع كلُّ جهةٍ مقصوفةٍ إلى منتصف الورقة، وتُثبت (الفرّارة) بـ(مسار) في نهاية عصا رفيعة طولها (٤٠ سم) تقريباً، ويُثبت بائع (الفرّارات) عدداً منها في شريطٍ من الصمغ مثبتٍ -كما ذكرنا- في نهاية عصا طولها متران تقريباً، وعندما يتجول للبيع يُمسك بيده (فرّارته) منادياً: فرّارات.. فرّارات، ويُمسك الطفل بالعصا، فتفتّر الفرّارة بتأثير تيار الهواء،

قسم التراث العام..... ٢٢١

وهي (تفتّر) دونها حاجة للجري في حالة وجود تيارٍ هوائيٍّ قويٍّ مُعاكسٍ، وقديماً عندما كان يمدح شخص نفسه أمام مَنْ لا يعترفُ بمقدرته وشطارته يقول متباهياً: (أنا بايع قرّارات بخبز يابس!).

- بائع الأبيض وبيض: ويُسمّى (أبو الأبيض وبيض)، لديه في العادة (عربانة) ذات ثلاث عجلات، يبلغ ارتفاعها إلى صدره، وتُحيط بالجهة العلويّة من العربانة رفوفٌ يضعُ عليها (مواعين) صغيرة فيها طرشي للمشتري وبصل وملح، وفي وسط العربانة يضع (ماعون) البيض المسلوق، وبجانبه (زنبيل) من خوص النخيل يضع فيه الخبز، ومن ثمّ يقوم بتغطيته بقطعة قماش، وبجانبه زنبيل آخر للخضرة. يتواجد بائع (الأبيض وبيض) دائماً في المحلات العامّة - حيث يجتمع النّاس - أو قرب السيّنات.

وفي الأعياد عندما كنّا صغاراً، كان لابدّ من الدّهاب صباحاً إلى سينما الوطنيّ الشتويّ، أو سينما الحمراء الشتويّ، لمشاهدة أفلام طرزان أو بعض الأفلام الهنديّة، وغيرها، فكُنّا ننتهز فترة الفرصة (الاستراحة) لنخرج مُسرّعين إلى بائع لفّة (الأبيض وبيض) مع تناول الطرشيّ الذي يُقدّم مجاناً مع الأكلة، وكثيراً ما أفرطنا في تناوله؛ نظراً إلى طعمه اللّاذع المميّز، ما يُثير غيظ البائع، فينهرنا لنعود إلى عالم الشّاشة الفضيّة السّاحر.

الحلقة العشرون

- بائع الرقي، أو (أبو الرقي): يقف (أبو الرقي) عند البيع أمام دكانه ويصيح: (ركي دم، دم الرقي)، يعني لون بطن الرقي أحمر مثل الدم، وهذا يدل على نضج الرقي بالكامل، ويصيح أيضاً (شرط السجين)، وشرط السكين هو أن يقصّ البائع (الرقيّة) على شرط أن يكون لون بطنها أحمر، وهذا الشرط يلتزم به البائع مع المشتري، فبعد الاتفاق على السعر مع المشتري، وبعد إجراء عملية وزن الرقيّة ينفّذ الشرط (شرط السجين)؛ إذ يمسك بائع الرقي الرقيّة ويقصّها بالسكين، ثمّ يضغط عليها من جوانب القصّ بنحو يستطيع المشتري مشاهدة بطن الرقيّة، فإذا كان لون بطنها أحمر حسب الشرط يدفع المشتري الثمن ويستلم الرقيّة، أمّا إذا كانت بطنها ليست حمراء، فيأتي غيرها، ويجري عليها الإجراء نفسه، وبعض الباعة عندما يقصّ الرقيّة ويشاهد بطنها ليست حمراء، وإنّما لونها (وردي) يقول للمشتري إنّ اللون مطابق للشرط، في حين يعترض المشتري على ذلك، وهنا يحصل الخلاف بينهما وتبدأ المناقشة، وقد تصل إلى المشادة! ويجتمع حولهما الناس، فيتفق الجانبان على طلب شهادة أحد الموجودين أو أحد أصحاب الدكاكين المجاورة، وهنا تتمّ التسوية حسب شهادة الشاهد! إمّا أن يأتي غيرها أو يقبلها المشتري، فالقول الفصل للشاهد، وأحياناً تتمّ التسوية بطريقة أخرى، بأنّ يقلّل البائع من ثمن الرقيّة، فيقبل المشتري بذلك.

- بائع اللبن: في الثلاثينيات كان باعة اللبن لا يتجاوز عددهم ثلاثة أو أربعة من الإخوة أو الأقارب برئاسة كبيرهم (فيصل)، وكانوا يبيعون اللبن في أمّ البروم في بداية شارع المطاعم، الذي كان يُسمّى (شارع الجميزة أو الكمبزة)، وكان البيع صيفاً من الساعة الرابعة عصراً حتّى المساء، فكانوا يضعون اللبن في (سطول) - جمع سطل - من المعدن من النوع الذي يُستعمل في المستشفيات، ويضعون قطعة من الزجاج تغطّي أكثر

من نصف فوهة السّطل، ويضعون فوق الزّجاجة قطعة من الثلج، وبين فترة وأخرى يصيح أحدهم: (اللّيلة وغرة والقلب حار)، يعني اليوم شديد الحرارة والرطوبة والقلب يحتاج إلى ما يبرّده! واللّبن هو الوحيد الذي يُطفئ حرارة القلب، وكان أحدهم ينادي أيضاً: (لبن هوش)، فيردّ عليه الآخرون: (يا هو يدي)، وعندما يمرّ الشّخص - وخاصة العطشان - في أيام تموز وآب ويُشاهد اللّبن وقطعة الثلج، فلا بدّ أن يقف للشّراء، وكان النّاس يجتمعون قرب الأخوة لتبريد قلوبهم، وكأنّ المعدة ليس لها علاقة بشرب اللّبن!

- بائع الخس، أو (أبو الخس): في الثلاثينيات كان نقل الفواكه والخضروات من بغداد إلى البصرة يتمّ بواسطة قطار الحمولة إلى أصحاب الخينان، أمّا في البصرة -حينذاك- فكان نقل الفواكه والخضروات يتمّ مباشرةً من المزارع إلى السّاحة أمام مداخل الخينان لبيعها، أمّا على أصحاب الخينان أو على أصحاب الدّكاكين، الذين كانوا يجتمعون للشّراء قادمين بواسطة الأبلام الصّغيرة والكبيرة، والخينان كانت موجودة في الجهة المقابلة لبداية شارع الكورنيش في مكان دائرة الجنسيّة سابقاً، ومن أصحابها: (آل الرّحمانى، والسيد عبد الأمير الهاشمي، وسلمان الصّكّار، والحاج وادي، والحاج ناصر البلداوي، وصالح الأعوج)، وغيرهم، وكان بائع الخس في قفّة من القصب، ويحمل بيده (تنكة) دهن كبيرة فيها ماءً لغسل الخس، ويتجوّل في الأزقة والشوارع ويصيح: (خس أبو الطوبة)، يعني أوراق الخس ملفوفة بحيث صارت تشبه الكرة! وبعض الباعة يجلسون بجانب المقاهي، وبين فترة وأخرى يحمل أحدهم بيده رأس خس متجوّلاً في المقهى، عارضاً بضاعته على الجالسين، منادياً: طوبة، وكان يُسمَح لبائع الخس الدخول إلى المقهى وغسل رأس الخس في حنفيّة المقهى غسلًا جيّداً، ويزداد بيع الخس في الكورنيش يوم السّبت؛ نظراً إلى زيادة تواجد يهود البصرة في يوم عطلتهم الرسميّة.

- بائع اللّوبية: وكان يسمّى (أبو اللّوبية)، وكان يضع اللّوبية المسلوقة الحارّة في قدر، ويضع القدر في زنبيلٍ مصنوع من خوص النخيل؛ لتجنّب حرارة القدر ويضع المواعين والخبز والبصل والملح في علّاقة من خوص النخيل أيضاً، ويتجول في الأسواق ويصيح: (يابس لوبية...لوبية يابس)، وبعد التّجوال يجلس في بعض الأسواق، أو قرب مقهى من مقاهي السّوق حتّى الظهر، وبعدها يعود إلى البيت؛ لأنّ اللّوبية لا تباع عصرًا.

الحلقةُ الحاديةُ والعشرون

الحلويات والمعجنات: قبل أن أبدأ بذكر الحلويات والمعجنات لا بدّ من القول: إنّ الأفران ومحلات تصنيع الحلويات والمعجنات دخلت البصرة منذ فترة طويلة، وأخصّ بالذكر منها: فرن ومحلّ الحاج (مصطفى محمّد صالح)، الذي يُسمّى العروبة أو السوري، ويذكر (جاسم) الذي يُدير الفرن والمحلّ -حاليّاً- أنّ جدّه الحاج (مصطفى) قد فتح الفرن والمحلّ سنة (١٩١٠م) في محلّه الحالي نفسه الموجود في العشار في منتصف شارع المطاعم، وبعد وفاة جدّه قام بإدارته ابنه (محمّد) منذ سنة (١٩٣٨م)، ثمّ استلمه بعد وفاة (محمّد) ابنه (جاسم)، الذي يُدير المحلّ حالياً.

إنّ فرن العروبة (السوري) أنتج جميع الحلويات والمعجنات تقريباً إنتاجاً جيّداً يذكره الكبار، وخاصّة في محلّة العشار التي كانت أُسري تسكُنُها، ولا بدّ أن أشكر الصّديق السيّد جاسم (أبا طارق) الذي زوّدي بالمعلومات عن كفيّة صناعة المواد التي سأذكرها:

١- بائع الجرك، أو (أبو الجرك): و(الجرك) يُصنع من الطّحين والسّكر والزيت بمقادير معروفةٍ لصاحب المحلّ، وتُضاف له الخميرة، ثمّ يُعجن جيّداً ويُترك لفترة،

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ٢٢٥

وبعد ذلك يُقَطَّعُ (بالصَّواني) ويُتْرَكُ لفترةٍ أيضاً، وقسمٌ يُرَشُّ عليه السَّمسم، وقسمٌ يُتْرَكُ من دون سَمسم، وبعد ذلك يُدخل إلى الفرن، ثمَّ يُستخرج للبيع، وكان بائع (الجرك) يضعه في (قَفَّة) من القصب ويُغطِّيهِ بقطعة قماشٍ لحفظ حرارته ولمنع الذُّباب عنه.

اعتاد أهل البصرة احتساء الشاي عصر كلِّ يومٍ، وخاصَّةً أم البيت التي بدورها تصبُّ وتوزَّعُ الشاي عليهم، وأحياناً -والعائلة جلوس- يسمعونَ من الرِّقاق صوتاً ينادي: (فتيت، فتيت وسميسم، هسه طالع من الفرن، حار الجرك)، فيُسرِعُ أحدهم لاستدعائه، وبعد الشراء يُوزَّعُ على الجالسِين، واليوم الذي تتناول فيه العائلة الجرك يُعدُّ يوماً مهماً بالنسبة لها.

٢- بائع شعر البنات، أو (أبو شعر البنات): وهو يُصنَعُ من الطَّحين والنشأ والسُّكَّر، ويُعَجَّن جيّداً، ثمَّ يُدخل في القالب، وبعد ذلك يوضع على نارٍ هادئةٍ لفترةٍ، ثمَّ يُستخرج أبيض ناصعاً، وقد يُضاف -أحياناً- لونٌ للعجينة، فيخرج ملوّناً.

يضع البائع (شعر البنات) في (صينيّة) ويضعها على رأسه، ويتجول في الشوارع الفرعيّة والأزقة، ويصيح: (شعر بنات وين أوّلِي وين أبات.. أبات بالدربونة أخاف تاكلني البرّونة.. أنا حدر الجسر أخاف ياكلني النّسر)، هذه الكلمات تستهوي الأطفال، ووقعها مفرحٌ لهم، ويجعلهم يُسرِعونَ إلى الشراء، وأكثر فترة لبيع (شعر البنات) تكون في ليالي شهر رمضان؛ إذ يُباع مع (البقلاوة) و(الزّلاية).

٣- بائع (العسلية): ويُسمّى (أبو العسلية)، و(العسلية) تُصنَعُ من السُّكَّر والنشأ والعمّور، فيُعَجَّن الخليط جيّداً ويوضعُ في قدرٍ كبيرٍ على النّار بواسطة (البريمز) لمدةٍ مُعيّنة، ثمَّ يُصبُّ في قوالب على أشكال مختلفة: طيور، وورود، وسيوف، وغيرها، و(أبو العسلية) يضعها في (صينيّة) ويتجول في الأزقة ويصيح: (عسلية... لندنية... لندن...).

٢٢٦ البصرةُ في ذاكرة أهلها

لندنيّة، أشكال وألوان، طيور من عسل، سيوف من عسل)، وبعض الكبار يستعملون العسليّة للرّهان على عدد القطرات التي تسقط من العسليّة بعد كسرها من نهايتها، فيتراهن اثنان؛ إذ يُمسك أحدهما العسليّة ويقول للآخر مثلاً: عشر قطرات، والآخر يزيد، فيقول: إحدى عشرة قطرة، فعندما تصل إلى العدد الذي ذكره المقابل كأن يقول: عشرون، فيقول له: (لك)، فيمسكها الذي راهن على العشرين، ثم يأتيان بورقة، ويبدأ سقوط كلّ قطرة في مكان من الورقة، فإذا وصل عدد القطرات إلى العشرين يكون هو الفائز، وإذا لم تصل إلى العشرين يكون الآخر هو الفائز، ويكون الرّهان على شراء ثلاث أو أربع عسليّات. وهذا الرّهان أشبه برهان البرتقال على عدد النوى التي في البرتقالة.

الحلقة الثانية والعشرون

- بائع بيض اللقلق: ويُسمّى (أبو بيض اللقلق)، ويُصنع من السُّكّر المطحون والبيض والنشأ بمقادير معروفة لدى صاحب الفرن، ثم تُجمّع هذه المواد وتُعجن جيّداً وتُصبّ في قالب، وبعد ذلك تُدخل إلى الفرن على نار هادئة لمدة، فيخرج بيض اللقلق على شكل كراتٍ بقدر كرة التنس تقريباً، وقد تُضاف بعض الألوان، فيخرج البيض حسب اللون، وبائع بيض اللقلق يضع البيض في قفص من القماش الخفيف جداً، بنحوٍ يمكن مشاهدة المعروض، ويحمل البائع القفص الذي يماثل حجمه حجم قفص البلابل ويتجوّل في الشوارع الفرعيّة والأزقة، ويصيح: (بيض اللقلق... هسه هسه بيض وطار اللقلق!).

٢- بائع البادم: ويُسمّى (أبو البادم)، ومادّته الطّحين وجوز الهند الناعم والسُّكّر والبيض، تُجمّع هذه المواد وتُعجن جيّداً، ثم تُفرش في (صوان) عليها طبقة من الورق الخاصّ السّميك، ثم تُقطّع إلى قطع دائريّة الشكل، قطر الواحد منها (١٠-١٢ سم)

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ٢٢٧

تقريباً، ثمَّ يُدخل إلى الفرن، ويُستخرج (البادم) للبيع، يضعه البائع في (صينية) كبيرة ويتجول، ويصيح: (بادم... أكل الملوكة... يموج بالحلك.. إكل بادم... لا يفوتك وتندم)، ويُباع (البادم) في جميع الأوقات.

٣- بائع البخصم، أو (البقصم): يُصنع (البقصم) من الطَّحين والسكر وقليل من الزيت وخميرة الحمص، تُجمع هذه المواد وتُعجن جيداً وتقطع، ويُدخل إلى الفرن على نارٍ هادئةٍ لمدة، ثمَّ يُستخرج (البقصم) في سلةٍ من القصب، ويُغطيه بقطعة قماشٍ لحفظ حرارة (البقصم) متجولاً في الأزقة والشوارع الفرعية منادياً: (بقصم حار ومكسب). وقد ذكرنا -سابقاً- أنَّ أهل البصرة يشربون الشاي عصر كلِّ يومٍ، وخاصة في فصل الصيف؛ إذ يجتمع أفراد العائلة - وأحياناً وهم جلوس - يسمعون في الزقاق من يصيح (بقصم حار ومكسب)، فيسرع أحدُهم لاستدعائه، وبعد الشراء يوزع على الجالسين.

٤- بائع (من السما): ويُسمى (من السما)، ويُصنع من السكر والنشأ والصُّحلب، و(الصُّحلب): مادةٌ سائلةٌ مثل سائل السكر، تُستورد من تركيا، مُضاف إليها الدَّهن. تُجمع هذه المواد في قدرٍ كبيرٍ توضع تحته نار بواسطة (البريمز) لمدة، ثمَّ يوضع على طاولة كبيرة ويُقطع ويُضاف له الفستق أو الجوز. وأكثر المناطق المعروفة في صناعة (من السما) هي محافظة الموصل، وكان اليهود أكثر من يشتري (من السما)، ولطالما ألقت أزقة محلاتنا من يُنادي: (من السما... من السما يطول العمر).

٥- بائع البورك: يُصنع (البورك) من الطحين والزيت، وبعد أن يُعجن جيداً يُقطع على شكل (شك)، أي كرات من العجين، ثمَّ تؤخذ (الشكة) وتوضع على الطاولة وتُفرش بواسطة عصا رقيقة أسطوانية الشكل، طولها قدم تقريباً، وبعد فرش (الشكة) يوضع عليها (اللحم والبطاطا والكرفس)، التي تُفَرَم جميعها، وتُدخل إلى الفرن لفترة ثمَّ يُستخرج (البورك) للبيع؛ إذ يضعه البائع في (صينية) يُغطيها بقطعة قماشٍ ويتجول

٢٢٨ البصرة في ذاكرة أهلها

في الأسواق والأزقة والشوارع الفرعية، ويصيح: (بورك ... يا غلي بورك)، وكلمة (يا غلي) - كما علمنا من جهة السيد (ناصر هاشم اللعيبي) الذي يجيد التركية - تعني (الدهن).

الحلقة الثالثة والعشرون

- بائع (الكركري): و(الكركري) يُصنع من السكر والنشأ؛ إذ يُعجن الخليط جيداً، ثم يُوضع في قدر كبير على النار لمدة، ثم يُصب في قوالب على شكل بعض الحيوانات، كالطيور والدجاج، وكذلك على شكل نباتات وأولاد. وبائع (الكركري) يضع (الكركري) في صينية يغطيها بقطعة من القماش من النوع الخفيف، متجولاً في الشوارع الفرعية والأزقة، مُنادياً: (طيور من شكر.. دجاج من شكر.. بنات من شكر.. أولاد من شكر.. حلي حلكك!).

ويقال إنَّ لأحد الشعراء قصيدة في ذمِّ إحدى حكومات العهد الملكي، جاء فيها البيت الآتي: (تسدري تعكلي.. حكومة من كركري)، تسدري يعني: إلبي السدارة، وتعكلي يعني: إلبي العكال، أي بمعنى: أن الأمر سيان، حكومة تساوي في مكانتها حلوى الكركري الهشة!!

- بائع (الشكر له): ويسمى (أبو الشكر له)، وتُصنع من الطحين والزيت والسكر والصودا؛ إذ يُعجن الخليط جيداً، ثم يُصب بشكل دوائر في (صينيات)، وتُعدّل باليد، بعد ذلك تدخل إلى الفرن لمدة على نار هادئة، وتُخرج لتُعدّ للبيع.

و(الشكر له) معروفة بلذة مذاقها وهشاشتها، وهي على نوعين: النوع الكبير قطر الواحد منها (٨) سم تقريباً، والنوع الصغير وقطر الواحد منها (٥) سم، وكما ذكرنا يضع البائع (الشكر له) في (صينية) يغطيها بقطعة من القماش الخفيف ويتجول في

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ٢٢٩

الأزقة والشوارع، منادياً: (شكر له دقها والهمها)، يعني: دقها واجعلها ناعمةً، والهمها يعني: ثم التهمها، وكان الذي يبيع (الشكر له) في العشار من أصلٍ بغداديّ، يلبس على رأسه (الجراوية)، وكان صاحبَ نكتةٍ؛ إذ يتبادل النكات مع المشتريين، وكان يأتي إلى مدرستنا (مدرسة فيصل الابتدائية، الجمهورية فيما بعد)؛ ليجهز حانوت المدرسة (بالشكر له)، وذات مرة استفزّه أحدُ التلاميذ، قائلاً: (شكر لمتك مو حلوة!)، فردّ عليه: (إنته مو مال أكل شكر له، إنت كلشي ما تعرف، طيب ٣ × ٣ شكك تساوي؟!)، فضحك الجميع.

- بائع (العمولة): وكان يُسمّى (أبو العمولة)، وربما اشتقت هذه الكلمة من (المعمول) الموجود في بلاد الشام، ولكن مادة التمر تدخل فيها هناك، أمّا لدينا، فالعمولة تُصنع من الطحين والسكر والزيت و(البيكنج باودر)، ثم يُعجن الجميع جيّداً ويقطّع إلى شنك (كرات)، وبعد ذلك تُوضع في قوالب تحتلّ مكانها في (صينية) كبيرة، وتدخل إلى الفرن لمدة، وبعض العمولة يُرش عليها السّمسم، ويضع بائع العمولة بضاعته في (صينية) مغطياً إياها بقطعة من القماش، ويتجول في أزقة الشوارع، ويصيح: (عمولة تموع بالحلك ... لا تفوتك ترى تخسر هسه طلعت من الفرن).

- بائع (القربوج): يُصنع (القربوج) من الطحين والزيت والنشأ، ويُعجن جيّداً، ثم يُقطع إلى (شنك) صغيرة تُوضع على الطاولة وتُفرش بعصا رفيعة أسطوانية الشكل، طولها قدم تقريباً، ثم تُوضع عليها قطع الجوز الصغيرة، وتُرش بالدهن، وبعد ذلك تُلف، ثم تدخل إلى الفرن ويخرج (القربوج) للبيع، والبائع يضع (القربوج) في (صينية) ويتجول، ويصيح: (قربوج شكر وجوز)، وأكثر زبائن (القربوج) هم الطلبة؛ إذ يجلس البائع قرب المدرسة انتظاراً لفترة الاستراحة (الفرصة) ليشتري الطلاب منه.

الحلقة الرابعة والعشرون

كثيرة هي التسميات التي كانت شائعة في البصرة منذ ما يناهز ثمانية عقود، واندثر معظمها باندثار المسمى، سواء أكان لعبة أم أكلة من الأكلات أم تقليداً اجتماعياً ما، وهو ما سنورد بعضه في السطور الآتية:

- **بائع (الطااطلي):** ويسمى أحياناً (الدّااطلي)، ويُصنع من الطحين والزيت والنشأ، ويُعجن جيداً، ثم يُصب في القوالب، وبعد ذلك يُوضع على نار هادئة لمدة معينة، ويُستخرج، ثم يُصب عليه سائل السكر (الشيرة).

وبائع (الطااطلي) يضع (الطااطلي) في (صينية) يغطيها بقطعة من القماش الخفيف، ويتجول في الشوارع الفرعية والأزقة، ويصيح: (طااطلي.. حلي حلكك).

- **بائعة (الكمااتيل):** وتسمى (أم الكمااتيل)؛ لأن جميع باعة (الكمااتيل) تقريباً من النساء، وتُصنع (الكمااتيل) من السّمسم؛ إذ يُوضع على النار لفترة قصيرة جداً، ويقولون عنه: (يجمّص)، ومن الدّبس الذي يوضع -أيضاً- على النار ليكون سائلاً ثخيناً؛ لأنّ دبس جنوب البصرة الذي كان يُستعمل ليس من النوع السائل، وبعد ذلك يُضاف السّمسم إلى الدّبس ليصير كعجينة الخبز، ثم تحوّل العجينة إلى كرات صغيرة، كلّ واحدة بقدر كرة المنضدة. وتُباع (الكمااتيل) بكثرة في أيام عاشوراء؛ إذ تجلس البائعة قرب مآتم عزاء النساء، وكذلك (الملبس)، و(الحامض حلو)، و(أصابع العروس)، وغيرها.

- **بائع (اللّوزينة):** تُصنع (اللّوزينة) من جوز الهند الناعم والسكر والهيل، ويُضاف إليها صبغ اللون الأصفر، وتُعجن بصورة جيّدة وتُصب في قالب بالشكل الهندسيّ (المعين)، وهنا تكون جاهزة للبيع. ويضع البائع (اللّوزينة) في (صينية) ويتجول، ويصيح: (لوزينة يا شباب!)، وأكثر بيعها على طلبة المدارس؛ إذ يجلس البائع بجانب

قسم التراث العام..... ٢٣١

المدرسة، وعند فترة الاستراحة (الفرصة) يخرج الطلاب للشراء منه.

- بائعة (الهيس): ويُصنع (الهيس) من التمر والطّحين وقليل جداً من الدهن، وبعضهم لا يستعمل الدهن.

يُوضَع الخليطُ في (صينية) كبيرة، ويُبدأ بـ(فرك) الخليط، ثم يُضاف له (عرق حار وحبّة حلوة)، ويستمرُّ (الفرك) لفترة طويلة، ثمّ يتحوّل إلى كراتٍ كلُّ واحدةٍ منها بقدر كرة التنس تقريباً، ويُباع (الهيس) في مأتم عزاء النساء في عاشوراء؛ إذ تكون البائعة قرب المأتم، وفي العُشّار كان (الهيس) يُباع -أيضاً- في بداية سوق المطاعم في الزُّقاق الذي يؤدّي إلى محلّة البجّاري، الذي كان يُسمّى بـ(ميدان العبيد).

- بائع (الحلقوم): ويُصنع (الحلقوم) من السُّكّر والنشأ؛ إذ يُخلطُ جيّداً في وعاءٍ للعجن، ثمّ يُوضَع على الطاولة ويُقطّع، وبعدها يكون جاهزاً للبيع، و(أبو الحلقوم) يضع (الحلقوم) في (صينية) ويتجوّل، ويصيح: (حلقوم ملوّن)؛ لأنّه عند العجن تُضاف إليه ألوان، وأكثر ما يباع (الحلقوم) على طُلاب المدارس في حانوت المدرسة بالذات؛ إذ يشتري الطالب (الحلقوم)، ويشتري (صمّونة) من الحانوت ويضع الحلقوم في (الصمّونة)، فتكونُ (لفّة) يزيدُها الجوعُ لذّةً، هكذا كانت طريقتنا في المدرسة الابتدائية في الثلاثينيات.

- بائع (البرما): تُصنع من الطّحين والنشأ؛ إذ يُعجن جيّداً، ثمّ تُوضَع على الطاولة وتُقطّع، وتُلفُ بشكلٍ دوائرٍ صغيرةٍ وتُدخلُ الفرن لفترة، وبعد ذلك يُضاف إليها الزيت والسُّكّر السائل (الشيرة)، ثمّ يضعها بائع (البرما) في (صينية) ويتجوّل، ويصيح: (برما اليوم برما خاصّة!).

الحلقة الخامسة والعشرون

- بائع (كعب الغزال): ويُسمّى (أبو جعب الغزال)، ويُصنّع (كعب الغزال) من الطّحين وجوز الهند النّاعم والسُّكّر والبيض، تُعجن هذه المواد جيّداً وتُقَطَّع باليد بشكلٍ اسطوانيٍّ، وتُوضَع هذه القطع في (صوانٍ) وتُدخل إلى الفُرن لفترة، ويُستخرج (جعب الغزال) جاهزاً للبيع، فيضعها البائع في (صينيّة) ويتجوّل في الشّوارع والأزقة، مُنادياً: (جعب الغزال .. جعبك يا غزال)، وعادةً ما يلقى بائع (جعب الغزال) رواجاً لدى أوساط التلاميذ، أي: بالقرب من المدارس.

- (الدّملاج): وربما أُخذَ من الحلوى العربيّة (الدّملاج)، يُصنّع (الدّملاج) من الطّحين والسُّكّر وقليل من الدّهْن، وتُعجن هذه المواد عجناً جيّداً مثل عجن الخبز، ثمّ تُقَطَّع العجينة على شكل (شَنَك) صغيرة، أصغر قليلاً من كرة المنضدة، ثمّ تُوضَع «الشَنَك» على الطّاولَة، وتُفَرَش بواسطة عصا رفيعة اسطوانيّة الشّكل، طولها قدّم تقريباً، ثمّ يُوضَع عليها خليطٌ من جوز الهند النّاعم والسُّكّر والهيل، وتُلف وتحوّل بشكلٍ دائريٍّ، قطر الواحدة إنشان، وبعد ذلك تُوضَعُ في (صينيّة) على نارٍ هادئةٍ ليكون صالحاً للأكل.

و(الدّملاج) لا يُباع في الأسواق كما تُباع المواد الأخرى، وقليلٌ من العائلات في البصرة تصنع (الدّملاج) للبيع، ويمكن الشّراء من تلك العوائل بالذهاب إليها وتوصيتها على الكميّة المطلوبة، وبعض العوائل التي تُجيد عمل (الدّملاج) تصنعه لأفراد العائلة.

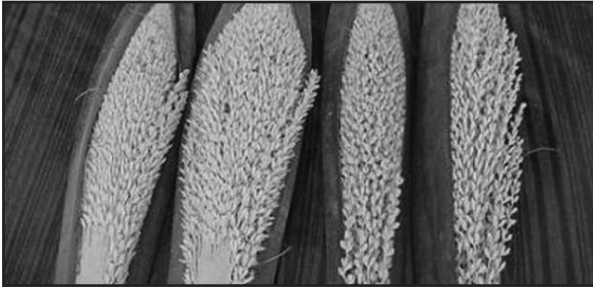
- (البسيس): ويُصنّع (البسيس) من التّمّر والطّحين وقليل من الدّهْن؛ إذ تُوضَع هذه المواد في (صينيّة) كبيرة وتُفَرَك باليد جيّداً ليكونَ قطعةً واحدةً، ثمّ يُقَطَّع إلى قطع صغيرة بقدر كفّ اليد، و(البسيس) يُصنّع في الرّيف، وخاصّة قبل حلول العيد؛ لأنّ العوائل الفلاحيّة كانت تقدّم (البسيس) إلى الصّغار الذين يأتون إلى البيوت لتقديم

التهنئة بالعيد، وكذلك للأهل، وأحياناً يُقدَّم للضيوف.

- (البُلبُل): ويُصنع البُلبُل من الطَّحين والزَّيت والشُّكَّر والهيل، وتُعجن هذه الموادَّ جيّداً كعجن الخبز، ثمَّ يُقطَّع على شكل (شَنَك) صغيرة، أصغر من كرة المنضدة، ثمَّ تُوضَع النكهة الواحدة في (صينية) وتُفرَّش بواسطة عصا رفيعة أسطوانية الشكل طولها قدم تقريباً، بنحوٍ تتحوَّل (الشَّنكة) إلى دائرية الشكل قطرها عشرة سنتمترات تقريباً، ثمَّ تُوضَع جميعها في (صينية) كبيرة، وتُوضَع على نارٍ هادئةٍ وبعد فترةٍ يُستخرج جاهزاً للأكل. و(البُلبُل) يُصنع في البيوت كما تُصنع (الكليجة)، وكذا يُصنع ويُباع في العاشر من محرم، قرب مأتم النساء مع موادٍّ آخر، مثل: (الكماثيل)، و(السَّمسمية)، و(الحامض حلو)، و(العسلية)، وغيرها.

الحلقة السادسة والعشرون

١- (ماء اللقاح): ويُسمَّى -أيضاً- (ماي اللِّكاح)، ويُصنع من غلافِ طلع النخيل، فعند نُضج الطَّلَع وتفتُّحه وخروج (علوب الطلع) منه، وبعد تلقيحه، يُقَصُّ غلافُ الطَّلَع قبل جفافه، ويُقطَّع إلى قطعٍ صغيرة، وتُوضَع كميَّةٌ منه في قدرٍ كبيرٍ من النحاس فيه ماء، وفي أعلى غطاء القدر فتحة يخرج منها أنبوب من النحاس، يصلُّ هذا الأنبوبُ إلى قدرٍ كبيرٍ آخر فيه ماء، وتكون نهاية الأنبوب مغمورةً في الماء، وبعد وضع غطاء القدر الذي فيه الطلع يُوضَع عجِينُ الطَّحين على ملتقى الغطاء بالقدر لكي لا يُخرج البخار



من القدر، ويُوضَع القدر على النار، وقد تستغرق العملية مدةً سبع ساعات تقريباً، ونتيجة شدة الحرارة

٢٣٤ البصرة في ذاكرة أهلها

يصعد بخار الطَّلَع إلى الأنبوب ويمرُّ فيه ويختلطُ بالماء الموجود في القدر الثاني، وبعد فترة يُترك حتَّى يبرد، وهنا نجدُ ماء اللِّقَاح قد صار في القدر الثاني، ويضعُ صُنَّاعُ ماء اللِّقَاح الماءَ في قنينةٍ كبيرةٍ من الزَّجاج تُسمَّى (القِرابية)، تُحاط بها بعض الحشائش، وتُقدَّم هديَّةً أو تُباع، والذي يُباعُ يوضع في قنانيٍّ صغيرةٍ (بطولة)، ويضعُ البائع قناني ماء اللِّقَاح في سَلَّةٍ من خوص النخيل ليتجوَّل في الشَّوارع الفرعية والأزقة، منادياً: (ماي لكاح دوا البطن)! فإذا ما اشتكى صغيرٌ من ألمٍ في بطنه ثُملاً له نصف (استكانة) من (ماي اللِّقَاح) ليشربها، حتَّى لو كان يشكو من الزائدة الدوديَّة!.

- (السَّبع مايات): وتُصنَعُ (السَّبع مايات) من جمع أوراقٍ ستَّة أنواعٍ من الخضرِوات، وتوضعُ على النَّار، وبعد إطفاء النَّار يُترك ليبرد، ثمَّ يُصفى من جميع الشَّوائب، ثمَّ بعد ذلك تُجرى له عمليَّة تقطيرٍ خاصَّة، ويُضافُ إليه ماء اللِّقَاح فيكون المجموع سبع مايات، وعند البيع يُوضع في قنانيٍّ صغيرةٍ (بطولة)، ويتجوَّل البائع في الشَّوارع الفرعية منادياً على بضاعته: (المشفية).

- (ماء الشَّاترلة): ويُسمَّى (ماي الشَّاترله) بالعاميَّة، ويُصنَعُ من ورق الخَضِر؛ إذ تُجمَع كميَّةٌ منها وتوضعُ في قدرٍ ويُضافُ إليها الماء، وتوضعُ تحت النَّار لمدَّة، ثمَّ تُترك لتبرد، وبعد ذلك تُصفى من جميع الشَّوائب؛ إذ لا يبقى سوى الماء، ويُقطَّر بطريقةٍ خاصَّة، ولدى البيع يُوضعُ في قنانيٍّ صغيرةٍ ويُبَاعُ في المحلَّة.

حين كنَّا صغاراً كنَّا نرى في الزَّقاق من يحمل سَلَّةً من خوص النخيل وفيها عددٌ من الرِّجَاجات، وهو يصيح: (سبع مايات.. ماي شاترله)، ويستعمل الاثنان (سبع مايات وماي الشَّاترله) لعلاج وجع البطن.

- (الشَّيصملة): لعلَّ أصل الكلمة: (شيخ اسم الله)، وهي تُجمَع من حشائش الحلفاء (الحلفة كما نُسَمِّيها) الضَّارَّة، فإذا نبتت الحلفاء في بستانٍ تؤدِّي إلى ضرر التربة

قسم التراث العام..... ٢٣٥

ضرراً كبيراً، وتُستَل (الشيصملة) من بذور الحلفاء، ويُقدَّر طولها بأربعة إنشات تقريباً، وسُمكها بقدر القلم الجاف العادي، والذي يجمعها يمسك نهايتها ويسحبها، ثم الأخرى، وهكذا إلى أن يجمع كمّية منها، وعند فتحها من الوسط نجد داخلها مادةً شبيهةً بالقطن، وهي التي تؤكل، ومن يريد مَضْعَهَا يُمسِكُ بكمّية منها ويفتح واحدةً ويأكلها. وحين كنّا صغاراً كنّا نجمعها في (أحضان دشاديشنا)، ونشدّها (نجعلها صُراً) بشكلٍ كرويٍّ ونبدأ بذكر ما نتخيّله، كأن نتخيّل دجاجةً أو نخلةً، ثم نفتح التكوير لنجد ما نتوهمه بالشكل الذي تمنّيناه.

يجمع الفلاحون في بساتينهم كمّية منها، وتُشدُّ على شكل (شدّات) صغيرة، وتأتي بها الفلاحات إلى السوق؛ إذ تُفرّش قطعةً من القماش وتوضع عليها (شدّات الشيصملة)، وتجلس خلفها وتعرضها للبيع، وعندما تُترك من دون جمعها تفتّح وتخرج المادة القطنيّة منها، ويقولون عن هذا (الشيصملة): أنّه (مشيب)، يعني: أصابه الشيب، وهو لا يصلح للأكل، وبعد فترةٍ من تفتّحها تتطاير لتنتقل إلى مكانٍ آخر تَبُتُ فيه، لتخرج حشائش الحلفاء، أو الحلقة الضّارة، ومن يرغب بشراء بستانٍ يمتنع إذا شاهد فيها الحلفاء؛ إذ يقول: كلّها حلقة..!

- (البطنج): وبعضهم يُسمّيه (البطني)، وهو من الحشائش أو الخضر التي تَبُت من دون زراعة، وتُسمّى (الغباني)، فالنخلة التي تَبُت من نواةٍ دون زراعةٍ فسيل تُسمّى (غبانيّة). و(البطنج) أشبه بخضرة النعناع، ولكن بحجمٍ أكبر، ويفرح الفلاحون عندما يجدون البطنج في بساتينهم، من أجل قطف أوراقه ووضعها في (صينيّة)؛ إذ تُعرّض للشمس حتّى تجفّ جيّداً، وإذا جفّت تُوضع كمّية بعد كمّية في الهاون وتُدقّ جيّداً، ثم تُنخلُ بقطعة قماشٍ، ويُحفظُ هذا المسحوق الناعم في البيت مع (ماء اللّقاح)، و(السبع مايات)، و(ماء الشاترلة)؛ وتُستعمل لتداوي آلام البطن، وعن كيفية استعماله: تُوضع

٢٣٦ البصرة في ذاكرة أهلها

كمية من المسحوق في فم الذي يعاني من ألم في بطنه، ثم يشرب الماء مباشرة بعده حتى يذهب البطنج إلى المعدة.

ويستعمل باعة الباقلاء المطبوخة البطنج، فعندما تشتري (ماعون باقلاء) يرش عليها البائع البطنج مثل رش الملح، ولعل التسمية العلمية للبطنج هي (السذاب).

- (المدكوكة): وأصل التسمية (المدقوقة) بالفصحى، وتُصنع من التمر؛ إذ توضع كمية بعد كمية منه في الجاون، والجاون يُشبه الهاون، ولكنه من الخشب، وأكبر حجماً، ويُقدّر ارتفاعه بقدمين، وقطر فوهته بقدم، (ويُدّ) الجاون من الخشب -أيضاً- وفي نهايتها قطعة من الخشب؛ إذ تكون اليد على شكل الحرف الإنكليزي (T).

توضع كمية من التمر في الجاون وتُدقّ جيداً، وتوضع في صينية، ثم تُضاف كمية أخرى وأخرى إلى أن يتجمع المطلوب بيعه، ثم يُفرش في صينية ليكون قطعة واحدة سمكها (٢ إنش)، وبعد ذلك تُرش بالعرق الحار والحبة الحلوة، وتعرض للبيع في السوق. وفي العشّار كان (حمودي) يبيع المدكوكة، ويُسمى (حمودي أبو المدكوكة)، وكان دكانه في منتصف سوق المطاعم مقابل معجنات الأنصاري، وابنه (جبّار) كان يُسمى (جبّار أبو المدكوكة)، وكان (جبّار) من مشجعي لعبة كرة القدم، وكان يُلازم ساحة الإعدادية المركزية يومياً لمشاهدة مباريات كرة القدم، وكان محبّ الرياضة يتكأؤون بجانب دكانه للتداول في أحاديث ذات صلة بلعبتهم المحببة كرة القدم.

- (رشاد البر): وهو يختلف عن الرشاد الذي يباع حالياً في الأسواق، فهو ينبت في البر من دون زراعة، وطعمه شديد الحرارة، والبعض لا يستطيع أكله لشدة حرارته، ويختلف عنه -أيضاً- بالنمو، فرشاد البر يلتصق بالأرض ويتنشر ولا يرتفع عنها مثل الرشاد الذي يُباع في السوق، ورشاد البر ينبت في الأرض الترابية، التي تتحول إلى أرض طينية نتيجة الأمطار، وقديماً -كما أذكر- كانت الأمطار شديدة في البصرة، وقد

قسم التراث العام..... ٢٣٧

تستمرّ فترةً طويلةً، وقد أدّى ذلك إلى سقوط بعض البيوت القديمة، والبيوت المبنية من الطين، وكانت الأمطار في أكثر تلك البيوت تتسرّب عبر السقوف إلى الغرف والبيوت غير المسقّفة، فكانت الأمطار التي تتساقط في ساحة الدّار، وإلى (البالوعة) الموجودة في ساحة الدّار التي كانت لا تكاد تبتلع ذلك المطر الشديد، تدخل إلى الغرف.

كان الرّشاد ينبت بكثرة في برّ قضاء شطّ العرب؛ لأنّ الأرض كانت ترابيةً، ثمّ تتحوّل إلى طينية عند سقوط الأمطار الكثيرة، ما يسهّل نبت الرّشاد. وفي منتصف شباط تجدّ برّ قضاء شطّ العرب قطعة خضراء من الرّشاد وغيره من الحشائش، وكان البرّ -حينذاك- يُسمّى الرّبيع، وفي تلك الفترة يخرج الشّباب إلى البرّ لجمع الرّشاد، وعندما يلتقي صديق مع صديقه يقول له: (هل تخرج للرّشاد غداً؟) ويكون الذّهاب إلى الرّشاد صباحاً قبل طلوع الشّمس، وخاصّة أيام الجمع، وعند ذهابهم إلى البرّ كانوا يصيحون: (يا رشاد البرّ يا عنبر)، وعند عودتهم يردّدون الأهازجة نفسها. ويفضّل أكل الرّشاد في الرّيف مع الخبز الحار، وكان يقدّم هديّة إلى الأصدقاء في المدينة، أو يُباع في السّوق كما تباع الحُضُر. وفي السّبعينيّات من القرن الماضي بدأ الرّشاد يقلّ في برّ شطّ العرب؛ بسبب ملوحة الأرض، وهكذا إلى أنْ انعدم وجوده خلال الحرب العراقيّة الإيرانيّة وبعدها؛ نتيجة القصف وحركات العجلات الحربيّة.

هذه الخضار وغيرها من الحشائش كان أهل الرّيف يستفيدون منها لرعي حيواناتهم (الكلأ).

- (أبو طيلة): عند حلول شهر رمضان -قديماً- كان لابدّ من سماع من ينادي النيام قبل أذان الفجر للجلوس لتناول وجبة السّحور، وكان هذا المنادي يسمّى (أبو طيلة)، وفي العشار (رحيمة) من المشاهير في هذا الشأن؛ إذ كان يحمل طبله الكبير في حزام حول رقبته، ويتجوّل في أزقة محلة العشار منادياً بصوت عالٍ جداً، بنحو يسمعه

٢٣٨ البصرةُ في ذاكرة أهلها

الجميع بوضوح: (إكعد يا صايم.. إذكر ربك الدائم.. إشرب ماي القراح.. قبل لا يصير الصّباح)، وذات مرّة قبل حلول شهر رمضان في بداية الخمسينيّات، جرت مباراة بكرة القدم بين منتخب بغداد ومنتخب البصرة على ساحة الإعداديّة المركزيّة، وكان رحيمة يحضر جميع المباريات التي تقام على ساحة الإعداديّة، وكنتُ من المشاركين في المباراة، وخسرنا بهدفين مقابل هدفٍ، وعندما استيقظتُ ليلتها للسُّحور أخبرني أخي ووالدي بما معناه: إنّ رحيمة (شَهْرَك) هذه اللَّيلة، فاستفسرتُ منه، فقال: أَخَذَ ينادي: (إكعد يلخاسر كولين إكعد.. الفشلة إجتنا من وراكم!)، فضحكتُ وقلتُ له: إنّ (رحيمة) إذاعة! وقلتُ: زين لو ينتهي الموضوع بليلةٍ واحدةٍ!

وفي صباح يوم العيد يأتي (رحيمة) إلى محلّة العشار ليدقّ على طبله، فيخرجُ أهل البيوت لتكريمه؛ إذ كانت له شعبيّةٌ واسعةٌ، وعند وفاة المرحوم (رحيمة)، شيّعه عددٌ كبيرٌ من محلّة البجّاري ... سقى الله أيّام (زمان) التي لا أحسبُ أنّها تتكرّر!!

طرق الصيد في الثلاثينيات



سأتحدث عن طرق الصيد في الثلاثينيات، لافتاً نظر القارئ الأريب إلى أنني سأذكر الأسماء والمصطلحات كما كانت تُسمى:

١ - الصيد بالشص: يتكوّن الشص من خيط قوي من القطن، ففي ذلك الوقت لم تكن توجد خيوط النايلون التي تُستعمل حالياً، وطول الخيط الذي يُستعمل للشص كان يقرب من المترين، يُربط من نهاية عصا من القصب القوي أو من جريد النخيل، والجريدة: هي سعة النخلة بعد نزع الخوص منها، فتترك لتجف، وفي نهاية الخيط الأخرى تُربط الصنارة، التي تُسمى (الحديدة)، ويكون طرف الصنارة المدب على شكل سهم - عادة - وهو المكان الذي يوضع فيه الأكل (الطعم) المكوّن من العجين، أو (أبو الجنيب) (السرطان)، أو الروبيان، أو الدود، الذي كان يُسمى (الخرطوم)، وبكل بساطة عندما تلتهم السمكة الطعم يدخل السهم في فمها، فلا يمكن لها الإفلات منه، وفي منتصف الخيط تقريباً تُشد (فلينة) صغيرة، من النوع الذي كان يُستعمل لسد

فَوَّهَات القناني (البطولة) جمع بطل، المحرّفة على المفردة الإنكليزية (bottle)، وكانت تُسمّى (التبتورة)، أو (التبدورة)، والغرض من وجود الفلينة هو أن تعمل كمجسّ لبدء تعامل السمكة مع الطّعم؛ إذ تتحرّك الفلينة مع كلّ قضميّة، وهذه المرحلة يُقال عنها بالتعبير الشعبي: إنّ السمكة (نقرت)، وعندما تأكل السمكة الطّعم تغوص الفلينة في الماء نتيجة سحب السمكة الخيط، وهذه إشارة للصيّاد إلى أنّ الصنّارة في فم السمكة، فيسحب الخيط إلى خارج الماء نحو الخلف، فإمّا فيه سمكة، وإمّا أنّ الصنّارة لم تدخل في فم السمكة جيّداً فتُقلّت هاربة تنزف دمًا، وكانت الخيوط والصنّارة والتبتورة تُباع لدى (الخردة فروش)، الذي يبيع موادّ كثيرة مختلفة، مثل: أدوات الشاي، كالفقاري (جمع قوري)، و(الاستكاين)، والخواشيك (الملاعق)، و(الدّكم)، والخيوط، والإبر، والسكاكين، و(المشاط)، وغيرها، وأشهر الخردفروشيّة: الحاج (حسين ملاّ علوان)، والد الرّياضيّين (علي ومحسن ملاّ علوان)، وصيّاد الشّصّ إمّا أن يجلس على جرف النهر، أو أن يُلقّي بشصّه من ظهر (بلم الجينكو)، ويُسمّى (الجينكوّه).

٢- الصّيد بالبلد: والبلد هو خيط الشّصّ الذي ذكر في الفقرة السابقة، وطوله عشرة أمتار تقريباً، في إحدى نهايته تُشدّ قطعة من الرّصاص صُنِعت على شكل هرم تُسمّى (الثّكّالة)، أي: (الثّقاله) من الثقل، وفي نهاية الثّقاله حلقة صغيرة تُشدّ بها الخيط، والغرض من استعمال الثّقاله هو تثبيت الصنّارة على قاع النهر، أو الشّطّ، لكي لا يجرفها الماء المتحرّك خلال المدّ والجزر، وبعد مسافة ثلاثة إنشات من الثّقاله تُشدّ صنّارة أو صنّارتان، إمّا نهاية الخيط الأخرى، فتُشدّ في البلم أو في الجينكوّه، أو ربّما يُربط الخيط في حديدة أو بمادّة أخرى في حالة جلوس الصيّاد على جرف النهر أو الشّطّ، وعندما يوضع الطّعم المتكوّن من الرّوبيان، أو (أبو الجنيّب)، أو العجين، أو الخرطوم (الدّود)، في الصنّارة يُمسك الصيّاد بالخيط من عنق الصنّارة ويرميها بعيداً في الشّصّ أو النهر، وهنا

قسم التراث العام..... ٢٤١

تثبت الثقالة في قاع النهر أو الشط على الطين، وعندما تصل الثقالة إلى القاع يُمسك الصياد بالخيوط بإصبع الإبهام والسبابة وينتظر، وعندما تبدأ السمكة بأكل الطعام يشعر بذلك من خلال حركة الخيط، وهنا يدرك الصياد أن السمكة أكلت الطعام، فيسحب الخيط حتى النهاية، فإما به سمكة، وإما لم يحالفه الحظ، وبعض الصيادين عندما يصيد السمكة يشد الخيط (بالجينكوه) ويرميها فيه حتى تبقى على قيد الحياة، فإذا انتهى من الصيد يُخرجها ويعرضها في السوق وهي على قيد الحياة، فيكون سعرها أعلى من سعر التي قد فارقت الحياة.

٣- الصيد بالسليّة: والسليّة بتشديد اللام، أو السالّيّة، شبكة خيوطها من خيوط القطن، دائريّة الشكل قطرها ثلاثة أمتار تقريباً، وفتحاتها صغيرة حتى لا يستطيع السمك الخروج منها عندما يكون داخل السالّيّة، وفي إحدى نهايتها قطع صغيرة من الرصاص مشدودة على امتداد محيط السليّة، أمّا وجود الرصاص، فغرضه الإسراع بنزول السليّة إلى القاع لكي لا يتخلص السمك منها بسهولة، وتكون النهاية الثانية مشدودة بحبل رفيع قويّ يشد في راسغ الصياد عندما يقوم بالصيد. عند القيام بعملية الصيد، يقوم الصياد بإمساك السليّة بيديه وفمه وعلى كتفه، ثم ينشرها على سطح الماء، فتنزل إلى القاع بسرعة بسبب وجود الرصاص -كما ذكرت- وعندما يتأكد الصياد من أن السليّة وصلت إلى القاع على الطين، يبدأ بسحبها بواسطة الحبل المربوط بها ويرسغ يده، وهنا تتجمع السليّة المنتشرة، وبالتدرّج يسحبها إلى الخارج، فإما أن يجد فيها سمكاً كبيراً، أو كبيراً وصغيراً، أو ربّما يجد جميع الأحجام. وأحياناً كان صيادو السليّة يعمدون إلى إعادة الأسماك إلى الماء إذا ما وجدوا أحجامها أصغر ممّا يجب.

والسليّة على نوعين: الأولى التي في نهايتها حبل، وهي التي ذكرتها، والثانية فيها عدّة حبال، وتسمى هذه السليّة (أمّ المصارين)، وعادةً ما يستعمل الصياد (بلماً) للصيد،

أو يسير على جرف الشط والنهر، وأحياناً عندما يرمي الصياد سلتيه وتنزل إلى القاع تمسك بقطعة من الحديد أو مادة أخرى، وقد يؤدي إلى قطع بعض خيوط السلية. في عقد الثلاثينيات لم تكن توجد في الأسواق سلية معروضة للبيع، وإنما كان هناك بعض المختصين بحياكة السلية، وكانت تُحاك حسب التوصية.

٤- الصيد بواسطة (الكركور): و(الكركور) أشبه بقفص البلابل، والمادة التي تُستعمل لصنعه تسمى (السيم)، وهي الأسلاك نفسها التي توضع حول أقفاص الطيور لمنعها من الخروج والدخول، وهي ذات فتحات صغيرة تمنع من خروج السمك عند الدخول.

و(الكركور) على نوعين: الصغير والكبير، وله باب يسمح بدخول السمك منه بسهولة، وفي أسفله من الداخل قطعة من (الجينكو) يوضع عليها الأكل، ويسمى (الطعم)، والمتكون من (أبو الجنيب)، والعجين، والدود (الخرطوم)، والروبيان -إن وجد- وفي أحد جوانب (الكركور) توجد حلقة تدخل فيها عصا طويلة من جريد النخيل أو من القصب، وتثبت في الطين عندما يوضع (الكركور) على الطين، والغرض من وجود العصا الطويلة معرفة مكان (الكركور) عند انخفاض مستوى الماء في الجزر، ومن العصا يعرف كل صياد (كركوره)؛ لأن عدداً كبيراً من أهل المحلة يصطاد بهذه الوساطة، وعند ركوب (البلم) والمرور على ساحل الصيادين نشاهد عدداً كبيراً من العصي منتشرة في مكان يُسمى (الطاش). وبعد وضع الأكل في (الكركور) يُوضع على الطين وتثبت العصا من الحلقة في الطين، وعند ارتفاع مستوى الماء (المدة) يأتي السمك إلى الطعم، وهنا يحتمل دخوله في (الكركور) كما يحتمل عدم دخوله؛ بسبب عدم الاهتمام إلى باب (الكركور)، وعند انخفاض مستوى الماء في الجزر يأتي الصياد مهتدياً إلى مكان (الكركور) من العصا المثبتة فيه، فيرفعه، فإما أن تكون فيه سمكة أو أكثر، أو

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ٢٤٣

قد لا يجد شيئاً، ومرةً أخرى يضع الأكل (الطُّعم) الذي جلبه معه ويُعيد الكركور إلى مكانه، ويثبت العصا فيه، وهكذا يستمرُّ هو وأفراد القرية خلال موسمٍ معيّنٍ وليس طول أيّام السّنة.

٥- الصّيد بالسُّكر: والسُّكر من التسكير، ويعني الإغلاق (سُكّر) الباب يعني أغلق الباب، والباب المُسكّر يعني الباب المغلق، وهذه الكلمة يستعملها المصريون والخليجيّون، ونحن لا نتعاطاها في الاستعمال اللّغوي العام، بل نستعملها استعمالاً حصرياً يتعلّق بهذا النوع من الصّيد، (فسُكّر) النهر تعني: أغلق النهر، والأنهر التي تُسكّر هي الأنهر التي لا يتجاوز عرضُها خمسة أمتار، فإذا زاد هذا العرض على خمسة أمتار لا يمكن السّيطرة على غلق النهر.

يبدأ الصّيد بغلق بداية النهر أو حلك النهر (فم النهر)، وعند ارتفاع مستوى الماء في النهر -عند المدّة- يُغلق أهل القرية النهر مستعملين شبكة من شباك السّليّة، ويتمّ تثبيت نهاية الشّبكة بقاع النهر في الطّين بجريد النخيل اليابس الطويل على الشّكل الذي تكون فيه أعلى من مستوى الماء بقدمين على الأقل، من دون أن يُترك أيّ منفذ يخرج منه السمك عند الجزر، والبعض يجعل الشّبكة مائلةً باتجاه النهر لكي لا يسمح للسمك بالقفز فوق الشّبكة، أو يضع (بلماً) بجانب الشّبكة من الخلف، فإذا قفزت سمكة سقطت في البلم، وهناك من (يُسكّر) النهر بواسطة جريد النخيل الطّوال؛ إذ تُشدّ الجريدة الواحدة بشكلٍ جانبيٍّ شداً قوياً في ثلاثة مواضع، في الأسفل والوسط والأعلى؛ لتكون كالسّياج وبقدر عرض النهر أو أكثر، ويُجهّز أهل القرية هذا السّياج أو الشّبكة، وبين فترةٍ وأخرى يُسكّرون النهر، والحقيقة أنّه لا يمكنهم الصّيد عند انخفاض مستوى المياه في النهر عند الجزر وقبل حصول المدّة بفترة؛ لأنّ المدّ إذا جاء - كما يقولون - وارتفع الماء في النهر يفشل صيدهم؛ بسبب ارتفاع مستوى الماء، وهكذا

يُجتمع الذين سَكروا النهر عند نهايته، وكلُّ واحدٍ معه آلة الصَّيد (الوهار)، و(الوهار) يُصنع من عصي شجرة (الغرب) التي تنبت على ضفاف الأنهار، والعصا منها تشبه عصا الخيزران؛ إذ تُؤخذ كمِّيَّة من هذه العصي -التي طول الواحدة منها الیاردة تقريباً- وتُشدُّ الواحدة بالأخرى في ثلاثة مواضع، في الأسفل والوسط والأعلى، شدًّا قويًّا، وتكون بعد الشدِّ على شكل هرمٍ طول قاعدته قدما ن تقريباً، وفي أعلى (الوهار) فتحة -قطرها شبر تقريباً- تُستعمل عندما يشعر الصَّيَّاد أنَّ في داخل (الوهار) سمكة، فيُدخل يده من هذه الفتحة لمسك السمكة، وتُستعمل الفتحة -أيضاً- حين يقوم الصَّيَّاد بإدخال أصابعه بها ليُمسك بالوهار عند حركة الصَّيَّادين.

كيف يبدأ الصيد؟

يقتحم المجتمعون نهاية النهر ليسيروا نحو بدايته، ويصطفون الواحد بجانب الآخر على امتداد عرض النهر، وكل واحد يتقدمه (وهاؤه)، وفي حالة عدم اتساع عرض النهر لعدد الصيادين تقف مجموعة أخرى خلف الأولى مباشرة، والأفضلية تُعطى لمن يقف في الأمام من كبار السن؛ احتراماً لهم. يبدأ الصيادون بترديد البسملة، ثم يبدؤون المسير؛ إذ يرفع الجميع (الوهار) من الماء إلى الأعلى مرة واحدة، ثم يضعونه على الطين وينتظرون لحظات عسى أن يكون في وهار أحدهم سمكاً، ثم يرفع الكل (وهاره) مرة واحدة ويضعونه على الطين، وعلى هذا المنوال، وعندما يضع أحدهم الوهار على الطين ويدرك أن داخل الوهار سمكة (تخبط) فيه، يمدُّ يده من الفتحة فيمسك بالسمكة، والصياد يحمل كيساً يعلقه بجانبه فيضع فيه السمكة، وأحياناً يصطحب بعض الصيادين أبناءهم ليسيروا على جرف النهر مع سير الصيادين، فيرمي الصياد السمكة إلى ابنه، وابنه ذاك يحمل كيساً (كونية) يضع فيها السمكة، وبعض الصيادين عندما يمدُّ يده داخل الوهار يجد سمكة من نوع (أبو الزمير)، أو (جرية)، فتنتقل نكات الصيادين وتندراتهم على الواقعة، وهكذا يستمر الصيادون بذلك السير المنظم حتى الوصول إلى بداية النهر (حلك النهر)، والنتيجة: (كل صياد وحظه).

٦- الصيد بالزهر: والزهر مادة سامة، والزهرة الواحدة تشبه نواة النبق الصغيرة

اليابسة.

يُشترى الزهر من أي دكان من دكاكين العطارين في سوق الصفافير، وتوضع كمية كافية معروفة لدى الصياد في الهاون، وتدقّ دقاً جيداً، وبعد ذلك تؤخذ وتضاف إليها كمية من الطحين بنسب معروفة لديه، وتُعجن جيداً، والصيد يكون إما بـ (البلم)، أو بـ (مشحوف الجينكو)؛ إذ يأخذ الصياد قطعة صغيرة بقدر الخرز الصغيرة مكوراً إياها،

وأثناء سير البلم يرميها في النهر، وهكذا، فمرة يرميها من الجهة اليمنى للبلم، ومرة من الجهة اليسرى للبلم، بنحو تكون المسافة بين القطعتين ثلاثة أمتار تقريباً، إلى أن ينتهي من رمي جميع الزهر، وبعد فترة قليلة يخرج السمك الذي التهم الزهر مضطرباً محتلاً طافياً على سطح الماء، ويبدأ بالدوران حول نفسه في دائرة قطرها متر تقريباً، ومن دوران السمكة وحركة الماء يُدرِك الصياد أنَّ هناك سمكة مزهرة، ولدى الصياد شبكة صغيرة مشدودة بعضاً بشكل دائري يضعها في الماء تحت السمكة ويرفعها منه ويرميها في البلم، وهكذا يستمر إلى أن ينتهي من صيد السمك المزهر، في تلك الفترة كان بيع الزهر ممنوعاً؛ إذ يُجَال بائعُه على المحكمة؛ لأنَّ الزهر مادةٌ سامَّةٌ - كما ذكرت - فضلاً عن ذلك فإنَّ الأسماك الصغيرة عندما تأكله تموت بطريقةٍ بشعةٍ، وربما تأثر لحمها بمرارة الزهر، وهذه خسارة، بينما في حالة الصيد بـ(السليّة)، أو (الهيالة)، أو (البلد)، أو (الشص)، يقوم الصياد بإعادة السمكة الصغيرة في الأغلب إلى الماء، وبمناسبة ذكر الزهر كان النَّاس -سابقاً- عندما يشاهدون شخصاً (دايخ) يقولون: اليوم فلان (مزوهر)!

٧- الصيد بالميلان: وهذا الصيد يتم في منطقة قريبة من جرف الشط، مرتفعة كثيراً عن منتصفه، يرتفع فيها الماء عند المد وينخفض عند الجزر، بنحو تشهد القاع (الطين)، وتسمى هذه المنطقة (الطاش). و(الطاش) الذي يستعمل لهذا الصيد خالٍ من الحشائش، أو فيه القليل منها، أمّا الطاش الكثير الحشائش، الذي لا يمكن الصيد فيه؛ لوجود حشائش الجولان والبردي والقصب، فعادةً ما تكون الحركة فيه ثقيلةً وسط الحشائش، فضلاً عن صعوبة مشاهدة الأسماك من خلالها أيضاً.

وآلة الصيد بـ(الميلان) عبارة عن جريدة سعف النخيل الطويل اليابس الخالي من الخوص؛ إذ يجمع أهل القرية كمّيةً كبيرةً منه (شادّين) الجريدة بالجريدة من ثلاثة مواضع، من الأسفل والوسط والأعلى، بنحو يكون الطول الكلي خمسين متراً تقريباً

بشكلٍ يشبه السّياج، يؤخذ هذا السّياج وتُثبت إحدى نهاياته في مكانٍ ما بجرف الشّطّ، ويستمرّ التثبيت على المنطقة المرتفعة، ثمّ تثبت نهايته الثانية قرب الجرف -أيضاً- فيكون على شكلٍ هلالٍ، وتتركّ فيه فتحةٌ عرضها ثلاثة أمتار تقريباً لدخول السمك منها، وبعد ذلك يُرمى الخبز و(أبو الجنّيب) في الميلاق، وعند ارتفاع الماء (المدّ) تغلق الفتحة التي تركت لدخول السمك منها، وعند الجزر يحتفظ بمستوى الماء، فترى السمك الموجود داخل الميلاق، وهنا تقوم العائلة المخصّص لها ذلك اليوم بصيد السمك بالوهار، وهنا لا بدّ أن أذكر أنّ الصّيد بالميلان يُخصّص لكلّ عائلةٍ أو عائلتين يومياً، والعائلة المخصّص لها اليوم تتخذ الإجراءات لتهيئة الصّيد، وهكذا تُجرى العمليّة خلال موسمٍ معلوم.

٨- الصّيد بالهيالة: تستعمل لهذا النوع من الصّيد شبكةٌ من الشّباك التي تُستعمل في (السّليّة)، التي تحدّث عنها -سابقاً- وطول الشبكة خمسون متراً، وعرضها متران تقريباً، ويوجد في أسفلها قطعٌ من الرّصاص يجعلها تنزل إلى الأسفل، وفي الأعلى (كرب) نخيلٍ يابس؛ لأنّ (كرب النخيل) اليابس يطفو فوق الماء، أمّا الآن، فيُستعمل الفلين، ويجرى الصّيد في هذه الشبكة في مياه شطّ العرب، أمّا في منطقة الفاو، فشبكة (الهيالة) أكبر من الشبكة التي تستعمل في مياه شطّ العرب بكثير؛ إذ توضع الشبكة في وسط البلم الذي يُستعمل لذلك، ويبدأ الصّياد بإنزال بداية الشبكة في الماء، فيسير البلم، والشبكة تستمرّ بالنزول إلى الماء حتّى نهايتها، والبلم يُنظّم سيرها ليجعلها بصورةٍ مستقيمة تقريباً، أمّا سير الشبكة في مياه شطّ العرب، فيكون باتجاه العرض وليس باتجاه الطول، وبعد فترةٍ محدودةٍ يبدأ أحدهم بالجلوس على حافة البلم في منطقة الوسط، ويبدأ بسحب الشبكة، فيجعل القسم الأعلى مُترامياً على الأسفل في البلم، بنحوٍ يجعلها في وضعٍ سهّل نشرها عند العودة إلى الصّيد مرّةً أخرى، وعند السحب - وفي حالة العثور على سمكةٍ مُعلّقةٍ بالشبكة - يقوم الصّياد بإخراجها من الشبكة مُلقياً بها إلى

قاع البلم، وبالذات في مكانٍ مُحصَّصٍ، ويستمرُّ الصَّائد بسحب الشبكة بصورةٍ منظَّمةٍ حتَّى نهايتها، وقد تتعرَّض شبكةُ الهيَّالة إلى الضَّرر أو التَّلَف، فبعض البواخر الكبيرة لا تستطيع التوقُّف عندما تشاهد الهيَّالة؛ لأنَّ الباخرة لا يمكن إيقافها بـ(بريك) مثل السيَّارة! ولا تستطيع تغيير مسارها، فبعض أصحاب الهيَّالة عندما يشاهدون باخرةً كبيرةً قادمةً يقومون بسحب الشبكة خوفاً من تعرُّضها للتمزُّق، وإذا مرَّت الباخرة فوق الشبكة تتعلَّق برقاص الباخرة فتلتفُّ حول الرقاص وتلتفُّ خيوطها هي أيضاً، أمَّا في العقود القريبة، فالمشاكل بين أصحاب الهيَّالات والبواخر تفاقمَت قياساً بإضي الثلاثينيات، فكثيراً ما أخذ بعض الهيَّالة بالتحايل؛ إذ يقتربون إلى حدٍّ كبيرٍ من الباخرة عند رسوِّها مُدَّعين أنَّ الباخرة أضرت بشبكتهِم، مُطالبين بمبلغٍ تعويضيٍّ مقابل ذلك، وكانت شبكة الهيَّالة لا تُباع في الأسواق، وإنَّما كان هنالك أناسٌ مُحتصِّنون لغزلها.

٩- الصَّيد بالفالة: والفالة من الحديد، ولها ثلاث شعبٍ، كلُّ شعبةٍ أشبه بالسَّهم، ونهاية العصا تُربط بخيطٍ، وعند الصَّيد يشدُّ الصَّيَّاد الخيطَ في يده.



يقف الصَّيَّاد على جرف النهر أو الهور، وعند مشاهدته سمكةً يرميها بالفالة، ويسحب العصا بواسطة الخيط المشدود في يده، فإذا دخل السَّهم في جسم السمكة يُجرُّها، ويسحب السَّهم منها، ويضعها في الكيس الذي يحمله، وهكذا يستمرُّ حتَّى نهاية الصَّيد.

السباحة في الأنهر والمساح قديماً

كانت مياه أنهر البصرة نظيفة جداً، وكان أهل البصرة يشربون من مياه تلك الأنهر قبل مد أنابيب المياه إلى بيوتهم، وأتذكر وأنا صغير أننا كنا نسكن في محلة البجاري، وكان السقا يأتي إلى بيتنا بالماء من نهر العشار، وكذلك إلى الساكنين في نهاية النهر في البصرة القديمة، وبالنظر إلى نظافة ماء النهر والأنهر الأخر كان الشباب الصغار - وحتى بعض الكبار - يمارسون السباحة في تلك الأنهر، وقد توقفت السباحة في جميع أنهر البصرة في منتصف الثلاثينيات عندما أكل الكوسج رجل (صبري) - الذي كان يسكن مقابل دارنا - ويده، وذلك خلف جسر المحافظة القديمة، وقد تدخلت البلدية والشرطة لمنع السباحة في الأنهر، وخاصة نهر العشار؛ إذ وضعت البلدية اللافتات على ضفاف الأنهر تحذر فيها من السباحة، وكذلك كانت الشرطة تتجول لمتابعة المنع، ومن المضحك أن أحدنا قرأ لافتة كتب عليها: الاستحمام بهذا النهر ممنوع، فقرأها: (الست حمامات بهذا النهر ممنوع)!!



صورة لنهر العشار، في ثلاثينيات القرن العشرين

٢٥٠ البصرة في ذاكرة أهلها

في العشار كان (رحيم عاصف)، و(كريم كتيباني)، وغيرهما يمارسون السباحة قرب جسر المغايز، وفي شريعة العشار مقابل دائرة البريد القديمة يمارس عددٌ كبيرٌ من شباب العشار السباحة فيها، وكذا تحت جسر المحافظة القديمة في المكان الذي أكل الكوسج رجلٌ صبري ويده - كما ذكرتُ - وآخرون يمارسون السباحة في شريعة بريهة في منطقة العباسية وقرب المحكمة القديمة، وفي نهر الخندق كان الشباب أولاد الهواز: (طالب، وزكي، ومحمد، وفهمي)، و(سلمان الهلال)، و(أحمد الديوان)، و(خزيعل)، و(صبيح درويش)، وأخوه (كامل)، و(خيون)، وغيرهم، يمارسون السباحة مقابل الكنيسة، وفي نهر الخندق - أيضاً - قرب بيت الهزام (عزيز)، و(ناصر)، و(حمزة الهزام)، و(سبع خماس)، و(فاضل)، وغيرهم.

بعد منع السباحة في النهر اضطررنا للسباحة في (نهر الخضر)، وهو نهرٌ فرعيٌّ من نهر العشار في بستانٍ لعائلة بيت البدر، مقابل العباسية، ولكن هذا النهر لم يتسع لعددنا



صورة لنهر الخندق، في خمسينيات القرن العشرين

الكبير، ثم ذهبنا للسباحة في نهر محلة الساعي قرب بيت (الملا خلف)، وكذلك لم يتسع لنا، وبعد ذلك ذهبنا إلى نهر يُسمى (نهر المتصرفية)، وهذا النهر يبدأ من الكورنيش قرب فندق شيراتون حالياً، مروراً ببيت الشمخاني وحتى البصرة القديمة، وهذا النهر تحوّل إلى شارع بعد ذلك، وهو يتسع لعدد كبير من السباحين؛ لأنّه واسع، والمسافة التي يُسبح فيها طويلة، وكنا لا نخاف الكواسج؛ لأنّ الماء الذي يأتي إلى النهر يمرّ بواسطة أنبوبين تحت الشارع الموازي لشارع الكورنيش، الذي يبدأ من بداية الكورنيش قرب محلّ الموسويّ حتى بيت النقيب من الخلف، وبعدها سويّ الشارع مع شارع تموز مقابل بيت المحافظ، وسُمّي النهر (نهر المتصرفية)؛ لأنّ المتصرفية كانت على ضفاف النهر بجانب (بيت المانع) في ملتقى هذا الشارع مع شارع الوطني، وقد توقّفت السباحة فيه في بداية الأربعينيات بعد دخول القوّات البريطانيّة البصرة سنة (١٩٤١م).

ولم تكن البصرة، في بداية الأربعينيات، تعرف لعبة كرة الماء، فبدأها في نهاية الأربعينيات الرياضيّ المعروف (تومي توماس)، الذي مارس عدداً كبيراً من الألعاب في البصرة، وكان بطلاً في الملاكمة، ومدرباً لها، ولاعباً لكرة القدم في الميناء، ثمّ مدرباً لفريق شركة نفط البصرة، ولمنتخب البصرة، وعضو اتحاد كرة القدم في البصرة، ولاعباً مشهوراً في التنس، وكان من السباحين، وقد مارس هذه الألعاب عندما كان طالباً في مدارس الهند، وأخذ يُدرّب لهذه اللعبة، ثم شكّل فريقاً لنادي الميناء بهذه اللعبة.

ومن مسابح البصرة:

- ١- مسبح شط العرب: شُيّد هذا المسبح مع بناء فندق شط العرب، وكان خاصاً لنزلاء الفندق، وبعدها سُمِحَ للسباحة فيه لقاء مبلغ معيّن.
- ٢- مسبح نادي الميناء (البورت كلب): وهذا المسبح خاصّ بأعضاء النادي وعوائلهم.

٢٥٢ البصرة في ذاكرة أهلها

٣- مسبح نادي الميناء الرياضي: وهذا المسبح شُيِّدَ بعد دخول القوَّات البريطانيَّة إلى البصرة، وشُيِّدَ من قبل أغنياء الهنود (الراجات)، وخُصِّصَ للقوَّات الهنديَّة، وبعد انسحاب القوَّات البريطانيَّة من البصرة سُلِّمَ إلى نادي الميناء الرِّياضي.

٤- مسبح القوَّة الجويَّة البريطانيَّة في الجُبيلة قرب المسفن البحري (أل. أ. ريف): وهذا خاصٌّ للقوَّات البريطانيَّة، وعندما شكَّلَ نادي الميناء فريقاً لكرة الماء كنَّا نتسابق مع فريقهم.

٥- وفي الشَّعبية ثلاثة مسابح، أحدها داخل المعسكر، وهو خاصٌّ بالقوَّات البريطانيَّة، وكُنَّا -أيضاً- نتسابق معهم، وكان فريق الميناء يتألَّف من: (عبد الرزاق طاهر، وشاكر إسماعيل، وكريم علاوي، وأحمد الديوان، وحزمة قاسم، وجاسم بدر، ونوري لفته، وعبد الصَّمَد طاهر، ومحمَّد منثر)، وكان هناك مسبِّح قرب بيوت العاملين لدى القوَّات البريطانيَّة، ومسبِّح آخرٌ صغيرٌ في مكانٍ يُسمَّى (النافي) الحانوت.

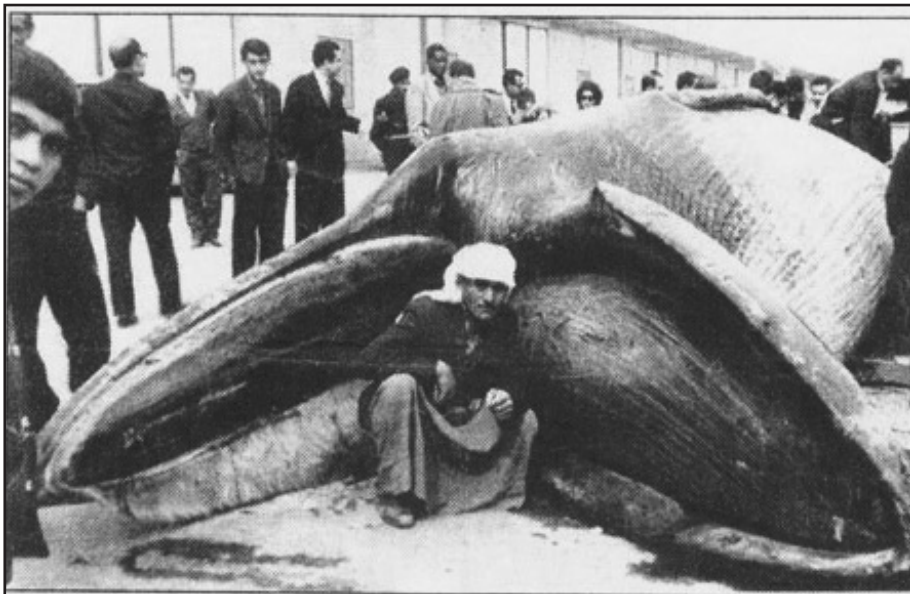
وقرب المقبرة في (٥ ميل) هناك مسبِّحٌ لم أعاصر السَّباحة فيه، ولم نشاهد إلاَّ معاملة وفاتني أن أذكر في المقدِّمة عن السَّباحين المشهورين -حينذاك- في بغداد، وهم: (الدَّكتور باسل عبد المهدي، وناصر ومنصور السَّعدون، وأولاد زاره، ومضر مجيد)، وغيرهم.

صورُ تاريخيَّةٌ : حوت أمِّ قصر

في سنة (١٩٦٧م) شاهد بحّارة إحدى البواخر القادمة إلى ميناء أمِّ قصر حوتاً طافياً قريباً من الميناء، وعند وصولهم إلى الميناء أخبروا عنه الجهات المسؤولة في الميناء، فاتَّخَذَت الإجراءات لذلك، فجرى سحبه إلى ميناء أمِّ قصر، ثمَّ وُضِعَ على أرصفة الميناء، فعندما علم أهل البصرة بذلك، سارعت الجماهير - وبأعدادٍ كبيرةٍ جداً- للذهاب إلى أمِّ قصر لمشاهدة الحوت؛ لأنَّ منطقة ميناء أمِّ قصر لم تشاهد حوتاً هنالك سابقاً. وقد بقي الحوت على الرصيف حتّى ذابت شُحُوْمُه، بعد ذلك نُقِلَ الهيكل العظمي إلى متحف التاريخ الطبيعيّ لجامعة البصرة، الكائن في مقرّ الجامعة في الكورنيش، وأخذ الجمهور الذي لم يتمكّن من مشاهدة الحوت في أمِّ قصر بزيارة المتحف لمشاهدة هيكله.



تمثّل الصّورة بعض الرّياضيّين فوق الحوت: (سبع خمّاس، وكريم علاوي، وسامي إبراهيم، وصبيح درويش).



تمثل الصورة أحد المواطنين، وهو جالس أمام فم الحوت.



المؤلف وهو جالس أمام فم الحوت.

مناوي الباشا... ومناوي لجم

كثر الحديث عن مسلسل (مناوي الباشا)، وظهور شخصية الزعيم (عبد الكريم قاسم) فيها، فقد نشرت (إسراء خليفة)، في جريدة الصباح - ملحق فنون - العدد (٨٢٢) موضوعاً بعنوان: (الزعيم عبد الكريم قاسم يظهر في مسلسل مناوي الباشا)، وقد تناول الموضوع الأستاذ (عبد الكريم الصراف) رئيس تحرير جريدة ١٤ تموز في العدد (٨٣٣) من جريد الصباح، فصَحَّح ما ورد فيه من أخطاء تخصَّ الموضوع، واقترح أن يُطلَّع كاتب المسلسل على الكتب التاريخية، وأن يلتقي مع أبناء شقيق الزعيم، وأبناء شقيقته، أو مرافقه الأستاذ (قاسم الجنابي) - وهو حيٌّ يرزق - أو الاطلاع على الحلقات الأربع التي نشرتها جريدة ١٤ تموز في لقاء مع الأستاذ (قاسم الجنابي)، الذي لازم الزعيم طول فترة حكمه، كما تناول الموضوع -أيضاً- في العدد نفسه (٨٣٣) الأستاذ (فارس الزبيدي) بعنوان: (تصويب لا بد منه)، ذَكَر فيه معلومات عن حياة الزعيم، كما أجرت (إسراء خليفة) حواراً مع كاتب المسلسل الأستاذ (علي صبري)، ذكر فيه معاناته في كتابة المسلسل، وأنه لن يكتب جزءاً رابعاً له بسبب المشاكل التي أحاطت بالجزء الثالث، وانسحاب المخرج والممثلين من العمل، وذكر أن مسلسل (مناوي باشا) سينتهي بمقتل الزعيم (عبد الكريم قاسم)؛ لأنه يعدُّ مقتله نقطة تحوُّل في تاريخ الحكم الجمهوري؛ ونظراً لأهمِّية محلَّة مناوي باشا لا بدَّ أن نذكر عنها شيئاً:

لقد ذكر المرحوم (عبد القادر باش أعيان) في (موسوعة البصرة) عن المناوي أنها كانت تسمَّى قبلاً على اسم رئيسها (مهنا)، وأُطلق عليها اسم (مهناوي)، وبمرور الزمن حُرِّف اسمُها وصارت تُلفظ (مناوي)، أمَّا لفظ الباشا المقترن مع اسمها، فسببه أنها كانت مقرراً لأمير البحريَّة التركيَّة وجيشه البحريِّ، وكلَّ قائد يأتي إلى البصرة يحمل لقب (باشا)؛ ولسكنه في المنطقة سُمِّيت (مناوي باشا).

وفي القرن الثاني عشر الهجري، كان هناك سورٌ يُحيط البصرة كلها عدا جهة شطّ العرب، وكانت تحرسه بوارج بحريّة تركيّة، وفيه حصنٌ ومدافع، وأبوابه في هذه المنطقة، وأغلب دور المناوي مبنية من الطين والقصب ما عدا قصر القائد البحري وثكنة الجيش، وكانت دار القائد البحري على ضفة شطّ العرب، وبعد الاحتلال البريطانيّ للبصرة سكن مناوي باشا رئيس أطباء المستشفيات البريطانيّة الدوق (نور بوري)، ومن بعده سكنها متصرّف البصرة، وقد خُصّص هذا المكان فيما بعد ليكون دار سكنٍ لكلّ متصرّفٍ يُعيّن في البصرة. وفي مناوي الباشا جامع شيّده الوالي التركي الثالث (سنان باشا)، الذي عُيّن على البصرة، وكان يحمل رتبة وزير، توفي سنة (١٥٥١م)، ودُفن في الجامع، وإلى الآن يُسمّى جامع (سنان باشا).

لقد جعل الأجانب جميع محلاتهم التجاريّة على هذه الضفة من شطّ العرب، ما جعلها تتصل بمناوي باشا والسعوديّة والكرّارة اتصالاً وثيقاً، وصارت من أحسن المحلات العصريّة، وعند فتح شارع الكورنيش سنة (١٩٤٠م) - الذي يبدأ من نهر العشار شمالاً إلى نهر الخثورة جنوباً على ساحل شطّ العرب - أُزيلت جميع المباني والقصور التي كانت ممتدة على هذا الساحل، ومن جملتها قصرُ القائد التركيّ.

أمّا (مناوي لجم)، فهي قرية صغيرة تحتوي على بساتين النخيل، واقعة غرب البراضعيّة، يفصلها الطريق العام الذي يأتي من العشار إلى أبي الخصيب، وتقع المطيحة شرقه، ويفصلها عنه الطريق الذي يأتي من البصرة فيما بعد إلى الشارع الرئيس لأبي الخصيب الآتي من العشار، فيلتقي معه عند جامع السراجي.

الرَّيَاضِيُّ وَالشَّاعِرُ (ألفريد سمعان)

في الثلاثينيات والأربعينيات، كان الأخ (ألفريد) طالباً في البصرة، وهو من عائلة رياضية؛ إذ كان أخوه الدكتور (قسطنطين) في بداية الأربعينيات ضمن فريق ثانويات البصرة، وأخوه (عدنان) في الدورة الرياضية العربية الأولى التي أُقيمت في سنة (١٩٥٣م) في الإسكندرية في رياضة ألعاب القوى.

عند دخول القوّات البريطانيّة البصرة عام (١٩٤١م)، توقّف النشاط الرياضيّ، وبعد استقرار الوضع بدأت تلك القوّات بالتفتيش عن الملاعب لتجريّ عليها مباريات فرّقها بكرة القدم، وبدأت في الوقت نفسه بتسوية السّاحات لهم، ومنها: فريق الدّاكر في العشار، وفريق السّرّاجي، وفريق الانضباط في الجبيلة، وفريق (السّملا كامب)، وفريق الأسرى الإيطاليّين في المعقل، وفريق القوّة الجوّية في الشّعبية، وفريق القوّات المدرّعة في الشّعبية.

ومن ساحاتها (ساحة السّملا كامب) في المعقل في مكان الهندسة المدنيّة، قرب ملعب الميناء، وهذه السّاحة للفريق الإنكليزيّ وللأسرى الإيطاليّين المعتقلين هناك، و(ساحة الانضباط) في الجبيلة قرب سوق الجبيلة، و(ملعب القوّة الجوّية) في الشّعبية بمدرّجات؛ إذ جعلوا من صناديق الخشب التي تُجلب بها الطائرات مدرّجات للملعب، وشيّدت في الشّعبية ملعباً بمدرّجات للقوّات المدرّعة، وبالمناسبة فقد أشركت الحكومة البريطانيّة الرياضيّين في الحرب أسوةً بالمواطنين، ولكن في الوقت نفسه أبعدهم عن مناطق القتال للحفاظ على حياتهم، فأرسلتهم إلى العراق ودول الخليج وإيران ومصر، وغيرها، فكانت فرقهم في تلك الدّول من لاعبي الأندية البريطانيّة.

في سنة (١٩٤٢م) عُيّن الأستاذ (حمودي البدر) مدرّساً للرياضة في الثانويّة، وكان اللّاعب الكبير (حميد مجيد) رئيساً لفریقها؛ وللعلاقة بينهما - إذ كانا يلعبان معاً في



منتخب البصرة ومنتخب الجيش البريطاني (١٩٤٣-١٩٤٤م)

الثانوية - بدأ النشاط الرياضي يظهر، وأخذ فريق الثانوية يُجري مباريات مع تلك الفرق على ساحة الثانوية وعلى ساحات تلك الفرق، فكان حضور الجمهور يُلفت النظر لكثرتهم، فتجد الجمهور على سطح الثانوية، وسطوح دور السكن التي تحيط بها، التي تحضرها العوائل الصديقة لأصحاب تلك الدور.

سعى (حميد مجيد) إلى تشكيل فريق يكون أقوى من فريق الثانوية؛ لمقابلة الفرق البريطانية القوية، ولزيادة نشاط اللعبة في البصرة، فشكّل فريق النصر، وبعد فترة سَمَّاهُ (الفريق البصري).

كان السيد (ستانلي) والد اللاعب (مايكل) مديراً لسكك البصرة، وكان على معرفة كبيرة بالفرق البريطانية التي تلعب قبل الحرب في بريطانيا، وعن طريق ابنه (مايكل) أجرى (حميد مجيد) اتصالاً مع والده، فصار (حميد) المسؤول الفني ورئيساً للفريق، والسيد (ستانلي) المسؤول الإداري، وقد عملاً معاً مع الفريق البصري لفترة قصيرة، وبعد ذلك شكّلا منتخب البصرة، وقد لعب (ألفريد) فترة ضمن منتخب البصرة قبل

قسم التراث العام.....٢٥٩

دخول القوّات البريطانيّة البصرة (١٩٤١م)، وكانت المديرية العامّة للتربية الرياضيّة في بغداد تُقيم -سنوياً- بطولةً لفرق تربيّات المحافظات لكرة القدم وألعاب القوى، وقد توقّفت عند دخول القوّات البريطانيّة البصرة.

بعد خروج القوّات البريطانيّة عادت المديرية العامّة للتربية الرياضيّة في (١٩٤٦م) إلى إقامة تلك البطولة في كرة القدم فقط، وكانت فرق المحافظات التي شاركت في البطولة (بغداد، البصرة، العمارة، الناصرية، الموصل)؛ لأنّ بقية المحافظات لا توجد فيها فرق لكرة القدم، وكان (ألفريد) ضمن فريقنا -حينذاك- وقد التقى فريقنا على ملعب الكشفافة مع فريق تربية بغداد، وكانت من أمتع المباريات التي شاهدها جمهور بغداد، وقد وصف (ألفريد) المباراة شعراً، وكنتُ أحتفظُ بمجلّة الاتحاد الرياضي (مجلّة نادي الاتحاد) التي نشرت القصيدة، وقد أخذها الصحفيّ الأستاذ الشكرجيّ، وقد حاولتُ إعادتها فلم أتمكن، وبالمناسبة، بعد منتصف الأربعينيّات كان في الثانوية عددٌ من الشعراء، منهم: (بدر شاكر السيّاب، ومحمّد علي إسماعيل، ومحمود البريكاني، وعبد الرزّاق بلال، وعبد الخالق القرناويّ، وألفريد سمعان، وعبد الرضا ملّا حسن، وخضر عبّاس الصّالحيّ).

بعد خروج القوّات البريطانيّة أخذ نادي الاتحاد يُقيم المباريات على الكؤوس المهداة له: (كأس الملك، وكأس الشمخانيّ، وكأس حنا الشّيخ، وكأس الميناء، وكأس نادي الاتحاد، وكأس البقالين في البصرة، وكأس طلاب البصرة في كليّات بغداد، وكأس ناصر جباد، وغيرها)، فكان فريق الثانويّة -حينذاك- من الفرق القويّة في البصرة، وكان (ألفريد) ضمن الفريق.

بعد تخرّج الرّياضي والشّاعر (ألفريد) من كليّة الحقوق أخذ يعمل في الإعلام الرّياضيّ مع زميله (شاكر إسماعيل)، وكانا في جريدة البلاد، وقد ألّف كتاباً مع زميله

٢٦٠ البصرة في ذاكرة أهلها

(شاكر)، وهو كتاب: (دليل الأبطال).

الحقيقة كان لـ(شاكر إسماعيل، وإبراهيم إسماعيل، وألفريد، وضياء عبد الرزاق)،
الدور الكبير في نشر الوعي الرياضي.

الزُّبير أرضُ الأثلِ والصَّمْتِ، (تعقيبٌ على تعقيبٍ على مقالٍ)

عَقَّبَ الأستاذ (علاء لازم العيسى) على مقالة الأستاذ (إحسان وفيق السَّامرائي) في عدد المنارة (٢٧٢) بعنوان: (الزُّبير أرضُ الأثلِ والصَّمْتِ)، التي ذكر فيها أنَّ أوَّلَ مدرسةٍ أُنشِئَتْ في الزُّبير هي (مدرسة التهذيب) عام (١٩١٦م) على عهد الشيخ (إبراهيم العبد الله الرَّاشد)، وذكر الأستاذ العيسى - فيما يتعلَّق بالمدارس الرسميَّة -: «فإنَّ أوَّلَ مدرسةٍ ابتدائيَّةٍ تمَّ تأسيسُها في الزُّبير زمن الدولة العثمانيَّة كانت مدرسة الزُّبير، وذلك سنة (١٩٠٢م)»، وقد استند إلى كتاب (تطوُّر العراق تحت حكم الاتحاديين)، لمؤلِّفه (فيصل محمَّد الارحيم).

وأقول مُعَقِّباً: أُسِّست مدرسة (تذكار الحرِّيَّة) سنة (١٩٠٨م)، وعانى مؤسِّسها من مضايقات السُّلطة العثمانيَّة، وقد ذكر الأستاذ (سليمان فيضي) في مذكراته: «على أثر إعلان الدُّستور وإطلاق الحرِّيَّات، قويت لدي الرِّغبة في العمل على خدمة الأُمَّة العربيَّة عن طريق الصِّحافة والتعليم وإثارة الوعي القوميِّ بين النَّاس، وقد وجدتُ في البصرة ميداناً فسيحاً لهذا النِّشاط؛ إذ كانت تفتقرُ إلى المدارس اللازمة، وكان أهلُها غافلين عن تعليم أبنائهم وثقيفهم، فتقدَّمتُ إلى السُّلطات المحليَّة بطلبِ تأسيسِ مدرسةٍ إعداديَّةٍ أهليَّةٍ تبدأ أوَّلاً بصفَّين، ويكون اسمُها (تذكار الحرِّيَّة)، يكون التدريس فيها باللُّغة العربيَّة على غرار المدارس الأهليَّة في بيروت، ولدى مقابلتي الوالي، قال لي: إنَّه يحبُّ التعليم، ويحبُّ إنشاء هذه المدرسة، إلَّا إنَّ اسمَها العربيَّ وتدريسها باللُّغة العربيَّة يتعارضان مع القوانين المرعيَّة؛ لذلك اقترح جعلُ اسمِها (يادكار حرية)، وأنَّ لا أتناول بالذِّكر في عريضتي موضوع اللُّغة، وإنَّه - أي الوالي - سيغضُّ الطرف عن هذه المخالفة فلا يبحثُ عنها في كتابه إلى الوزارة، وعند حصولي على الإجازة كان لا بدَّ من المال لتنفيذ المشروع، فجمعت تبرَّعات (٨٦) ليرة، ثمَّ استأجرتُ داراً وهيأتُ

لها الرّحلات والأدوات اللازمة، وأرسلت بطلب الكتب المقرّرة من بيروت، وقد احتفظت بإدارة المدرسة، وعيّنت الحاج (أحمد السّالم) معاوناً، وانتخبت لها المعلّمين الأكفّاء، [وقد ذكرهم في مذكراته]، وفي حفلة الافتتاح في (٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٠٨م) حضر الوالي وجمهورٌ غفيرٌ، وارتجل الوالي كلمةً أشاد فيها بجمهور المؤسّسين، وأعقبه (يوسف باشا المنديل) بخطابٍ وتبرّع بعشر ليرات، بالإضافة إلى تبرّعه السّابق، وبعد أيّام من الافتتاح زارها (أحمد باشا الزّهير)، وتبرّع بمائة ليرة، وكان إقبال الأهلين على إرسال أولادهم للمدرسة عظيماً، ومن طلّابها: (شاكر النعمة، ومصطفى طه السّلمان، ومحمّد الصّانع، وعبد الله الصّانع، وحبيب الملاك، وعبد الجبّار الملاك، وعبد العزيز المنديل، وعبد العزيز المنصور)، وغيرهم، حتّى بلغ عدد طلّابها في السّنة الثانية مائة طالب، ولما ضاقت المدرسة بالطلّاب انتقلت إلى بناية جديدة للأوقاف في محلة السّيف (مدرسة السّيف الابتدائية)، بعد ذلك، وبعد عام، راجعني معتمد فرع الاتحاد والترقي وأخبرني بأنّ (مركز الجمعية) في استانبول قد كلّف الفرع بفتح مدرسة في البصرة، ولما كانت ماليّة المعتمد لا تُساعد على القيام بهذا المشروع، فقد التمسني أن أجعل مدرستي تحت نظارة الجمعية، فتقوم الجمعية بإدارتها ماليّاً، وتحفظ لي بشرف التأسيس مع بقائي مديراً لها، وبعد جدلٍ طويلٍ لم أرُ بداً من القبول، وسارت الأمور بادئ الأمر كالاعتاد، وشكّلت لجنةٌ كُلّفت بإدارة المدرسة من السّادة: (هاشم النقيب، ومحمود باشا العبد الواحد، وعبد الله باشا أعيان، ويوسف باشا المنديل، وطه السّلمان، وبكباشي النظاميّة عزت بك، وأنطون أنكري، والحاج عبد السيّد، وناجي السّويدي)، غير أنّي فوجئت بطلب الجمعية لتبديل اسم المدرسة إلى (مدرسة الاتحاد والترقي)، وجعل التدريس باللّغة التركيّة، فلم أقبل، واشتدّ النزاعُ بيني وبين الجمعية، ولما رأت الجمعية شدّة عنادي، قرّرت أن تُخبر الوزارة بأمر التدريس باللّغة العربيّة خلافاً

للقوانين، وهذا معناه غلق المدرسة، وقد شكوت الحال إلى الوالي (سليمان نظيف)، وطلبت منه أن يحكم بيني وبين الجمعية، فأجابني: إنك مُحَقٌّ في تمسكك بالاحتفاظ باسم المدرسة وتدريس اللغة العربية فيها، ولكن حكمي -إذا أردت- سيكون عليك وليس لك؛ تنفيذاً لرغبات استانبول، فنصحتني أن أتفق معهم بأي ثمن، وهكذا اتفقت أن أتخلّى عن المدرسة للجمعية في نهاية تلك السنة الدراسية وأستقيل من إدارتها^(١)، وتعقيباً أود أن أذكر:

١- لو أن الأستاذ العيسى ذكر أسماء مدرّسيها ومديرها والكتب التي كانت تُدرّس بها لكان أوضح ممّا ذكر.

٢- المعروف أن تأسيس المدارس يبدأ من المركز، فلا يمكن تأسيس مدرسة في منطقة تُعدّ بعيدة -حينذاك- قبل تأسيس مدرسة في المركز.

٣- بعد عام من تأسيس مدرسة (تذكار الحرّية) راجع معتمد فرع الاتحاد والترقي في البصرة السيّد (سليمان فيضي)، وأخبره بأنّ مركز الجمعية في استانبول قد كلّفه بفتح مدرسة في البصرة، وهذا يعني عدم وجود مدرسة في البصرة -حينذاك-.

٤- السُلطة العثمانية لا توافق على الدراسة إلّا باللغة التركية، فإذا كانت الدراسة باللغة التركية أو العربية فمن أين جاؤوا بالمدرّسين والكتب المقرّرة؟ في حين أن مدرسة (تذكار الحرّية) جلبت الكتب من مدارس بيروت، وهيأت المدرّسين الأكفاء لها، مثل: (عبد العزيز التكريتي، وعمو نوّيل للإنكليزية، وإنديره للفرنسية، وعمر فوزي المحامي، ونوري محمود، وعبد الرزاق حلمي (متصرّف البصرة الأسبق)، وسامي الأرفه لي، وتوفيق فكرت)، وغيرهم.

٥- نلاحظ بعض طلاب مدرسة (تذكار الحرّية) من سكّنة الزبير من آل الصّانع

(١) مذكّرات سليمان فيضي: ص ٨٢. (النّاشر).

٢٦٤ البصرة في ذاكرة أهلها

والمنديل والمنصور؛ ونظراً إلى صعوبة النقل -حينذاك- فلا يمكن أن يأتي طالبٌ من منطقةٍ بعيدةٍ وهناك مدرسةٌ قريبةٌ من محلِّ سكنه، فأعتقدُ أنَّ مدرسةَ الزبير من الكتاتيب، وأُطلقَ عليها اسم (مدرسة) تسامحاً.



تعقيب على : استذكارات إضراب عمّال شركة نفط البصرة

(الإضراب كان عام (١٩٥٣م)، وليس عام (١٩٥٤م)، في عام (١٩٤٤م) شركة نفط البصرة لم تكن موجودة!!)

في العدد (٢٩١) من جريدة المنارة، أجرى الأستاذ (صباح محسن جاسم) مقابلة مع اللّحام (السّيّد جاسم حسن عاشور) حول إضراب عمّال شركة نفط البصرة. وأودُّ أن أعقّب على ما جاء في المقابلة:

إنَّ إضراب عمّال شركة نفط البصرة كان عام (١٩٥٣م)، وليس عام (١٩٥٤م) -كما ذكر السّيّد جاسم-.

قال السّيّد جاسم: «أخطرنا السائق غازي بأنَّ عمّال نفط البصرة قد أضربوا عن العمل، وكانت تلك الشّركة -يقصد شركة النفط- خارج حدود منطقة العشار قرب معمل السُّوس، وكان لوقع الإضراب فرحٌ غريبٌ في نفوسنا».

أقول^(١): إنَّ معمل السُّوس -كما سمّاه، والصّحيح فيه (مكيّة السُّوس)- يقع مقابل شركة المطاحن في مكان دائرة المخابرات، التي قُصِفَتْ من قبل الطيران الأمريكيّ، والصّحيح أن موقع شركة نفط البصرة في مكانها الحالي تبدأ من الجهة المقابلة لمحطّة وقود الحكيمية إلى ساحة النافورات، وتُسمّى (المكيّة)، وكان مقرُّ المدير العام (تيسو) -حينذاك- في بيت (خلف العبد الواحد)، (أبو القُبب) على ضفّة نهر العشار، مقابل البريد القديم وأمام معجّنت السّعديّ، وقد هُدمَ عند فتح شارع (بصرة-عشار).

وقال: «لما كان الإضراب دون إخطار الشّركات الأخرى، بقيت قلقلًا مُتحمّساً للسؤال عن طبيعة ذلك الإضراب وماهيّته؟ وعصر هذا اليوم الأحد عند مقهى قرب سينما الحمراء الشّتويّ، سألتُ جبار سعيد القيسيّ عن الإضراب، ولُمْتُهم لعدم (١) ارتأينا أن نجري ردود الكاتب بصيغة (قال وأقول)؛ لتمييز الردّ عن أصل القول، الذي كان مدججاً في المقالة. (النّاشر).

٢٦٦ البصرة في ذاكرة أهلها

إخبارنا كي نتضامن معهم، وتمّ الاتفاق على موعد اليوم الثاني، الاثنين للقيام بزيارة إضرابية لمجمع شركتنا.

أقول: في الماضي كان لكل إضراب قيادة منظمة، ولهذا كان لإضراب الشركة قيادة، ولا يمكن الاتفاق إلّا معها، فمع من اتفق السيد (جاسم) على الزيارة الإضرابية، وهو لا يعلم - كما ذكر - عن الإضراب شيئاً!!

وقال: «وبعد الفطور، كنت قلقاً خائفاً بما همس به عبد الأحد دانيال أحد اللّحامين من أنّ سيّارات من جهة شركة نفط البصرة حيث موقع الإضراب قد توجّهت إلى موقعنا في الزبير»، وقال -أيضاً-: «كنت أطلّع من فوق أحد الخزانات في الشركة، حيث أقوم بأعمال اللّحام، وإذا بثلاث سيّارات دخلت إلى الكم - المعسكر الخاص - نبّهني جبار سعيد القيسيّ بالضرب على قاعدة مسند الخزان، وكان يلبس (يشاغاً) لينذرنا بقدوم (تيسو) مسؤول شركة النفط، وإنّه يحمل بندقيّة».

أقول: إنّ السيّارات الثلاث التي دخلت المعسكر قبل أو بعد الفطور، وكان قلقاً منها، والتي جاءت في اليوم التالي، عندما كان فوق الخزان، هذا يعني إنّ الذين دخلوا بالسيّارات إلى المعسكر، بقوا في السيّارات إلى اليوم الثاني، وإلّا كيف قضوا ليلتهم وأين؟ وقال السيد جاسم: «بعد الفطور كنت قلقاً خائفاً»، في حين قال آنفاً: «كان موقع الإضراب فرح غريب في نفوسنا»، وهذا اختلاف!!

أمّا (جبار القيسيّ)، الذي عاتبه (السيد جاسم)؛ لعدم إخباره بالإضراب، نجده هنا معه! ثمّ كيف عرفتم أنّ (المستر تيسو) سيأتي إلى المعسكر حتّى وقف السيد (جبار) لينذركم بقدومه وهو يحمل بندقيّة؟

وقال: «نزلت من أعلى الخزان بسرعة، وفوجئت برئيس مجموعتنا ينصحني بالابتعاد فوراً، وأن لا أكون بمواجهة القادم الغاضب، ولم تعدّ هناك كفاية من الوقت أمام بندقيّة

المستر تيسو وهو يضغط على الزناد».

أقول: كيف يتصور أن (المستر تيسو) مدير عام شركة نفط البصرة يترك دائرته ومنطقة الإضراب - حيث تجمع آلاف العمال ومؤيدوهم - ليأتي إلى (زبير - وان) قبل يوم ليطلق النار على لحام ليس مضرباً عن العمل، وفي شركة (مذكرات)، التي ليست تابعة لنفط البصرة؟! ولماذا نصحه رئيس مجموعته بالابتعاد وهو ليس مضرباً؟ ولماذا أنذر السيد (جبار القيسي) السيد (جاسم) وغيره بقدوم (تيسو)، وهم غير مضربين؟! ولم يذكر لنا السيد (جاسم) عن الموجودين بالسيارتين؟

وقال: «حين كشف المشهد عن نزف رمى المستر تيسو البندقية وهرب، وأمسك به العمال، وعند شرطة (زبير - وان) تمّ توقيف المستر تيسو».

أقول: المعلوم أنه لا توجد شرطة - حينذاك - في (زبير - وان)، وإنما كانت (حراسة) من قبل متعهّد هو (محمد الزبيري)، ولو فرضنا أن هناك شرطة، فلا يمكن لمفوض شرطة توقيف مدير عام شركة نفط البصرة من دون إذن توقيف من قبل حاكم تحقيق، فليس الأمر بتلك السهولة؛ لأنّ شركة نفط البصرة في العهد الملكي هي السّلطة في البصرة.

وقال - أيضاً - : «لم تكن في السّاحة السّياسيّة من أحزابٍ عدا ثلاثة: الحزب الشّيعيّ، وحزب كامل الجادر جيّ، وحزب أبو التّمن».

أقول: لم يكن - حينذاك - حزب باسم (حزب أبو التّمن)، وإنّ الأحزاب الموجودة التي ساندت الإضراب الحزب الشّيعيّ، والحزب الوطني الديمقراطيّ برئاسة كامل الجادر جيّ، وحزب الاستقلال، الذي لم يكن بالقوّة التي ساندت الإضراب، كما كان الحزبان الأوّل والثاني.

وقال: «امتلاء العشار بالشرطة، واستمرّ الإضراب، كما كنّا نتجمع قرب مقرّ الشركة

عند الجسر الأحمر».

أقول: هذا الجسر بعيدٌ جداً عن مقرّ الشركة الذي ذكرناه آنفاً، ومنطقة الجسر -حينذاك- كانت معزولة تقريباً، وطريقها غير سالك، وكان المضربون ومؤيدوهم ينتظرون نتائج المفاوضات في الجهة المقابلة للشركة، مقابل محطة وقود الحكيمية، وهناك أطلقت الشرطة النار على المضربين، وإنَّ السيّد (جاسم) غير مُضربٍ ومُصاب، فكيف كان يتجمّع خلف الجسر الأحمر؟

وقال: «لم يستجب عمّال الميناء لنداء عمّال النفط للتضامن والإضراب، وكانوا يحتجّون لامتناعهم عن المشاركة؛ بسبب عدم تضامن عمّال الشركة معهم في إضرابهم عام ١٩٤٤م».

أقول: إنَّ عمّال الميناء ساندوا الإضراب، ولم تكن شركة نفطُ البصرة موجودة عام (١٩٤٤م) حتّى يطلبَ من عمّالها مساندة الإضراب في الميناء، وقد أُسست الشركة عام (١٩٤٥م)، وكان مقرّها في بيت (عبد العزيز المانع) في منتصف شارع الوطن، وكان عملها لا يتعدّى أعمال مسح أراضي منطقة البصرة.

وقال: «حضر الملك، وعبد الإله، ونوري السعيد بخصوص الإضراب».

أقول: إنَّ الذين حضروا عام (١٩٤٥م) بعد عامٍ من الإضراب: (الملك فيصل، وعبد الإله، والملك حسين ملك الأردن)، وكان حضورهم لافتتاح معرض صناعة البصرة، الذي أُقيم في منطقة الكمرّك في بداية نهر العُشّار، في مكان مدينة الألعاب، وتوجد صورة لدى الصديق (عبّاس فخر الدّين) صاحب معمل شربت الصّباح، تجمّعه مع الملك والوصيّ والملك (حسين) في المعرض، أمّا اللّذان حضرا بخصوص الإضراب، فوزيرُ الدّاخليّة (سعيد قزاز)، ووزير الشؤون الاجتماعيّة (حسن عبد الرّحمن).

وقال: «في المحكمة نهض أحد المحامين ليبرّر حمل تيسو البندقية، قائلاً: لقد كان تيسو

في نزهة لصيد الكلاب، هنا أجدني -آسفًا- على مواطنٍ عراقيٍّ يُدافع عن إنكليزيٍّ». أقول: إنَّ الكلابَ لا تُصَادُ، وإنَّ (زبير-وان) تخلو من الكلاب، فكيف يقوِّها المحامي ليبرر حمل البندقية؟ وإنَّ (تيسو) فرنسيٌّ وليس إنكليزيًّا، وهو لم يُسافر إلى البحرين -كما قال السيّد جاسم- وإنَّما بقي في البصرة لفترة، ونُقِلَ بعد ذلك إلى مركز الشركة الرئيس في لندن.

أمَّا المحامون الذين دافعوا عن الإضراب، فهم الأساتذة: (سالم الوجيه، الذي سُمِّي بنصير العمّال، وعبد الأمير درويش الخطيب، وعبد الأمير العرّادي، ومحمد الرّشيد)، وغيرهم، وقد نشرتْ جريدة نداء الأهالي (جريدة الحزب الوطني الديمقراطي، فرع البصرة) مطالب العمّال، ومقالاً دافعت فيه عن الإضراب، وقد كتب المقال الأستاذ (عبد اللّطيف الشّواف) من دون ذكر اسمه، وعلى أثر ذلك حُكِمَ على الأستاذ (محمد الرّشيد) بالسّجن لستّة أشهر.

وفي النهاية نشرتُ الذي أتذكّره، وربّما نسيْتُ الكثير، فبإمكان الذين لديهم معلومات عن الإضراب نشره للتأريخ.

تعقيب^(١) على مقال (طالب غالي)

كتب الأستاذ (رزاق عبود) في العدد (٢٠٢) من جريدة المنارة مقالاً تحت عنوان: (الفنان طالب غالي عندليب البصرة الأسمر)، جاء فيه: «في مدرسة الجمهورية النموذجية - الفيصلية سابقاً - وقفنا مصطفين لأول مرة... إلخ».

أودُّ أن أذكر أن مدرسة الجمهورية الابتدائية النموذجية لم يكن اسمها سابقاً الفيصلية، وإنما كان (مدرسة فيصل الأول الابتدائية)، وكنتُ أحد طلابها عندما افتُتحت سنة (١٩٣٩-١٩٤٠م)، ولأعاباً في فريقها لكرة القدم.

وأودُّ أن أذكر -أيضاً- أنه لم تكن تُوجد في المنطقة الممتدة بين الكرادة وبريهة والعشار والمقام حتى الخندق مدرسة ابتدائية - حينذاك - سوى (مدرسة الدبة)، التي سُميت (العشار)، ثم (المربد)، وعندما أصبحت (مدرسة العشار) في فترة تلك التسمية لا تتسع للعدد الكبير لطلاب المناطق، قرّرت مديرية معارف البصرة - التربية - فتح مدرسة أخرى تسع الطلاب البعيدة بيوتهم عن مدرسة العشار، فتمّ تأجير بيت كبير من بيوت آل الذكير قريب من (تاج محل)، يفصلها عنه زقاق، فنقل إليها الطلاب البعيدة بيوتهم عن مدرسة العشار، وقد سُميت (مدرسة المقام الابتدائية)؛ لأن المنطقة كانت تُسمى (المقام)، وقد قدّمت للتسجيل فيها، لكن المدير رفض؛ لأن عمري كان ست سنوات، والقبول لسبع سنوات، وعند قبولي في السنة التالية، كان مدير الهيئة التدريسية (عبد العزيز قاسم)، ومعلموها: (محمد العطية، وعبد الرزاق حسن، و خليل المرزوق، وناجي إيليا، وعبد اللطيف الزيربي، وعبد الوهاب عبد القادر، و جرجيس بني، وصادق، ونافع عايش)، وهذان الآخران دخلا الكلية العسكرية، وبعد ثلاث

(١) في أصل المقالة (تعقيبان)، أحدهما للأستاذ (عمار مهدي العطية)، والآخر للأستاذ (كريم علاوي)، وارتأينا الاكتفاء بتعقيب الأستاذ (كريم علاوي)، لصلته بكتابه. (الناشر).

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ٢٧١

سنوات، أو أربع أصبحت هذه المدرسة لا تسعُ كثرة الطلاب، فاستأجرت مديريّة المعارف داراً كبيرةً بجانب الإعداديّة المركزيّة، يفصلُها عنه الشارع الذي يتّجه نحو مدرسة الجمهوريّة، فانتقلت إليها، وكانت هيئة التدريس نفسها، وأُلحق بالمدرسة ساحة جعلتها المدرسة لكرة السّلة والطائرة، وتشكّل في المدرسة فريقٌ لكرة القدم والسّلة والطائرة، وفي المدرسة فرقةٌ موسيقيّة تحت إشراف عريف موسيقيّ من الجيش، والفرقة تسير أمام الكشّافة ويرأسها (مجد الشّمخانيّ)، وأعضاؤها: (صالح الشّيخ خزعل، وصالح القرناويّ- الذي انتقل إلى مدرسة العشار، وشكّل فيها فرقةً موسيقيّة- وعبد الرزّاق طاهر، ومحمّد القرناويّ، وفرج سلمان، وفائق العيدانيّ، وعبد النبيّ، وعباس عبد الله)، وكان الأستاذ (عبد الوهّاب حسن) مسؤولاً عن الرّياضة والكشّافة، أمّا المدرسة القديمة، فقد شغلتها (مدرسة خديجة الكبرى) الابتدائيّة للبنات؛ لأنّها كانت تشغل داراً صغيرةً قريبةً منها، وبعد سنين أصبحت هذه المدرسة لا تتسع للعدد الكبير من الطلاب، فقرّرت مديريّة المعارف بناء مدرسة كبيرة، فقامت ببناء (مدرسة الجمهوريّة) الحاليّة على ساحة كرة القدم، تسمّى (ساحة أحمد شاذي لندن)، وسُمّيت بهذا الاسم؛ لأنّ (أحمد) كان يسكن في بيت الشّريدة الكبير، الموجود حالياً بجانب المدرسة من الجهة اليمنى، وكان يعتني بالسّاحة ويخطّطها؛ ولذلك سُمّيت باسمه، وقد ذكرت ذلك في الحديث عن السّاحات القديمة في البصرة^(١)، وبعد إنجاز البناء انتقلنا إليها سنة (١٩٣٩-١٩٤٠م)، وسُمّيت (مدرسة فيصل الأوّل الابتدائيّة)، وكنتُ أحد طلائها، ولأعباً في فريقها لكرة القدم.

وبعد ثورة تموز (١٩٥٨م)، جرى تغيير اسمها إلى (مدرسة الجمهوريّة الابتدائيّة)، وقد تغيّرت الهيئة التدريسيّة فيها، فعُيّن الأستاذ (مخلص أحمد) مديراً لها، وكان مديراً

(١) سيأتي ذكْر ذلك في القسم الرّياضيّ من هذا الكتاب. (الناشر).

٢٧٢ البصرة في ذاكرة أهلها

لمدرسة (القبلة الابتدائية)، ونُقل مديرها الأستاذ (عبد العزيز قاسم) إلى (مدرسة العشار)، وعُيِّن فيها الأساتذة: (عبد الرزاق شاهين، وسليم إيليا، وحمودي المناصير، وجرجيس بني، وعلي حسين، وعبد علي، ونوفان، وعبد الرحيم محمود الفلسطيني، وعبد الحكيم، وسامي نادر للرياضة والكشافة).

وأخيراً، أذكر خلال فترة وجودي طالباً في (مدرسة المقام)، و(فيصل الأول) حتى تخرّجي سنة (١٩٤١م)، كنّا نرتدي ملابس الكشافة، حتّى المعلمون في الفترة الأخيرة ارتدوا ملابس الخاكي، وعلى أكتافهم في القميص شرائط مثل شرائط الشرطة تبيّن درجة المعلم.



تمثّل الصّورة فريق (مدرسة فيصل الأول الابتدائية ١٩٤١م)، الذي فاز بكأس المعارف، الواقفون في الأمام من اليمين: (عبّاس عبد الله، وكريم علاوي، ومحمّد باقر، وخلفهم: صالح الشّبيخ خزعل، ونوري عبد الوهاب، وعبد الخالق القرناوي، وعبد الله داود، وعبد الأمير العطية، وخلفهم: فرج، وجورج القس، ومصطفى الشّبيخ خزعل، والأستاذ نادر)، وأخذت الصّورة في ساحة (مدرسة فيصل الأول).



مدرسة المقام الابتدائية: سيرة حافلة بكل ما هو أنموذجي!

بسبب زيادة عدد طلاب (مدرسة الدبة) الابتدائية التي سُميت بعد ذلك (العشار)، وأخيراً (المربد)، في بداية الثلاثينيات، وفضلاً عن الصعوبة التي كان يلاقيها الطلاب من سكّنة البيوت البعيدة، قرّرت مديرية معارف البصرة تدشين مدرسة جديدة تلافياً لذلك، فاستأجرت دار الحاج (سليمان الذكير) (الشناشيل) في محلة العشار لجعلها مدرسة، وهكذا سُميت (مدرسة المقام الابتدائية)؛ لأنّ المنطقة كانت تُسمّى (المقام)، وموقع المدرسة مقابل المجمع التسويقي، في الجهة الثانية من نهر العشار، بجانب محل معجنات (تاج محل) حالياً، ويفصلها عنه زقاق يؤدي إلى حسينية الحاج (هوّاز)، وكانت ملاصقةً لدارنا.

عيّنت مديرية المعارف هيئة إدارية للمدرسة مؤلفة من الأساتذة: (المدير: عبد العزيز

٢٧٤ البصرة في ذاكرة أهلها

قاسم، والمعلمين: محمد العطية، وخليل المرزوق، وعبد الوهاب حسن، وعبد الوهاب عبد الرزاق، وعبد اللطيف الزبيري، وناجي إيليا، وصادق، وعائش، ونافع، الذي كان معلماً للرياضة والكشافة)، وإثر التحاقه مع الأستاذ (عائش) بالكلية العسكرية عين الأستاذ (عبد الوهاب حسن) بدلاً عنه.

وتنقسم الكشافة على أشبال، وهم طلاب الصف الأول، وكانوا يرتدون الملابس (الخاكي) ورباطاً أخضر، والكشافة يرتدون (الخاكي) ورباطاً بنفسجياً، والكشافة يحملون عصاً مثل أنبوب الماء، طولها متر ونصف تقريباً، وسمكها إنشان تقريباً، تُستعمل للتدريب بدل السلاح، أما الأشبال، فلا يحملون شيئاً، وكان التدريب عصر كل يوم اثنين، ويُجرى في الرقاق أمام المدرسة، أما السير، فكان على صوت الطبل؛ إذ يأتي جندي يحمل طبلًا لهذا الغرض، وكان سير الأشبال في المقدمة، تأتي بعدهم الكشافة، وقد قبلت شخصياً في المدرسة سنة (١٩٣٤م) مستمعاً؛ لأن عمري كان ست سنوات، وشرط القبول - حينذاك - كان سبع سنوات.

الحقيقة لم تكن المدرسة ملائمة لأداء وظيفتها الأساسية بوصفها مدرسة؛ نظراً إلى ضيق المكان، فساحة المدرسة كانت صغيرة جداً لا تتعدى (٢٦٠م)، وهذه المساحة لم تكن تكفي للاستراحة، والساحة مكشوفة، فعند تساقط المطر يبقى الطلاب في الصفوف، وبقينا فيها إلى سنة (١٩٣٨-١٩٣٩م)؛ إذ استأجرت مديرية المعارف داراً بجانب الإعدادية المركزية، في بداية الشارع الذي يؤدي إلى مدرسة الجمهورية حالياً، وتوجد في هذه المدرسة ساحة خارجية حولتها المدرسة إلى ساحة لكرة السلة والطائرة والتدريب الكشفية، أما إدارة المدرسة، فكانت مؤلفة من الأساتذة: (المدير: عبد العزيز قاسم، والمعلمين: محمد العطية، وسامي نادر، وعبد الوهاب عبد الرزاق، وعبد اللطيف الزبيري، وجرجيس بني، ومحمودي المناصير، وصادق، ونذير، وعبد

قسمُ التُّراثِ العامِّ..... ٢٧٥

الوهاب حسن للكشافة والرياضة، فضلاً عن واجبه في تدريس مادّة التاريخ)، وفي هذه السّنة شكّلت المدرسة فرقةً للموسيقى، لتعزف للكشافة من كلّ من: (مجيد الشمخاني، وصالح الشّيوخ خزعل، وصالح القرناويّ - الذي انتقل إلى مدرسة العشار في السّنة التي تلتها وشكّل فرقةً فيها- وعبد الرزّاق طاهر، ومحمّد القرناويّ، وفائق العيداني، وشوكت حسن زوج الفنانة ناهدة الرّمّاح، وفرج سلمان، وعبد الوهاب طاهر، وصبيح محمّد جواد)، وكان عريفٌ من الجيش يأتي عصر كلّ يوم بعد الدّوام لتدريب الفرقة، وبعد فترةٍ أصبحت جاهزةً للعزف، فعند مسيرة الكشافة كانت الفرقة في المقدّمة تعزف حسب الأصول، وهكذا نالت تلك الفرقة شهرةً كبيرةً في البصرة. وشكّلت المدرسة فريقاً لكرة القدم مؤلّفاً من: (نوري البدر، وخيري داود، وعبد الرزّاق طاهر، وصالح الشّيوخ خزعل، ومصطفى الشّيوخ خزعل، وعبد الأمير العطية، وكامل جواد، وكريم علاوي، ومحمّد سيّد باقر، وإسماعيل البجّاري، ومحمّد حسن)، وشكّلت فريقاً لكرة السّلة والطائرة من: (نوري البدر، ومحمّد القرناويّ، وعبد الرزّاق طاهر، وخيري داود، وصالح الشّيوخ خزعل، وكامل جواد)، وبقينا في هذه المدرسة سنّة دراسيّة واحدة؛ إذ كان يُجرى خلالها بناء (مدرسة فيصل الأوّل) -الجمهورية حالياً- وقد نُقلنا إليها سنة (١٩٣٩-١٩٤٠م)، وسُمّيت مدرسة (فيصل الأوّل الابتدائيّة)، وهذه المدرسة تختلف -حينذاك- عن المدرستين قبلها من جهة كبر السّاحة والصّفوف، وكانت الإدارة تتكوّن من: (المدير: مخلص أحمد، والمعلّمين: عبد الرزّاق الشّاهين، وجرجيس بني، وعبد اللّطيف الدّليشي، وعلي حسين الناصر، وعبد علي أبو خالد، وإلياس وسليم إيليا، والصّانع، والفلسطينيّ عبد الرّحيم محمود، وسامي نادر للرّياضة والكشافة)، واستمرّت الفرقة في نشاطها وشهرتها، وشكّلت المدرسة فريقاً لكرة القدم من: (جورج القس، ومصطفى الشّيوخ خزعل، وعبدالله داود، ومحمّد حسن، وعبيد راضي، وعبد

٢٧٦ البصرة في ذاكرة أهلها

الأمير العطية، وكريم علاوي، وصالح الشيخ خزعل، وانشوان مراد، ومحمد سيد باقر،
وعباس عبدالله، وبعد ثورة ١٤ تموز تغير اسمها إلى (مدرسة الجمهورية النموذجية)،
وهي حالياً تسمى (مدرسة الجمهورية الابتدائية).



سنة (١٩٤٠م): بعض لاعبي مدرسة العشار ومدرسة فيصل الأول: (عباس خضير، وصالح الشيخ
خزعل، وزكي الهواز، حامي هدف مدرسة العشار، وكريم علاوي، وخضير جميل كوزر، وسلمان،
والجالس على الأرض مصطفى الشيخ خزعل).

محاورةٌ شعريّةٌ بين الشيخ (خزعل) وبعض جلاله

عند تصفّحي مجلّة العمران لسنة (١٩٢٢ م) لصاحبها (عبد المجيد أنطاكي)، وكانت موجودة ضمن كُتُب أخي الكبير، وجدتُ ورقةً مطبوعةً قديمةً، فيها محاورةٌ شعريّةٌ بين الشيخ (خزعل) وبعضٍ من أصدقائه، وسأذكر في النهاية ما له صلةٌ بتلك المحاورة، والمجلّة كانت تنشرُ كثيراً من أخبار إمارة الشيخ (خزعل)، وكانت لصاحبِ المجلّة علاقةٌ كبيرةٌ مع الشيخ (خزعل)، وما كتأب (الرّياض الخزعليّة) الصّادر عن مجلّة العمران إلا دليلٌ على عمقِ تلك العلاقة.

الشيخ (خزعل):

اجلبنك يلبي اثنعش تجليية تنام اهل الهوى وتكول ما ادري به
مولى (حميد):

المثلک ما یحب اللیل ویجب جم واحد سطرته ولا نبج جلبه
مولى (مطلب):

اجلبنک یلبي مثل سمج الماي علی من رافکيته وعیب اجا إلى هوای
أكله ذیج ما ترهم بلا های یکلّی لخاطري سویها تجریه
الحاج (فیصل):

اشبصرک بالصّدیج المایعرف النّم عذبني بهواه شلون تعذیه
الشيخ (خزعل):

عذبني بهواه أو دوخ أفراکه خمس عقلي وصندوق الحجي باکه
مرّة یروح منّي ومرّة نتلاکه هلا بقرة عیوني الجاي من غیبه
مولى (حميد):

من غیبه وتلاکینه ابطن بستان لا واشي ولا تمام حاضر جان

إنحط حلك بحلك ما نعرف السلطان ابصفه والخنأ مرفوع لا تحببه
مولى (مطلب):

جوز من الخنا وأسأل من أهل الكيف ايكولون الفلس من هاي عقله خفيف
المحب للقلب والعين للتعريف أو نهران المودة شلون تجري به
حاج (فيصل):

لا تجري بالقلب وتعيش اغصونه قتيل اهل الهوى بهذا يداوونه
يواسد له غريب مسلهم عيونه أو لوما طالب ان ملزم له ابطييه
الشيخ (خزعل):

طاب وما عرفني شلون جازاني عكب ما راح مني بعد ما جاني
صورة بين عمّ وعبس خلاني مثل هذا الصاحب يجازي صحبيه
حاج (فيصل):

أجلبنك يلبي اثنعش ساعة ونص اوسجاجين الشكر بحشاي كصن كص
لشامة النجدها آه لو تنمص هي الطييت جرحي وأصاويه
قال الشيخ (خزعل): بس بس أشو طحتوا عليها مجاريد.

ذكر هذه المحاوره رجل من أهل الهور اسمه (فرحان الأسدي)، كان الشيخ
(خزعل) قد سجنه، وبعد توسط بعض شيوخ العشائر التابعة للشيخ، أرسل في طلبه
لمقابلته، فوضع في غرفة مجاورة للمكان الذي يجلس فيه الشيخ (خزعل) وجالسه من
الأصدقاء والضيوف بانتظار استدعائه، فكان هذا الرجل يستمع إلى المحاوره، فلما
سكتوا طلب من الشيخ أن يسمعه بيتاً واحداً، فوافق الشيخ، فقال الرجل:

أجلبنك يلبي مثل سمج الهور أبأت الليل مسهر والكلب مقهور
أريدن لي فرج يكون هسه حضور يك دفعه من المعبود ياتي به

فأطلقه الشَّيْخُ، فقال:

نشف شطَّ العراق وشرط شطاك
ولا يرهم عليه خياط شطاك
ينشدوني الرفاكة الشَّيْخ شنطاك
شكللهم يوجفوف السخية

عن محلة البجاري

نشرت جريدة المنارة قبل فترة عن محلة البجاري، نقلاً عن إحدى المجلات، ولم تكن معلوماتها تفي بالغرض المطلوب منها؛ إذ لم يُذكر لماذا سُميت محلة البجاري؟ ولم يُذكر عن عدد كبيرٍ من ساكنيها، وغير ذلك، وقد طلب مني بعض الإخوان ممن كان يسكن محلة البجاري أن أكتب عنها منذ فترة ثلاثينيات القرن الماضي، فنزولاً عند رغبتهم كتبت هذه الأسطر.

سُميت محلة البجاري نسبة إلى الحاج (إبراهيم البجاري) الملاك الكبير، وصاحب بواخر النقل المائي، الذي يسكن المحلة، وداره الكبيرة ما تزال موجودة، وكان عضواً في مجلس النواب، وأولاده: (خليل) الذي تخرج من إنكلترا، وأسس معملًا للألبان، وهو أول معمل في البصرة، وربما في العراق، وقد اغتيل من قبل روسيين كانا هارين من الاتحاد السوفيتي، عندما كان ذاهباً إلى المعمل، واستوليا على سيارته، وابنه الآخر (عبد الصمد) كان ضابطاً، وأصيب في فلسطين، وأُحيل على التقاعد، و(إسماعيل) صاحب معمل ألبان البجاري، وابن أخيه المحامي (عبد الهادي)، وكان عضواً في مجلس النواب، وعضواً في الحزب الوطني الديمقراطي، وصاحب (جريدة النبأ)، وابن أخيه (الدكتور شاكر)، الذي كان رئيساً لصحة البصرة.

الحقيقة، إن اسم محلة البجاري الصحيح هو (محلة العشار)؛ لأنها مركز لمنطقة العشار، وقد سُمي قسم منها بـ(محلة البلوش)، وأتذكر - حينذاك - أن المنطقة المقابلة لمحافظة البصرة القديمة كان فيها عدد كبير من الصّرائف التي يسكنها (البلوش)، وكانت أوراق أجور الكهرباء لبيتنا يُذكر فيها (محلة البلوش)، مع العلم أن بيتنا في وسط محلة البجاري، وكان (البلوش) يقيمون مأتماً للغزاء مساء يوم العاشر من محرّم، وبعد (قراءة المألا) يبدأ اللطم على الصدور، ومن الرّدات التي أتذكرها وأحفظها،

(كناري مصطفى.. كناري مصطفى.. أسري خنززه خنززه بي.. كناري مصطفى)^(١)، ولا أعرف ترجمتها إلى الآن، وبعد إزالة الصُّرائف سُمِّي شارعنا (شارع المهندسين)، وإني أتذكر جيداً أنَّه لا يوجد فيه مهندسٌ واحدٌ، ويسكن المحلَّة (السيد باقر الطباطبائي الحكيم)، رجلُ الدِّين الكبير، وإمام جامع المقام؛ وقد كانت أعماله جليلة في مساعدة النَّاس، واختير بعده (السيد سعيد الطباطبائي الحكيم)، وقد شَيَّد ديواناً يستقبل فيه النَّاس صباحاً ومساءً، واختير بعده ابنه (أحمد)، الذي اغتاله النظام السابق، ويسكنها الشَّيخ (عبد المهدي المظفر)، رجلُ الدِّين المعروف، ومن مواقفه بالنسبة للبصرة، تمكَّنه من إيقاف (الفرهود) في العَشَّار عند دخول القوَّات البريطانيَّة البصرة سنة (١٩٤١م)، وقد شارك في ثورة العشرين، ونُفي بعد ذلك مع أخيه إلى الهند، ولكن تدخل الشَّيخ (خزعل) منع من ذلك، وقد شَيَّد جامع المظفر، ولكنَّ المنيَّة وافته قبل إنجازهِ، واختير بعده ابنه الشَّيخ (محمد حسن)، الذي تمكَّن من إنجاز بناء الجامع، وكان للشَّيخ مواقفٌ كبيرةٌ وخدماتٌ جليلةٌ، وكان صُلْبَ العُود قويَّ الشَّكِيمة، لا تأخذه في الحقِّ لومة لائم. ويسكنُ المحلَّة -أيضاً- الحاج (حمود الباشا الملاك الحلفي)، وقد قدَّم الحاج (حمود) خدمات إلى الحكومة العثمانيَّة، فأنعمت عليه بالباشاويَّة، وهو أوَّل رئيس بلديَّة في العَشَّار، وقد شَيَّد جامعاً باسمه في العَشَّار، وما يزال موجوداً، وبجانبه حسينيَّة كانت ملجأً للفقراء، وكانت أمُّ البروم مقبرة تعود لأملاكه، وبعده أولاده: (عبود، وحبيب، وعبدالجبار)، كانوا نواباً في العهد الملكي. ويسكنُ المحلَّة -أيضاً- الحاج (موسى العطية)، صاحب الأسواق المسماة باسمه، معتمد الشَّيخ (خزعل) في البصرة، وبعده الحاج (حسني) عضو المجلس التأسيسي، والحاج (عبد الواحد هاشم)، و(محمد). وتسكنها عائلة البدر، الحاج (كاظم) وأولاده: (جواد، وعبود، وعبد النبي، وسليمن، ومكي، وجعفر) -الذي كان رئيساً للحزب الوطني الديمقراطي في البصرة، ونائباً في

(١) مضمون ترجمتها بالعربيَّة: إلى جنب المصطفى.. إلى جنب المصطفى.. جعل صبيِّه إلى جنبه. (النَّاشر).

٢٨٢ البصرة في ذاكرة أهلها

مجلس النواب). وتسكنها عائلة الحاج (مهدي الهواز)، وكانت داره على شكل طاق. ويسكنها (محمد خلف العبد الواحد)، وكانت داره على ضفاف نهر العشار ذات القب، وفي المحلة عدد كبير من بيوت الخلاف، (الحاج داود، وعبد الرزاق السلّمان، والحاج علي الطاهر، والحاج حبش، وعلاوي، وجعفر الحميدي، والحاج ياسين، وراضي، ومهدي، وعبّاس الإبريسم، والمحامي عبد الجبار كريم، الذي أعدم من قبل النظام السابق بحجة التجسس، والحاج أحمد عبد النبي، والحاج طلال، والحاج فيّاض). وتسكنها عائلة (إبراهيم الحاج عيسى)، ومن ضمن داره ديوانية مفتوحة طول أيام السنة، ويُقام فيها خلال شهر رمضان مأتماً للعزاء. ويسكن المحلة -أيضاً- الحاج (محمود فخر الدين) التاجر المعروف صاحب (حسينية فخر الدين)، الموجودة حالياً، ويسكنها المربي الأستاذ (عبد الحميد تقي)، والد السيّد (عادل). وتسكنها عائلة القرناوي والمطوري والعرّادي وعطا الخضيري، وتسكنها عائلة ياسين العيداني، المسؤول عن شراء الحبوب في منطقة الفرات الأوسط إلى شركة (إندروير). وفي المحلة (شركة سُورين) والساعة التابعة لها، و(مدرسة المقام الابتدائية للبنين، و(مدرسة خديجة الكبرى) للبنات. وفيها شركة (عبد الجبار الخضيري) للنقل المائي. وفي المحلة أُسس نادي الاتحاد الرياضي سنة (١٩٣٧م). وفي المحلة مكتب (عبد الله الصّقر) وإخوانه. وفي المحلة تسكن (زعفران). وفي المحلة عدد كبير من الرياضيين: (عبد الحميد تقي، وياسين سكاج، وحسن بريسم، وحمودي وحسن ونوري البدر، وجواد كاظم، وعبد علي مسلم، وعبود علي حجازي، وكريم، وعبد الأمير العطية، وعبد الوهاب، وخيري، وعبدالله داود الحلفي، وقدري، وخالد الشّلال، وعبد الرزاق طاهر، وإسماعيل البجاري، وكامل الكاظمي، وكريم علاوي، وشاكر، وسليم إسماعيل، والسيّد محمد السيّد باقر الحكيم، وحسني مرزه، وعبد الله رشيد، وفائق العيداني).

وأخيراً، في المحلة (قهوة حبش)، و(قهوة التانكي)؛ إذ كان خزان ماء العشار في أم

البروم.

الأستاذُ (عبد الرزاق شاهين)

بعد انتقال مدرسة المقام الابتدائية سنة (١٩٣٩-١٩٤٠م) إلى البناية الجديدة؛ وسميت مدرسة (فيصل الأول الابتدائية - الجمهورية حالياً)، حصلت تنقلات واسعة في معلّمها، وعند بداية الدّوام، وكنت في الصفّ السادس، دخل صفّنا معلّم قواعد اللّغة العربيّة، فعرفنا بعد ذلك أنّه الأستاذ (عبد الرزاق شاهين)، فقد كان أنيقاً، لفتت أناقته نظرنا، فضلاً عن حديثه السّلس الجذاب؛ إذ تحدّثنا خلال الفرصة عن ملابسه ورباط عنقه وحذائه.

كان يتحدّث عن اللّغة العربيّة وضرورة الاهتمام بها، وعدّ هذا الدّرس مهمّاً جدّاً، وطلب منّا إحضار ثلاثة دفاتر، الأوّل: للقواعد، والثاني: للمحفوظات والإنشاء، والثالث: لكتابة المعلومات التي سيذكرها لنا خارج حدود الدّرس؛ لتوسيع مداركنا في اللّغة والأدب والشّعر، وعدّ هذه المعلومات مهمّة بالنسبة للطالب، ومن المعلومات التي ذكرها لنا في أحد الدّروس، حديث استمعنا إليه بشغف، ولا يمكن أن ننساه، بعد أن كتبه على السّبورة، تحت عنوان (كيف انتصرت الشاعرة الخنساء على الشّاعر العظيم النابغة الذبياني؟)، ومفادها: حصل خلافٌ شديدٌ في سوق عُكاظ أمام الشّعراء ومستمعي الشّعر، بين الخنساء والنابغة الذبياني، فقالت الخنساء للنابغة: أنشدنا أحسن ما قلت، فأنشد النابغة مادحاً قومَه:

لنا الجفّناتُ الغُرُّ يلمعنَ في الضُّحى وأسيافنا يقطرنَ من نَجْدَةٍ دما
فقالَت له الخنساء: قلتَ: لنا الجفّنات، والجفّنات تدلُّ على القلّة، وهذا يدلُّ على قلّة عدد قومك، ولو قلتَ: لنا الجِفان، والجِفان تدلُّ على الكثرة، ويدلُّ هذا على كثرة قومك، وقلتَ: الغُرّ، والغُرّة بياض في جبهة الحصان.. يلمعنَ في الضُّحى، واللمعان لا يحصل في الضُّحى وإنّما في اللّيل، ولو قلتَ: يلمعنَ في الدُّجى لكانَ أفضل، ولدلَّ على

سير قومك ليلاً، وهو أكثر شجاعةً من السير في الضحى، وقلت: وأسيافنا من نجدة، والأسياف قلّة، وهذا يدلُّ على قلّة عددِ قومك، ولو قلت: وسيوفنا من نجدةٍ لكانت أكثر، ولدلّ ذلك على كثرة عددِ قومك، وقلت: يقطن بالدماء، ولو قلت: يسكن كان ذلك أفضل، فالسَّيلُ أكثر من التقطّر، وقلت: دماً، ولو قلت: الدماء لكانت أكثر، وهنا تركها النابغة وانصرف^(١).

طلبَ منّا الكتابة في البيت عن موضوع (سفرة إلى بستان)، وعندما قرأ ما كتبتُ اعتقدَ أنّ أحداً كتَبَ لي الإنشاء، فأخذ يختبرني بين فترةٍ وأخرى، وعندما تأكّد أنّها كتابتي استدعاني في الفرصة، وطلب منّي أن أقرأ كثيراً، ثمّ قال: هل معك في البيت مَنْ يقرأ الكتُب؟ فقلتُ له: نعم، إنّ أخي الكبير يقرأ الكتُب والمجلاّت المصريّة، مثل: الرّسالة والمصور، فقال لي: أطلب منه أن يشتري (الهلال)، فأخذ أخي يشتريها.

في أحد الامتحانات الشهريّة حصلتُ على درجةٍ متقدّمةٍ وعدّتها قليلةً بالنسبةٍ لجوابي، فراجعته وأخذ يكلّمني بعاطفةٍ، وعندما شاهد الدّموع في عيني، تركني وذهب. وفي سنواتِ الإعداديّة حدّثني أحدُ الطّلاب، وكان في الصفّ السادس بعدي، قال الطالبُ: حصلتُ في امتحان القواعد على درجةٍ ستّين، ففرحتُ بها، وعندما شاهدني الأستاذ (عبد الرزاق)، قال: أتفرّح بهذه الدّرجة؟ إنّ (كريم علاوي) حصل على درجةٍ متقدّمة وبكى، وأنت تفرّح بالستّين، فقال لي الطالبُ: هل هذا صحيح؟ فقلتُ له: نعم. فضلاً عن هذا، كان الأستاذ (عبد الرزاق شاهين)، والأستاذ (الصّانع)، والأستاذ الفلسطينيّ (عبد الرّحيم محمود)، يشجّعون الحركة الرّياضيّة في المدرسة، وخاصّة فريق كرة القدم.

(١) تُنظر الحادثة مفصّلةً في: خزانة الأدب، لابن حجة الحمويّ (ت ٨٣٧هـ): ص ٢٢٥. (النّاشر).

كَلِيبَةُ الدَّرَاسَاتِ التَّارِیْخِیَّةِ وَثَانِوِیَّةِ الْعِشَارِ

أهديني أحدُ الأصدقاءِ ملخّصاتِ البحوثِ المشاركةِ في المؤتمرِ السّابعِ لكليّةِ الدّراساتِ التاريخيّةِ لجامعةِ البصرة، للفترةِ من (٩-١٠) من شهرِ كانونِ الثاني عام (٢٠٠٩م)، ومع الأسفِ الشّدِيدِ لم أطلّعِ على تلكِ البحوثِ في وقتها، وبعد اطلّاعي عليها وجدتُ ضرورةَ التطرّقِ إلى بعضِ الأمورِ الواردةِ فيها.

وردَ في بحثٍ منها: «إنَّ بناءَ أوَّل ثانويَّةٍ كان في العام (١٩٢٥-١٩٢٦م)، وقد ساهمت في البناء أُسَرٌ بصرِيَّةٌ، وقد بُنيت على الطَّراز الإنكليزيِّ، وسمَّيت بثانوية العِشار للبنين، وإلى السبعينيَّات حيث سُمِّيت بالإعدادية المركزية».

أقول: إنّ المدرسة لم تُسمَّ مُنذ تأسيسها بثنائويّة العشار للبنين، وإنّما سمّيت منذ تأسيسها بـ(ثنائويّة البصرة للبنين)، حتّى تسميتها (الإعداديّة المركزيّة للبنين)، بدليل أنّي أحتفظ الآن ببطاقات الدّرجات لسنوات الأربعينيّات، وفيها التّسمية (مديريّة ثنائويّة البصرة للبنين)، ويمكن لأيّ شخص الاطّلاع عليها^(١).

[illegible][illegible]

(١) استحصلنا بعض هذه البطاقات شخصياً من الأستاذ كريم علاوي. (الناسر).

فضلاً عن هذا، لا توجدُ في مناطق أُخر في البصرة ثانويات، مثل: القرنة والرُّبيرة والفاو، حتّى تتوضَّح هذه الثانويات بالنسبة للمنطقة، وإنّما توجد في البصرة ثانوية واحدة، فكانت تسميتها (ثانوية البصرة للبنين)، أما التسمية بثانوية العشار، ففي منتصف الستينيات جرى تسمية صفوف العلميّ بالاعدادية المركزية، و صفوف الأدبي بثانوية العشار.

وورد في البحث: «إنَّ أوَّل مَنْ تولَّى إدارتها فهمي سعيد الجرموكلي». وأقول: إنَّ الأستاذ (الجرموكلي) ليس أوَّل مَنْ تولَّى إدارتها؛ لأنّه كان مديراً لها في النصف الثاني من الأربعينيات، لأنّي - حينذاك - أحد طلابها، ورئيس فريقها لكرة القدم والسلة، وإنّي أحتفظُ بصورةٍ لإحدى مباريات الثانوية والميناء بكرة القدم، وبرعاية الأستاذ (مظفر أحمد) متصرّف البصرة، وكان الأستاذ (الجرموكلي) حاضراً المباراة، وبجانبه الأساتذة: (حسين الطرقي، ورزوق فرج رزوق، وكاظم مكّي)، والأخيران من الشعراء المعروفين، والآن ممّن هم على قيد الحياة وكانوا طلاباً فيها يتذكّرون ذلك. وأودّ أن أذكر أنّه في عطلة نصف السنة للعام الدّرّاسيّ (١٩٦٤-١٩٧٤م)، قرّنا نحن - بعض الطلاب - الحصول على شهادة الجنسيّة حتّى تكون جاهزةً عند الكليّة، وكان مديرُ الجنسيّة أخوا الأستاذ (الجرموكلي)، وعند مراجعتنا له زوّدنا برسالةٍ إلى أخيه لمساعدتنا؛ وقد ساعدنا أخوه المساعدة المطلوبة.

فإذا كان (الجرموكلي) مديراً لها منذ تأسيسها سنة (١٩٢٥-١٩٢٦م)، فكيف كان بإدارتها الأساتذة: (حسن السلمان، وبهجت النقيب، ووديع سر سوم، وخالد الهاشمي، وعبد الرسول نجم، وإبراهيم حسّون، وسامي الهلالي، ويوسف صالح؟؟).

وورد في البحث: «كانت المدرسة عُرضة لزيارة المسؤولين، فقد زارها الملك غازي سنة (١٩٣٣م)، وتفقّد الصفوف والمختبر، وأبدى ارتياحه لفكرة تشييد قاعة كبيرة

قسم التراث العام..... ٢٨٧

للخطابة والتمثيل، وبناء سياج حديدي للمدرسة. وفي السنة ذاتها زارها الأمير (عبد الإله) بصحبة وزير الشؤون الاجتماعية، ورئيس الديوان الملكي، ومتصرف البصرة». أقول: في سنة (١٩٣٣م) لا يوجد في الثانوية مختبر، وإنّا شيد المختبر في الأربعينيات عندما كنت طالباً فيها، أما قاعة الخطابة والتمثيل، فقد شيدت في نهاية الثلاثينيات، وأما زيارة الأمير (عبد الإله) إليها سنة (١٩٣٣م)، فلم تكن للأمير (عبد الإله) -حينذاك- مسؤوليّة رسميّة، وما كان معروفاً لدى العراقيين، وفي الأربعينيات، زارها ملك السعودية، وملك اليمن، وزارها الملك (فيصل الثاني) بصحبة الوصي (عبد الإله)؛ إذ جاء إلى البصرة لرعاية مباراة كأس الملك؛ لأنّ الملك قد أهدى كأساً تتبارى عليه فرق البصرة، والمباراة كانت بين الميناء والثانوية، وبعد المباراة اجتمعنا حوله، وكلمنا عن حاجة المدرسة إلى سياج يُحيطها؛ لأنّ مرور الناس -وخاصّة بعد سقوط الأمطار- يجعل الساحة غير صالحة للعب، فأمر بتشيد السياج؛ لأنّ السياج كان أمام المدرسة فقط، وقد زار المدرسة صباحاً، وقد شاهد الوصي في صفنا الطالب (عبود عاشور)، وقال لمن كان معه: «هذا الطالب يُشبه الطيّار كاظم عبادي».

وورد في البحث: «وافقت وزارة المعارف عام (١٩٤٠م) على تشيد القسم الداخلي للثانوية، والذي كان يقع على الفسحة الشماليّة الواقعة في ساحة المدرسة نفسها». وأقول: لم يُشيد على ساحة الثانوية القسم الداخلي لها، ولو أنّ البناء قد وجد لأثر على ساحة المدرسة، ودخل ضمنها، فضلاً عن هذا، لو أنّ هناك بناءً لبقيت آثاره لفترة، وأنا طالب في المدرسة لم أ شاهد ذلك القسم الداخليّ.

أمّا القسم الداخليّ للثانوية، فكان في المناوي، مقابل غرفة تجارة البصرة حالياً، ومقابل أحد المصارف الموجود حالياً هناك.

الحقيقة أنّ القسم الداخليّ هذا كان مشجّباً للأسلحة (البنادق) لطلاب الثانوية،

فقبل الاحتلال البريطاني سنة (١٩٤١م) للبصرة كان الطلاب بالمدارس الابتدائية يرتدون ملابس الفتوة، وفي عصر كل يوم اثنين يتدربون برمح من خشب، والفتوة يتدربون بالبنادق على ساحة الثانوية، وكان المشرف على تدريب الفتوة الرئيس النقيب (معتوق المعتوق) من منطقة أبي الخصيب، ولدي صورة لمدرسة المقام الابتدائية سنة (١٩٣٨م)، ونحن نرتدي ملابس الكشافة.

فعلى الرغم من كوني طالباً في الثانوية في الأربعينيات لم أجد طالباً يسكن القسم الداخلي.

وورد في البحث: «ونتيجة للزيادة الملحوظة في عدد الطلبة، فقد اقتضى الحال فتح شعب الآداب والحقوق في الصف الرابع، والطب والزراعة في الصف الخامس، وفتحت شعب أخرى».

أكرر أنني في الأربعينيات كنت طالباً في الثانوية، من الأول حتى الخامس، ولم ألس زيادة ملحوظة في عدد الطلاب، وإنما كانت الثانوية - حينذاك - تتكون من: الرابع، صف (أدبي) واحد لا غير، وصفان (علمي)، والخامس، صف (أدبي) واحد لا غير وصفان (علمي)، ولا يوجد للآداب والحقوق والطب والزراعة وشعب أخرى شيء، ومن طلابها في الأربعينيات - والآن على قيد الحياة -: (الدكتور شاكر عبد الكريم، والأستاذ عبد السلام عبد الغفور، والرياضي عبد الرضا الوائلي)، فيمكن الاستفسار منهم عن عدد صفوف المدرسة، وعن شعب الآداب والحقوق والطب والزراعة، والشعب الأخر !!!

وأخيراً، إن سجل المدرسة رقم (واحد) موجود الآن في الإحصائية المركزية، ويمكن الاطلاع عليه.





قسم التراث الرياضي

كيف دخلت لعبة كرة القدم العراق؟

يدور الحوار منذ فترةٍ طويلةٍ عن كيفية دخول الكرة إلى العراق، فيدّعي بعض الإخوان في بغداد أنّ لعبة كرة القدم دخلت العراق عن طريق بغداد، ثمّ انتشرت إلى المحافظات، ودخلوها إلى بغداد كان بواسطة طلاب البعثات التي تُوفد في العهد العثمانيّ إلى إسطنبول لغرض الدراسة، وعندما عاد أولئك الطلاب جلبوا معهم الكرات، ولعبوا بها في بغداد، وبعدها انتشرت في المحافظات.

إنّ هذا الادّعاء مردود للأسباب الآتية:

١- إنّ عدد طُلّاب البعثات كان قليلاً جداً، وربّما لا يتجاوز كلّ عام العشرة، وممّا لاشكّ فيه أنّ هؤلاء لم يكونوا كلّهم من بغداد، والذين كانوا من بغداد لم يكونوا من منطقة واحدة، ولا يُعقل أن تكون لدى جميعهم الرّغبة في لعب الكرة!

٢- إنّ طالب البعثة عندما يعود يُعيّن موظّفاً في الدولة، فكيف يتمكّن هذا الموظّف بعد فترة الدّوام من الذهاب إلى التدريب واللّعب؟! ولّمّا كان أولئك الطُّلاب ليسوا من منطقة واحدة، فكيف يتمكّن هؤلاء في منطقة معيّنة من التدريب أو اللّعب؟ لا سيّما أنّ واسطة النقل غير متوافرة حينذاك، فضلاً عن انعدام السّاحة النظاميّة وقتها.

وأحبُّ أن أذكر أنّنا لم نسمع ولم نقرأ أنّ طالباً ذهب إلى الخارج، ولا يعرف أنّ لعبة الكرة دخلت بغداد بواسطة القوّات البريطانيّة، والاستناد في ذلك إلى ما ذكره السيّد (عبّاس بغداديّ) في كتابه (بغداد في العشرينات)، تقديم: (عبد الرّحمن منيف)، صفحة (٢١٧)؛ إذ ذكر: «بدخول الجيش البريطانيّ بدأت تنتشر لعبة كرة القدم ويزداد هواتها، فانتشرت في المدارس وفي النوادي التي شكّلها بعض المتعلّمين، وللتفرّج على اللّعب كنّا - نحن الصّغار - نسابق للذهاب إلى الهندي (معسكر الرشيد)، حيث تُجرى المباريات بين القوّات البريطانيّة، وكان أشهر الملاعب المسماة باسمها هي فرقة (الاسبيتال)، أو

(الهوسبيتال) يعني بالإنجليزية: المستشفى، وفرقة (إيج كو)، ويظهر أنها رمز لأحد فرق الجيش البريطاني، وعلامة من علامات مقرّات قطع الجيش البريطاني، وأعتقد أنها كلمة (هيد كوارتز)، وتعني: القيادة العامة، وكنا نذهب سيراً على الأقدام قبل أن تبدأ سيارات (الفيات) الصغيرة المكشوفة بالذهاب إلى الهندي في موقعها في جامع مرجان، بأجرة قدرها قران واحد، أي: ثمانية عشر فلساً، أمّا الرجوع، فكان علينا أن نمشي، ولم نكن نشعر بطول الطريق؛ لقوة شبابنا، ولأننا جملة من الشباب التلاميذ المشغولين بتعليقاتنا ومعاركنا الطاحنة في أيّ لاعب أحسن، وأيّ (كولجي) أقدر.

ثم انصرف البغداديون بعد ذلك إلى ملاعب الكرة العراقية، خصوصاً عندما أُعلن عن كأس (كجوال) لتشجيع الفرق العراقية، وهو كأس فضي وحيازته تتم عن طريق (التسقيط)؛ إذ لم تكن طريقة النقاط معروفة في بغداد.

ومن الفرق القديمة التي اشتهرت فريق (التضامن) الأهلي، ومن لاعبيه المشهورين: الشاعر (أكرم أحمد)، و(يوسف زينل)، ثم عُرف نادي (الجمرك)، وكان (المستر ستافورد) المفتش بالجمرك لاعباً الأوّل ومدربه؛ وذلك لأنّ قانون اللعبة في بغداد يسمح لكلّ فريق بإشراك لاعب بريطاني ومدرب، ومن لاعبي نادي الجمرك المشهورين: (ناجي عبد الستار، و خليل محمد، وهوبي أحمد، وفرنسيس كميزة)، ثم دخلت إلى الساحة الكروية فرقة الفوج السابع من الجيش العراقي، ومن أشهر لاعبيها: (فخري عمر)، الملقّب (فخري اللّندي)؛ لبياض لونه وشقرة شعره، والعريف (سعدون)، وحارس المرمى (مايكل)، أمّا فريق الثانويّة المركزيّة، فكان من لاعبيه المشهورين: (أكرم فهمي، وأخوه مظهر، وقدري الأرضرومي، وهوبي سكراج، وحافظ الدروبي)، ثم فريق دار المعلمين، ومن لاعبيه: (عبد الرحمن لغوان، وإسماعيل علي، وجمال حبيب)، ثم فريق المدرسة الحربيّة، ومن لاعبيه: (أنور دبّابة، ورؤوف شيت، وناظم محمود)، ثم الفرق

قسم التراث الرياضي..... ٢٩٥

الأهليّة، التي لم تكن مستقرّة على لاعبين محدّدين، ومن أشهر لاعبيها: (قدري كافر عثمان، وحسن أبو النهر).

ومن الملاعب المعروفة في بغداد -آنذاك- ملعب (الصّاحيّة)، ثمّ ملعب (الواير ليس)، أي: اللاسلكي، وكانت ساحة كبيرة في مدرسة الشرطة بالبّتّاوين، ثمّ ساحة الكرنيتية.

أمّا البصريّون، فيدّعون أنّها دخلت العراق عن طريق البصرة بعد دخول الجيش البريطانيّ إليها، وبما أنّ دخول القوّات البريطانيّة إلى البصرة قبل دخولها إلى بغداد، فهذا يدلّ على أنّ الكرة دخلت إلى البصرة قبل دخولها إلى بغداد، ثمّ انتشرت في المحافظات، يقول المرحوم اللاعب (عبّاس) الملقّب (عبّاس بلش): كنّا صغاراً عند دخول القوّات البريطانيّة البصرة، وشيّدوا لهم مزلقاً للبواخر، وهو مزلق العشار حالياً (الدّاكير)، وكانت لديهم ساحة كرة قدم قرب معسكرهم، وبعد أوقات الدوام، وخاصّة عصر يوم السبت والأحد والأربعاء، كانوا يأتون إلى السّاحة مجموعة بعد مجموعة، ومعهم الكرة ويتدربون، وكان الصّغار والشباب يأتون لهم بالكرة عندما تذهب بعيداً، وكانوا يُقلّدون اللاعبين الإنجليز.

وبعد فترة، تمكّن الشباب من تعلّم اللّعب، وعندما كان ينقص لاعب من أحد الفريقين كانوا يختارون من الكبار لاعباً لإكمال النقص، إلى أن تمّ تشكيل فريق بصريّ، وهكذا قال المرحوم (سعدون) بائع الدراجات، أمّا والد اللاعبين (كوكين وسوريك)، فقال: عند دخول القوّات البريطانيّة البصرة شيّدوا معسكراً قرب مستشفى (مود) - الجمهوري حالياً- ثمّ بنوا المستشفى وقاموا بتعديل ساحة لكرة القدم، وعندما كانوا يلعبون كنّا نتفرّج عليهم ونشاركهم -أحياناً- وكانت هناك ساحة لسباق الخيل، وبعد ذلك تمكّنّا من تشكيل فريق؛ لذلك يمكننا القول بأنّ دخول الكرة إلى العراق كان عن طريق البصرة.

كيف ومتى تشكّل فريق منتخب البصرة لكرة القدم؟

بعد احتلال القوّات البريطانيّة البصرة في آيار سنة (١٩٤١م)، في ذلك الوقت كان الموسم الرّياضيّ في البصرة قد انتهى، وفي تشرين الأوّل من السنة نفسها (١٩٤١م)، عندما استقرّت الأمور وبرد الجو، بدأت القوّات البريطانيّة تُفتّش عن ملاعب لتُجريّ عليها مباريات فرقها بكرة القدم، وبدأت في الوقت نفسه بتسوية السّاحات لفرقها، ومن فرقها -حينذاك- فريق الدّاكير في العشار (أي.دبليو.تي)، وفريق السّرّاجي، وفريق (السّملاكامب)، وفريق الأسرى الإيطاليّين في المعقل، وفريق الانضباط في الجُبيلة، وفريق القوّات البريطانيّة في الشّعبية (بي.أو.دي)، وفريق القوّة الجوّيّة البريطانيّة في الشّعبية.

أمّا الملاعب التي شيّدها، فهي ساحة (السّملاكامب) في المعقل في مكان الهندسة المدنيّة قرب دُور الرّياضيّين، وهذه السّاحة للفريق الإنكليزي وفريق الأسرى الإيطاليّين، الذين كانوا معتقلين هناك، وساحة الانضباط في الجُبيلة بجانب سوق الجُبيلة باتجاه المعقل، وشيّدت في الشّعبية ملعباً بمدرّجات قليلة بجانب واحد يُسمّى (ملعب بي.أو.دي)، وملعب القوّة الجوّيّة البريطانيّة في الشّعبية؛ إذ جعلوا من صناديق الخشب التي تجلبها الطائرات مدرّجات للملعب، وحينذاك أخذت تلك الفرق تتّصل بإدارة الثانويّة -الإعداديّة المركزيّة حالياً- لإجراء مباريات مع فريق المدرسة على ساحة المدرسة، وإجراء مباريات بين الفرق البريطانيّة على ساحة المدرسة -أيضاً-، وفي هذه السنة (١٩٤١م)، لم يكن فريق الثانويّة بالمستوى المطلوب، فلم يكن على استعداد لمقابلة تلك الفرق.

وبالمناسبة، فالحكومة البريطانيّة أشركت الرّياضيّين في الحرب أسوة ببقية مواطنيها، ولكن في الوقت نفسه، أبعدتهم عن مناطق القتال للحفاظ على حياتهم، فأرسلتهم إلى

قسم التراث الرياضي..... ٢٩٧

العراق وإيران ومصر، وغيرها من الدول البعيدة عن مناطق القتال.
وفي سنة (١٩٤٢م) عُيِّن الأستاذ (حمودي البدر) مدرّساً للرياضة في الثانوية، وكان (حميد مجيد) رئيساً لفريقها؛ وللعلاقة بينهما - لأئمّهما كانا لاعبين في الثانوية - بدأ النشاط يظهر، فشكّلا فريق الثانوية من: (زكي الهوّاز لحماية الهدف، وحميد مجيد، ومهدي محمّد صالح، وقسطنطين سمعان، وخضير جميل، وكريم علاوي، وعبد الرزاق المنديل، وسامي فيّاض، وحميد سامر، وحسين مرزة، وإسماعيل البجّاري، وصبحي محمّد زكي)،



فريق ثانوية البصرة سنة (١٩٤٥-١٩٤٦م)
الجالسون من اليمين على الأرض: (نصر الله حسين، ويعقوب منشي)، والجالسون على الكراسي: (حميد مجيد، حمودي البدر، ويوسف صالح مدير الثانوية، وعلي السّباهي، ويوسف مصطفى الإبراهيم، ومحمّد الهوّاز)، والواقفون من اليمين: (عبد الزّهرة شبيب، وعبد الرّضا البدر، وسعيد يشوع، وعبد المسيح يعقوب، وكريم علاوي، وطارق خليل، وألفريد سمعان).



سنة (١٩٤٦م) فريق ثانوية البصرة قبل مباراته مع منتخب ثانويات بغداد.
من اليمين: (حمودي البدر، ومحمد الهواز، واثانوس هايك، ونصر الله حسين، وسعيد يشوع، وألفريد سمعان، وعبد الزهرة شبيب، ومدير التربية الرياضية العام عبد الرزاق الهلالي)، والجالسون من اليمين: (عبد الوهاب الصقر، وعبد الرضا البدر، وكريم علاوي، وطارق خليل، وكمال جرجس).



سنة (١٩٤٦م) متصرف البصرة (مظفر أحمد) يسلم الكأس إلى رئيس فريق ثانوية البصرة (كريم علاوي)، وبجانبه مدير المعارف (عبد الرزاق حلمي)، ومفتش المعارف (توفيق العينة جي).



سفر فريق ثانوية البصرة إلى بغداد، أخذت على ملعب الكشفاء مع فريق بغداد سنة (١٩٤٦م)
(صف الرابع الأدي)

وبعد ذلك سعى (حميد مجيد) من أجل تشكيل فريق أقوى من فريق الثانوية لمقابلة الفرق البريطانية ولزيادة نشاط اللعبة في البصرة، فشكل (فريق النصر) من: (زكي الهواز لحماية الهدف، وحميد مجيد، ومهدي محمد صالح، وشاكر إسماعيل، وصبيح درويش، وكریم علاوي، وسعيد يشوع، وقسطنطين سمعان، وصالح الشيخ خزعل، وعبد الزهرة شبيب، وخالد إسكندر، وجميل شمو، وخضير جميل، وعبد المسيح يعقوب).

وبعدها شكّل الفريق البصريّ من: (مصطفى حميد لحماية الهدف، وحميد مجيد، ومهدي محمد صالح، وشاكر إسماعيل، وصبيح درويش، وكریم علاوي، وجاسم بدر، وكریم جابر، ومحمد الهواز، وعزيز الهزام، ومايكل ستالني، وسعيد يشوع، ومحسن فرج، وإنشوان مراديان، وصبحي محمد زكي)، وكان (المستر ستالني)، والد اللاعب (مايكل) مديراً لسكك البصرة، وعلى معرفة كبيرة بالفرق البريطانية قبل الحرب التي تلعب في بريطانيا، وعن طريق ابنه (مايكل) جرى اتصال مع (حميد مجيد) المسؤول الفني ورئيس الفريق، وبعد عملهما مع الفريق البصريّ لفترة قصيرة،



تشكيل أول منتخب لكرة القدم في البصرة
الجالس على الأرض: (مصطفى حميد)، والجالسون على الكراسي من اليمين: (محمد الهواز، ومهدي
محمد صالح، وحמיד مجيد، وجاسم بدر، وكريم جابر، والواقفون من اليمين: (مايكل ستانلي،
وصبيح درويش، وشاكر إسماعيل، وكريم علاوي، وعزيز الهزام، ومدير الفريق السيد ستانلي).

قاما بتشكيل فريق (منتخب البصرة) من: (مصطفى حميد لحماية الهدف، وحמיד مجيد،
وجاسم بدر، ومهدي محمد صالح، ومحمد الهواز، وشاكر إسماعيل، وكريم علاوي،
وصبيح درويش، ومحسن فرج، وكريم جابر، وإنشوان مراديان)، ولعب فترة قصيرة
لحماية المنتخب (كريم محمّدي)؛ وبسبب وجود (المستر ستانلي) تغيرت الأمور نحو
الأحسن، وزاد عدد الفرق التي تلعب مع المنتخب على ساحة الثانوية وعلى ساحات
تلك الفرق، وأخذت المباريات تُجرى على ساحة الثانوية كلّ يوم سبت وأربعاء، وكان
حضور الجمهور يُلفت النظر؛ لكثرتة، فتجد الجمهور حتى على سطح الثانوية وسطوح

قسم التراث الرياضي..... ٣٠١

دور السكن التي تحيط بالمدرسة، التي تحضرها العوائل الصديقة لأصحاب تلك الدور، ثم لعب للفريق: (ألفريد سمعان)، و(طارق خليل)، واستمرت المباريات بهذا النشاط الأسبوعي الكبير حتى سنة (١٩٤٥م)، عندما انتهت الحرب العالمية، وتقرر سحب القوات البريطانية من العراق، وجرت آخر مباراة بين منتخب البصرة ومنتخب القوات البريطانية على ساحة الثانوية، وحضرها كبار المسؤولين العراقيين، وكبار قادة الجيش البريطاني، وعدد كبير من مشجعي الفريقين، وكانت المباراة لمنفعة الصليب الأحمر البريطاني، وانتهت المباراة بفوز منتخب البصرة بهدف.

لعب لفريق منتخب البصرة: (مصطفى حميد لحماية الهدف، وحميد مجيد، ومهدي محمد صالح، ومحسن فرج، وسعيد يشوع، وكريم علاوي، وشاكر إسماعيل، وصبيح درويش، وكريم جابر، ومايكل ستالني، وعلوان حسين)، وبعدها توقف نشاط المنتخب.



فريق منتخب البصرة لكرة القدم سنة (١٩٤٤م)

الألعاب القديمة في البصرة^(١)

شاع في البصرة في الثلاثينيات والأربعينيات الكثير من الألعاب الشعبية، التي كان يتعاطاها الصغار والكبار، بشكل يعكس التلاحم والترابط بين الأفراد -آنذاك- فسنستعرض ههنا جملة من هذه الألعاب التي اندثر الكثير منها.

١- الكرة الجوربية: كانت ميزانية الطفل الصغير في الماضي لا تُسغه لشراء كرة قدم كبيرة، ولا يساعده الآباء على شراء الكرة الكبيرة؛ لأن الصغار يلعبون بها في الأزقة القريبة من بيوتهم، وهذا اللعب قد يؤدي إلى إيذاء المارة بالزقاق؛ ولهذا كان الصغار مضطرين إلى صنع الكرة من الجورب! إذ يؤتى بجورب قديم ويُمَلَأُ بقطع قماش، ويُجعل على شكل كرة، ويُربط رأس الجورب بخيط حتى لا تخرج قطع القماش منه، ويلعب بها بدلاً من الكرة.

٢- الطبة لأك: في الماضي كانت الكرة تسمى في مركز محافظة البصرة (طبة)، أو (تبة)، وفي خارج مركز المحافظة وفي الخندق تسمى (التبها)، وبعد ذلك سُميت (الطوبة)، أما اللاك، فهو المضرب، كما في (الصقلة واللاك)، ولعبة (الطبة لأك) في الحقيقة تمثل لعبة (البيسبول) البصرية، وكنا نلعبها في بداية الأربعينيات في ساحة الإعدادية المركزية، وطريقة اللعب هي كالآتي:

يُرسَمُ خطٌّ في مكانٍ ما من الساحة طوله متران تقريباً، ويُحطُّ خطٌّ آخر طوله متران أيضاً يبعد عن الأوّل عشرين متراً تقريباً، وينقسم اللاعبون على قسمين، ثم تُجرى القرعة بينهما، فالفريق الذي يفوز بالقرعة هو الذي يبدأ اللعب، والفريق الثاني ينتشر بالساحة مقابل اللاعب الذي سيقوم بضرب الكرة.

أحد لاعبي الفريق المبادر إلى اللعب يُمسك الكرة ويقابل الذي سيضرب الكرة

(١) هذا العنوان في الأصل قد نشره الكاتب في خمسة مقالات، فارتأينا دمجها في سياقٍ متصل. (الناشر).

قسم التراث الرياضي..... ٣٠٣

بمسافة ثلاثة أو أربعة أمتار تقريباً، ويرميها نحوه، وهذا يضربها بالمضرب، ويرمي المضرب على الأرض ويركض مسرعاً نحو الخط الذي ضرب منه الكرة، فإذا وصل قبل أن تصل الكرة قبله تُسجل لهم نقطة؛ لأن الفريق المنتشر في الساحة يستقبل الكرة عندما يضربها الفريق الأول، ويحاول مسكها ورميها باتجاه الخط الذي ضربت منه الكرة، فإذا وصلت إلى الخط قبل اللاعب يخسر الفريق.

٣- ولي جاك: كلمة (ولي) تعني: اذهب بعيداً، وكلمة (جاك) تعني: قد أذاك، فيكون اسم اللعبة (اذهب بعيداً، فقد أذاك)، وتقام هذه اللعبة ليلاً؛ لأن فيها اختفاء، ويلعبها الصغار في العطلة الصيفية؛ إذ ينقسم اللاعبون على فريقين متساويين، ثم تُجرى القرعة بينهما، فالفائز بالقرعة هو الذي يذهب بعيداً ليختفي، ويقوم الفريق الثاني بالتفتيش عنه، فإذا تمكّن من اكتشافه يتبدّل الموقف؛ إذ يقوم الفريق الثاني بالاختفاء والفريق الأول يقوم بالتفتيش عنه، وهكذا تستمر اللعبة لغاية الفترة المسموح بها للصغار بالبقاء خارج بيوتهم.

٤- الدوامات والناعور والحبوص: يلعب الصغار هذه اللعبة إلى الآن؛ إذ يقوم النجار بصنع الدوامة من الخشب، ويثبت في بدايتها قطعة من الحديد تُسمّى (النبلة)، يلف اللاعب الخيط الخاص لهذه اللعبة حول الدوامة ابتداء من النبلة ويرميها على الأرض فتأخذ بالدوران، أمّا إذا كانت هناك لعبة بين عدّة أشخاص، فبعد القرعة بين اللاعبين يضع الأخير دوامته على الأرض، وهنا يبدأ اللاعبون الواحد تلو الآخر برمي دواماتهم على الدوامة التي على الأرض، فالذي يضرب الدوامة التي على الأرض يُعدّ فائزاً، وإذا لم يضربها يستطيع أن يرفعها من على الأرض وهي تدور، فيضع يده قريبة منها، فتدخل من بين أصابعه وتستمر بالدوران على راحة يده، فيأتي بها ويرميها على الدوامة التي على الأرض، فإذا مسّها يُعدّ ذلك فوزاً له، وإذا لم يتمكن منها يضع دوامته

على الأرض بدلاً من الأخرى، وتستمر اللعبة.

أمّا (الناعور)، فهو دَوّامة أكبر بقليل من الدَوّامة المعروفة، وفيه ثقب في أحد جوانبه من الأعلى، وعندما يدور يخرج منه صوت.

وأمّا (الحنبوص) فهو يُشبه الدَوّامة، ولكن ليست فيه نبلة، واللّاعب يلفّ الخيط حول الحنبوص، وفي نهاية الخيط عصا، والخيط والعصا يُشبهان السّوط، فعندما يلفّ الخيط حول الحنبوص ويرميه اللّاعب يأخذ الحنبوص بالدّوران، فيقوم صاحبه بضرب الحنبوص بالسّوط، ويستمرّ الدّوران.

٥- الطيّارات: وهي الطائرات المصنوعة من الورق، وأكثر فترة لعبها في العُطل الربيعيّة والصّيفيّة، ففي الأغلب يقوم الصبيان بصناعتها بطرق تفتقد المهارة؛ نظراً إلى أنّ طائرة الورق تحتاج إلى قسط كبير من الدقّة التي توفّرها الميزانيّة (توازن الجسد)، ويوفّرها الذيل -أيضاً- طولاً وعرضاً، وقد اشتهر شخصان هما: أسطة (جمال النقّاش) وأسطة (بدر) في محلّة الدّوب قرب شارع (أبو الأسود) بتصميم الطائرات الورقيّة. والطيّارات على أنواع، منها: (الطيّارة العاديّة) ذات الدّيول، وورقها غير جيّد، وهي رخيصة الثمن، وهناك طيّارة ورقها من النوع الجيّد، وهي ذات لون واحد، وغالية الثمن، ومن دون ذيول، وهناك -أيضاً- طيّارة ورقها من النوع الجيّد، ومن عدّة ألوان، ومن دون ذيول، وتُسمّى طيّارة (نقّاشيّة)، وهذه غالية جدّاً، ويبيع هذان الرّجلان -أيضاً- خيط (الشيش)، وهذا الخيط يُستعمل للمعارك بين الطيّارات، أمّا كيفيّة صنع خيط الشيش، فيؤخذ الزّجاج ويدقّ بالهاون، وعندما يصبح ناعماً يُنخل، فيكون أشبه بالطحين، فتؤخذ كمّيّة منه وتُخلط (بالشّريص)، وهو نوع لزج من النبات يُباع على شكل مسحوق، وعندما يُخلط بالماء يُستعمل للّصق، أو يُخلط الزّجاج المطحون بالتمنّ المطبّوخ غير الناضج خلطاً جيّداً، ليكون عجينة، وبعدها يُثبّت بمسارين في الحائط

على بعد عشرة أمتار، وعلى ارتفاع متر ونصف، ثم يُشدُّ رأس الخيط في أحد المسارين ويوضع الخيط داخل العجينة، التي هي أصغر من كرة التنس، ويُرمى بكرة الخيط على الأرض، ويُسار نحو المسار الثاني ويوضع الخيط حوله، ويُرجع إلى الأوّل، وهكذا إلى أن ينتهي خيط البكرة، ويترك لفترة حتّى يجفّ، ويُلفّ مرّة أخرى على بكرة خشبيّة كبيرة، ويُعرض في المحلّ للبيع، فإذا طارت الطيّارة التي خيطها شيش يقطع (يقصّ) خيطها خيط الطيّارة الأخرى؛ بسبب الزجاج الذي بالخيط، وتسمّى هذه الطيّارة الخاسرة بعد قصّ خيطها وذهابها في الهواء (واه)، فيصيح المراقبون الذين ينتظرون نتيجة الاشتباك: (واه)، ويتسارعون إلى التقاطها من على السطوح في الأزقة، وإذا كانت الطيّارتان بشيش، فهنا تبقى على (شطارة) أصحابها، فالأفضل أن يكون خيط الطائرة فوق الخيط الآخر؛ لأنّ حركة الهواء تساعد الخيط الذي في الأعلى على الحركة فيؤدّي إلى قصّ الخيط الآخر. وأحسن من يجيد (التطير) أسطة (جمال)، وأسطة (بدر)؛ لأنّها يعملان لهما شيشاً خاصّاً، وكذلك (كريك)، و(عزيز الطويل)، وفي أدبنا القصصي نجد أنّ القاص (محمد سهيل أحمد)، قد تناول موضوع الطائرة الورقيّة في إحدى قصصه القصيرة عن الحرب، فقد حدّثني شخصياً عن أنّ صبيّاً كان يُغافل أمّه التي انصرفت إلى القيلولة في الظهيرة، فيصعد إلى سطح الدار كي (يُطيّر) طائرة يُرسّل عبرها رسالة إلى أبيه الجنديّ الغائب في إحدى جبهات القتال.

٦- السّعادين: في الثلاثينيّات كانت السّجائر المتداولة: عراقية (لوكس ملوكي)، وتركية، و(فيصل)؛ نسبة إلى الملك (فيصل الأوّل)، و(الذهبي)، و(الفردوسي)، و(النهضة)، وسجائر (غازي)؛ نسبة إلى الملك (غازي)، و(الأمراء)، و(السعدون)؛ نسبة إلى (عبد المحسن السعدون) رئيس الوزراء، و(المختار)، أمّا الإنجليزيّة، فكانت (كرفن أي)، و(كولد فلاك)، والتركيّة (بينجة).

وكانت أذن (السَّعادين) لعبة للصَّغار-حينذاك- وتُستعمل فيها وجوه علب السَّجاير المذكورة أعلاه؛ إذ يجمعها الصَّغار عندما تفرغ العلب ويرميها الكبار، فتُجمع للعب، وكان أكثر الصَّغار حصولاً على العلب الفارغة الأستاذ (فائق العيداني)، ولا أحد يدري سرَّ ذلك، ولكن بعد ذلك ظهر أنَّ بيت (فائق) قريبٌ من أحد مصادرها، فيذهب صباحاً، فيجد كمِّة كبيرة من السَّعادين في النفاية، وكان محسوداً على ذلك. وعند اللعب يتجمَّع الصَّغار على شكل دائرة على الأرض، ويأتون بعملة معدنيَّة ويبدؤون اللعب.

٧- أنا الذئب آكلكم-أنا الأم أحميكم: وهذه لعبة صغار البنات، وهي أشبه بالتمثيلية، وتكون طريقة لعبها: بأن تجتمع بعض الفتيات، ومن ثمَّ تنهض إحداهنَّ لتلعب دور الأم، بينما تأتي خلفها ثانية وتمسكها من ملابسها من الخلف، وتأتي أخرى وتقف خلف الثانية، وتمسكها من ملابسها من الخلف أيضاً، وهكذا بحسب العدد الموجود، ويكون وقوف البنات خلف الأم بمنزلة تمثيل أدوار الحيوانات، وهنا تأتي إحدى البنات فتقوم بدور الذئب، وتقف أمام الأم، وتبدأ اللعبة بأن يصيح الذئب: (أنا الذئب آكلكم)، وتردَّ عليه الأم: (أنا الأم أحميكم)، ويقوم الذئب بالحركة بسرعة إلى جهة اليمين واليسار سعياً إلى مسك أحد الحيوانات مع دفاع الأم، فمن يتمكَّن من الإمساك بها تنتحى جانباً، وتعدُّ مأكولةً من قبل الذئب، وهكذا حتَّى إذا تمكَّن الذئب من أكل كُلِّ الحيوانات تتجدد اللعبة باختيار من تقوم بدور الذئب والأم والحيوانات.

٨- الخرز: وتسمَّى في بغداد (الدُّعبل)، وتُلعب بطريقتين:

الطريقة الأولى: (الأورطة)، وهي رسم مثلث على الأرض، طول كلِّ ضلع من أضلاعه قدم تقريباً، ثمَّ يُرسم خطُّ بعيدٍ عنها بمسافة متر تقريباً، أو بحسب الاتفاق، وطوله قدم تقريباً، ويضعُ كُلُّ لاعبٍ خرزةً على أحد أضلاع المثلث، بنحو تكون المسافة

قسم التراث الرياضي.....٣٠٧

بين خريزة وأخرى متساوية، وبموجب القرعة يبدأ الفائز، فيضع الخريزة التي سيلعب بها على الخط، ثم يضع إصبعه السبابة على الوسطى، وتكون قريبة جداً من الخريزة، ويضربها تجاه المثلث، فإذا فشل في إخراج خريزة من المثلث يأتي الذي بعده بتسلسل القرعة، وإذا أخرج خريزة من المثلث يستمر باللعب من المكان الذي وقفت عنده خريزته التي لعب بها، إلى أن يفشل في إخراج خريزه، وتكون الخريزة التي أخرجها من المثلث ملكاً له، ثم يأتي الذي بعده بالتسلسل - كما ذكرنا - ويستمر اللعب إلى أن تنتهي الخريزة، ويتجدد وضع خريز آخر كما في البداية.

الطريقة الثانية: (الجقة شبر)، والجقة هي ضرب الخريزة، فعندما تصطدم خريزتان يخرج منهما صوت (جق)؛ فسميت لذلك (جقة)، والشبر هو شبر اليد، ويستخدم مقياساً للعبة كما سيأتي، واللعبة هي كالآتي:

يضع كل لاعب خريزة على الأرض، وتكون بين الخريز مسافات، ويبدأ اللعب بحسب القرعة، فيبدأ الأول بضرب خريزته باتجاه إحدى الخريز، فإن أصابتها (جقة) تكون ملكاً له، أو تقف قريباً منها بمقدار شبر يد اللاعب أو أقل من الشبر؛ إذ يُجرى لذلك قياس، وتكون ملكاً له - أيضاً - وهنا يضع الخاسر خريزة بدلاً عنها إلى أن يتوقف اللعب.

٩- الصقلة واللاك: الصقلة هي خشبة صغيرة على شكل أنبوب طولها ستة إنشات تقريباً، وسمكها ربع إنش تقريباً، واللاك هو خشبة على شكل أنبوب - أيضاً - طولها قدمان تقريباً، وسمكه نصف إنش تقريباً، ويستخدم لضرب الصقلة، وطريقة اللعبة أن تُحفر حفرة في الأرض قطرها أربعة إنشات تقريباً، وعمقها إنشان تقريباً، وتسمى (الموك)، ثم ينقسم اللاعبون على فريقين، يبدأ الفريق الفائز بالقرعة باللعب، أما الفريق الثاني، فينتشر في الساحة مقابل الفريق اللاعب، ويأخذ أحد اللاعبين المهرة الصقلة

٣٠٨ البصرة في ذاكرة أهلها

واللّاء، فيضع الصّقلة في الحفرة (الموك)، ويكون رأسها خارج الحفرة، فيضربها في رأسها باللّاء، وعندما ترتفع عن الأرض بمسافة يضربها باللّاء، فتذهب في الهواء بعيداً، فإذا تمكّن أحد أعضاء الفريق المقابل من مسكها قبل سقوطها على الأرض يسقط الفريق اللّاعب، ويأتي الفريق الذي مسك الصّقلة مكانه، وإذا لم يتمكّن أحد من مسكها وسقطت على الأرض، يضع اللّاعب (الضّارب) اللّاء فوق الحفرة، ويقوم أحد لاعبي الفريق المقابل برفع الصّقلة من على الأرض ورميها باتجاه الحفرة التي يستقرّ فوقها اللّاء، فإذا ضربت اللّاء يخسر الفريق اللّاعب، ويتبدّل الفريقان، وإذا لم يتمكّن من ضرب اللّاء وسقطت الصّقلة قرب الحفرة بمقدار اللّاء أو أقلّ، كذلك يخسر الفريق، أمّا إذا لم يضرب اللّاء وتسقط بعيداً عن الحفرة، فيقوم اللّاعب الضّارب باحتساب المسافة بين وجود الصّقلة والحفرة (الموك) باللّاء، فمثلاً يكون العد (١٢) لاكاً.

وأحبّ أن أذكر: أنّ الفريقين قبل بدء اللّعب يتفقان على عدد (الليكان) حتّى يكون الفريق فائزاً باحتسابها، كأن يكون العدد مثلاً: خمسين لاكاً، فعندما يجمع الفريق خمسين لاكاً يُعدّ فائزاً، وتنتهي اللعبة.

وكان أكثر هذا يُجرى في ساحة (باور هوس)، خلف المحافظة القديمة، وقبل بناء نادي الاتحاد، وهذه اللعبة فيها خطورة، فقد تصيب الصّقلة وجه أحد اللاعبين فتسبّب له ضرراً، وأتذكّر أنّ المرحوم (فاروق الملاك) أصاب (عزيز الملاك) بعينة، فسبّب لها ضرراً، وغيرها من الحوادث؛ لذلك كان الكبار يحذّرون من هذه اللعبة لمعرفةهم بضررها.

١٠ - الرّوة: يُرسم مستطيل طوله عشرون متراً تقريباً، وعرضه ثلاثة أمتار، ويُرسم خطٌّ في الوسط على امتداد طول المستطيل، بنحو يُقسّم المستطيل على ستّة مستطيلات أو سبعة بحسب عدد الموجودين، وتكون المسافات بين المستطيلات متقاربة، وبعد ذلك

قسم التراث الرياضي..... ٣٠٩

يُشكّل فريقان لكلّ منهما رئيس، ثم تُجرى القرعة، فالفائز بها يكون مُهاجماً، والخاسر مُدافعاً، وقبل بدء اللّعب يجب على كلّ لاعبٍ من الفريق المدافع أن يقف على كلّ خطٍّ من خطوط الرّوّة ولا يحقّ له أن يتحرّك على طول خطّ الوسط، وعلى أوّل خطٍّ من خطوط الرّوّة، أمّا الفريق المهاجم، فعليه قبل بدء اللّعب الوقوف أمام الرّوّة، ثم يبدأ اللّعب، فإذا تمكّن أحد المهاجمين من المرور إلى نهاية الرّوّة والعودة دون أن يمسه أحد المدافعين فيصيح: (روّت)، فتسجّل لهم نقطة، وبالمناسبة لا يشترط المرور إلى نهاية الرّوّة مرّة واحدة من جميع الخطوط، ولكن بإمكان هذا اللاعب أن يمرّ من خطٍّ ويتنظر الفرصة، ويمرّ إلى الخطّ الثاني، وهكذا، إلى أن يمرّ من الخطوط جميعاً، أمّا إذا تمكّن أحد المدافعين أو رئيس الفريق المدافع من مسّ أحد المهاجمين عند محاولته عبور أحد الخطوط أو عند تحرّكه داخل الرّوّة، يسقط الفريق، ويتبدّل اللّعب، فيكون الفريق المهاجم مدافعاً وبالعكس، وهكذا إلى أن تنتهي الفترة.

١١ - الحبل: ويتمّ اللّعب بهذه اللعبة على ثلاث طرائق:

الطريقة الأولى: تكون بأن تتجمّع البنات في الزقاق القريب من بيوتهنّ، ومعهنّ حبل طويل، فتقسم البنات على قسمين أو مجموعتين، فتُمسك إحدى البنات من إحدى المجموعتين بنهايته، وتُمسك أخرى بنهايته الثانية، ويبدأ اللّعب بـ (فرّ) الحبل الذي يكون طوله -كما ذكرنا- أطول من قامات البنات اللّواتي يشاركن في اللّعب، ويبدأ اللّعب بأن تدخل البنت الأولى وتبدأ بالقفز، حتّى يمرّ الحبل من فوق رأسها ومن تحت رجليها، وتدخل ثانية وثالثة إلى آخر واحدة من هذه المجموعة، فإذا مسّ الحبل رجل إحدى اللّاعبات وتوقّف عن الدوران يخسر هذا الفريق، ويبدأ الفريق الثاني باللّعب بالطريقة نفسها، وهكذا، إلى أن تنتهي فترة من الوقت.

الطريقة الثانية: وتُلعب إذا كان العدد قليلاً، وتكون بدخول لاعبة واحدة، وتقوم

٣١٠ البصرة في ذاكرة أهلها

الأخريات بفرّ الحبل، فتقوم اللاعبة ببعض الحركات والألعاب، مثلاً: ترفع رجلها وتقفز على الثانية ويمرّ الحبل من تحتها، أو يُفرّ الحبل بسرعة وتستمرّ هي بالقفز، أمّا إذا مسّ الحبل رجلها وتوقّف فتدخل غيرها، وهكذا.

الطريقة الثالثة: تكون بأن تقوم إحدى البنات بفرّ الحبل حول جسمها، فتُمسك بطرفي الحبل وتلعب به كما يلعب بالحبل الملاكمون.

١٢ - الطاق: وهذه تلعبها فرق البنات وفرق الأولاد، وطريقتها رسم مستطيل طوله ثلاثة أمتار بالطباشير أو بقطعة صغيرة من الطابوق، ويكون عادة بعرض المتر ونصف المتر تقريباً، ويقسم هذا المستطيل على مستطيلات متساوية في طولها وعرضها، ستة أو سبعة مستطيلات، بحسب الاتفاق، ويُسمّى (الطاق)، ثم تنقسم الألعاب على فريقين، ولدى الفريقين خشبة أكبر من علبة الكبريت، تُسمّى (الرّبّازة) على أوّل خطّ من خطوط الطاق، وتُرمى (الرّبّازة) في أوّل مستطيل، فإذا سقطت دون أن تقف على خطّ من الخطوط ترفع اللاعبة إحدى رجلها وتقوم بالقفز على الرجل التي على الأرض حتّى تصل قرب الرّبّازة، وتبدأ بضرها برجلها برفق تحاشياً من وقوف الرّبّازة على الخطّ، وتخرجها خارج الطاق، وتأخذها مرّة ثانية وتقف كما وقفت بالمرّة الأولى، وترميها في المستطيل الثاني، وتقوم بالطريقة الأولى نفسها، وهكذا، إلى آخر المستطيل، وهنا تسجّل لفريقها نقطة، أمّا إذا وقفت الرّبّازة أو أحد أطرافها على أحد الخطوط فيتوقّف اللّعب، ويبدأ الفريق الثاني باللّعب، وهكذا لفترة من الوقت، وبالطريقة نفسها يلعبها صغار الأولاد.

١٣ - (الجعاب) أو الكعب: ومفردها كعب، والكعب عظم من عظام الغنم، وهي التي يُجرى اللّعب بها؛ إذ يجمع الصّغار كمّيّة منها ويلعبون بها، وطريقة اللّعب: أن يرسم اللاعبون بالطباشير أو بقطعة صغيرة من الطابوق دائرة قطرها متران تقريباً، أو

قسم التراث الرياضي..... ٣١١

بحسب مهارة اللاعبين، فكلّما كان اللاعبون مهرة توسّعت الدائرة، ويُرسم في وسط الدائرة خطّ طوله قدما ن تقريباً بوضع الجعاب عليه، وعند كلّ لاعب جعب يسمّى (الصّولة)، ويستعملها لضرب الجعاب الموجودة في الدائرة التي لا يمكن إخراجها بسهولة إلّا بالصّولة الثّقيلة، وبعض اللاعبين يحفرون حفرة صغيرة في وسط الجعب من الأمام، ويصهرون الرّصاص ويصبّونه في الحفرة، وبعد فترة يبرد فتكون صولة ثّقيلة، بنحوٍ إذا ضُرب بها الكعب يبعده أكثر من الصّولة الخفيفة (العاديّة)، وقبل بداية اللّعب يضع كلّ لاعب كعباً أو أكثر بحسب الاتفاق على الخطّ المرسوم في الدائرة، وبعد القرعة يبدأ اللّعب بحسب تسلسل القرعة، فيبدأ أوّل لاعب، فيقف على محيط الدائرة ويضرب الجعاب بالصّولة، فإذا أسقط منها جعباً أو أكثر تسمّى (كسرة)، وإلّا يأتي الذي بعده، وعندما يسقط كعب يبدأ اللّعب بمحاولة اللاعبين بحسب التسلسل من ضرب الجعاب المنتشرة في الدائرة، فإذا تمكّن أحدهم من إخراج الكعب يكون ملكاً له، ويستمرّ محاولاً إخراج آخر، فإذا نجح استمرّ، وهكذا إلى أن تنتهي الجعاب، وإذا أرادوا الاستمرار يضعون جعباً مرّة أخرى.

١٤ - سنبيلة السنبيلة: وطريقة لعبها أن يجتمع بعض الصّغار وينحنون بالتناوب وعلى خطّ مستقيم، وتكون المسافة بين لاعب وآخر متراً واحداً تقريباً، أو أيّة مسافة مماثلة يحدّدها اللاعبون، ويبدأ أوّل واحد منهم بوضع يديه على ظهر المنحني الأوّل ويقفز من فوقه، ثمّ يأتي إلى المنحني الثاني الذي كان بعده ويقوم بالعملية نفسها، وهكذا إلى أن يصيبهم التعب.

ومن الملاحظ أن هذه اللّعبة يستعملها بعض المدربين عند تدريب فرقه م على اللياقة البدنيّة.

١٥ - الجوز: والجوز معروف لدينا، وطريقة لعبه أن يجتمع اللاعبون لهذه اللّعبة

٣١٢..... البصرةُ في ذاكرة أهلها

وكل واحدٍ منهم لديه كمّية من الجوز، ثم يحفرون حفرة دائرية بجانب الحائط مباشرةً تسمّى (الموق)، قطرها ستة إنشات تقريباً، وعمقها أربعة إنشات تقريباً، ثم يخطّون خطأً يبعد عن حفرة (الموق) مترين تقريباً أو بحسب اتفاق اللاعبين، وقبل بداية اللعب يتفق اللاعبون على الطريقة الفردية أو الطريقة الزوجية، فمثلاً: يتفق لاعبان على الفردي، فكل واحدٍ منهما يُعطي أربع جوزات أو أكثر حسب الاتفاق، يأخذ أحدهم الجوزات الثماني ويقف على الخطّ المرسوم بعيداً عن الحفرة - كما ذكرنا - ويرميها إليها، فإذا سقط في الحفرة عددٌ فرديّ من الجوز يفوز هذا اللاعب بالجوزات الثماني جميعاً، وإذا سقط في الحفرة عددٌ زوجيّ يخسر الرامي الجوزات، وهكذا، يأتي غيرهما ويمارس اللعبة.

١٦ - طم خريزة: وهي لعبة خاصّة بالبنات، وطريقة لعبها أن تجمع بعض البنات كمّية من التراب تعادل ستة أضعاف ما تحمله اليد الواحدة، ومعهنّ خرزة، ثم ينقسمن على فريقين متساويين، ويجتمعن حول كمّية التراب؛ إذ يقسم التراب على ثلاث أو أربع كمّيات (كومات)، أو حسب الاتفاق، وهنا يتفق الفريقان على عدد النقاط التي يُحرزها الفريق حتّى يُعدّ فائزاً بالمباراة، وبعد القرعة تأخذ الخرزة واحدة من الفريق الفائز بالقرعة، فتدخل أصابعها وبها الخرزة في إحدى كومات التراب، ثم تُخرجها، ثم إلى الكومة الثانية، وهكذا، إلى جميع الكومات، وعندما تنتهي تطلب من الفريق المقابل الاختيار، فإذا اختارت الكومة التي بها الخرزة تُسجّل للفريق نقطة، وإذا لم تتمكن تُسجّل للفريق الآخر نقطة، فإذا أحرز أحد الفريقين النقاط التي اتفق عليها الفريقان تنتهي اللعبة، وهذه اللعبة تُشبه لعبة (الصينية) التي يلعبها الرجال في شهر رمضان المبارك.

١٧ - الصبّت: تُجرى هذه اللعبة بين اثنين؛ إذ يرسم اللاعبان على الأرض مربعاً ضلعه قدم تقريباً، ويقسم هذا المربع على أربعة مربّعات متساوية، في هذه الحالة تكون

قسم التراث الرياضي..... ٣١٣

ثلاث نقاط على كل خطٍّ من خطوط المربع الكبير، ويتقابل اللاعبان، وكل واحدٍ منهما لديه مثلاً ثلاث خرزات، والآخر لديه ثلاث حصوات أو غيرها من المواد، مثل نواة التمر، أو نواة النبق، فيضع كلُّ منهما القطع الثلاث التي تخصّه على النقاط الثلاث التي على ضلع المربع الذي أمامه، ثم يتفق اللاعبان على عددٍ إحدى القطع التي تخصّه إلى نقطة من النقاط، وبعدها يقوم الثاني بتحريك إحدى القطع التي تخصّه، وهكذا بالتناوب، فإذا تمكّن أحدهما من جعل القطع الثلاث التي تخصّه على خطٍّ واحد من خطوط المربع الكبير تُسجّل له نقطة، وعندما يحصل أحدهما على عدد النقاط المتفق عليها يُعدُّ فائزاً.

١٨ - طق طق حجر: وهي ضرب حجرين كلُّ منهما بالآخر، وهذه اللعبة تتكوّن من فريقين متساويين، وكلّ فريقٍ له رئيس، وعندهما حجران، وبعد القرعة تُشدُّ قطعة من القماش على عينيّ مَنْ وقعت عليه القرعة من الفريق الآخر لمنع الرؤيا، ولا يُسمح لرئيس هذا الفريق أن يشدّ قطعة القماش، فربّما يكون الشدّ غير محكم ومضبوط فيستطيع الرؤيا، وبعد الانتهاء من شدّ العينين يحمل كلّ لاعب من الفريق الخاسر لاعباً من الفريق الآخر على ظهره، وهنا ينزل لاعب من على ظهر أحد اللاعبين ويذهب إلى الحجرين ويضرب أحدهما بالآخر، بشرط حدوث صوتٍ يُسمع من الجميع، وهنا على رئيس فريق معصوب العينين أن يذكر اسم اللاعب الذي ضرب الحجرين، فإذا تمكّن من معرفته يتغيّر اللّعب، فيقوم الفريق الآخر بشدّ عينيّ رئيس الفريق هذا، وحمل كلّ لاعبٍ منهم لاعباً من الفريق الآخر، كما حصل في البداية، أمّا إذا لم يتمكّن من معرفة ضارب الحجرين فلا يتغيّر اللّعب، ويُعاد حمل اللاعبين مرّةً أخرى، وهكذا لفترةٍ من الوقت.

١٩ - أم حجيم: طريقة اللّعب بهذه اللعبة أن ينقسم اللاعبون على فريقين متساويين،

قبل بداية اللّعب، ويرفع كلّ لاعبٍ إحدى رجله إلى الخلف وتبقى الثانية ليقفز عليها. يبدأ اللّعب عندما يقوم كلّ لاعب من الفريقين بضرب لاعبٍ من الفريق الآخر بكتفه، فإذا اضطرّ المقابل نتيجة ضربة الكتف إلى أن تنزّل رجله المرفوعة إلى الأرض يقف جانباً، ويبقى منه آخر لاعبٍ لم تسقط رجله على الأرض، فيُعدّ هذا الفريق فائزاً، ويعاد اللّعب مرّة أخرى إلى أن ينتهي الوقت، وكانت هذه اللّعبة تُستعمل من بعض مدرّبي كرة القدم للتدريب على اللياقة البدنيّة، والتدريب على استعمال ضرب الكتف.

٢٠- الكرات: وهذه اللّعبة خاصّة بالبنات، وقد جاءت متأخرة، وطريقتها إمّا اللّعب بيدٍ واحدة، وإمّا باليدين، فبعض اللاعبات يلعبن بكرتين بيدٍ واحدة، وأخريات يلعبن بثلاث كرات، فترمي أوّل كرة إلى الأعلى، ثمّ تُرمي الثانية، ثمّ الثالثة إلى الأعلى، وهكذا تبقى الكرات مستمرة بين صاعدة ونازلة إلى أن تسقط منها كرة من الكرات، وهنا تقف جانباً، وتأتي ثانية لتلعب، أمّا اللّعب باليدين، فيمكن استعمال أكثر من ثلاث كرات، ومن البنات من تلعب بأربع كرات.

وهناك طريقة أخرى للّعب، بأن ترمي لاعبة الكرة إلى الأعلى، ثمّ تدور حول نفسها، وعندما ترجع كما كانت تُمسك الكرة، أو ترمي الكرة إلى الأعلى، ثمّ تدور حول نفسها، وعندما تسقط الكرة على الأرض وترتفع تُمسك بها.

٢١- شيلني وأشيلك: وطريقة اللّعب أن يقف لاعبان متساويان في الطول والوزن تقريباً لسهولة اللّعبة، ويلتصق ظهر كلّ واحدٍ منهما على ظهر الآخر، ويشبّكان أيديهما من الذراع، ويبدأ اللّعب، فينحني أحدهما إلى الإمام بنحوٍ يرفع الثاني من على الأرض، ثمّ يعود كما كان ليقوم الثاني بالانحناء ويرفع الأوّل من الأرض، وهكذا تستمرّ اللّعبة لفترة، وقد كان بعض مدرّبي كرة القدم يستعمل هذه اللّعبة للتدريب على اللياقة البدنيّة.

بطولة منتخبات التربيّات قديماً

في الثلاثينيّات كانت تقام سباقات بين تربيّات المحافظات، وتلك السّباقات كانت تقتصر على لعبة كرة القدم وألعاب القوى فقط، أمّا المحافظات التي كانت تُشارك في هذه السّباقات، فهي: بغداد والموصل والبصرة والعمارة والناصرية؛ لأنّ بقيّة المحافظات لم تُشارك؛ لانعدام النشاط الرّياضيّ فيها، وكان في ذلك الوقت قد صدر قرار من مديريّة التربية الرّياضيّة العامّة يقضي بأن تُقام بطولة بكرة القدم بين فرق المنطقة الجنوبيّة (البصرة والعمارة والناصرية) المشاركة، والذي يخرج منها فائزاً يُشارك في المباريات النهائيّة في بغداد مع فريق بغداد والموصل، أمّا ألعاب القوى، فتُجرى بطولة بين تربيّات المنطقة الجنوبيّة، والفائزين الأوائل يُشاركون باسم المنطقة الجنوبيّة في بغداد مع بغداد والموصل، أمّا كيفيّة اختيار منتخب تربية البصرة بكرة القدم وألعاب القوى، ففي كرة القدم تُقام مباراة بين ثانويّة البصرة -الإعداديّة المركزيّة- ومتوسّطة البصرة، فلا يوجد غيرها -حينذاك- ويتمّ اختيار الفريق الذي يمثّل البصرة ليُشارك في المباريات النهائيّة في بغداد، أمّا في ألعاب القوى، فتُقام كذلك بطولة بين المدرستين، ويتمّ اختيار الفائزين لتربية البصرة، الذين يشاركون في بغداد في السّباق النهائي، وهذه السّباقات استمرّت حتّى احتلال العراق سنة (١٩٤١م) في الحرب العالميّة الثانية، وبعد انتهاء الحرب عادت هذه السّباقات، ولكن في لعبة كرة القدم فقط، وكنا -حينذاك- من لاعبي البصرة.

نعود بالذاكرة إلى الثلاثينيّات، ففي ألعاب القوى هناك اختلاف بين الماضي والحاضر، ففي الماضي لا توجد رمي المطرقة ولا (٤٠٠م) موانع، ولا (٤٠٠م) بريد، أمّا عصا الزانة، فكانت من الخشب غير المرن، مثل العصا الحاليّة، ففي القفز العالي والزانة كان سقوط المتسابق بعد قفزه يكون على الرّمْل، أمّا الآن، فعلى الإسفنج، ففي السّابق كانت بها خطورة، أمّا التوقيت، فالفرق كبير، فالآن لا يحصل الخطأ في التوقيت،



تمثل الصورة فريق تربية البصرة سنة (١٩٣٨م)، من اليسار: (مهدي العتيبي، حمودي البدر، عبد الله فتاح، السيد محسن فرج، السيد فاضل حاج كمال، السيد مهدي عبدالغفور، السيد محسن فرج).

أمّا في الماضي فلم يكن التوقيت مضبوطاً، وفي أحد السّباقات كان توقيت الخامس أفضل من وقت الثاني!! وفي الماضي كانت هناك لعبة قد أُغيت، وهي (جرّ الحبل)، وصفة هذه اللعبة: أن تصطحب كلُّ محافظةٍ فريقاً لجرّ الحبل مكوناً من سبعة رياضيين، وطريقة لعبها: أن تخطّ ثلاثة خطوط متوازية، خطّ في الوسط وخطان يبعد كلُّ منهما عن خطّ الوسط بمترين تقريباً ليُوضع الحبل على الأرض بعد أن يؤشّر منتصف الحبل بإشارة واضحة، بنحوٍ توضع على خطّ الوسط، وللسّباق حَكَم ومساعدان، كلُّ واحدٍ منهما يراقب فريقاً، وبعد أن يتأكّد الحَكَم من وضع منتصف الحبل على خطّ الوسط ويُعلن التهيؤ، يُطلق صافرة البداية، فيُعدُّ الفريق فائزاً عندما يجري لفريق المقابل، بنحوٍ تصل الإشارة الموجودة على الحبل إلى الخطّ الموجود ناحية هذا الفريق، ويُعدُّ هذا الفوز

قسم التراث الرياضي..... ٣١٧

الأول، وبعدها ينتقل كل فريق مكان الآخر، ويوضع الحبل كما كان في السباق الأول، ويبدأ السباق، فإذا فاز الفريق الذي فاز أولاً تنتهي المباراة لصالح هذا الفريق، أما إذا فاز الفريق الذي كان خاسراً فتُجرى مباراة ثالثة، والفائز بها هو الفائز، وهكذا حتى تنتهي البطولة بين بغداد والموصل والبصرة.

حدثنا المرحوم (محسن فرج)، الذي كان ضمن الفريق، قال: كنا ننهي السباق مع كل الفرق بدقائق قليلة؛ لأن كل لاعب من فريقنا يجمع بين القوة والوزن فوق الثقيل! وقد توقفت ألعاب القوى، وفي الخمسينيات عادت سباقات التربية وبألعاب كثيرة.

سفر ومباريات اللاعبين بين الماضي والحاضر

عندما كنّا في الأربعينيات طلاباً في ثانوية البصرة -الإعدادية المركزية- كانت تُقام مباريات رسمية بكرة القدم بين تربيّات المحافظات تديرها المديرية العامة للتربية الرياضية في بغداد، أمّا المحافظات التي كانت تُشارك في هذه البطولة، فهي: (بغداد والبصرة والموصل والعمارة والناصرية)؛ لأنّ بقيّة المحافظات لا توجد في مدارسها فرق بكرة القدم، وكانت تُجرى في كلّ عام تقريباً لقاءات ودّية بين ثانويات البصرة والعمارة والناصرية، ففي سنة (١٩٤٦م)، ذهب فريق ثانوية البصرة إلى العمارة لإجراء مباراة ودّية مع ثانوية العمارة؛ إذ لا توجد في كلّ محافظة من محافظات البلد سوى ثانوية واحدة باستثناء بغداد.

وكانت سفرتنا في باصات الخشب الموجودة الآن، التي تعمل بين العشار وأبي الخصيب، وكان الطريق غير مبّط، فليس من السهولة معرفته؛ لأنّه وعر ومتشعب؛ بسبب تأثير مياه الأمطار، وعند وصولنا -بعد أن استغرقت السّفرة ستّ ساعات- استقبلنا مدير الثانوية وأساتذتها وطلّابها بالحفاوة والترحيب، وقد أعدّوا لنا لوازم السّكن فيها، وفي صباح اليوم التالي ذهبنا لمشاهدة سدّة العمارة، وبعدها رجعنا، فأقام لنا الحاج (هاشم الجاسم) وليمة غداء ما زلّ أذكرها، وأذكر كرم صاحبها، وفي عصر ذلك اليوم أجرينا تدريباً على ساحة الثانوية، وقد حضر جمهور كبير لمشاهدة تدريباتنا، بل لمشاهدتنا، وفي المساء أقام لنا طلاب الثانوية حفلة بعد كلمة ترحيب من أحد الأساتذة، وفي صباح اليوم الثالث كانت لنا استراحة؛ استعداداً للمباراة عصر ذلك اليوم، وكان المقرّر أن تقام المباراة على ساحة الثانوية، ولكن تغيّرت إلى ساحة الكحلاء؛ لأنّ ساحة الثانوية لا تَسع كثرة المتفرّجين الذين يُتوقّع حضورهم لمشاهدة المباراة.

ذهبنا إلى الملعب، كلّ خمسة لاعبين في عربة يجرّها حصانان، وصلنا الملعب، فاستقبلنا

قسم التراث الرياضي..... ٣١٩

الجمهور بالهتاف والتصفيق، وكأننا نحن فريق العمارة، أنا لا أريد ذكر نتيجة المباراة؛ لأن النتيجة ليست مهمة في اللقاء الودّي بين الأُحبة.

عند عودتنا بعد المباراة كان الجمهور يرافقنا إلى الثانوية؛ إذ تجمع عددٌ كبيرٌ منهم في ساحة الثانوية وهم يصفّقون لإخوانهم لاعبي البصرة.

في المساء تساقط المطر وانقطع صباحاً، فعلمنا أنّ الطريق لا يمكن أن تسير عليه السيارات، وخلال فترة تمكّن المسؤولون من إيجاد وسيلة للسفر بالطريق المائي بواسطة (الفلكة)، وأصفها لمن لم يشاهدها: هي عبارة عن جنينة كبيرة من الخشب تسيرها مكنة في الخلف، تُستعمل لنقل الطابوق أو نقل موادّ آخر من العمارة إلى البصرة، سافرنا بها وهي محمّلة بأقفاص الدجاج والطيور والبيض وموادّ أخرى، ووصلنا مساءً إلى (قلعة صالح)، فوقفتنا بها وقضينا تلك الليلة ضيوفاً على أهلها، وقد رُحّب بنا عظيم الترحيب، وبتنا في المدرسة بعد أن أُعدّت لنا لوازم المبيت، وفي الصباح سرنا إلى البصرة، فوصلنا عصراً، وكان فريقنا يتكوّن من: (نصر الله حسين حامي الهدف، وخطّ الدفاع محمد الهوّاز، وعبد الزهرة شبيب، وسعيد يشوع، وألفريد سمعان، وأتاتوس هايك، وخطّ الهجوم عبد الوهاب الصّقر، وعبد الرّضا البدر، وكريم علاوي، وطارق خليل، وكمال جرجس، ومدرب الفريق الأستاذ حمّودي البدر)، أمّا فريق العمارة، فأتذكّر منهم:



ذكرى سفر ثانوية البصرة إلى العمارة ١٩٤٦م

(إسماعيل ماهود) حامي هدف،
واللّاعبين: (جمعة حبيب، وعبد
الرّضا، وأنور محمود، وكاظم)،
وكان مدرب الفريق الأستاذ
(طالب الهاشمي).

الحقيقة، أمّا كانت سفرة لا
يُمكن أن ننساها.

ماضي ثانوية البصرة الرياضي

في الأربعينيات، كانت الحركة الرياضية في ثانوية البصرة-الإعدادية المركزية حالياً- تسير بمستوى رفيع، وكان الاهتمام بها كبيراً، فجميع الألعاب التي كانت منتشرة -حينذاك- مثل: كرة القدم والسلة والطائرة وألعاب القوى والمنضدة، تُمارس في المدرسة، خاصة عندما كان المرحوم الأستاذ (سامي الهلالي) مديراً لها، والأستاذان المرحومان: (حمودي البدر)، و(علي السباهي) مسؤولين عن الرياضة فيها؛ لأن أولئك الثلاثة كانوا من رياضيين البصرة، وبعد مرور فترة قصيرة في بداية الدراسة يبدأ النشاط الرياضي، فالأستاذ (علي السباهي) كان مسؤولاً عن صفوف الإعدادية، ففي لعبة كرة القدم -مثلاً- يطلبان من مشرفي الصفوف تهيئة فريق لكل صف، وبعد فترة تبدأ المباريات بين فرق الصفوف، فمباريات بين صفوف الأول، ومباريات بين صفوف الثاني، وهكذا إلى الصف الخامس؛ إذ لم يكن -حينذاك- صفّاً سادساً، -أتمنى لو تعود كما كانت سابقاً- وبعد انتهاء هذه المباريات يتم اختيار منتخبات الصفوف، منتخب صفوف الأول، ومنتخب صفوف الثاني، وهكذا إلى منتخب صفوف الخامس، وبعد ذلك تُجرى المباريات بين هذه المنتخبات، وخلال هذه المباريات يكون حماس مشجعي منتخبات الصفوف شديداً، ويتقدمهم بعض الأساتذة، وبعد الانتهاء من هذه البطولة يتم الاستعداد لإجراء مباراة الكأس بين منتخب صفوف الإعدادية، وكان الاهتمام بهذه المباراة كبيراً؛ إذ من خلالها يتم اختيار منتخب التربية الذي يُشارك في بطولة العراق للتربيات.

إنَّ اشتراك الأساتذة والطلاب في التشجيع يزيد المباراة حماساً؛ إذ ينقسمون على قسمين، فمشرفو صفوف المتوسطة مع منتخب المتوسطة، ومشرفو صفوف الإعدادية مع منتخب الإعدادية، فضلاً عن الطلاب وآباء اللاعبين وإخوانهم وجمهور كبير من

المتفرجين، وكان يقود مشجعي المتوسطة الأستاذ المصري (طلعت خالد)، ويقود مشجعي الإعدادية الأستاذ الشاعر (رزوق فرج)، وبعد انتهاء المباراة يقدم الأستاذ المدير الكأس للفريق الفائز، ويستلم مشجعو الفريق الفائز الكأس ويطوفون به الملعب. والحقيقة، أن المباراة لا تنتهي بهذا الحد، وإنما يبقى الحديث عنها في المدرسة لفترة طويلة، وبعد هذه المباراة يتم اختيار منتخب التربية الذي يُشارك في بطولة العراق. وفي نهاية شهر آذار يبدأ نشاط ألعاب القوى، وبعد فترة في التدريب، تُقام بطولة بين منتخب صفوف المتوسطة ومنتخب صفوف الإعدادية لاختيار من يمثل منتخب تربية البصرة الذي يُشارك في بطولة العراق، وفي هذا البطولة يكون الحماس على أشده بين الطلاب للفوز بتمثيل منتخب تربية البصرة في العراق.



تمثل الصورة فريق منتخب المتوسطة الذي فاز بكأس البطولة سنة (١٩٤٥-١٩٤٦م)، الواقفون من اليسار: (نوري لفتة، وكمال جرجس، وسامي بريس، ونصر الله حسين، وكريم علاوي، وحدي حسين، وعبد الزهرة شبيب)، والجالسون من اليسار: (عبد الوهاب الوائلي، والأستاذ مهدي العطية المشجع المتحمس لفريق المتوسطة، والأستاذ علي السباهي مسؤول الرياضة في المتوسطة، والأستاذ يوسف صالح مدير الإعدادية، والأستاذ طلعت خالد المصري، وسلطان ملا علي)، والجالسان من اليسار: (علي ناصر، ومحمد الهواز).

من الذاكرة الرياضية ... ساحة الإعدادية المركزية

في سنة (١٩٢٢م) شُيِّدَتْ ثانوية البصرة -الإعدادية المركزية حالياً- فكانت ساحة كرة القدم، وحولها مجال استعمل مضماراً (ترك) لألعاب القوى؛ إذ لم يكن -حينذاك- مضمار ألعاب القوى معروفاً بصورته الحالية، فاهتم المشيّدون بكرة السلة والطائرة، فكان لكل منهما ساحة، واهتموا بالمصارعة، فكانت في المدرسة جفرة للمصارعة، واهتموا بالمنزدة والبيارد وغيرهما، فبنوا حانوتاً كبيراً، ووضعوا فيه طاولة لكرة المنزدة، ومنزدة خاصة بالبيارد، وعدداً من الطواقم، وكانت تُجرى على ساحة كرة القدم المباريات النهائية لبطولة المدارس الابتدائية لكرة القدم، وقبل نهاية كل موسم لكرة قدم بفترة تُجرى على الساحة مباراة على الكأس بين فريقين ثانوية البصرة ومتوسطة البصرة؛ لعدم وجود ثانوية ومتوسطة غيرهما؛ لغرض اختيار منتخب تربية البصرة من لاعبي المدرستين لبطولة المنطقة الجنوبية (البصرة والعمارة والناصرية)، وكانت تُجرى على الساحة بطولة المنطقة الجنوبية، والفائز يلعب في بغداد على بطولة تربية العراق، وأذكر بعض لاعبي ثانوية البصرة -حينذاك-: (مجيد هاشم النقيب، وحمودي البدر، وحسن البدر، وعبد الله فتّاح، ويوسف بني، وحميد مجيد، وعبود علي حجازي، وعلي شبيب، وكرم جابر، ومحسن فرج، وعبد الوهاب عبد الرزاق سعيد)، أمّا فريق المتوسطة ف: (حامد البازي، وعلي الصّانع، ومحمود القيسي، ومحمد بشير، وعلي السّباهي، وناصر السّباهي، وعبد الجليل مرنكوز، وعبد الخالق).

وكانت تُجرى على الساحة بطولة المدارس الابتدائية لألعاب القوى، وبطولة ألعاب القوى بين ثانوية البصرة ومتوسطة البصرة، لاختيار منتخب تربية البصرة لبطولة المنطقة الجنوبية بألعاب القوى، التي تُجرى على ساحة الثانوية لاختيار الفائزين لبطولة تربية العراق، التي تُقام في بغداد على ساحة الكشفة، ومن أبطال البصرة بألعاب

٣٢٤ البصرة في ذاكرة أهلها

القوى - حينذاك - في (١٠٠م، و٢٠٠م): (مرجان فرج)، وفي (٤٠٠م): (كريم جابر)، وفي (٨٠٠م): (عبد الخالق)، وفي (١٥٠٠م): (يعقوب عزال)، وفي القفز العالي: (محمد بشير)، وفي الزانة: (بدر عبد المجيد)، وفي القرص والثقل: (حمودي البدر)، و(عبد الله فتّاح)، وفي الرّمح: (مجيد هاشم النقيب)، وفي جرّ الحبل: (مهدي عبد آل، ومحمد المانع، ومهدي العطية، وحمودي البدر، وعبد الله فتّاح، ومحسن فرج، وتوني).

وعند دخول القوّات البريطانيّة البصرة في الحرب العالميّة الثانية سنة (١٩٤١م)، أخذت الفرق المتعدّدة تلتقي على ساحة الثنويّة مع فريق الثنويّة، وفيها بينها، ومع منتخب البصرة، وفي منتصف الأربعينيّات كانت على السّاحة مباريات الأندية والمؤسّسات على بطولة الكؤوس التي أهداها بعض أغنياء البصرة (عبد الكاظم الشّمخانيّ، وحنّا الشّيخ)، وكذا كؤوس الأندية والمؤسّسات، وكأس الملك، وكأس البقالين، وكأس الطّلاب البصريّين، الذين يدرسون في كليّات بغداد، وقد جرت على السّاحة -أيضاً- مباريات بين فرق البصرة وبغداد وبعض فرق المحافظات، وجرت عليها مباريات الفرق الإيرانيّة مع أندية البصرة (الميناء والأمير والجنوب)، وبعد نهاية الموسم -وبالتحديد في العطلة الصّيفيّة- تُجرى عليها مباريات الفرق الشّعبية، ومن هذه المباريات ظهر عددٌ كبيرٌ من اللاّعبين الشّباب الذين انضمّوا إلى فريق التّربية، و فرق الأندية والمؤسّسات.

منذ بناء المدرسة ولغاية سنة (١٩٤٧م) لا يوجد سياج يُحيط بالسّاحة، ما أدّى إلى تعرّضها للتلف، خاصّة في فترة سقوط الأمطار، وفي إحدى المباريات التي حضرها الوصي (عبد الإله) طلب بعض لاعبي المدرسة من الوصي بناء السّياج، وقد أمر بذلك، وبعد فترة -تحديداً في سنة (١٩٤٧م)- شُيّد السّياج، وقبل بناء السّياج كان في المدرسة كلبان يقومان بالحراسة (سرحان ووردة)، وكانا يمنعان مرور الأشخاص الذين



سنة (١٩٥١م) الفريق الإيراني يحمل العلم العراقي قبل مباراته مع فريق الميناء على ساحة الإعدادية المركزية



موسم (١٩٥٠-١٩٥١م)، كأس (حنّا الشّيخ) المباراة النهائية، (كريم علاوي) رئيس فريق الميناء يستلم الكأس من أحد أولاد (حنّا الشّيخ)، ويُشاهد في الصورة الأستاذ (سامي اللّامي) رئيس نادي الاتحاد.

٣٢٦..... البصرة في ذاكرة أهلها

يَرْتَدُونَ الدَّشْدَاشَةَ، أمّا الأشخاص الذين يَرْتَدُونَ البنطلون، فلا يتعرّضان لهم، على أساس أنّهم من الطّلاب، وبعض الشّباب والصّغار الذين يرتدون الدّشداشة ويريدون المرور من السّاحة يرفعون الدّشداشة ويجعلونها مثل البنطلون، فبالإمكان مرورهم بَعْدَهُم من الطّلاب!! حتّى أن بعض الصّغار يمرّون بالدّشداشة، وعندما يتّجه الكلبان نحوهم يرفعونها، وهنا يقف الكلبان ويعودان إلى مكانها!!

وأخيراً -ومع الأسف الشديد- أُزيلت هذه السّاحة التي تخرّج منها لاعبون كبار، وكان لها الدور الكبير في تقدّم اللعبة؛ إذ شُيِّدت عليها بناية مدرسة أو أكثر، ما أدّى إلى الحرمان منها، ومن ثمّ إلى تدنيّ لعبة كرة القدم في الإعداديّة وتأخرها في البصرة؛ لأنّها كانت السّاحة الوحيدة القريبة التي يسهل الوصول إليها، وأودّ أن أذكر أنّ (مدرسة المربد) التي شُيِّدت قبلها فيها ساحة كرة القدم وسلّة وطائرة، في حين المدارس التي شُيِّدت بعدها وإلى الآن لم نشاهد فيها ساحات كرة، وهذا يعني أنّنا نتحرّك ونسير، ولكن إلى الوراء!!.

ساحاتُ كرة القدم القديمة في البصرة

في البصرة نوعان من السّاحات: السّاحات النظاميّة، والسّاحات غير النظاميّة، فالسّاحات النظاميّة تُطلق - حينذاك - على السّاحة التي فيها هدفان، وإن لم تكن أبعادها نظاميّة القياس، والسّاحات التي تُعدّ - حينذاك - نظاميّة هي:

١ - ساحة ثانويّة البصرة - الإعداديّة المركزيّة - : وقد جرتُ تسويتها بعد بناء المدرسة سنة (١٩٢٥م)، وكانت تُجرى عليها بطولة المدارس الابتدائيّة بكرة القدم، وبطولة المدارس الابتدائيّة بألعاب القوى، وكانت تُجرى عليها بطولة المنطقة الجنوبيّة (البصرة والعمارة والناصرية) بكرة القدم؛ لاختيار الفريق الذي يمثل المنطقة الجنوبيّة لبطولة تربيّات البلد التي تُقام في بغداد، وكذلك بطولة المنطقة الجنوبيّة بألعاب القوى لاختيار أبطال لتمثيل المنطقة في بطولة تربيّات القطر التي تُقام في بغداد، وكانت تُجرى عليها ألعاب صفوف المدرسة والمباريات الوديّة التي تُجرى بين فريق الثانويّة والفرق الأخرى، وكانت تُجرى عليها مباريات بطولة الكؤوس التي يهديها وجهاء البصرة والأنديّة البصريّة، والمؤسّسات والشّركات.

وكانت تُجرى عليها المباريات الوديّة بين الأنديّة البصريّة والفرق العراقيّة والفرق الخارجيّة، التي كان يحضرها جمهور كبير جدّاً، خاصّة بين الميناء وشركة نفط البصرة، وكان للنساء مكان خاصّ في الطابق الثاني من المدرسة، ومن لاعبيها القدامى: (عبد الودود فرج، وحمودي البدر، وحسن البدر، ويوسف بني، ومجيد النقيب، وعبود علي حجازي، ومحسن فرج، وحميد مجيد، وكريم جابر، وعبد الرزاق المنديل، وعلي شبيب، وعزيز عجم، وسامي فيّاض، وحميد السّامر، ومهدي محمّد صالح، وزكي الهوّاز، وخضير جميل كوزر، وإسماعيل البجّاري، وحسين ميرزا، ويعقوب مشي، وعبد الزهرة شبيب، وكريم علاوي، ومحمّد الهوّاز، وسعيد يشوع، وطارق خليل،

٣٢٨..... البصرةُ في ذاكرة أهلها

وقسطنطين سمعان، وعبد الوهاب الصّقر، وعبد الرّضا البدر، وعبد الوهاب الوائليّ، وكمال دويشا، وعبد السّلام عبد الكريم، وحميد خلف، وحمزة قاسم، وخالد الصّقر، وعبد الصّمد طاهر، ومحمّد منثر، وعبد الرزاق جمعة، وجاسب شند، وفالح وصفي)، وغيرهم.

٢- ساحة مدرسة العشار -المربد حالياً-: وهي من أقدم السّاحات في البصرة، وفيها هدفان، وكانت تُجرى عليها مباريات بطولة المدارس الابتدائية بكرة القدم، ولا يُسمح لغيرها باللّعب عليها إلا لتدريب فريق المدرسة، ومن أبرز لاعبيها القدامى: (عبد الودود فرج، وحمودي البدر، وطارق العطية، وعبود علي حجازي، وحسن البدر، وحميد مجيد، ومجيد النقيب، ويوسف بني، ورشيد مجيد، وجميل شمو، ومهدي محمّد صالح، ومحمّد مهدي، وخضر جميل موزر، وشاكر إسماعيل، وعزيز الهزّام، وزكي الهوّاز، وعبّاس خضير، وتوفيق القرناوي)، وغيرهم.

٣- ساحة القشلة: وهي ساحة شرطة القشلة -شرطة العشار- وتقع مكان سوق الخضّارة حالياً، وهي من مباني الدولة العثمانية، وفي السّاحة هدفان، ومن جانب من جوانبها -الغربي- تلاصقها بيوت منتسبي الشرطة، وكان يُجرى عليها تدريب فرق الشرطة، ومباريات فريق القشلة المؤلّف من أبناء منتسبي الشرطة، ومن شباب المنطقة، أمثال: (فهمي القياقجي)، والأساتذة: (فاضل حمزة، وسلطان ملا علي، وكريم عبّاس، والدكتور قسطنطين سمعان، والشاعر ألفريد سمعان، وكريم حمودي، وصبيح داود، وعلي حسين التورنجي ابن أخ الحاج مصطفى).

٤- ساحة بين جبلين: تقع خلف سجن البصرة، ويُقال إنّها سُويت من قبل القوّات البريطانية التي دخلت سنة (١٩١٤م) وعسكرت في تلك المنطقة وشيّدت مستشفى مود -الجمهوري حالياً- ويقع في الجانب الشماليّ والجانب الجنوبيّ من السّاحة تَلان

قسمُ التُّراثِ الرِّياضيّ..... ٣٢٩

لا يزيد ارتفاعهما عن عشرة أمتار، وامتدادهما أكثر من طول السّاحة، وأُطلق عليهما بالجليلين، وفي السّاحة هدفان، وكانت فرق القوّات البريطانيّة بكرة القدم تُجرى عليها تدريباتها ومبارياتها، وبعد ذلك استُعملت من قبل العراقيّين، وخاصّة فريق مدرسة القبلة الابتدائيّة ومتوسّطة البصرة والفرق الشعبيّة القريبة منها، وكانت تُجرى عليها مباريات بطولة المدارس الابتدائيّة بكرة القدم، ومن لاعبي السّاحة: (جمال الصّانع، وعبد الوهاب ناجي، ونوري المناصير، ومحمّد سعيد المناصير، ومحمّد السّعدون، ومحمود السّعدون، وسعيد واصف، ورشاد المفتي، وخضير عبّاس، ومحمود القيسي، وجيليل (مرنكوز)، وعلي السّباهي، وناصر السّباهي، وعلي الصّانع، ومحمّد بشير، وعبد الخالق، وفندق، وتومان وأخوه الأكبر عبد الحسين (طبيح)، وكريم (نيوى)، وخلف، وحسّون عبد، ومصطفى حميد).

٥- ساحة الميناء: ساحة نادي الميناء الرِّياضيّ الذي أُسس سنة (١٩٣١م)، وفي البداية كان يُجرى عليها تدريب ومباريات فريق النادي مع الفرق البريطانيّة، ومع فريق البواخر الحرّيّة التي تزور البصرة، ومع بعض فرق البصرة، وكان يُجرى عليها تدريب فريق النادي للهوكي؛ لأن عدداً من منتسبي الموانئ -حينذاك- من الهنود، حتّى وصل النادي إلى مستوى متقدّم جدّاً في لعبة كرة القدم، فهو أوّل نادٍ في الدول العربيّة وضع الأنوار.

أمّا السّاحات غير النظاميّة، فهي السّاحات التي ليس بها أهداف، وغير نظاميّة القياسات، ومنها:

١- ساحة البنات: وهي ساحة مدرسة الخنساء الابتدائيّة للبنات، الموجودة حالياً قرب مدرسة الابتدائيّة، ويفصل بينها شارع، وكانت السّاحة كبيرة جدّاً، وهي مفتوحة لجميع الرِّياضيّين؛ لأنّ إدارة المدرسة فصلت السّاحة عن المدرسة بسياج، والسّاحة لا

٣٣٠ البصرة في ذاكرة أهلها

يوجد فيها هدفان، ولكن في بعض المباريات بين الفرق الشعبية القويّة يُوضع هدفان من القصب أو المرادي، دون الاهتمام بقياسات المهدفين، وكانت تقام عليها مباريات الفرق الشعبية، ويلعب عليها اللاعبون القريبة بيوتهم منها، ومن لاعبيها: (حميد مجيد، ورشيد مجيد، والدكتور فيصل السامر، وحميد السامر، وسلمان الهلال، وطالب الهواز، وزكي الهواز، ومحمد الهواز، وصبيح درويش، ومهدي محمد صالح، وجاسم محمد صالح، والدكتور علي المياح، وجواد- الذي كان برجل واحدة، ويرتكز على عصا للثانية-).

٢- ساحة مدرسة الأمريكان: تقع في محلة الساعي، بجانب كهرباء العشار، والساحة تعود إلى مدرسة الأمريكان، وكان فيها مقر نادي الاتحاد الرياضي في نهاية الأربعينيات وفترة من الخمسينيات، مساحتها صغيرة، أحد المهدفين فيها من نخلتين، تبعد الواحدة عن الأخرى ثلاثة أمتار تقريباً، أمّا الهدف الثاني، فكان من جميع ملابس اللاعبين، وفي المباريات يُوضع هدف من القصب، وكانت تقام عليها مباريات الفرق الشعبية، ويُمارس عليها الرياضيون من منطقة العشار تدريبهم؛ لقرّبها من بيوتهم، ومن لاعبيها القدامى: (عبد الكريم الخضيريّ والد قدري، وعدنان وثامر حسين الدوغة جي، وحسن بريسم، وعبد علي حجازي، وإسماعيل البجاريّ، وعبد الرزاق طاهر، وعبد الوهاب طاهر، وشاكر إسماعيل، وكامل جواد الكاظمي، وعبد الأمير العطية، وكريم علاوي، وكامل سعيد، وفائق العيداني)، وكنا كلّنا مرنا -اتفاقاً- على إسكافيّ قرب جامع الخضيريّ شاهدنا لديه حذاء معروضاً للبيع، والحذاء إنكليزيّ من النوع الجيد، فنأتي إلى الإسكافي ليشترى أحدنا الحذاء بثمان زهيد جداً، فأخذ فائق - وهو يلعب بالرجل اليسرى - بحذاء اليسرى، واليمنى حافٍ!!.

٣- ساحة السعدويّة: وتقع بجانب سينما الوطني الصيفي، مقابل فندق العيون، والساحة لمنطقة الكزّارة، ولا يوجد فيها هدفان، والهدفان في المباراة من ملابس

قسم التراث الرياضي..... ٣٣١

اللاعبين، ويقال إنّ أحد حماة الهدف في مباراة بين الفرق الشعبيّة قرب الملايس المستعملة لتحديد مسافة الهدف إلى مترين تقريباً، فلم يتمكّن الفريق المقابل على الرغم من الهجمات المتكرّرة من تسجيل هدف، وقد شاهد أحد المتفرّجين وضع الهدف، فأخبر الفريق المقابل، وحصلت مشادة بين الفريقين أدّت إلى إنهاء المباراة!!! ومن لاعبيها: (طالب جاسم، وكريم جابر، وضمد شبيب، وعبد الزهرة شبيب، وجواد شبيب، ومحمّد حسن).

٤- ساحة المستوصف: وهذه السّاحة قريبة من مستوصف؛ ولهذا سُمّيت بساحة المستوصف، موقعها قرب (أسد بابل) في مكان كراج التّنومة حالياً، ولا يوجد فيها هدفان، وكانت تُجرى عليها مباريات الفرق الشعبيّة، ومن لاعبيها: (صالح الشّيخ خزعل، ومصطفى الشّيخ خزعل، وكامل سعيد، وخالد الشّلال، وسالم الكتيباني، وجواد عبد الحسين).

٥- ساحة أحمد شاذي لندن: وتقع في مكان مدرسة الجمهوريّة الابتدائيّة حالياً، وكان (أحمد)، الملقّب بـ(شاذي لندن) يسكن في بيت الشريدة، البيت الكبير بجانب المدرسة، والموجود -حالياً- وكان يهتمّ بالسّاحة ويخطّطها، ويضع قبل كلّ مباراة أعمدة الأهداف (المرادي)، ويرفعها بعد المباراة، ويحتفظ بها في البيت للمباراة التي بعدها، ولهذا سُمّيت السّاحة باسمه، ومن لاعبيها: (أحمد شاذي لندن، وعبّاس عبد الله، وجواد عبد الحسين، وطارق خليل، وجورج يوسف، وكريم علاوي، وعبد الرّضا البدر، وكامل جواد، ومزعل العطية، وفائق العطية).

٦- ساحة التّنومة: عندما أُسّست المديرية العامّة للموانئ في التّنومة، كان أكثر موظّفيها وعمّالها من الإنكليز والهنود، فسوّيت لهم ساحة كرة القدم وساحة تنس وساحة هوكي، وبعد انتقال الموانئ إلى المعقل استعمل أهل التّنومة ساحة كرة القدم

٣٣٢..... البصرةُ في ذاكرة أهلها

للّعب عليها، وموقعها قرب الشرطة القديمة خلف مدرسة (التنومة الابتدائية)، وكانت تُجرى عليها مباريات الفرق الشّعبية، وفريق التنومة كان من أبرز الفرق الشّعبية، وجرت لفريق التنومة على السّاحة مباريات مع عدّة فرق حتّى مع البواخر البريطانية، ومن لاعبيها: (عبّود يونس، ومحمّد مهدي الضرب، ونوري عبد النبي شبر، وبندر عبد الحسين، وعبد النبي طاهر، وقاسم عذارة، وناصر الملّقب (صيدح)).

٧- ساحة الخضراوية: تقع السّاحة في منطقة (السّيمر)، والسّاحة لها شهرة كبيرة، وخاصّة في فترة الخمسينيّات والستينيّات؛ إذ أُقيمت عليها مباريات مهمّة وكثيرة بين الفرق الشّعبية لمختلف المناطق، وكان المرحوم (عبد الوهّاب ناجي) يدعم المباريات التي تُقام عليها، ومن لاعبيها: (شاكر أبو نبيل، وهادي حسن، وأنور طه، وسعيد محمود، والسيد عيسى، وفاضل محمّد علي، وسامي ناجي، وحسين حاحم، وجاسم محمّد خضير، ووليد مهدي، وجيل لفته).

مباراة بين القبلة والعشار انتهت بالعراك

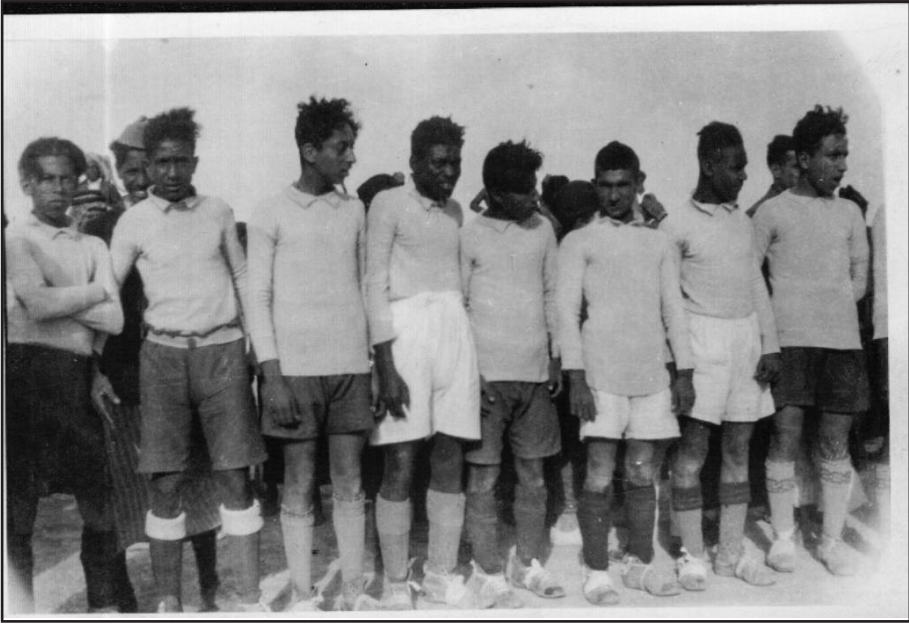
ذكرت - سابقاً - (ساحة بين جبلين)، وقلت إنها سُويت من قبل القوّات البريطانيّة التي عسكرت في تلك المنطقة، حيث مستشفى (مود) -الجمهوري حالياً- وكانت الفرق الإنجليزيّة تُجري عليها تدريبها بكرة القدم، وتُجري عليها مباريات القوّات البريطانيّة، وقد كنّا في سنة (١٩٣٨-١٩٣٩م) طلاباً في (مدرسة المقام الابتدائيّة) التي يفصلها عن الإعداديّة المركزيّة شارع، وقد تحوّلت إلى (مدرسة فيصل الأوّل الابتدائيّة)، ثمّ (مدرسة الجمهوريّة الابتدائيّة - حالياً-) بعد تشييد بنائها الجديدة، وعندما كنّا نذهب إلى المدرسة ونعود منها إلى بيوتنا كنّا نمُرُّ قرب الإعداديّة المركزيّة، وفي أحد أيّام الخميس عند عودتنا إلى بيوتنا بعد انتهاء الدوام شاهدنا آليات (رولة) تعدّل ساحة الإعداديّة، وهناك من يقوم بتخطيط السّاحة، فلمّا سألنا علِمنا أنّ مباراة بكرة القدم ستُجرى بين فريق الإعداديّة وفريق القوّة الجوّيّة في الشّعبية عصر ذلك اليوم، فأسرعنا إلى بيوتنا لتناول الغداء والعودة إلى ساحة الثانويّة لنجد المكان المناسب؛ لأنّ المباراة بلا شكّ مهمّة وقويّة، وسنرى ألعاباً لم نشاهدها من قبل، فقد كان أملنا دائماً أنّ نشاهد فريقاً بريطانيّاً يلعب أمامنا حتّى نستفيد ونطبّق ما نراه في مباريات محلّتنا مع الفرق الأخرى، فتجمّعنا في المحلّة حسب الوقت الذي حدّدناه، وسرنا إلى ساحة الإعداديّة، وفي الطريق كنّا نتحدّث عن قوّة الفريق الإنجليزيّ ومهارة حامي الهدف، وغيرها من أحاديث طلاب الابتدائيّة، وكان وصولنا قبل بدء المباراة بفترة طويلة، ونحن في السّاحة بانتظار المباراة فإذا بـ (لوري) يدخل إلى السّاحة؛ لأنّ السّاحة لم يكن يحيطها سياج، وتوقّف، وكان به عددٌ كبيرٌ من الأشخاص، وإذا بأحدهم يُنادي: (إلى ساحة بين جبلين.. إلى مباراة القبلة والعشار - المربد حالياً-)، وإذا بالهتافات والهوسات تتعالى من داخل اللّوري، فاستهوت الهتافات بعضنا، فاقترح الذين استهوتهم الهتافات الذهاب إلى

(بين جبلين) لنرى المباراة، وبعضنا عارض ذلك؛ لأهميّة مباراة الفريق الإنجليزي والثانويّة، فيجب مشاهدتها، وبعد ذلك انتهينا إلى قرار البقاء، فحصل شجار بينه وبين (كامل جواد الكاظمي)، وبعدها ركبنا اللّوري مع المشجّعين، وبعد فترة تخلّلتها الهتافات والهوسات وصلنا إلى ساحة بين جبلين، التي لم نشاهدها من قبل، وقد وصل قبلنا عددٌ من اللّوريّات المحمّلة بالمشجّعين، وتجمّع جمهور العشار في مكانٍ على أحد الجبلين، وفي الجهة المقابلة تجمّع جمهور مدرسة القبلة، وكان عددهم كبيراً؛ لقربها من منطقة البصرة، وفي مثل هذه المباراة المهمّة لا بدّ من حضور (أشقياء!!) كلّ منطقة مع المشجّعين لحمايتهم وحماية اللاّعبين من الاعتداء؛ لأنّ الاعتداء كثيراً ما يحدث! فحضر المباراة شقي منطقة البصرة (خليل حكاكة)، وأخوه (فاضل)، و(الحكاكة) محلّة قرب المشرق ومقبرة اليهود، ومعه بعض الأشقياء الذين يأتمرون بأمره؛ لأنّهم أقلّ درجة منه، وحضر أكبر شقي في منطقة الخندق (جليل بن زميزم) ومعه بعض أشقياء المنطقة لحماية المشجّعين واللاّعبين؛ إذ بعض لاعبي العشار من الخندق، وهم: (رشيد مجيد، وطالب الهوّاز، وزكي الهوّاز، وسلمان الهلال)، فضلاً عن أنّ أكثر طلاب الخندق في مدرسة العشار، فتعدّ المدرسة تابعة للخندق حسب مفهوم ذلك الوقت، وبدأت المباراة وحماس الجمهور وصل ذروته، وكنا نتابع التشجيع وحركات المشجّعين أكثر من متابعتنا المباراة! حتّى أنّ بعض المشجّعين لم يشاهدوا المباراة لانشغالهم بالتشجيع والهتاف والهوسات وتنظيم الجمهور! وكانت هوسات العشار: (إحنا العشار الكاس إلنه... نغلب كل فرقة تقابلنه... هذا دايع المبتوت.. يله رشيد شيله بشوت)، و(دايع) اسم مدافع القبلة، و(المبتوت) يُطلق -حينذاك- على الذي ليس لديه حظّ، و(رشيد) لاعب العشار الأخ الأصغر للاعب البصرة (حميد مجيد)، وكذا: (شوف واللّعب كلوف... هذا رشيد البطل وشوته معروف)، أمّا القبلة: (يله يا تومان.. انطي باص إل نشوان

يطلع كول على العشار)، وانتهى الشوط الأول والجمهور لم يهدأ ولو لفترة قصيرة من دون تسجيل هدف! وكان اللاعبون - حينذاك - يتجمعون خلال فترة الاستراحة في الساحة؛ لعدم وجود منازع! وكل فريق قرب هدفه، فدخل جمهور القبلة وجمهور العشار ونحن معهم، وأحاطوا باللاعبين، فبدلاً من ترك اللاعبين لأخذ الراحة كانوا يناقشونهم عن الأخطاء التي حصلت منهم. وبدأ الشوط الثاني، ومَرَّت فترة قصيرة، احتسب الحكم - الأستاذ (عبد الرزاق) كما أتذكر - ضربة جزاء على فريق العشار، وكان حامي هدف العشار (زكي الهواز)، والذي ضرب ضربة الجزاء (تومان)، وكان حافياً، فسجل بضربة قوية جداً هدفاً، وهنا كانت المصيبة! إذ اعتقد جمهور مدرسة العشار أن الحكم قد انحاز إلى فريق القبلة، وأودَّ أن أذكر أن الجمهور - حينذاك - لا يعرف شيئاً عن قانون اللعبة إلا القليل جداً، فبدأ جمهور العشار يشتم حكم المباراة، وبعد فترة دخل بعضهم إلى داخل الساحة، ثم ازداد العدد، حتى منعوا اللاعبين من الاستمرار في اللعب، إذ توقّف اللعب، فتدخل الكبار لمنع الاعتداء على الحكم، ومنعوا ما قد يحصل بين مشجعي الفريقين، ولكن جمهور القبلة اعتدى بالضرب على الأستاذ (ظافر صالح) المسؤول عن الرياضة والكشافة في تربية البصرة - حينذاك - على أساس أنه كان منحازاً لمدرسة العشار! ثم ذهبنا بعد إيقاف اللعب إلى مكان اللوريات لنعود بها إلى العشار، فعلمنا أن سائقي اللوريات قد هربوا خوفاً على (لورياتهم) من غضب جمهور القبلة! وكان عددنا ستة، ولو جمعنا ما نملك من نقود فإنها لا تسدّ أجرة شخصين! فلا بدّ من الذهاب إلى العشار سيراً على الأقدام! وسرنا، ولم نشعر بطول الطريق ولا بالتعب؛ لانشغالنا بالكلام عن المباراة وعن ضربة (تومان) القويّة، وعن وقوف (زكي الهواز) من دون حركة! وعن الاعتداء على الأستاذ (ظافر)، وعن الهوسات، حتى وصلنا العشار، عندها شاهدنا (سيد محمد سيّد باقر)، الذي بقي لمشاهدة مباراة الثانوية والقوّة

٣٣٦ البصرة في ذاكرة أهلها

الجوية، فحدّثنا عن المباراة وعن المناولات الجيدة بين لاعبي الفريق الإنجليزي، وعن ملابس الفريق، وعن أحذيتهم، وعن الكرة التي كنّا نتمنّى أن نلعب بها، وعن الهدفين اللذين سجّلهما الفريق الإنجليزي، ثمّ حدّثناه عمّا جرى في ملعب (بين جبلين).. وكان فريق العشار يتشكّل من: (زكي الهوّاز، وطالب الهوّاز، ورشيد مجيد، وسلمان الهلال، ومهدي محمّد صالح، وصاحب محمّد، ومحمّد مهدي، وخضير جميل كوزر، وعلي أبو طبرة)، وفريق القبلة من: (مصطفى حميد، وخلف السيّد، ودايخ، وعبد الخالق سعيد، وتومان، وكريم نيوى، وفرح محسن، وأنشوان مراد، وعبد الرزاق صلاح، وجاسم سعيد).



فريق القبلة في الثلاثينيات



فريق القبلة في الثلاثينيات

٣٣٨ البصرة في ذاكرة أهلها

مباراة منتخب البصرة ومنتخب القوّات البريطانيّة بكرة القدم

بعد دخول القوّات البريطانيّة إلى البصرة في الحرب العالميّة الثانية سنة (١٩٤١م)، أخذت هذه القوّات بعد استقرارها تمارس لعبة كرة القدم، التي لا يمكن أن يستغني عنها البريطانيّون.

لقد أسّس البريطانيّون في أماكن تجمّعهم الملاعب، فمنها: ملعب (البي او دي) في الشعيية، ويحتوي على مدرّجات من الخشب، وملعب القوّة الجويّة البريطانيّة في الشعيية، وهو كذلك فيه مدرّجات من الخشب، وملعب (السّملّا كامب)، وهو في مكان قسم الهندسة المدنيّة للموانئ، ويشارك في هذا الملعب فريق بريطاني وآخر من أسرى الحرب الإيطاليّين، وكان هذا الفريق من الفرق القويّة -حينذاك-، وساحة الانضباط العسكري البريطانيّ في منطقة سوق الجبيلة، ومن الفرق البريطانيّة القويّة في ذلك الوقت فريق (أم. دبليو. تي) في مزلق العشار (الدّاكير)، وفريق منطقة السّراجي. كان عدد كبير من هؤلاء اللاّعبين من لاعبي أندية الدرجة الأولى البريطانيّة، وقد أشرت الحكومة البريطانيّة هؤلاء اللاّعبين في الحرب أسوةً بباقي المواطنين، وللحفاظ عليهم أرسلتهم إلى مناطق بعيدة عن مناطق القتال، مثل العراق وإيران ودول الخليج، وفي البداية أخذت هذه الفرق تلتقي مع فريق ثانويّة البصرة -الإعداديّة المركزيّة حالياً - وعلى ساحاتها، وبعد فترة تشكّل المنتخب البصريّ بجهود (المستر ستانلي) والد اللاعب (مايكل)، الذي كان مديراً في سكك حديد البصرة، وجهود اللاعب (حميد مجيد)، الذي كان مدرّباً للفريق ورئيساً له، وأخذ الفريق يلتقي الفرق البريطانيّة على ملاعبها وعلى ساحة الإعداديّة المركزيّة، وكانت الفرق البريطانيّة تلعب بطريقة الحرف الإنكليزيّ (M)، وقد أخذ الفريق البصريّ عنهم هذه الطريقة.

وفي نهاية الحرب، وقبل خروج القوّات البريطانيّة من العراق، تمّ الاتّفاق على

قسمُ التُّراثِ الرِّياضيّ..... ٣٣٩

إجراء مباراة ودّية بين منتخب القوَّات البريطانيَّة ومنتخب البصرة لمنفعة الصَّليب الأحمر البريطانيّ، وقد جرَّت المباراة في سنة (١٩٤٥م) على ملعب الإعدادية المركزيَّة، وحضرها متصرّف البصرة، والمدير العام للموانئ، والمدير العام لشركة نفط البصرة، وقائد القوَّات البريطانيَّة في البصرة، و(الكرنل سارجنت) الإنكليزيّ مفتش الشرطة في البصرة، وقبل المباراة كانت موسيقى الجيش البريطانيّ تُعزف وهي تنتقل في الملعب، وبين فترةٍ وأخرى كان الجمهور الكبير يصفق لها، وانتهت المباراة بفوز المنتخب البصريّ بهدف مقابل لا شيء، سجَّل ذلك الهدف اللَّاعِب (علوان حسين) بضربة رأس، وبعد انتهاء المباراة قدَّم متصرّف البصرة والقائد البريطانيّ المدياليات على اللَّاعِبين، وفي النهاية عُرِف السَّلامان العراقيّ والبريطانيّ.



لأعبو البصرة، من اليمين إلى اليسار، الواقفون: (المرحوم محسن فرج، المرحوم مهدي محمَّد صالح، وسعيد شيوع، والمرحوم حميد مجيد، والمرحوم كريم جابر، وشاكر إسماعيل، ومايكل ستانلي)، والجالسون: (المرحوم علوان حسين، والمرحوم صبيح درويش، والمرحوم مصطفى حميد، وكريم علاوي).

من ذاكرة الرياضة

برعاية الملك (فيصل الثاني) وحضور الوصي (عبد الإله) والأمير (طلال)،

مباراة بين شمال البصرة وجنوبها

في الأربعينيات قبل تأسيس الاتحاد العراقي لكرة القدم، وبعد خروج القوات البريطانية عام (١٩٤٥م)؛ ولوجود عددٍ من لاعبي كرة القدم القدماء في الهيئة الإدارية لنادي الاتحاد الرياضي، قرّر هؤلاء العمل من أجل تطوير لعبة كرة القدم وازدهارها، فقدّم النادي كأساً وطالب الفرق الموجودة في البصرة - حينذاك - بالمشاركة فيه، وقدّم وجهاء البصرة: (عبد الكاظم الشمخاني، وحنّا الشيخ، وعبد المجيد الشيخ خزعل)، وغيرهم كؤوساً إلى نادي الاتحاد لإقامة البطولة عليها، وقدّم (فيصل الثاني) كأساً لذلك - أيضاً - إلى نادي الاتحاد.

وبطولة كأس الملك كانت تُجرى عليه المباريات على وفق أسلوب الدوري لمرحلة واحدة، وكان الملك يحضر لرعاية المباراة النهائية، التي يحضرها كبار المسؤولين في البصرة.

وفي إحدى السنين حضر الملك والوصي والأمير (طلال) إلى البصرة، وكانت بطولة الكأس لم تصل إلى نهايتها.

وهنا وقع نادي الاتحاد في حيرة من أمره، فاجتمعت الهيئة الإدارية لدراسة الأمر، وبعد المداولة تمّ الاتفاق على أن يرعى الملك مباراة بين شمال البصرة وجنوبها، وتمّ الاتفاق - أيضاً - على أن يكون شارع (أبو الأسود) وامتداده مستقيماً إلى الزبير خطأً فاصلاً بين شمال البصرة وجنوبها، فكان الأستاذ (توفيق العينة جي) مسؤولاً عن فريق جنوب البصرة، و(محسن فرج) رئيساً لفريقها، و(حميد مجيد) مسؤولاً ورئيساً لفريق شمال البصرة، وتألّف فريق شمال البصرة من: (زكي الهواز لحماية الهدف، وحميد مجيد،

قسم التراث الرياضي ٣٤١

ومهدي محمد صالح، ومحمد الهواز، وجاسم بدر، ومايكل ستانلي، وصبيح درويش، ونبیه عفيف، وعزيز الهزام، وإرشاك بدروسيان، وعبد الله الرشيد).

وتألف فريق جنوب البصرة من: (مصطفى حميد لحماية الهدف، وصبيح محمد زكي، وكريم جابر، ومحسن فرج، وكوركين هايربك، وشاكر إسماعيل، وكريم علاوي، وطارق خليل، وهراند جوهریان، وعبد الزهرة شبيب، وهاروت)، وجرت المباراة على ساحة الثانوية، وحكمها الأستاذ (علي شبيب)، وانتهت بفوز جنوب البصرة على شملها بثلاثة أهداف مقابل هدفين، وبعد المباراة ذكر الأستاذ (توفيق العينة جي) رئيس نادي الاتحاد للملك والوصي كيف نظم النادي هذه المباراة عوضاً عن بطولة الكأس، التي لم تنته بطولتها، ووافق على حضور المباراة عند انتهاء بطولتها، وكذلك تم الاتفاق على حضوره بإعلام البلاط بموعد المباراة النهائية بفترة مناسبة.



على ساحة ثانوية البصرة - الإعدادية المركزية - حضر الملك (فيصل الثاني)، والوصي (عبد الإله)، وكبار المسؤولين، سنة (١٩٤٧-١٩٤٨م)، ويظهر الملك وهو يقدم الوسام إلى لاعب الميناء (كريم علاوي).



الملك يقدم الوسام إلى لاعب الميناء (كريم علاوي)، وبجانبه الأمير طلال، سنة (١٩٥٣م)

(حميد مجيد) أسطورة الكرة البصرية

عندما كنّا في المدرسة الابتدائية في الثلاثينيات كنّا نشاهد مباريات ثانوية البصرة - الإعدادية المركزية حالياً- وكنا نتفحص جميع لاعبي الفرق التي تلعب، فنشاهد لاعباً يختلف كل الاختلاف عن بقية اللاعبين، فهو واضح الظهور بلا منافس، ويمتاز باستعمال كلتا قدميه بشكل مذهل، واستعمال رأسه بشكل عجيب، وسيطرته على الكرة لا مثيل لها، وقابليته البدنية تجعلك في حيرة من أمره، وله سيطرة على زملائه اللاعبين سيطرة كبيرة؛ إذ يوجههم كما يتطلب، وبعد كل مباراة يلعبها يكون هو حديث الجمهور، هذا اللاعب هو المرحوم (حميد مجيد).

مرت السنين، وإذا بنا -نحن لاعبي المدرسة الابتدائية- نجد أنفسنا معه في فريق الثانوية، وكان قد أخلص للعبة كرة القدم إخلاصاً عجباً؛ إذ حصل على فرص دراسية ولكنه لم يستمر بها لحبه لهذه اللعبة!.

ومن المعروف أنه كانت في بغداد كلية الملك (فصل الثاني)، وهذه الكلية تقبل الثلاثة الأوائل أصحاب الدرجات العالية من خريجي الدراسة المتوسطة في المحافظات كافة، وقد كان منهم هذا اللاعب (حميد مجيد)، ومعه زميلاه المرحوم الدكتور (فصل السامر) المؤرخ المعروف، والوزير في حكومة (عبد الكريم قاسم)، و(عبد الجبار الضاحي)، الذي صار سكرتيراً لمجلس إدارة الموانئ لاحقاً.

وقد دخل (حميد مجيد) الكلية، ولكنه لم يستمر بها، تاركاً الدراسة، فرجع ليعود إلى ثانوية البصرة، وكانت لعبة كرة القدم همّه الوحيد، فعاد إلى فريق الثانوية، واختارني -وأنا صغير- ضمن فريق الثانوية، فلم أكن أصدّق ذلك، ولعبت معه ثلاثة أعوام في خطّ الهجوم، وكان خير مدرب وخير موجه. وفي سنة (١٩٤٢م) شكّل المرحوم (حميد مجيد) فريق النصر -فريق البصرة- وشكّل هذا الفريق من: (عبد الرزاق طاهر حامي

٣٤٤ البصرة في ذاكرة أهلها

هدف، وخط الدفاع: عبد الزهرة شبيب، خضر جميل كوزر، وحيد مجيد، ومهدي محمد صالح، وجاسم بدر، وخط الهجوم: عزيز النهرام، وشاكر إسماعيل، وكريم علاوي، وصبيح درويش، وصالح الشيخ خزعل)، وكانت ملابس الفريق على شكل العلم العراقي - حينذاك -.

وفي سنة (١٩٤٣م) شكّل (حميد مجيد) منتخب البصرة برئاسته وإدارة (المستر ستانلي) والد لاعب الميناء ومنتخب البصرة (مايكل)، الذي كان مديراً في السّكك، وكانت مبارياتنا دائماً تُجرى مع فريق القوّات البريطانيّة المتمركزة في البصرة، التي دخلتها سنة (١٩٤١م)، وقد لعبنا مباراتين في نهاية موسم (١٩٤٤م)، أو موسم (١٩٤٥م)، لمنفعة الصّليب الأحمر البريطانيّ على ساحة ثانويّة البصرة، وكان المرحوم (حميد) مدرّباً ورئيساً للفريق، والشيء الذي أريد أن أذكره هو عن حبه وحبّ فريقه لهذه اللعبة، فعندما كنّا نتفق مع إحدى الفرق البريطانيّة، وكانت المباراة تُجرى على ساحة الثانويّة، فلا بدّ من تخطيط الملعب، فكُنّا نأتي بكيس النّورة من السّوق، ونحن نقوم بالتخطيط، والحقيقة هو الذي يقوم بالتخطيط بمساعدتنا؛ إذ كنّا نُمسك الحبل على الأرض، ويقوم بعملية التخطيط صباح يوم المباراة، فكان أحدهما يحمل له النّورة وهو يأخذ من النّورة بيديه ويضع يديه على الحبل الموجود على الأرض بامتداد السّاحة، ويأخذ بالتراجع إلى الخلف، وتستمرّ هذه العملية أكثر من ساعتين لتخطيط خطوط السّاحة كافّة، وعندما نريد مساعدته كان يرفض خوفاً علينا من التعب؛ لأنّ لدينا مباراة عصرًا، وكان يتحمّل هذا التعب والجهد؛ لأنّ التخطيط عملية شاقّة ومتعبة للأرجل؛ ولأنّ المباراة في عصر ذلك اليوم نفسه، وعندما تُجرى المباراة يكون بطلها بلا منازع.

وكتب الدّكتور (محمود الحبيب) الأستاذ بكلّيّة الإدارة والاقتصاد -حاليّاً- في مجلّة (الاتحاد الرّياضيّ) في عددها الصّادر في كانون الأوّل سنة (١٩٥٠م) تحت عنوان:

(رجل يعشق كرة)، مقالاً جاء فيه: «العشق ألوان وصور مختلفة يدخل إلى القلب المطمئن فيحيل أمنه إلى اضطراب، ويجعل من الحياة جحيماً، حدثنا المؤرخون والشعراء والكتّاب عن رجالٍ أحبوا المرأة، وتعرضوا للمكاره بسببها، فمنهم من ضحّى بقلبه قرباناً لهواه، كما فعل قيس وجميل وكثير، ومنهم من أحبّ عفيفاً طاهراً، ومنهم من عشق المجد والفتوح أو كنز المال والعلم، ما تركت قلبي ينساب لمثل هؤلاء، بل إلى رجلٍ من طرازٍ جديد ولونٍ طريف، رجلٍ عشق الكرة طفلاً وصاحبه يافعاً وكبرت معه كما كبر، وتطوّرت من خرقٍ وقطن مروراً إلى كرة صغيرة، ثم قويت أوصالها واستدار حجمها، فإذا بها كبيرة تسير معه، وهو في طور شبابه وحييته المفضّلة، ولن يعيقه عنها شيب ولا برودة تسري في ربيع العمر، ومن يدري، ربّما طاب له أن يكتب على (شاهد القبر أو رخامته) ما يحلو عنها، وربّما رسمت يد خبير الكرة على القبر فتظل رفيقته حياً وميتاً، أمّا الرّجل، فهو اللاعب البصريّ المعروف (حميد الحاج مجيد)، وأمّا الكرة، فهي كرة القدم، لا السّلة ولا التنس، كما يصوّر لك عقلك، فهو شابٌ اندفع نحو الرياضة وأسهم في إنعاشها دون أن تلين له قناة، عرفته ملاعب البصرة نجماً زاهراً من نجوم الكرة، وأحبه الكثيرون، وشغف به الجمهور، فقد وهب الكرة قلبه وعواطفه، وتعهّد نموّها، وتقدّمها في البصرة، كما يتعهّد الفلاح زرعه، وبرز اسمه في نادي الاتحاد الرياضي، كعضوٍ فعّال، وتلاقفته أيادي شركة نفط البصرة، فإذا هو مدرّب فريقها ورئيسه ونجمها السّاطع، ويمضي إلى غايته، فإذا به قطبٌ من أقطاب اتّحاد كرة القدم، فلا غرابة والرّجل عاشق، وما حكمك عليه حين أعطى وقته لها دون أن يُعطي أبناءه من رعايته، هذا جنديٌّ من جنود الرياضة يستحقّ الإعجاب والتقدير، حدّثني يوماً قائلاً: سأبقى أحاسب الفرق على أخطائها، فأشجّع اللاعبين الجُدُد وألوم المتقاعدين، لأجعل من ملعب الكرة ميداناً يجمع المخلصين، فالكرة تُريد محبّاً لها لذاتها لا لنفع مرتّقب، أمّا إذا داهمتني الكهولة

٣٤٦ البصرةُ في ذاكرة أهلها

فيسعدني أن أظّل مدرباً لأبنائي من الجيل الجديد، حيّاك الله (أبا إياد) وباسم البصرة أرجو لك النّجاح».

وكتب الصحفيّ الكبير المرحوم (شاكر إسماعيل) عن المرحوم (حميد مجيد) (سنة ١٩٥٠م): «في جنوب الوطن، وتحت لفح الهاجرة الكاوي، يعملّ عملاق مجهولٌ من عمالقة الرياضة وأقطابها على تهيئة رعيّلٍ من الأبطال، يقذفُ بهم من مرّجله الملتهب إلى ساحات النزال والاستبدال، رجال من نار صهرتهم حرارة التمرين، وصقلتهم مبارد الفنّ، فجاؤوا أقوياء أشداء جابرة، تميدُ الأرض تحت أقدامهم الفولاذيّة، هذا الرجل الذي يصنع أولئك الأبطال هو (حميد مجيد)، فهل أتاكَ حديثُ الأبطال: (سعيد يشوع، وكريم علاوي، وشاكر إسماعيل، وبرسي لنزدل)، وغيرهم من نجوم الكرة وكواكبها؟

إنّ (حميداً) هذا هو الفلك الذي تسبح في أجوائه تلك النجوم اللامعة والكواكب الساطعة، فمن فيض إشراقه قبست أنوارها، ومن إعجاز فنّه استمدّت أسرارها، فسمت وتعالّت برّاقة مشرقةً يخطف بريق لمعانها الأبصار، هذا هو (حميد مجيد) مفخرة العراق الرياضيّ وسيّد أبطال الجنوب».

وأنا أودّ أن أذكر قصّة:

جاء المرحوم (حميد مجيد) إلى نادي الاتحاد الرياضيّ الذي نجتمع به يوميّاً، ومعه أولاده الثلاثة (مؤيد وليث وهيثم)، وكانوا صغاراً، واجتمعوا حولي؛ لأنّي من أصدقاء والدهم، قال لي (مؤيد): عمّي، أخي (ليث) هذا (خوش يداحم)، وكلمة (يداحم) المستعملة في بعض المناطق - حينذاك - تعني: (يراوغ)، وعندما تكلمت معهم بصوت مرتفعٍ شاهدتُ على وجوههم الخوف، فقلتُ ما بكم؟ فقالوا لي بصوتٍ خافتٍ: لا نريدُ أن يسمعَ والدنا بأننا نلعبُ الكرة فهو لا يقبل!!

قسمُ التُّراثِ الرِّياضيِّ ٣٤٧

فأدركتُ أنّ موقفَ والدهم هذا يمثِّل ردّةَ الفعل؛ لأنّ حبّةَ المفرط للكُرة سبَّب له ترك الدراسة وفوات الفرص، فحاول إبعاد أولاده عنها؛ خوفاً عليهم من ترك الدراسة، على الرُّغم من أنّه كان يعمل في شركة نفط البصرة بدرجة ضابط.

إنّ المرحوم (حميداً) كان يمثِّل بحقّ مدرسة كرويّة، أمّا أولادُه، فأصبحوا خيرَ الأولاد، رحم الله (أبا مؤيّد).

٣٤٨ البصرة في ذاكرة أهلها

حديث رياضي مع (حسن جواد البدر) مرافق الملك (فيصل الثاني) ولاعب منتخب الجيش^(١)

حديثنا الرياضي مع مرافق الملك (فيصل الثاني)، السيد (حسن جواد البدر)، ومن المؤكّد أنّ عائلة البدر من العوائل المعروفة في البصرة، تسكن محلة البجاري في العشار. - السيد أبو فلاح (حسن جواد)، المعروف عن مسيرتك الرياضية أنّها مسيرة طويلة وعظيمة، نرجو أن تحدّثنا عنها ولو باختصار.

- السيد حسن جواد: مسيرتي الرياضية بدأت منذ طفولتي؛ إذ كنت دائم الحركة، وكنا في المحلة نلعب الكرة في الزقاق أمام بيوتنا غير المبلّطة بكرة مطاطية صغيرة، وكنت طالباً في مدرسة العشار الابتدائية - المربد حالياً - وعند وصولي إلى الصفوف المنتهية شاركت في فريق كرة القدم، وكانت هذه اللعبة هوايتي المفضّلة، فضلاً عن مشاركتي في كرة السلة والطائرة وألعاب القوى في القفز الطويل والقفزة الثلاثية، وكان مدرّبنا الأستاذ المرحوم (توفيق العينة جي) مع اشتغاله بالتدريس، وكان من لاعبي فريقنا: (مجيد النقيب، وحيد مجيد، وكريم جابر، ومحسن فرج، وعلي شبيب، وضمد شبيب، وطالب جاسم، وطارق العطية، وعدنان، وطارق)، وفي أحد أيام التدريب كنّا نتدرّب على ضربات الجزاء، وعندما جاء دوري ضربت الكرة ضربة قويّة سجّلتُ منها هدفاً، ولما كان الهدف من دون شبكة، اصطدمت الكرة في السياج الخلفي القريب من الهدف، فانفجرت محدثة صوتاً عالياً؛ لوجود مسمار بالسياج؛ ونتيجة لذلك صفّق لي الطلاب، فكانت هذه الضربة حديث المجتمع المدرسي.

كانت المدارس الابتدائية القويّة تُشارك على كأس بطولة المدارس الابتدائية، مثل: مدرسة العشار، ومدرسة القبلة، ومدرسة السيف، وكانت المباراة النهائية دائماً بين

(١) أجرى الحديث: أحمد ديوان، وكريم علاوي.

قسم التراث الرياضي..... ٣٤٩

العشّار والقبلة، وكان الفوز دائماً للعشّار، وعندما التحقّت في ثانويّة البصرة -الإعداديّة المركزية حالياً- شاركتُ في الألعاب نفسها التي شاركتُ فيها في الابتدائيّة، وكان حبيّ لكرة القدم أكثر من بقيّة الألعاب، بقيادة مدرّبنا الأستاذ (فرنسيس)، الذي كان قليل المعرفة بأمور الرياضة، ولكنّه اهتمّ بالرياضيّين اهتماماً كبيراً، وكان في مدرستنا الثانويّة رئيس (فراشين) اسمه (صالح)، هذا الرّجل لديه خبرة ومعلومات رياضيّة كبيرة، وهو المسؤول عن الرياضة تقريباً، فهو الذي يخطّط الملعب، وهو ينصبّ الشباك التي يصنعها بنفسه، ويخطّط ساحة ألعاب القوى لبطولة المدارس والمناطق. كنّا نتدرب يومياً تقريباً، وفي حالة المطر وتجمّع المياه في بعض مناطق السّاحة، كنّا نأتي بالتّراب (بزنايل) من المرتفع القريب من السّاحة لتسوية الحفّر، وكانَ فريقنا هو فريقُ الابتدائيّة نفسه المتكوّن من: (مجيد النقيب، وحيد مجيد، ومحسن فرج، وكريم جابر، وعلي شبيب، وضمّد شبيب، وطالب جاسم، وحمودي البدر، وعبد الله فتّاح)، وقد لعبنا عدّة مباريات مع فرق البوارج البريطانيّة التي كانت تزور البصرة، وكان الفوز دائماً لهم، إلّا إنّنا اكتسبنا منهم خبرة استفدنا منها كثيراً.

لقد مارستُ بعض الفرق الأهليّة اللّعبة، وأشهرها (فريق الجبيلة)، الذي تألّق فيه اللاّعبان المشهوران: (عبّاس بلش، وفدّعم).

وفي ذلك الوقت، بدأتُ بطولة مناطق العراق بكرة القدم وألعاب القوى للطلّاب، وهي المنطقة الجنوبيّة والشماليّة وبغداد، وكانت المنطقة الجنوبيّة تضمّ البصرة والعمارة والناصرية، وكانت البصرة تفوز دائماً ببطولة المنطقة، وتمثّلها في نهائيّات المناطق في بغداد، وكانت بغداد تفوز دائماً بالبطولة، وبعد تخرّجي من المتوسّطة التحقّت بالثانويّة العسكريّة، إذ كان الاهتمامُ بالرياضة كبيراً جدّاً، وكان ضابطُ الألعاب (حميد قادر)، وكانَ مندفعاً بقوّة للعمل الرياضيّ، وقد شاركتُ في الألعاب كافّة تقريباً، وكانَ

٣٥٠ البصرة في ذاكرة أهلها

التدريب يومياً وشاقاً، فقمنا بلقاءات مع القوة الجوية وبعض فرق بغداد، وبعد تخرجي التحقت بالكلية العسكرية، وإذا بضابط الألعاب (حميد قادر) بلحمه وشحمه، وكان -حينذاك- من راكبي الخيل الجيدين، وقد شارك في سباق رفع (الكرب) من الأرض والحصان يسير بأقصى سرعته، والكرب: هو كرب النخيل، وكذلك في سباق رفع السرج من تحت الفارس والحصان يسير بأقصى سرعته، وهذه الرياضة صعبة وخطرة جداً، وقد مارست السباحة وكرة الماء؛ إذ كنا نمارسها في حوض السباحة بمعسكر الرشيد، وبعد تخرجي من الكلية العسكرية مارست الرياضة في فرق الجيش المختلفة، وتم اختياري لمنتخب الجيش لملاقة منتخب الجيش المصري في القاهرة مع اللاعبين: (طه عبد الجليل، وناصر جكو، وهادي عباس، وتوما عبد الأحد، وغازي عبد الله، وحامد، ومعروف عبد الله، وصالح فرج)، وقمنا بالتدريب اليومي المتواصل الشاق صباحاً ومساءً، ولكن مع الأسف الشديد عندما قرب موعد السفر ألغيت المباراة، ثم نُقلت إلى الفرقة الثانية، وعُينت مدرباً ورئيساً لفريقها، وكنا نتدرب تدريباً قوياً شاقاً استعداداً لأسبوع الجيش الرياضي، ثم نُقلت إلى الحرس الملكي، وتم اختياري مدرباً ورئيساً للفريق، وقد كانت لنا لقاءات كثيرة مع القوة الجوية والكلية العسكرية، والسياسي الأثوري، في الحبانية، وفرق بغداد المختلفة، وكان التنافس بين الحرس الملكي والقوة الجوية شديداً جداً، وكان اهتمام الجمهور بهذه المباراة لا يوصف، وفي إحدى مبارياتنا مع السياسي وجدنا في الفريق لاعبين قويين هما: (يورا)، و(عمو بابا)، فالتحقا في فريق الحرس الملكي، فأصبح فريقنا قوياً.

وفي تلك الفترة أصبت بكسر في قدمي، وقبلها كسر في أنفي، أدى ذلك إلى اعتزالي حسب نصيحة الأطباء لي، وبعد إحالتي على التقاعد كنت عضواً في الهيئة الإدارية لنادي الاتحاد الرياضي ولفترة طويلة مع المرحومين: (عبد الأمير حسون، وتومي توماس،

قسمُ التُّراثِ الرِّياضيِّ ٣٥١

ومهدي محمّد صالح، وعبد الرّضا البدر، ويوسف الحجّاج، وعلي عادل حسّون، ومع حسين ميرزا، وفاضل حمزة)، وقبلها مارسَتْ التحكيم.
وأخيراً، أرجو من الرِّياضيّين بذل الجهود من أجل رفع مستوى الحركة الرِّياضيّة التي أرجو لها التّقدّم والازدهار.

التشجيع بين الماضي والحاضر

منذ أن لعب العراقيون كرة القدم، وأصبح للفرق من يُشجّعها اتّصف المشجّعون خلال المباراة أو بعدها - حينذاك - بعاداتٍ حسنةٍ وأساليب تشجيع، حيث الأناشيد والشعر الشعبي والأهازيج المليئة بالمعنى، ومظاهر الابتهاج والفرح بعد المباراة، ويمكننا أن نعدّ ذلك من تراثنا الرياضي، الذي علينا أن نحياه قبل أن يندثر بعد أن طغت على ملاعبنا بعض الظواهر والعادات والتصرّفات المشينة، التي يجب أن نرفضها قبل أن تستفحل؛ لأنّها لا تناسب عاداتنا وأخلاقنا، فالبصريون سايروا لعبة كرة القدم منذ بدايتها بأنواع التشجيع للفرق التي يؤيّدونها الجمهور خلال تلك الفترة، أمّا نحن فتذكّر بعض تلك الأساليب، فمثلاً: في مباراة مدرسة العشار ومدرسة القبلة الابتدائيتين المتنافستين في الثلاثينيات دائماً على بطولة الكأس، كان (إسماعيل كرطة) يرأس فرقة مشجّعي العشار، وكانوا يجلسون في جهةٍ من جهات الملعب، ويقابلهم من الجهة الأخرى مشجّعو القبلة، وكان (إسماعيل) يرّدّد الشعر وهو يؤشّر بعصاه لفرقته، وهم يُردّدون بعده بانتظام: (يلّه يله يا رشيد ضربتك مثل الحديد)، و(رشيد) الأخ الأصغر للاعب البصرة (حميد مجيد)، كما كان يُردّد غيرها، أمّا إذا فازت المدرسة بالكأس فيتناوب المشجّعون على حمل أمهر اللاعبين وهو يرفع الكأس بيده، ويسيرون في الشوارع باتجاه المدرسة، وهم يهتفون: (هذا الكاس الجنة نريده ... عبد الحليم اليوم عيدة)، والأستاذ (عبد الحليم) مدير مدرسة العشار، (واحنة العشار الكاس إلّنه ... نغلب كل فرقة تقابلنه)، و(هذا الكاس يلمع ... والعيون تدمع)، وغيرها حتّى يصلون إلى المدرسة، وبعد فترة من الأناشيد والهوسات و.. يقدّم الكأس إلى مدير المدرسة، الذي يكون بانتظارهم مع المدرّسين، فيُلقي كلمةً عن فائدة الرياضة، ثمّ يشكر اللاعبين والمشجّعين على جهودهم. وكان في هذه الفترة وفي الأربعينيات المشجّع (جويعد

الإسكافي)، وسوف نكتب لاحقاً كلمة تليق بهذا المشجّع.

وفي الأربعينيات اشتهر المرحوم (عبد علي مسلم) وجماعته، بالتصفيق البصراويّ الخاصّ، وكانوا يُشجّعون الفريق الأحسن، ومع الجماعة نفسها كان المشجّع (طه حميد)، الذي كان بعد تسجيل كلّ هدف أو بعد لعبة مثيرة (حلوّة) يصيح مثل (طرزان). وفي منتصف الأربعينيات ظهر المشجّع (خالد الشلال) وجماعته من الطلاب: (عبد الوهاب طاهر، وسلطان ملاّ علي، وجميل نعمان، وجورج يشوع) وغيرهم، عندما كان التنافس بين الأندية والمؤسّسات، وكانت فرقته مشهورة بأشعارها وأهازيجها، وكانت الأشعار والأناشيد تخصّ اللاعبين والفريق وميزاتهم، فكان لفرقته التأثير الكبير في دعم فريق ثانويّة البصرة عندما كان تلميذاً وأحد لاعبيها بكرة السلة المشهورين، فبعد تسجيل هدف يُنشدون بعد التصفيق البصراويّ: (هذا اليريدة.. حمّودي عيده.. ينشرها بالراديو والجريدة)، ويقصد الأستاذ (حمّودي البدر) مدرب الثانويّة، وكثيراً من ذلك الشعر والأهزجات التي يحفظها بعض البصريّين. وفي نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات عندما اشتهر فريق الميناء وفريق شركة نفط البصرة، واشتدّ التنافس بينهما، خاصّة على بطولة كأس الملك، إذ بلغ ذروته، انقسم البصريّون بين مشجّع للميناء ومشجّع للشركة، وكانت المباراة بينهما أشبه بالمهرجان، خاصّة عندما يحضر الملك والوصي لرعاية المباراة، وفي ذلك اشتهر المشجّع (سعدون عبّاس) وفرقته لتشجيع فريق الميناء، فكان (سعدون) يستعمل بوقاً، أمّا فرقته، فيحملون صفائح الدّهن بدلاً من الطبول، ومعهم عددٌ كبيرٌ من المشجّعين، كانوا يُنشدون ويهزّجون ويذكرون لاعبي الميناء، أمّا إذا انتهت المباراة بالفوز وعلى ملعب الميناء، فكانوا يركضون حول الملعب، ثمّ يقومون بمسيرة إلى النادي، أمّا إذا كانت المباراة على ملعب الثانويّة، فكانت تقف مجموعة (حسن الأسدي)، و(ناصر حمود)، وهم يهتفون ويشجّعون حتّى نهاية المباراة، فإذا



- تمثل الصورة الميناء والقوة الجوية في الخمسينيات ولا سياج أمام الجمهور.
- سنة (١٩٥٤م) اللواء (سامي فتاح) المدير العام للموانئ يصافح فريق القوة الجوية وفريق الميناء
النتيجة (١-١).

انتهت المباراة بالفوز يستقل المشجعون سيارات الميناء، فتطوف بشوارع العشار، ثم إلى نادي الميناء، فتقدم لهم المشروبات الباردة والحلوى، ثم يتأأس (أبو الديوجة) فرقة مشجعي الميناء؛ إذ كان لهم التأثير الكبير في دعم فريق الميناء، وهكذا كان الحال لفريق الشركة، إذ لها مشجعوها وعلى رأسهم لاعب الهوكي القديم (جاسم عمارة)، وكان للمرأة دور كبير في تشجيع الفرق، فقد كانت والدته لاعبة الميناء (علوان حسين) من أكبر مشجعات فريق الميناء، فكانت تتأأس عدداً كبيراً من مشجعات الميناء، وكان لهن مكان خاص في الطابق الثاني من بناية الثانوية، أما إذا جرت مباراة بين البصرة وبغداد، فإذا كانت في بغداد، فعدد كبير من جمهور بغداد يشجع فريق البصرة، وهكذا لو جرت في البصرة، فجمهور البصرة يشجع فريق بغداد، ونحن لاننسى عندما فاز فريق

البصرة على المنتخب الوطني كيف حيّا جمهور بغداد فريق البصرة. وكان تذكّر المباراة ومشجعيها يبقى لفترة طويلة، وكذا الأهازيج تبقى لفترة طويلة، ويرددها الناس في مجالسهم، منها: (جينا من البصرة جينا... جينا نشجع نادينا)، (درنا الدنيا شرق وغرب.. مثل الميناء مالكيها). وكان أنصار كلّ فريق يشجعون فريقهم بكلّ إخلاص ومحبة، من دون التعرّض أو المسّ بالآخرين، وكانوا لا يخلون على فريق الخصم بالتشجيع عندما يسجل هدفاً أو عندما يتبادل المناولات (الحلوة)، أمّا إذا خسر فريقهم فالألم لا يتعدّى القلوب، إننا لم نسمع ولم نشاهد أنّ متفرّجاً تعدّى على لاعبٍ أو حكمٍ، إننا مع الأسف الشديد نشاهد ونسمع اليوم الشتائم والاعتداءات، وهذه ليست من عاداتنا، ولا من أخلاقنا، فتمنّى رفضها وتركها، فالرياضة أولاً وأخيراً رسالة محبة وتآخٍ وسلام.

(جويعد) مُشجّع الكرة الأول في البصرة

عندما كنّا صغاراً في الثلاثينيات كنّا نلعب في الأزقة قرب بيوتنا بكرات التنس، كحال جميع الصغار في المحلات الأخرى؛ لأنّ الكرة الكبيرة لا يمكن اللّعب بها في الأزقة الضيقة، حتّى لو توافرت هذه الكرات، وعندما لعبنا في الابتدائية بالكرة الكبيرة - بالنسبة لنا نحن في محلة العشار - كنّا نذهب بعد أوقات الدوام إلى مدرسة الأمريكان في محلة الساعي؛ لقربها من محلة العشار لنلعب هناك، وكانت الكرات - حينذاك - أنواع، فمنها الجيدة التي تلعب بها المدارس، وغير الجيدة التي نلعب بها نحن، فلا يمكن اللّعب بها؛ إذ كثيراً ما تنقطع خيوطها التي كانت تربط قطع الجلد التي تصنع منها الكرة، فكنا نأتي بها إلى إسكافيّ قرب شارع (أبو الأسود) في العشار، يُسمّى (جويعد)، ويُقال إنّه كان لاعباً لكرة القدم، فنعطيه الكرة لخياطتها، فيطلب منّا الجلوس قريباً منه حتّى يُنجز خياطتها، فكان يُحدّثنا بحديثٍ أقرب إلى المحاضرة عن الرياضة وفوائدها وضرورة الاستمرار باللّعب من أجل أن نكون لاعبين مشهورين حتّى نستفيد من قابليتنا المدرسيّة لنفوز بالكأس، والفوز يُعدُّ فخراً للمدرسة ولنا، وكان يرفض استلام أجره خياطة الكرة، وعندما لعبنا في نهاية الثلاثينيات في المدرسة الابتدائية في المباراة النهائية لبطولة كأس المدارس - التي تُقام عادة في منتصف نيسان من كلّ عام - كان لابدّ من حضور الإسكافي (جويعد) ليوزّع البرتقال على اللاعبين والحكام؛ تشجيعاً منه لهذه اللعبة، وكان سعر البرتقال في نيسان غالي الثمن جداً؛ لندرة وجوده في الأسواق، وفي فترة الاستراحة بين الشوطين يتقدّم (جويعد) ويده منديل ملوّن خاصّ لتوزيع البرتقال، ثمّ يحتفظ به لكلّ مباراة نهائية، وبعد توزيع البرتقال على اللاعبين يأتي إلى وسط الساحة ويضع عدداً من البرتقالات فوق الكرة؛ لأنّ الكرة كانت توضع في منتصف الساحة على نقطة البداية، ثم يقف ويحيّي الجمهور بمنديله الملوّن لجميع

الجهات، والجمهور يقابله بتحيّة وهتاف وتصفيق كتحيّة الأبطال، وقد استمرّ هذا المشجّع الكريم في ذلك على الرُّغم من قلة مورده المادّي، فقد كان على هذه الحالة لا ينقطع في كلّ مباراةٍ نهائيّة منذ لعبت في الابتدائيّة سنة (١٩٣٩م)، ثم في الثانويّة، ثم في الميناء سنة (١٩٤٨م)، وعندما حضر الملك والوصي سنة (١٩٤٧م)، لرعاية المباراة النهائيّة لكأس الملك، حضر (جويعد) كعادته في كلّ مباراةٍ، ووَزَع البرتقال، ورماه على جوانب الملعب، وحيّاً الجمهور بمنديله الملون الذي يحمل به البرتقال إلى السّاحة، فاستغرب الملك والوصي من تصرّف هذا الرّجل أوّلاً، وحبّ الجمهور العجيب له ثانياً، فاستدعاه الملك وصافحه وتحدّث معه عن الرّياضة.

وعندما أصبح (جويعد) رجلاً كبيراً لا يتمكّن من العمل، وترك عمله (الإسكافي)، لم يتمكّن من حضور المباريات، وأخذ يبيع (علج أبو السّهم) قرب داره، فكان بعض اللاّعبين الكبار الذين أكلوا من برتقاله يشترّون منه لمساعدته، وكان المرحوم (مهدي محمّد صالح) لاعب نادي الاتحاد والثانويّة ومنتخب البصرة ورئيس نادي الاتحاد الرّياضيّ يمرّ عليه بين فترةٍ وأخرى، فيشتري كلّ ما لديه من علك، ولا يأخذ العلك منه؛ لأنّ مهدي أكل من برتقاله كثيراً.

كان (جويعد) رجلاً عجيباً، وأعجب ما فيه أنّه فقير الحال-وهل أدلّ على فقره من أنّه رقّاع (ركّاع) يُصلح الأحذية الممزّقة؟- ولكنّ روحه الرّياضيّة العالية أسمى من مهنته وفقره، فإنّه يُصلح أحذية جميع لاعبي الكرة مجّاناً؛ ويُصلح جميع جلود كرة القدم؛ حبّاً بهذه اللّعبة، وأنّه في كلّ مباراة تُجرى في البصرة يذهب قبل يوم يفشّ في الأسواق بحثاً وراء أحسن أنواع البرتقال وأنضجها، ويشتري من كيسه الخاصّ ومن رزقه الشّحيح من البرتقال ما يكفي الفريقين المتبادلين، ولا يكتفي بذلك، بل يوزّعه عليهم بيده، ثم يهرع إلى الملعب ويرمي ما بقي بين يديه على الأرض، ويضع منها فوق

٣٥٨..... البصرة في ذاكرة أهلها

الكرة، ولا ينسى أن يُقبل الكرة ويضمّها إلى صدره مرّات ومرّات، ثمّ يُحيي الجمهور واللاعبين، فهذه هي الكرة التي صرّعه فيها مضى من الأيام يوم كان لاعباً وأحالته إلى (ركّاع)، ولكنّه أكبر من أن يردّ عليها بالعقوق والمجافاة، فهو صريعها ومتيمّ بغرامها، وبغرام كلّ لاعبي الكرة، إنّه بصريّ كريم، وما أحفل البصرة بالكرماء، فقيرهم وغنيهم، كبيرهم وصغيرهم، شكراً لهذا الثغر الباسم الكريم، وألف تحية إلى البصرة الفيحاء.

محاورةٌ شعريّةٌ بين اللّجنة الأولمبيّة واتّحاد كرة القدم

في سنة (١٩٦٧م)، كان المرحوم العميد (إسماعيل رزوقي) رئيساً للّجنة الأولمبيّة العراقيّة، وكان - حينذاك - المرحوم (عادل بشير) رئيساً لاتّحاد كرة القدم المركزيّ، ومدرباً للمنتخب الوطنيّ وللمنتخب العسكريّ، وفي ذلك الوقت اتخذت اللّجنة الأولمبيّة قراراً بمطالبة اتّحاد الكرة بدفع نصف ريع المباريات إلى اللّجنة الأولمبيّة لدعمها ماليّاً؛ لأنّ الميزانيّة الحكوميّة المخصّصة قليلة ولا تكفي لإنجاز أعمالها الرياضيّة، فكان قرار اللّجنة مؤثراً ومؤملاً ومزعجاً لاتّحاد الكرة، وخاصّة بالنسبة للمرحوم (عادل بشير)، وعلى أثر ذلك قدّم الاتّحاد اعتراضاً على قرار اللّجنة، ولكنّ اللّجنة لم تراجع عن قرارها، بل أصرت على ذلك، فتناولت الصّحف قرار اللّجنة واعتراض الاتّحاد، فكانت بين مؤيّد للقرار ومعارض له، وانقسم الجمهور كذلك انقساماً كبيراً.

وقد نظم الشاعر البصريّ عضو الهيئة الإداريّة لنادي الأُمّة الرياضيّ الذي يرأسه المرحوم (يونس حسني)، قصيدة حول هذا الموضوع ونشرها في جريدة الجمهور الرياضيّ، صوّر محاورة جرت بين اللّجنة الأولمبيّة واتّحاد الكرة، وهذا يُظهر أنّ الصّحافة والجمهور يستطيعان أن يقولوا كلّ شيء دون خوف وترددٍ، وبما أنّ المرحوم (عادل بشير) من الموصل، نظم الشاعر قصيدته باللّهجة المصلاويّة، فقال:

اللّجنة:

يا اتّحاد القدم وين النية من قراري القنبلة الذريّة

الاتّحاد:

صدق ذريّ هلقرار وبّي خطر نَسف ينسفها الرّياضة من الأثر

بس رجائي تريّني وعيدي النظر وتالي صيغي صيغته القطعيّة

اللجنة:

ليش أنا صايغ وأصغولكم جبل
أمر صادر بيه لازم تمتل
وشنو قطعة منو قاطع جبل
حصتي خمسين إلي بالمية
الاتحاد:

أشنو هذا الحكي من عددك بقى
هذي عملي كبيغي منكى وطقطقه
ما عجايا أحنا و نهاب الطرقى
ما مليحي عملي ضدّيه
اللجنة:

طقطقة مطقطقة ما يفيد الحجي
أنا مو ناطور خضره وجرخجي
ريح بالنّص إلي و ظهري منتجي
للخشوف الي علي مجريه
الاتحاد:

بقى مازي مطلبكي ما عادل أبد
أحلف بشيت النبي قلبي انعمد
مثلو ما اقشعنيحرام بكلّ بلد
خلي عدكي مرحمة وحنّيه
اللجنة:

قابل أنتو بسجن واصلدر مرحمه
منكم أحنا نريد هذي المكرمة
لو قراري إلصدر بي متوهمه
وبيها نسند لجنة أولمبية
الاتحاد:

هاي تالي العمر أحنا نسندج
لو سند طابو ياحروسة إلج
ليش متبرين من عندج هليج
إحنا لو عدنه وقف ذرية

من الذاكرة الرياضية سنة (١٩٥٠م)

عندما سافر فريق نادي الميناء بكرة القدم إلى طهران سنة (١٩٥٠م)، كان أول فريق عراقي يُسافر إلى الخارج، فلم تكن إدارة النادي - حينذاك - تدرك ضرورة الاتصال بالسفارة العراقية هناك، فسافر الفريق دون التصرف من أجل ذلك، وعندما وصل الفريق إلى محطة قطار طهران في الساعة الثامنة مساءً، كان عدد كبير من الرياضيين والجمهور في استقبال الفريق، وفي المحطة قدم ثلاثة من الشباب لرئيس الوفد باقة من الورد باسم السفارة العراقية، ويظهر أن السفارة قد علمت بقدوم فريق الميناء من خلال الصحافة وإعلانات الدعاية للمباراة، وكان ذلك مدار حديث رئاسة الوفد وبعض اللاعبين، وفي صباح اليوم الثاني جاء إلى الفندق أحد الشباب الثلاثة الذين حضروا إلى المحطة لاستقبالنا، وسلم على أعضاء الوفد، وقال إنه مرسل من قبل معالي السفير (عبد الله الدملوجي) لقضاء ما يحتاجه الوفد، والحقيقة أن رئيس نادي (شاهين) الدكتور (إكرامي) اختار أحد أعضاء النادي لمرافقة الوفد.

وفي اليوم الثالث وهو يوم أول مباراة حضر معالي السفير وبعض أعضاء السفارة لمشاهدة المباراة، وقبل بدء المباراة طلب رئيس نادي (شاهين) من معالي السفير السلام على الفريقين، وقد قام بما طُلب منه، وكان لحضوره أثر كبير على لاعبي الميناء، ونال صدىً واستحساناً من الجمهور الإيراني، وبعد يوم المباراة دعت السفارة وفد النادي لحفلة شاي أقامها معالي السفير في السفارة العراقية، وقد تحدث معالي السفير عن الرياضة وأهميتها وأثرها الكبير للرعاية والاهتمام.

وفي المباراة الثانية التي جرت مع المنتخب العسكري، حضر المباراة الأديب والشاعر الأستاذ (عبد الحق فاضل) وبعض أعضاء السفارة، وهكذا في المباراة الثالثة، وعند عودة الوفد كان بتوديعه أعضاء السفارة الذين كانوا مسرورين من وجود

٣٦٢ البصرة في ذاكرة أهلها

الفريق في طهران، ومن تحلّى الفريق بالروح الرياضيّة خلال المباريات التي لعبها، وهكذا كان لمعالي السّفير وأعضاء السّفارة اهتمامهم الكبير بفريق الميناء. وإنّما كتبتُ هذه الذاكرة؛ لأنّ بعض الأصدقاء كانوا يتحدّثون في جلسات رياضيّة عن عدم اهتمام بعض السّفارات -حاليّاً- بالوفود الرّياضيّة، فعادتُ بي الذاكرة إلى ما قامتُ به السّفارة العراقيّة في طهران سنة (١٩٥٠م).



سنة (١٩٥٠م)، وفد نادي الميناء لكرة القدم في صحن الشّاه عبد العظيم. الجالسون من اليمين: (علوان حسين، وأحمد الدّيوان، وسلمان الشّيوخ خزعل، ومايكل ستانلي، وصبيح درويش، وصالح محمّد، وجاسم بدر، وكريم علاوي، وعبد الرّزاق طاهر). الواقفون من اليمين: (ناجي رزوق، وصبيح محمّد زكي، ومصطفى حميد، ومحسن فرج، وعبد الوهاب خلف، وجالي نجيب، وصالح الشّيوخ خزعل، وعبد نوري لفته، ومرافق الوفد، وطارق خليل، وكريم جابر، وهنري إيلو).



سنة (١٩٥٠م)، وفد نادي الميناء لكرة القدم أمام مقر اللجنة الأولمبية الإيرانية في طهران، وأمام
الوفد رئيس اللجنة الأولمبية ونائبه.



سنة (١٩٥٠م)، وفد نادي الميناء لكرة القدم في حديقة فندق فردوس في طهران.



سنة (١٩٥٠م)، وفد نادي الميناء لكرة القدم خلال زيارته إلى اللجنة الأولمبية الإيرانية في طهران



سنة (١٩٥٠م)، وفد نادي الميناء الرياضي إلى إيران.
الوفد أمام السفارة العراقية في طهران، يتوسط الوفد السيد الدكتور (عبد الله الدملوجي)



سنة (١٩٥٠م)، فريق نادي الميناء قبل مباراته مع نادي شاهين على ملعب الأجدية في طهران.
الجالسون من اليمين: (نوري لفته، وصبيح درويش، ومصطفى حميد، وكريم علاوي، وعلوان
حسين)، الواقفون: (مايكل ستانلي، وجالي نجيب، وصبحي محمد زكي، وكريم جابر، وجاسم بدر،
وصالح محمد)



سنة (١٩٥٠م)، فريق نادي الميناء الرياضي وفريق نادي شاهين على ملعب الأجدية في طهران،
الواقفون: (مصطفى حميد، وكريم جابر، ومايكل ستانلي، وعلوان حسين، وصبحي محمد زكي،
وجالي نجيب، وكريم علاوي، وجاسم بدر، وصالح محمد، وصبيح درويش، ونوري لفته).



سنة (١٩٥٠م)، فريق نادي الميناء الرياضي أمام فندق الخيام في طهران



فريق الميناء سنة (١٩٥٢م)، من اليمين: (مراقبا الخطّ صبيح درويش وخالد الشّلال، وعلوان حسين، وبرسي لنزدل، وكريم علاوي، وعبد الزهرة شبيب، وصبحي محمّد تركي، وجاسم بدر، ومايكل ستانلي، والحكم فهمي (القيماقي))، والجالسون من اليمين هم: (نوري لفقة، وصالح محمّد، والحارس مصطفى حميد، وجابر محمّد).

من الذّاكرة ... مباريات نادي الميناء في الكويت (١٩٥٤م)

قبل بداية موسم الكرة سنة (١٩٥٤م) ذهبتُ إلى الكويت بدعوة من الأخ (علي إبراهيم المّواش)، وعند وصولي زرتُ الأندية الرّياضيّة، كناديي العروبة والخليج، اللّذين يرأس أحدهما الأستاذ (الصّانع)، وقد كان في هذا النادي بعض اللّاعبين من منطقة القبلة في البصرة، وكان مقرُّ هذين النّاديين في بيوتٍ قديمةٍ كبيرةٍ، وأوّل زيارة لي كانتُ للنادي الأهلي - الكويت حاليّاً - وكان موقع النادي في بداية شارع الشّيخ (فهد السّالم)، ويتكوّن هذا النادي من غرفتين يقابلهما ملعب لكرة السّلة، وكانت أرضه رمليّة، وكان الهدافان مكوّنين من قطعة خشب (بوردي) مثبتة على عمودٍ من الخشب في الأرض على حدود الملعب تماماً، وكان في النادي عددٌ من زملائي في الدراسة، أو من نعرفهم في البصرة، وكان في مقدّمهم الإخوان: (خضير المشعان، وأبو جاسم، محمّد خالد الزيد، وعبد الرّحمن المشعان)، وغيرهم، وكان في الهيئة الإداريّة -آنذاك- الإخوان: (عبد الرّزاق أمان، وعبد اللّطيف أمان، وعبد العزيز جعفر)، وكان في النّادي بعض لاعبي البصرة، مثل: (جليل حبيب، وغازي سرسب)، وغيرهما.

وقد شاهدتُ في عصر ذلك اليوم مباراة بكرة السّلة بين فرق المدارس -كما أتذكّر- على ملعب النادي، وكان حكم المباراة الدّكتور (أحمد الخطيب)، بدشداشتته الشّعري. وقبل عودتي إلى البصرة طُلب منّي أن أدعو - باسم النادي - فريق الميناء لكرة القدم ليلعب مع النادي في موسم (١٩٥٤م) في الكويت، وبالفعل قدّمتُ الدّعوة لنادي الميناء، فرحّب بها.

ذهبنا إلى الكويت في الموعد المحدّد نفسه بسيارات (فورد) خاصّة؛ إذ لا يمكن لغيرها أن يسير في طريق (البصرة-كويت)؛ لأنّه متشعب ورملّي، وربّما يؤدّي بالذي لا يعرفه إلى غير الكويت، وعند وصولنا سكنا في فندق بغداد قرب سوق (واجف)، وكانت

٣٦٨ البصرة في ذاكرة أهلها

المباراة الأولى قد جرت مع نادي الكويت برعاية الشيخ (عبد الله الجابر الصباح)، الذي كان يرعى الحركة الرياضية ويدعمها، وكانت في ملعب بعيد عن الكويت (العاصمة)، وكانت أرض الملعب رملية، ولا يحده سياج، ووضعوا في جانب منه بعض الكراسي لجلوس المدعوين، وفي الجانب الآخر المقابل كان المتفرجون يقفون، وقد اتخذ بعضهم من السيارات مقعداً له، وكانوا بأعدادٍ قليلة.

وأنا إذ أستذكر ذلك إنما أؤمن الجهود التي بذلها الإخوة في الأندية الكويتية لجعلها بهذا المستوى الراقي.

بعد تلك المباراة - التي حكّمها الأستاذ (أحمد المهنا)، وقد كان حكماً بمستوى كبير جداً - قدّم لنا المرحوم الشيخ (عبد الله الجابر الصباح) هدية لكل عضو في الوفد، وإلى الآن أحتفظ بهديته مع الجوائز، وهي عبارة عن ساعة، وقد حاولت أن أقدمها هدية إلى نادي الكويت عند مرور الذكرى (٢٥) لتأسيسه، ولكن لم أتمكن من الذهاب إلى الكويت.

أمّا مباراتنا مع منتخب الكويت، فلم يكن ضمن لابعيه سوى لاعب واحد كويتي هو السيد (خلف الأحمر)، الذي كان يعمل في (مخزن الجميل) للأستاذ (أحمد زيد السرحان)، وكان لاعبو منتخب الكويت من العراقيين والدول العربية الأخر، وبعد انتهاء المباراة حمل الجمهور اللاعب (خلف الأحمر)؛ اعتزازاً بمشاركته، على الرغم من خسارة المنتخب.

وتكررت مباراتنا مع الكويت؛ إذ زاد عدد الكويتيين في المنتخب بفضل تخطيط المسؤولين عن الحركة الرياضية، وفي مقدمتهم الأستاذ (عيسى الحمد) رئيس اتحاد كرة القدم حينذاك، والمسؤولون في الأندية، وبعد مباراتنا هذه أقام لنا النادي حفلاً فنياً في ملعب السلّة، وقد شاركت إذاعة الكويت في الحفلة ونقلتها، وقد شارك بعض لاعبي

قسم التراث الرياضي..... ٣٦٩

الميناء، الذين يُجيدون الأهازيج في تلك الحفلة، ومنهم: (شاكر إسماعيل، ومحمد منثر، وعبد الصمد طاهر، وحمزة قاسم، وجاسم بدر)، وعند عودتنا تحدّثنا عن الحفلة، فلم يسمع بها أحد في البصرة سوى عددٍ قليلٍ من أهل الزبير الذين يمتلكون أجهزة راديو جديدة! فقلنا: ضاع التعب (بلاش!!).

وقد زرتُ الكويت في الثمانينيات، وزرتُ نادي الكويت، واصطحبني الأستاذ(خضير المشعان) رئيس النادي إلى قاعة السّلة، فشاهدتُ مدّرب النادي(علي محمد خان) جالساً في غرفةٍ خاصّةٍ يُشرف على مباراة بين لاعبي النادي، فتذكّرتُ وذكّرتُ الأخ(خضير) بملعب النادي في الخمسينيات، ولا بدّ لي أن أذكر أنّي شاهدتُ سنة (١٩٦٦م) بطولة الدول العربيّة بكرة السّلة التي جرت في قاعة متوسطة(كيفان).



وفد نادي الميناء بكرة القدم أمام مقرّ مديرية الموانئ قبل سفره إلى الكويت سنة (١٩٥٨م)، ويتوسّطهم اللّواء (مزهر الشّاوي).

من ذاكرة الأمس، أول مخيم صيفي لنادي الاتحاد في الأربعينيات

قبل صيف (١٩٤٨م) قرّرت الهيئة الإدارية لنادي الاتحاد الرياضي إقامة مخيم صيفي في مصيف (سولاف) في شمال العراق، وقد شارك في المخيم عددٌ من أعضاء النادي، فكان الأستاذ (خليل طلال) رئيساً للوفد، وقرّرت الهيئة -أيضاً- استئجار سيارة باص من الخشب - إذ كانت باصات الخشب هي التي تُستعمل حينذاك في النقل - وكذلك استئجار طبّاخ لتهيئة الطّعام للوفد، وعندما سمع بذلك فرّاش النادي، قابل الأمين المالي للنادي الأستاذ (حسين الدوغة جي)، الذي كان مسؤولاً عن تهيئة أمور المخيم ومتابعته، وقال له: بدلاً من استئجار طبّاخ أنا أستطيع أن أقوم بالمهمة على أكمل وجه، فكان له ما أراد بعد نجاحه في اختبار الطبخ، وقد سافر الوفد، بعد أن قضى ليلةً في بغداد، مستأنفاً سفرته في الصّباح، ولم يكن الطريق صالحاً للسّير السّريع، وعقب وصولنا إلى مصيف (سولاف)، وكان الوقت الساعة التاسعة ليلاً تقريباً، وصلنا إلى سفح جبل مرتفع ارتفاعاً كبيراً، فطلب رئيس الوفد المرحوم (خليل طلال) من السائق التنحّي جانباً عن الطريق والوقوف، وحين نزلنا من الباص، قال لنا: إن الوقت ليل، والسائق متعب، فربّما يغفو أثناء السّير، أو يحصل خلل في الباص فتحدث الكارثة، وأرى أن نرقد هنا حتّى الصّباح.. وقبل النوم، قرّرنا أن تكون الخفارة الأولى لـ (حسين شبر، وعبد اللّطيف الدوغة جي)، والخفارة الثانية لـ (حميد مجيد، وشاكر إسماعيل)، والخفارة الثالثة لـ (مهدي محمّد صالح، وكريم علاوي)، وعند استلامنا الخفارة الثالثة أنا و(مهدي محمّد صالح) جلسنا بعيدين عن منام الوفد، حتّى إذا تحدّثنا لا يسمعوننا نائم ويستيقظ، وفي الساعة الرابعة صباحاً سمعنا صوتاً من بين أعضاء الوفد، فذهبنا إلى المكان مسرعين، فاستيقظ أعضاء الوفد باستثناء الأستاذ (طالب جاسم)، الذي بقي مستلقياً على ظهره، ثمّ قال: يوجد شيء يمشي على بطني، فأخرج أحد أعضاء الوفد

قسم التراث الرياضي..... ٣٧١

علبة كبريت، وأحضرنا الفانوس، فإذا بالذي يمشي على بطنه هو حشرة برية، فأبعدناها عن بطنه، وهنا أخذت النكات مجراها على الأستاذ (طالب)، وفي الصباح، سرنا نحو المصيف، وعند وصولنا استأجرنا بستاناً صغيراً بمساعدة بعض الإخوان هناك، فكانت أجرته وما فيه من فواكه ستةً دانير!! ونصبنا المخيم، وفي فترة الظهر كنّا ننتظر بفارغ الصبر وجبة الغداء؛ لأننا لم نتناول شيئاً خلال الفطور؛ بسبب انشغالنا بالتفتيش عن البستان وفي عملية إقامة المخيم، وإذا بالطعام لم يكن قد أُعدَّ بعد، وانتظرنا لفترةٍ أخرى، والطعام لم يُهيأ!! وبعد أن اطلع بعض الإخوان الذين لهم معرفة قليلة بأمر الطبخ، وجدوا الطماطة على حالها دون تقطيع، والتمن (الرز) على شكل كرات صغيرة تُشبه كرات التنس، وبعد الاستفسار من الطباخ عن نوع الوجبة التي يراد طبخها، وعن الوجبة التي طبخها في البصرة، ارتبك صاحبنا وسط ضحك الجمع، فتبيّن لنا بعد ذلك أنّ الفراش جاء بوالدته إلى النادي ظهراً وطبخت له الوجبة وعادت إلى البيت!! وقد قام بذلك ليسافر مع الوفد، فكان لا بدّ من توفير الطعام بشرائه؛ ولعدم وجود سوق ومطاعم حينذاك، أخذنا نشتره من البيوت أو من بعض الباعة، وفي مساء اليوم نفسه كنّا متعبين من السفر والتفتيش عن بستان ونصب المخيم، فالتجّهنا إلى النوم المبكر، وبعد فترة سمعنا صوتاً من داخل المخيم، فاستيقظ الجميع، واعتقد البعض حصول سرقة، وبما أنّنا لا نمتلك سوى الفوانيس فلم يكن تفتيشنا دقيقاً، ومن المضحك أنّ أحد الإخوان شاهد بعض الجرائد التي رميها قرب المخيم، فاعتقد أنّها بعض الملابس التي سقطت من اللص، فقالوا: إنهم شاهدوا القمصان والفانيلات، وعندما ذهبنا بالقرب منها وجدناها الجرائد.

نعود إلى قضية الصوت، قال المرحوم (مهدي محمد صالح): عندما انتهت بسبب الصوت مرّ شخص من فوق ولا أدري شيئاً عن ذلك، وبعد تفتيش الخيام وجدنا كلّ

٣٧٢..... البصرةُ في ذاكرة أهلها

شيء مكانه، على الرغم من الهرج الذي حدث في المخيم! فاستغربنا من ذلك، فقال المرحوم (محسن فرج)، وهو من أصدقاء المرحوم (محمد سعيد المناصير) المقرّبين: إنّ الأستاذ (المناصير) يسير ويتكلّم في منامه! فقال المرحوم (مهدي محمد صالح)، بلا شك أنّ الذي مرّ من فوق هو الأستاذ (المناصير)، فأيقظنا الأستاذ، وعندما وجدنا واقفين حوله استغرب وسألنا عن سبب وقوفنا حوله!!؟

وفي الصّباح كانت عائلة نجفيّة قد استأجرت بستاناً بجوارنا، وقال لنا رجل: إنّ السّرقه في هذه المنطقة التي يسكنها الأكراد معدومة، وفعلاً عندما كنّا نخرج بجولة في المنطقة، كنّا نترك المخيم من دون حراسة، ولم نتعرّض يوماً إلى السّرقه، وبقينا في المنطقة عشرة أيام، وعندما كنّا نتجوّل كنّا نلاقي الترحيب ونلمس المحبة في قلوب سكّنة المنطقة الأكراد، علماً أنّ نادي الاتحاد هو أوّل نادٍ عراقيّ يُقيم مخيماً.

فرق البصرة لعبت جميع خطط كرة القدم

لعبت الفرق البصريّة -أنديتها ومؤسّساتها- طرق لعب كرة القدم كافّة، فالبصرة سايّرت التقدّم الفنّي للعبة كرة القدم، فقد كان لاعبوها مهرة في اتقان وإجادة تطبيق الطرق المختلفة التي لعبتها الدّول المتقدّمة بهذه اللعبة، فالبصريّون شاهدوا اللعبة وتعلّموها ولعبوها لأوّل مرّة بعد دخول القوّات البريطانيّة العراق في الحرب العالميّة الأولى سنة (١٩١٤م)، ويظهر أنّهم لعبوها وفق الطريقة التي كانت الفرق البريطانيّة تلعبها، وهي بقاء أربعة لاعبين في خطّ الدّفاع، الدّفاع اليمين رقم (٢)، والدّفاع اليسار رقم (٣) يكونان في الخلف، وأمامهما شبه اليمين رقم (٤)، وشبه اليسار رقم (٦)، وهؤلاء الأربعة يلازمون المنطقة ولا يتركونها إلّا عند الضرورة القصوى، عندما يكون فريقهم خاسراً، ويتطلّب تقديمهم للمشاركة في الهجمات لغرض الفوز، أو عندما يكون الفريق المقابل ضعيفاً وسُجِّلَتْ عليه عدّة أهداف، فيتقدّمون بلا خلاف، أمّا شبه الوسط رقم (٥)، فكانت له الحرّيّة المطلقة بالتحرك في الملعب كيفما يُريد وحيثما يشاء، فتراه مرّة في خطّ الدّفاع، ومرّة في الوسط، وأخرى في الهجوم، فضلاً عن إسناد الجناحين، وكان يُفضّل لهذا المركز من يمتلك لياقة بدنيّة عالية وقابليّة فائقة وقدرة كبيرة على التحمّل حتّى نهاية المباراة، ومن يمتلك مهارات أساسيّة ليتمكّن بموجبها من التحكم بالكرة، ويوزّعها حسب متطلّبات اللّعب، وأفضل من شغل هذا المركز -حينذاك- لاعب البصرة المشهور المرحوم (حميد مجيد)، و(محمود القيسي)، الذي انتقل إلى بغداد، فكان من خيرة لاعبيها، وقد دعم رئيس فريق الجبيلة.

أمّا خطّ الهجوم، فكانوا خمسة، ثلاثة متقدّمون، المهاجم الوسط رقم (٩)، والجناحان، اليمين رقم (٧)، واليسار رقم (١١)، وهؤلاء يلازمون المنطقة القريبة من هدف الفريق المقابل، ولا يترجعون كثيراً، ويتحسّنون الفرص للوصول إلى هدف

٣٧٤ البصرة في ذاكرة أهلها

الفريق المقابل، ويُفضّل لهذه المراكز مَنْ هو سريع ويُجيد التهديد، وخاصّة المهاجم الوسط، أمّا اللاعبين الآخرين، الداخل اليمين رقم (٨)، والداخل اليسار رقم (١٠)، فهذان يكونان حلقة وصل وربط بين خطّ الدفاع وخطّ الهجوم.

لقد تركّ البصريّون هذه الطريقة عندما دخلت القوّات البريطانيّة العراق في الحرب العالميّة الثانية سنة (١٩٤١م)، فقد جاءت الفرق البريطانيّة بطريقة يتكوّن خطّ الدفاع فيها من خمسة لاعبين، ولكن وضعهم يختلف عن الطريقة السّابقة، ثلاثة لاعبين في الخلف، الدّفاع اليمين رقم (٢)، والدّفاع اليسار رقم (٣)، وبينهما شبه الوسط، وهؤلاء يلازمون المنطقة القريبة من هدفهم، وأمامهم لاعبان شبه اليمين رقم (٤)، وشبه اليسار رقم (٦)، وهذان اللاعبان يكونان حلقة وصل وربط بين الدّفاع والهجوم، وقد يُشاركان في بعض الهجمات لمساندة الهجوم، ولكنّهما لا يصلان إلى منطقة جزاء الفريق المقابل، ويُفضّل أن يكون لهُد المركز مَنْ لديه القدرة على الاستمرار حتّى نهاية المباراة.

أمّا خطّ الهجوم، فيتكوّن من خمسة لاعبين يتمّ اختيارهم ممّن يُجيدون التهديد، ثلاثة منهم في الأمام، في الوسط مهاجم الوسط رقم (٩)، وعلى اليمين الجناح اليمين رقم (٧)، وعلى اليسار الجناح اليسار رقم (١١)، وهؤلاء الثلاثة يلازمون المنطقة القريبة من هدف الفريق المقابل، ينتظرون استلام الكرة للتهديد، ولا يتراجعون إلّا قليلاً من أجل استلام الكرة في خطّ دفاعهم، وخلف هؤلاء الثلاثة لاعبان، داخل اليمين رقم (٨)، وداخل اليسار رقم (١٠)، وهذان اللاعبان يكونان حلقة وصل بين الهجوم والدّفاع، ويشاركان في كلّ هجمة حتّى يكون المهاجمون خمسة، ويُفضّل لهُذين المركزين مَنْ يُجيد التهديد، وقد لعبها الإنكليز عند دخولهم البصرة - كما ذكرنا - وقلّدها البصريّون، ولم يتمكّنوا في البداية من إجادتها، ولكنّهم أجادوها بعد ذلك خير إجادة، وعندما جاء المدرب الإنكليزيّ (المستر كوك) إلى العراق سنة (١٩٥٣-١٩٥٤م) لتدريب منتخب

الجيش العراقي، جاء بطريقة خطّ الدفاع، ويتكوّن من خمسة كما في الطريقة السابقة، ثلاثة في الخلف، ويلعب أمامهم لاعبان، ويتكوّن خطّ الهجوم من أربعة لاعبين، في الأمام رقم (٧) ورقم (٨) ورقم (١٠) ورقم (١١)، ويُفضّل لهذا المركز مَنْ يُجيد التهديد، ويلعب خلفهم مباشرة المهاجم الوسط رقم (٩)، وهذا اللاعب يتحرّك خلف المهاجمين يمينا ويسارا، ويقوم بتوزيع الكرة عند استلامها، ويُفضّل لهذا المركز صاحب اللياقة البدنية والقدرة على الانتقال ومن يُجيد التهديد من بعيد، وعندما شاهد المدربون العراقيون هذه الطريقة في اللعب استحسناها البعض منهم وأخذوا بها؛ لأنّها تلائم لاعبيه، فنادي الميناء مثلاً استحسناها؛ لأنّ اللاعب (فالح وصفي)، الذي يلعب بمركز المهاجم الوسط المتقدم رقم (٩) فنّان يُجيد التهديد، ولكنّه لم يكن سريعاً بالقدر المطلوب من المهاجم الوسط المتقدم، فطريقة المهاجم الوسط المتأخّر كانت ملائمة جداً له، خاصّة أنّه يُجيد التهديد من بعيد، فلعبها وأجادها، ولعبها بتفوّق، ولعبها -أيضاً- فريق التريية، وكان (سلمان مخيلف) هو المهاجم الوسط المتأخّر، وأتذكّر أنّ البرازيل فازت في بطولة العالم سنة (١٩٧٠م)، وكانت قد لعبت طريقة (٤ - ٢ - ٤)، وهذه الطريقة تهتمّ بخطّ الدفاع وخطّ الهجوم، ولا تهتمّ بخطّ الوسط، على أساس أنّ منطقة الوسط ليست مهمّة حتّى إذا كانت الكرة لدى الفريق المقابل في هذه المنطقة؛ لأنّها لا تشكّل خطورة بحسب اعتقادهم، ولهذا وضعوا لاعبين اثنين في خطّ الوسط، ووضعوا أربعة لاعبين في خطّ الدفاع؛ لأنّ هذا العدد يُشكّل سداً منيعاً أمام هجمات الفريق المقابل، ووضعوا أربعة لاعبين في خطّ الهجوم للضغط على الفريق المقابل، وأوّل مَنْ لعب هذه الطريقة في العراق فريق كهرباء البصرة، ومنتخب البصرة، الذي أجادها خير إجادة، وقد تمكّن بها من الفوز على فريق المنتخب الوطني العراقيّ بخمسة أهداف مقابل هدفين، والفوز على منتخب شباب البلد بثلاثة أهداف مقابل لا شيء، ثمّ لعبت البصرة طريقة (٤ - ٣ - ٣)،

٣٧٦..... البصرة في ذاكرة أهلها

أربعة لاعبين في خطّ الدفاع، وثلاثة لاعبين في خطّ الوسط، وثلاثة لاعبين في خطّ الهجوم، وأصحاب هذه الطريقة عدّوا منطقة الوسط مهمّة جدّاً، ومن الضروريّ السيطرة عليها، فلاعب خطّ الوسط قد يسبّب إرباكاً بينهم خلال حركتهم، ثمّ لعبت البصرة طريقة (٣-٤-٣)، ثلاثة في خطّ الدفاع، وأربعة لاعبين في خطّ الوسط، وثلاثة لاعبين في خطّ الهجوم، ويدّعي أصحاب هذه الطريقة أنّ لاعبين اثنين في خطّ الهجوم لا يسدّان حاجة الهجوم، فجعلوا في خطّ الهجوم ثلاثة لاعبين، وفي الوسط أربعة لاعبين، وهؤلاء الأربعة يشاركون في كلّ هجمة، إلّا أنّ منتقدي هذه الطريقة يقولون ما قيل عن الطريقة السّابقة نفسه، وهو أنّ أربعة لاعبين في خطّ الوسط قد يسبّب إرباكاً بينهم خلال حركتهم، ثمّ لعبت البصرة طريقة (٣-٥-٢)، وأصحاب هذه الطريقة يُريدون السيطرة على الوسط سيطرة تامّة، فاللاعبون الخمسة مع الدّفاع ومع الهجوم، ويرى منتقدو هذه الطريقة أنّ الإرباك بين لاعبي خطّ الوسط الخمسة لا بدّ منه، وأنّ لاعبين اثنين في خطّ الهجوم لا يسدّان الحاجة، وقد لعبت الفرق هذه الطريقة التي تلعبها فرق الدّول المتقدّمة، وقد فشلت في إجادتها؛ لأنّ لاعبيها ليس لديهم الإمكانيّة الفنيّة ولا اللياقة البدنيّة التي تساعدتهم على تطبيق تلك الطرق! والحقيقة أنّ طريقة لعب الكرة ليست موجودة مثل موضوعة الملابس لسنة وتبدّل، وإنّما يجب أن يختارها المدرّب حسب قابليّة أعضاء الفريق وإمكاناتهم ومستواهم الفنيّ والبدني، أمّا مجرد أن نرى فريقاً أجنبيّاً يلعب بطريقة من الطرق ركضنا خلفها لنقلّها ونلعب بموجها، فإنّ هذه الفرق سيصيبها الفشل.

دخول فن المصارعة اليابانية (الجوجستو) إلى العراق

في سنة (١٩٢٨ م) ارتأت إدارة مدرسة الشرطة العراقية في بغداد إدخال فن المصارعة اليابانية (الجوجستو) ضمن منهج الدراسة فيها، فقدّمت مقترحاً إلى مديرية الشرطة العامة بذلك، فقبّلت الفكرة بالموافقة من قبل مديرية الشرطة العامة، وفعلاً بوشر بتعليم هذا الفن منذ ذلك الوقت، فتعدّ مدرسة الشرطة أول مؤسسة عراقية مارست هذا الفن، ولكن بسبب عدم المؤلفات العربية التي تفي بالغرض في فن المصارعة اليابانية - حينذاك - حال دون الوسع في تعميم هذا الفن في مؤسسة الشرطة التي يكون لوجودها تسهيل لدراسة هذا الفن، ومع ذلك فقد تمكّن السيد (وجيه يوسف)، الذي كان يُشرف على إدارة مدرسة الشرطة - حينذاك - من جمع بعض حلقات التدريب من مختلف المصادر الرياضية، واقتصر التدريب عليها في مدرسة الشرطة في بغداد، وعندما كان السيد (نصيب سعيد) من طلاب مدرسة الشرطة سنة (١٩٢٨ - ١٩٣٠ م) دفعه الواجب - كما ذكر - والذكريات (الحلوة) عن تلك الفترة إلى البحث عن المؤلفات المتعلقة بهذا الفن، فتمكّن - مع حسن الحظّ - من الحصول على كتاب (فن المصارعة اليابانية - الجوجستو) باللغة الإنجليزية لبطل العالم الإنجليزي (مكالين)، الذي اهتم بهذا الفن اهتماماً كبيراً، حتّى اضطرّ للسفر إلى اليابان للاطلاع على هذا الفن، ثمّ عمل سنوات عديدة في نشره وتعليمه في مختلف المؤسسات في العالم، ففي سنة (١٩٣٨ م) بذل السيد (نصيب سعيد) المفوّض في شرطة البصرة جهوداً كبيرة من أجل ترجمته وطبعه وتوزيعه، وقد حصل على تقدير مديرية الشرطة العامة على ما قام به من عمل.



تمثّل الصّورة السيّد
(نصيب سعيد)، وهو
يؤدّي حركة من حركات
هذا الفنّ.



صورة من كتاب (فنّ المصارعة اليابانيّة - الجوجستو) المترجم.

أندية البصرة ... متى أسست؟ ... وهيئاتها الإدارية

١ - نادي الميناء الرياضي

أسس في محلة (الجايه كامب) في مكانه الحالي سنة (١٩٣١م).

أول هيئة إدارية تشكلت من:

- | | | |
|----------------------------------|--------------|---------|
| ١ - مستر بي . ان . نيكل | الرئيس | إنكليزي |
| ٢ - كومان دور . دي . اي . هندرسن | نائب الرئيس | إنكليزي |
| ٣ - فيليب انكلي | السكرتير | عراقي |
| ٤ - راي . صاحب . اي . كي . بوص | أمين الصندوق | هندي |
| ٥ - اي . ال . مولكي | عضو | إنكليزي |
| ٦ - مي . بي . اس . مانون | عضو | هندي |
| ٧ - كامل عبد الأحد | عضو | عراقي |
| ٨ - علي فؤاد حمزة | عضو | عراقي |
| ٩ - جي . ي . جون | عضو | إنكليزي |

٢ - نادي الاتحاد الرياضي

أسس في محلة البجاري، قرب (أم البروم) سنة (١٩٣٧م).

أول هيئة إدارية للنادي تشكلت من:

- | | |
|-------------------|-----------|
| ١ - ناظم مجيد | أمين السر |
| ٢ - أحمد العقيل | محاسب |
| ٣ - نوري المناصير | عضو |

٣٨٠ البصرة في ذاكرة أهلها

٤- عبد الرحمن المنصور عضو

٥- جاسم الحاج محمد عضو

٦- عبد الحميد الناصح عضو

٣- نادي الجنوب الرياضي

أسس في نهاية شارع الوطني، قرب سينما الوطني الصيفي، سنة (١٩٥٣م).
أول هيئة إدارية للنادي تشكلت من:

١- عبود شبر الرئيس

٢- كاظم جباره نائب الرئيس

٣- شاكر إسماعيل السكرتير

٤- حميد مجيد محاسب

٥- جواد العطية أمين الصندوق

٦- نوري لفته مدير الإدارة

٧- عبد الحميد عيسى المحامي عضو

٨- محمد جاسم الحامدي عضو

٩- عباس فخر الدين عضو

نادي الأمير الرِّياضيّ فرع البصرة، كيف أُسس وكيف انتهى؟

في بداية سنة (١٩٥١م) حصل خلاف بين الهيئة الإداريّة لنادي الاتحاد الرِّياضيّ وفريقيّ رفع الأثقال وبناء الأجسام: (عبد الله رشيد، وجميل بطرس، وعبد الواحد أحمد، وعبدّو علي، وخالد الشّلال، وعبد الرزّاق طاهر)، وبعض من أيّدهم من أعضاء النادي، وكان طلبهم دعم الفريقين، والحقيقة أنّ الهيئة الإداريّة للنادي -حينذاك- لم يكن لديها الإمكانية الماليّة للدّعم المطلوب للفريقين؛ لأنّ ماليّة النادي كانت تأتي من بدل المشاركة الشهريّة لأعضاء النادي، ومن المساعدات التي يقدّمها بعض وجهاء البصرة له، ومن وارد بعض المباريات التي يقيمها، ومن المهرجانات التي يقيمها في الأعياد، وهذه المبالغ لا تكفي لسدّ حاجة فرق النادي الرِّياضيّة (كرة القدم، والسّلة، ورفع الأثقال، وبناء الأجسام، والملاكمة، والتنس)، وعلى الرّغم من اللّقاءات التي جرت بين بعض كبار أعضاء النادي مع الفريقين لتسوية الخلاف، لم يتمّ التوصل إلى نتيجة لحلّ الخلاف، وبعدها قدّم أعضاء الفريقين ومن يؤيّدهم استقالتهم من النادي، فلم تُقبل الاستقالة في بداية الأمر، فربّما تغيّر الموقف، ولكنّ ذلك لم يحصل، فقرّروا ترك النادي، وبعد فترة وجيزة قرّروا تشكيل نادٍ جديد، وفي ذلك الوقت كانت الأندية تابعة إلى وزارة الداخليّة، ولها قسم خاصّ في كلّ محافظة، وهو قسم الجمعيات، فكان على كلّ من يُريد تشكيل نادٍ عليه أن يُقدّم طلباً إلى المحافظة قسم الجمعيات من قبل مؤسّسين مصحوب طلبهم بنظام النادي المطلوب تأسيسه، ولكنّ المستقلين لم يكن لديهم الوقت الكافي لوضع نظام النادي المطلوب تشكيله، في ذلك الوقت كان لدى بعض أنظمة الأندية فترة تتضمّن حقّ النادي بفتح فرع له في المحافظات؛ واختصاراً للوقت قرّر بعضهم السّفر إلى بغداد لاستحصال موافقة نادي (الأمير الرِّياضيّ) الذي كان يرأسه الشخصية الرِّياضيّة المعروفة المرحوم (نجم الدّين السّهرورديّ)، وبعد حصول موافقة

٣٨٢ البصرة في ذاكرة أهلها

النادي على فتح فرع له في البصرة، جاؤوا بالموافقة، وقدموا طلباً إلى محافظة البصرة (الجمعيات)، وحصلت الموافقة على فتح الفرع في البصرة (نادي الأمير الرياضي - فرع البصرة)، وتشكلت أول هيئة إدارية من السادة: (إبراهيم خليل الخضير المحامي، وعبد المجيد الشيخ خزعل، وآصف العطار المحامي، وشريف منصور المحامي، وعبد الوهاب محمد ناجي، وعبد الرزاق بلال، وجواد العطية)، وقد استأجر النادي محلاً صغيراً مقرّاً له في محلة العزيزية، ثم انتقل إلى بناية كبيرة في نهاية شارع الكورنيش قبل نهر الخورة.

وفي سنة (١٩٥٢م) شكّل النادي فريقاً لكرة القدم والسلة ورفع الأثقال وبناء الأجسام، ثمّ الدراجات، ولعب لفريق النادي في أول تأسيسه: (حمزة عباس، وكريم آصف، وعبد علي، وخالد الشلال، وجيل حبیب، وبركات جرجس، وجواد شبيب، وحامد الحلفي، وجبار الكامل، وعبد الرزاق جمعة، وعبد الوهاب طاهر، ومحمد منثر)، ولعب لفريق السلة: (عبد السلام عبد الغفور، وبركات جرجس، وفؤاد ميخائيل، ومحمد حسون، والنقيب عزيز جاسم، وعلي عامر آل جاسب، ولازم سعيد، وعبد الوهاب طاهر، وعبد القادر طاهر)، وفريق بناء الأجسام ورفع الأثقال: (عبد الله رشيد، وجميل بطرس، وعبد الواحد أحمد، وحسون محسن، وعبد الرضا البلادي، وفالح سالم، ويوسف خميس، وقاسم خضير (الأعمى)، وعبد الرزاق طاهر، وعبد علي كحل، ورحيم، وكريم آصف، وعبد علي، وسيد حميد الموسوي)، وفريق الدراجات: (عباس ناصر، وحسين علي البصري، ومحمد المسلماني، وعبد الله خليل، وعبد النبي شداد، وغيرهم)، وقد شاركت فرق النادي في مباريات عديدة مع الفرق الإيرانية وفريق بغداد والمحافظات، وحصل على بطولات عديدة.

وفي سنة (١٩٥٤م) انحلّ نادي الأمير الرياضي في بغداد، فكان لا بدّ من حلّ الفروع

قسمُ التُّراثِ الرِّياضيِّ ٣٨٣

التابعة للنادي، وبذلك انحلَّ النادي في البصرة، وبعد فترةٍ قدَّم بعض أعضاء النادي طلباً إلى محافظة البصرة مصحوباً بنظامٍ داخليٍّ أعدَّوه، وكان اسم النادي (نادي البصرة الرياضيِّ)، وقد حصلتُ موافقة وزارة الدَّاخلية في نهاية سنة (١٩٥٤م)، وقد عُرِضَت الموافقة على قسم الجمعيات فاعترض على الاسم؛ لوجود نادٍ آخر في البصرة بالاسم نفسه، ومقرُّه في ساحة (أسد بابل)، الذي كان مقرّاً لنقابة الفنَّانين، والآن مقرُّ لحزب المؤتمر الوطني في البصرة، ونتيجة الاعتراض غيَّر المؤسِّسون الاسم إلى (نادي الشُّروق الرياضيِّ)، فحصلتُ الموافقة في شباط سنة (١٩٥٥م)، وتشكَّلت الهيئة الإدارية من: (إبراهيم الخضيريّ رئيساً، وعبد الرزاق محمَّد نائباً للرئيس، وأحمد موسى سكرتيراً، وجورج بطرس محاسباً، وخالد الشَّلال مديراً للإدارة، وعبد الوهاب محمَّد ناجي، وعبد الرحمن البكر، وعبد الكريم محمَّد، أعضاء)، وهكذا انتهت فترة نادي الأمير فرع البصرة القصيرة، وقد تخلَّلها نشاط كبير لهذا النادي.

القرار الرياضي الصحيح^(١)

قبل سنين اتخذت اللجنة الأولمبية العراقية - وكان رئيسها السيد كريم الملا - قراراً بعدم إيفاد صحفيين لمرافقة الوفود الرياضية على حسابها الخاص، وبإمكان الصحف العراقية إيفاد صحفيين من قبلها وعلى حسابها الخاص، والحقيقة المعروفة للجميع أن الصحفي عندما يُوفد من قبل اللجنة الأولمبية أو يُصطحب على حساب جهة رياضية لا يمكن أن يكتب الحقائق كما هي، خاصة إذا كانت لغير صالح الوفد، فإذا كتب الحقيقة التي في غير صالح الوفد فقد تُثير كتاباته هذه حرمانه من السفر لاحقاً، فلا بد أن يكون للمجاملة أثرها في إرضاء الخواطر حتى يستمر الإيفاد، وهناك حادثة سابقة تُثبت صحة ذلك عندما صرّح للصحافة اللاعب الكبير (فلاح حسن) رئيس المنتخب العراقي بكرة القدم بعد خسارة المنتخب العراقي أمام منتخب الجزائر في الجزائر، بأن الصحفي المرافق للوفد العراقي لم يذكر الحقيقة، ولا الصورة الصحيحة لمباراة العراق والجزائر، الأمر الذي سبّب تعرّض اللاعب (فلاح) على إثر تصريحه هذا إلى حملة ظالمة من التهكم والسخرية والاستهزاء، وعدّه الصحفيون الذين اتفقوا على ذلك مسؤولاً عن الخسارة، فلم يبق أمام هذا اللاعب - حينذاك - إلا الاعتزال، ولكن، كان للجمهور الذي أحبّ (فلاحاً) الأثر الكبير في الضغط عليه للعدول عن قراره، وقد أشادت به الصحف العربية والأجنبية، وقد ترك فراغاً كبيراً بعد إصابته.

وأودّ هنا أن أذكر القصة التي حدثت في الخمسينيات، عندما لعب فريق منتخب المجر بكرة القدم مباراة ودية مع المنتخب الإنكليزي في إنكلترا إلى ملعب (ومبلي)، وكان (بوشكاش) اللاعب المجري العظيم رئيساً لفريق المجر، الذي كان له الدور الكبير في فوز منتخب المجر وخسارة إنكلترا ستة أهداف بالتّمام، لا واحد ولا اثنين، (١) أعاد الكاتب نشر هذا المقال في العدد (٢٧٢) من جريدة المنارة، بتغيير يسير جداً، وتحت عنوان: (لجنة رياضية لنقابة الصحفيين)، ارتأينا عدم تكراره. (النّاشر).

نعم، خسرت إنكلترا هذا العدد من الأهداف، وهي التي لم تخسر في عقر دارها نصف هذا العدد من الأهداف، وبعد هذه المباراة أقام الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم حفلاً تكريمياً لفريق المجر، وأثناء الحفل قال اللاعب (بلي) رئيس المنتخب الإنكليزي: إننا يجب أن لا نجلس على الكرسي أمام فريق المجر، بل يجب أن نجلس تحت الطاولة، هذا مكاننا الحقيقي!! إن كلام (بلي رايت) هذا خصّ به -بلا شك- الاتحاد الإنكليزي والمدرب واللاعبين، وعلى الرغم من أن التصريح كان مهماً جداً، ولكنه لم يُحاسب عليه، وما رأيتُ أحداً علّق على تصريحه هذا، والذي قاله (فلاح) أن الصحفي -ويقصد الذي رافق وفد المنتخب العراقي- لم يذكر شيئاً عن سير المباراة، ولا عن أسباب الخسارة، وإنما ذكر المبررات البعيدة كل البعد عن الحقيقة والواقع، وهي بملخصها أن الفريق لم يلعب بالمستوى المطلوب، وتدني مستوى الفريق، وهو الذي دفع (فلاحاً) إلى التصريح بالحقيقة؛ لأن ما ذكره الصحفي لم يؤمن به (فلاح) ولا غير (فلاح)، وربما لم يؤمن به حتى الصحفي نفسه، حتى أن رئيس اللجنة الأولمبية السيد (كريم الملا) أدرك أن الصحفيين متفقون على التصدي لمن تُسوّل له نفسه التعرّض لكتابة الصحفيين، حتى قال في حديث صحفي: يجب أن يُوفّر الحق للرياضي في أن ينتقد رئيس اللجنة الأولمبية وأعضاءها، وقال: إذا عرفنا استعداد المسؤولين في الوسط الرياضي لتقبّل النقد وتبادل الرأي والتفاعل مع القاعدة خلقنا تقليداً جديداً في هذا الوسط.

إن اللجنة الأولمبية بقرارها -حينذاك- بإيفاد الصحفي من قبل جريدته وعلى حسابها الخاص أرادت بذلك أن تُبعد المجاملة والنفاق، فيكتب الحقيقة التي يراها عن سير المباراة، وعن كل ما يحصل.

أذكر مثلاً آخر -قريباً- وهي المبررات التي أوجدها موفد الاتحاد البغدادي للصحافة الرياضية السيد (سعدون جواد) بعد خسارة العراق أمام الكويت (صفر - ٢)، حسبها

٣٨٦ البصرة في ذاكرة أهلها

ورد في جريدة الزمان العدد (١٧٨٣)، فقد أراد أن يُبعد القارئ عن الأسباب الحقيقية للخسارة، فذكر النجاح الإداري الذي حققه الوفد، وذكر عن المسألة النفسية، وقال: لقد عالج (عدنان حمد) وملاكه التدريبي أوضاع الفريق النفسية، وبكفي القول -حسبنا ذكر- إنَّ الملاك التدريبي حوّل الوحدة التدريبية الوحيدة إلى وحدة ترويحية نفسية ناجحة، ونحن نقول: بفضل هذا الاكتشاف ربّما سيكون هناك اتحاد جديد يُسمّى (الاتحاد الترويحي)، مثل اتحاد (الملاوات)^(١)، واتحاد (الرياضة للجميع)، واتحاد (البغداديين)، للصحافة الرياضية!

لقد حمل الوفد اللاعب (يونس محمود) جزءاً من أسباب الخسارة، كما حملوا (فلاحاً) أسباب الخسارة؛ إذ قال: لقد خذل (يونس محمود) معلّمه، وقد جاء بأمر تجعل القارئ يتعدّد عن الحقيقة التي أدّت إلى خسارة الفريق.

هذه المبررات قد تعودنا عليها من قبل الموفدين من اللجنة الأولمبية؛ لأنّ ذكر الحقيقة إذا كانت في غير صالح الفريق يستاء منها الذين أوفدوه، فدائماً يسعى لإيجاد المبررات لأسباب الخسارة، وما عساها تفعل؟!!

إنّ نقابة الصحفيين يجب أن تُشكّل لجنة رياضية أسوةً ببقية اللجان؛ لأنّ نقابة الصحفيين هي الممثل الشرعي للصحافة العراقية.



تمثل الصورة (فلاح حسن، ورحيم كريم، وإحسان بهية، وصلاح عبيد)، في مباراة العراق ومنتخب تونس على ملعب الشعب (١٩٧٣م).

(١) من لوي اليد. (النّاشر).

أوّلُ بطولةٍ بكرة القدم في العراق

بعد تشكيل الاتحاد المركزي لكرة القدم سنة (١٩٤٨م) قام الاتحاد المذكور بتنظيم أوّل بطولة لدوري العراق في سنة (١٩٤٩م)؛ ولعدم وجود فرق قويّة في المحافظات اكتفى الاتحاد باختيار خمسة فرق للمشاركة في هذه البطولة، ثلاث فرق من بغداد: فريق الحرس الملكي، وفريق الكلية العسكريّة، وفريق الطّيور الزرقاء، وهذا الفريق الأخير يتكوّن من معلّمي الرياضة والطلّاب، وفريق منتخب كركوك، ومن البصرة: فريق نادي الميناء الرّياضيّ، وفريق شركة نفط البصرة.

وقُسمت الفرق على مجموعتين: الأولى تضمّ الحرس الملكيّ والميناء وشركة نفط البصرة، والمجموعة الثانية تضمّ الكلية العسكريّة ومنتخب كركوك والطّيور الزرقاء، وجرت مباريات البطولة على وفق أسلوب التسقيط الفرديّ.

انتهت التصفيات بفوز شركة نفط البصرة ببطولة المجموعة الأولى، والكلية العسكريّة ببطولة المجموعة الثانية، وجرت المباراة النهائيّة على ساحة الكشّافة برعاية الملك (فيصل) والوصي (عبد الإله)، وحضرها كبار المسؤولين في الدولة، وجمهور كبير، خاصّة جمهور البصرة، الذي سافر إلى بغداد لتشجيع الفريق وطلاب الكليّات هناك.

انتهت المباراة بفوز الشّركة بهدف، وأقام الملك والوصي حفلة لفريق الشّركة بمناسبة فوزه بالبطولة، وكان فريق الشّركة متكوّنًا من: (بوطس) الإنكليزيّ حامي هدف، والمدافع اليمين: (أرشاك بدروسيان)، والمدافع اليسار: (كوركين)، وشبه الوسط: (سعيد يشوع)، والشبه اليمين: (جبّار حسين)، والشبه اليسار: (جعفر عبد)، وخطّ الهجوم الجناح يمين: (هرانجوهريان)، ومهاجم يمين: (شاكِر إسماعيل)، ومهاجم وسط: (حميد مجيد)، ومهاجم يسار: (فنسنت) الإنكليزيّ، وجناح يسار: (نبه عفيف)،

٣٨٨ البصرة في ذاكرة أهلها

ومدرّب الفريق: (تومي توماس)، وعند عودة الفريق إلى البصرة استقبل البصريّون فريقهم المنتصر في محطة القطار بالهتافات والأهازيج، وتتقدّمهم فرقة الحاج (حمّودي) الشعبيّة، وطاف الفريق والجمهور في شوارع البصرة ابتهاجاً بالفوز، وانتهت بتقديم الكأس إلى المدير العام لشركة نفط البصرة، أمّا فريق الكليّة العسكريّة، فكان أبرز اللاعبين فيه: (صالح فرج، وودود خليل، وشوقي عبود، وكامل محمّد علي، وحامي الهدف محمود العرس، وإبراهيم الشّيخ)، ونسيّت الآخرين لمرور السّنين.



على ملعب شركة نفط البصرة قبل مباراة فريق الميناء مع فريق المنتخب العسكريّ العراقيّ، رئيس فريق الميناء (كريم علاوي) يسلم هدية نادي الميناء إلى رئيس فريق المنتخب العسكريّ. (الحكم (جواد شبيب)، ومراقب الخطّ (خالد الشّلال).

أول منتخب عراقي بكرة القدم

في سنة (١٩٥٠م) انضمَّ الاتحاد العراقي بكرة القدم رسمياً إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم، وبعد انضمامه قرَّر تنظيم لقاء مع منتخب تركيا سنة (١٩٥١م)، وبعد حصول الموافقات النهائية تقرر تشكيل الوفد من السادة: (سعدي جاسم رئيساً للوفد، وضياء حبيب مدرباً، وعبد الرزاق نعمان صحفياً، واللّاعبين عادل كامل، وتوما عبد الأحد، وناصر جيكور، وجميل عباس، وصالح فرج، وعبد الودود خليل، وشاكر إسماعيل، وكريم علاوي، وسعيد يشوع، وبرسي لنزدل، وحمه بشكه، وأرام كرم، وحמיד جبر، ولطفلي عبد القادر، وخزعل رحيم، وغازي عبد الله).

وقبل السفر إلى تركيا بأيام قليلة قرَّر الاتحاد إجراء مباراة بين المنتخب العراقي ومنتخب البصرة، وقرَّر الاتحاد كذلك أن يلعب لاعبان من اللّاعبين البصريين الأربعة الذين تمَّ اختيارهم للمنتخب العراقي مع المنتخب العراقي، ولاعبان مع منتخب البصرة!! وكان المفترض أن يلعب اللّاعبون البصريون مع البصرة من أجل أن تُتاح الفرصة لبقية اللّاعبين للمشاركة في المباراة، أو أن يلعب جميع اللّاعبين البصريين مع المنتخب العراقي، فجَرت قرعة أسفرت عن أن يلعب (شاكر إسماعيل، وكريم علاوي) مع منتخب البصرة، و(سعيد يشوع، وبرسي لنزدل) مع المنتخب العراقي! لقد جرت المباراة حقيقة مع نادي الميناء، وليس مع منتخب البصرة؛ إذ لعب فريق الميناء بإضافة (شاكر إسماعيل) من الشّركة إليه، وتشكّل الفريق من: (مصطفى حميد حامي هدف، ولخطّ الدّفاع: جاسم بدر، وجالي نجيب، وصبحي محمّد زكي، ومايكل ستانلي، وكريم، ولخطّ الهجوم: شاكر إسماعيل، وكريم علاوي، وطارق خليل، وصبيح درويش، ونوري لفتة).

الحقيقة كان الغرض من إجراء المباراة في البصرة هو لجمع مبلغ من دخل المباراة إلى

٣٩٠ البصرة في ذاكرة أهلها

الاتحاد العراقي؛ إذ كان المبلغ المخصص له لا يكفي لسد نفقاته! وإنما كان الأعضاء يُنفقون الأموال من حسابهم الخاص!! فضلاً عن هذا فإن وفد نادي الميناء الذي سافر إلى طهران سنة (١٩٥٠م) لإجراء مباريات بكرة القدم هناك، كان يرتدي ملابس استعارها الاتحاد العراقي فيما بعد من وفد الميناء ليرتديها الوفد الذي سيسافر إلى تركيا! وجرّت المباراة بين المنتخب العراقي ونادي الميناء بإضافة (شاكر إسماعيل) قبل أربعة أيام من سفر الوفد إلى تركيا، وانتهت بتعادل الفريقين بهدف، وكان حكم المباراة المرحوم الأستاذ (محمد حسّون)، وقد شكك عدد كبير من الجمهور بصحة هدف المنتخب العراقي على أساس أن الهدف تسلل! ونتيجة هذا التعادل حصلت بعض الاعتراضات على تشكيل المنتخب العراقي، وطالبوا بإضافة لاعبين من البصرة إلى المنتخب، وخاصة الصحفي الكبير المرحوم (شاكر إسماعيل)، الذي حضر المباراة ولضيق الوقت لم تجد المطالبة أذناً صاغية!؛ لأن الوفد قد سافر إلى تركيا.. سافر الفريق ولم يلعب ولا مباراة تجريبية واحدة، حتّى ولا إجراء تمرين واحد في بغداد، وهذا الذي أدّى إلى الخسارة الكبيرة مع المنتخب التركي (٧-صفر)، أنا لا أقول نحن نستطيع أن نفوز على المنتخب التركي، حتّى ولا يمكن التعادل معه، ولكن بالإمكان التقليل من هذه الخسارة.

أمّا المباراة الثانية، فلم تجر مع المنتخب التركي، وإنما مع فريق (أزمير)، ويقال مع فريق (السكك)؛ لأننا لا نعرف ما يكتب عن فريقنا، وإنما بمشاهدة الصور في الصحف التي تهتم اهتماماً كبيراً بالحركة الرياضية.

والحقيقة كان على الاتحاد العراقي لكرة القدم أن لا يُنظّم أوّل مباراة للفريق العراقي مع المنتخب التركي؛ لأن تركيا متقدّمة تقدّماً كبيراً في هذه اللعبة، وفريقها تلعب مع الفرق الأوروبية، ولها باعٌ طويل في هذا المضمار، ففي دورة (هلسنكي) سنة (١٩٥٢م)

قسم التراث الرياضي..... ٣٩١

احتلّ المنتخب التركيّ المركز الخامس من مجموعة (٢٥) فريقاً في ذلك الوقت، ولم يتّخذ الاتحاد الدوليّ لكرة القدم قرار المشاركة، وقد تحدّدت الفرق المشاركة بستّة عشر فريقاً في دورة روما الإيطاليّة سنة (١٩٦٠م).

وكما قلّت، كان على الاتحاد العراقيّ لكرة القدم أن يُنظّم المباريات أولاً مع الدّول العربيّة أو الآسيويّة؛ لأنّ مستويات منتخبات هذه الدّول مقارنة لمستوى المنتخب العراقيّ.

لقد قالوا في الصّحافة: إنّ اللاّعبين العراقيّين غير ملومين في خوض بحر الكرة الدوليّة لأوّل مرّة بسفينة لا تحمل سوى شراع التجربة.



تمثّل الصّورة المنتخب العراقيّ، وكان مدربّ الفريق الأستاذ (ضياء حبيب)، ثمّ: (برسي لنزدل، كريم علاوي، ناصر جكو، شاكر إسماعيل، صالح فرج، سعيد يشوع، حمّه بشكه، جميل عبّاس، توما عبد الأحّد، عادل كامل، عبد الودود خليل).

مباراة منتخب بغداد ومنتخب البصرة لشوط واحد

وجّه الاتحاد العراقي لكرة القدم في سنة (١٩٥٧م) دعوةً إلى اتحاد البصرة لإجراء مباراةٍ ودّيةٍ بين منتخب بغداد ومنتخب البصرة في بغداد، وعندما يسافر لاعبو البصرة إلى بغداد يتوقعون - عند وصولهم إلى بغداد - حضور شخصين، وهذان الشخصان هما: المرحوم (عادل بشير)، الذي وصل إلى رئاسة الاتحاد العراقي لكرة القدم وكان مدرباً لمنتخب العراق والمنتخب العسكري العراقي، والأخ الأستاذ (مؤيد البدري) - أطل الله عمره - والمعروف للجميع أنّ المرحوم (عادل بشير) عندما يزورنا يوضّح لنا نقاط الضعف ونقاط القوة في الفريق الذي نقابله، والحقيقة أنّ ملاحظاته كانت صحيحة ومفيدة، أمّا الأستاذ (مؤيد البدري)، فكان حضوره للقاء اللاعبين البصريين، ويظهر أنّ هناك حبّاً خاصّاً في قلب الأستاذ (مؤيد) لأهل البصرة؛ إذ كنّا نلمس ذلك منه، وفي سفرتنا هذه زارنا في الفندق رئيس أركان الجيش الفريق الركن (رفيق عارف)، وقائد القوة الجوية (كاظم عيادي)، والأستاذ (محمود القيسي)، والأستاذ (محمد حسّون)، أمين سرّ اتحاد كرة القدم سابقاً، وكان مدرّساً للرياضة في البصرة قبل ذلك، ويتبادل النكات مع أصدقائه من اللاعبين، وعندما كنّا نذهب إلى بغداد كان الجمهور يستقبلنا بالموذّة والترحيب أينما نذهب، وكان الجمهور معنا خلال المباراة التي نلعبها في بغداد؛ لأنّ جمهور بغداد يحبّ اللعب الفنيّ النظيف، ويحبّ الطريقة التي كنّا نلعبها، ويحبّ ويشجّع - أيضاً - طريقة (المناولات) الطويلة واللعب السريع التي تلعبها فرق البصرة، وعند وصولنا إلى ملعب الكشافة وجدنا الجمهور قد ملأ الشوارع التي تُحيط بالملعب، فدخلنا الملعب بصعوبة؛ بسبب ازدحام الجمهور، فشهدنا المدرّجات - التي كانت قليلة - قد غصّت بالجمهور، فتأكّد لنا أنّ الملعب لا يمكن أن يتّسع لهذا العدد الهائل من الجمهور.



في شباط سنة (١٩٥٧م)، التعارف بين رئيس فريق منتخب بغداد (لطفی عبد القادر)، ورئيس فريق البصرة (كريم علاوي)، ويقف بجوارهما الحكم (إسماعيل حمودي)، ومراقبا الخطوط (مؤيد البدری، ومعن البدری).

بدأت المباراة وانتهى شوطها الأول بالتعادل من دون أهداف، وعندما أعلن الحكم الأستاذ (إسماعيل حمودي) نهاية الشوط دخل الجمهور إلى الساحة وتجمّع حول اللاعبين من الفريقين، وقد حاولت الشرطة والشرطة الحيّالة إخراج الجمهور من الساحة فلم تتمكّن، فتجمّعنا -نحن فريق البصرة- في وسط الساحة بانتظار قرار الحكم والجمهور يُحيط بنا، ولكنّ لاعبي بغداد تركوا الساحة رغبةً منهم في إنهاء المباراة بسبب التعرّجات التي كانت فيها، وكان النصف الصّالح من الساحة في الشوط الأوّل من جانب خطّ هجوم بغداد، وعندما وجدوا أنّ النصف الصّالح من الساحة في الشوط الثاني سيكون لفريق البصرة تعمّدوا الخروج من الساحة لإلغاء المباراة، وبالفعل ألغاهما الحكم؛ وبسبب دخول الجمهور إلى الساحة، أقيمت بعد فترة مباراة القوّة الجوية والميناء على ساحة القوّة الجوية؛ لأنّ الجيش كان يُسيطر على الساحة.

٣٩٤..... البصرةُ في ذاكرة أهلها

كان فريق بغداد يتألف من: (محمد ثامر، وجبار أبو العورة، وسعدي عبد الكريم، وجميل عباس، ورحومي جاسم، وعلي كريم، وعباس حمادي، ويورا، وعمو بابا، وناصر جكو، وفخري، ومدرب الفريق دنس نصراوي)، أمّا فريق البصرة، فكان يتألف من: (كريم علاوي، وحمزة قاسم، ومنصور مرجان، وقدوري صادق، وعبد الرزاق جمعة، ونبيه عفيف، وحمد طاهر، وشاكر إسماعيل، ومحمد منثر، وحسين هاشم، ونوري لفته).

مبارياتُ منتخبِ الجزائرِ في العراق

في سنة (١٩٥٧م) وصل إلى بغداد منتخب الجزائر بكرة القدم لإجراء مباراتين، الأولى في بغداد مع منتخب بغداد، والثانية في البصرة مع منتخب البصرة، وكان فريق الجزائر - حينذاك - سيّد فرق الدول العربيّة بكرة القدم؛ لامتلاكه جميع مواصفات الفريق الممتاز، وجرت مباراته مع منتخب بغداد التي تقرّر إقامتها على ملعب الكشّافة، فكان حضور الجمهور إلى الملعب يوم المباراة منذ الصّباح، وبعض الذين حضروا المباراة لم يأتوا لمشاهدة المباراة فقط، وإنّما لتحيّة منتخب الجزائر، الذي يُمثّل الثورة الجزائريّة، ما جلب انتباه الجهات المسؤولينّة، فحضر إلى الملعب عددٌ كبيرٌ من قوَّات الشرّطة لم تعتدّ الملاعب على وجود مثله! والحقيقة أنّ ملعب الكشّافة لا يتسع لهذا العدد الذي حضر إلى الملعب.

عند دخول الفريق إلى الملعب بدأتّ الهتافات بحياة الثورة الجزائريّة، ولم تمضِ إلّا فترة قصيرة حتّى استغلّت الشرّطة ذلك الزخم الهائل ومنعت إجراء المباراة. ثمّ كان من المقرّر أن تكون المباراة الثانية مع منتخب البصرة، فذهب سكرتير اتحاد كرة القدم فرع البصرة ومعه المرحوم (كاظم جبارة) وآخرون إلى محطة قطار المعقل لاستقبال الفريق، وكان في المحطة جمهورٌ غفيرٌ حضر لمشاهدة لاعبي الجزائر، وعند وصول القطر، رحّبنا بهم وتمنّينا لهم طيب الإقامة، وكانت خارج المحطة سيّارة الميناء لنقل الفريق إلى مكان سكنهم، ولكن كانت هناك سيّارة أخرى واقفة، لا ندرى لمن، ويظهر أنّها قد أُحضرت لنقل الفريق، ليس إلى محلّ سكنهم، وإنّما إلى (سفوان)، ثمّ إلى الكويت، وهكذا لم تجرِ المباراة في البصرة، وفي اليوم الثاني اتّصل بي المرحوم (كاظم جبارة) وطلب منّي الحضور في دائرته، فذهبتُ إليه، وقال لي: يجب أن نذهب إلى مديريّة شرطة الميناء حسب الطلب! وذهبنا إلى شرطة الميناء، وجرى استجواب المرحوم (كاظم

٣٩٦ البصرة في ذاكرة أهلها

جبارة) عن أسباب حضورنا إلى المحطة، فأخبرهم المرحوم (كاظم) بأنه سكرتير اتحاد كرة القدم فرع البصرة، وأنا رئيس فريق منتخب البصرة، فلا بد من حضورنا، وكان المسؤولون في الشرطة يعرفوننا، ولكن جرى الاستجواب حسب طلب خاص! فلم تُشاهد بغداد ولا البصرة - مع الأسف الشديد - فريق الجزائر يلعب فيها!!

بعد ثورة تمّوز سنة (١٩٥٨م) حضر فريق منتخب الجزائر إلى بغداد سنة (١٩٥٩م) لإجراء ثلاث مباريات في العراق، أجرى مباراته الأولى مع منتخب بغداد على ملعب الكشافة وبحضور جمهور لا يُوصف، هتفَ وحيّا الفريق الضيف، وكانت نتيجة المباراة فوز منتخب الجزائر بعشرة أهداف مقابل لا شيء، وفي اليوم الثاني، سافر الفريق إلى كركوك لإجراء المباراة الثانية، وكان في استقباله المسؤولون وجمهور كبير، ولعب فريق الجزائر مع منتخب كركوك، وانتهت بفوز الجزائر بتسعة أهداف مقابل لا شيء، ثمّ لعب فريق الجزائر مباراة أخرى مع فريق الميناء، وليس مع منتخب البصرة، وكان البصريّون بانتظار هذا الفريق بشوقٍ عظيمٍ، هذا الفريق الذي كانت نتيجة المباراتين اللّتين لعبهما لا تصدّق، جرت المباراة على ملعب الشركة بحضور المسؤولين وجمهور كبير حتّى خاف الجمهور من عدم إقامتها؛ لكثرتة، ولكنّه على الرّغم من هذه الكثرة حافظ على النظام، وكانت المباراة غاية في قوّتها وأدائها، وبذل فريق الميناء جهوداً كبيرة من أجل الخروج بنتيجة تليق بالبصرة، وانتهت المباراة بفوز الجزائر بثلاثة أهداف مقابل هدفين، وهذه النتيجة عدّت نصراً كبيراً للبصرة، وفخراً لنادي الميناء الرّياضيّ ولاعبيه، وكان لهذه المباراة صدًى عظيمٌ في أوساط الشعب العراقيّ، وقد أشادتُ بالنتيجة الصّحف العراقيّة.

لعب للميناء حامي هدف: (حمزة قاسم)، ولخطّ الدّفاع: (منصور مرجان، وعبد السلام عبد الكريم، ومحمّد عبد الرّضا (كيور)، وعبد الرّزاق جمعة، وحمد طاهر)،

قسم التراث الرياضي..... ٣٩٧

وللهجوم: (شاكر إسماعيل، ومحمد منثر، وكريم علاوي، وصبيح درويش، وزيا)،
ولعب (وليد داود) بدلاً من (شاكر إسماعيل)، الذي خرج بسبب إصابته، ولم يشارك
(نوري لفته)، الذي كان خارج العراق، وكان حَكَم المباراة المرحوم (طالب جاسم)،
الذي سيطر عليها سيطرةً تامّةً، وقد استمتع الجمهور بهذه المباراة.
والصورة لقطة من مباراة الميناء والجزائر، بعدسة المصور (قاسم)، وقد فازت
بوصفها أفضل لقطة آنذاك.



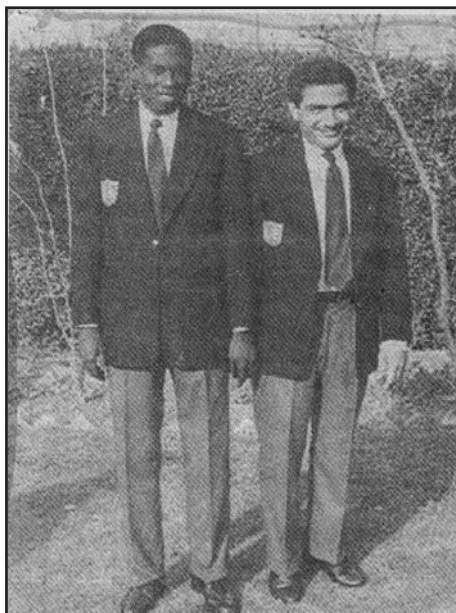
سنة (١٩٥٩م) مباراة منتخب الجزائر وفريق الميناء على ملعب شركة نفط البصرة
لاعب فريق الجزائر يُمسك برقبة رئيس فريق الميناء (كريم علاوي).

الرياضيون (منصور مرجان)!!

الأستاذ (زكي مبارك) أحد الأساتذة المصريين الكبار، درس في كليات العراق، إمّا في نهاية الأربعينيات أو في بداية الخمسينيات إن لم تخني الذاكرة، والأستاذ (مبارك) كان يحمل أكثر من شهادة دكتوراه، فعندما كانت تحصل خلافات بينه وبين بعض الأساتذة - وخاصة الشباب منهم - حول بعض المواضيع التي تُنشر في الصحافة المصرية، وكان يعدّ نفسه محقّقاً فيها، ويوجّه إليه النقد حولها، كان يطلب من المنتقدين أن يُطلقوا عليه: (الدكاترة زكي مبارك)، وليس الدكتور (زكي مبارك)؛ لأنّه كان يحمل أكثر من شهادة دكتوراه - كما ذكرتُ - وكان (منصور مرجان) يُشبه الدكتور (زكي مبارك)، فعلياً عندما نذكر (منصور مرجان) أن نقول: (الرياضيون منصور مرجان)، وليس الرياضي (منصور مرجان)؛ لأنّه كان بطلاً بكرة القدم، وبطلاً بألعاب القوى، وبطلاً بكرة السلة، وبطلاً بالسباحة وكرة الماء... هذا (الرياضيون) الرّاقد في بيته بسبب الشلل الذي أصابه منذ سنة (١٩٩٠م) لم تلتفت إليه أيّة جهة رياضية، لقد لعب (منصور) للبصرة والميناء لفترة طويلة، وكان حديث الجمهور بعد كلّ مباراة يخرج منها، نعم، إن (منصوراً) لا يطلب المساعدة أكثر من تعيين ابنه في الشركة العامّة لموانئ العراق التي لعب بها لفترة طويلة، وليس صعباً أو كثيراً عليها، وهي التي قدّمت وتقدّم المساعدات للحركة الرياضية، ف(منصور) يستحقّ أكثر من هذا الطلب، ولكنه لا يطلب سواه.



بعض لاعبي فريق الميناء، من اليسار: (رئيس الفريق كريم علاوي، وحمزة قاسم، ومنصور مرجان، ومحمد عبد الرضا، وعبد الرزاق جمعة).



(كريم علاوي، ومنصور مرجان)

نادي الاتحاد الرياضي ورفع الأثقال

أسس نادي الاتحاد الرياضي سنة (١٩٣٧م) في إحدى البيوت القديمة في محلة البجاري، وكانت أول هيئة إدارية للنادي من المرحومين (ناظم الحاج مجيد)، وهو الأخ الأكبر للاعب البصرة (حميد مجيد)، وكان من لاعبي النادي بكرة القدم، و(جاسم الحاج محمد)، وكان - أيضاً - من لاعبي النادي، والطاقي: (أحمد العقيل، والدليل البحري عبد الحميد الناصح، والمعلم نوري عبد الله المناصير - وكان من النادي - وعبد الرحمن المنصور)، وكان نشاط النادي في لعبة كرة القدم.

ومن لاعبي النادي سنة (١٩٣٨-١٩٣٩م): (محمود السعدون حامي هدف، وناظم الحاج مجيد، وجاسم الحاج محمد، ومحمد حسن خال اللاعب صبيح درويش، وصادق تقي، والمعلم الفلسطيني عبد الرحيم محمود، والمعلم نوري المناصير، وسامي الهلايلي، وياسين سكاج، وعبد علي مسلم، وكريك).

وفي سنة (١٩٤٠م) تشكلت هيئة إدارية من المرحومين: الأستاذ (توفيق العينة جي) مدير التربية رئيساً، و(أحمد الصالح)، سكرتير غرفة تجارة البصرة، و(جاسم الحاج محمد) مفتش كمرك، و(عبد العزيز قاسم)، مدير مدرسة، و(خليل طلال)، مدير كهرباء العشار، و(حسين الدوغة جي)، مختار، و(عبد الحميد تقي)، معلم، و(محمد العطية)، معلم.

انتقل النادي من محلة البجاري إلى دار قرب مدرسة (فيصل الأول) -الجمهورية الابتدائية حالياً- وعند بداية الحرب سنة (١٩٤١م) أوقف النادي نشاطه الرياضي حتى سنة (١٩٤٥م)؛ إذ انتقل إلى مبنى من مدرسة الأمريكان في محلة الساعي، فبدأ نشاط النادي الرياضي بكرة القدم، والسلة، والملاكمة، والتنس، والمنضدة، ورفع الأثقال، وبناء الأجسام.

قسم التراث الرياضي..... ٤٠١

بدأ نشاط المرحوم (عبد الله رشيد) وزملائه بممارسة لعبة رفع الأثقال في النادي بالأدوات المتيسرة، وفي ذلك الوقت تمّ اختيار الوجيه (محمود صابر)، صاحب شركة بحريّة للشحن والتفريغ رئيس شرف للنادي، وقد كان يُمارس في شبابه لعبة بناء الأجسام، وقد تبرّع بأدوات رفع أثقال حديثة استوردها من لندن، وهذا الذي عزّز نجاح (عبد الله رشيد) بالتدريب.

كان شعار نادي الاتحاد منذ تأسيسه إلى الآن عبارة عن ذراع رياضيّ، وهو ذراع الوجيه (محمود صابر)؛ إذ كانت له صورة كبيرة معلقة بالنادي، أخذتها الهيئة الإدارية وجعلت منها شعاراً للنادي، وكان الوجيه (محمود صابر) يقدم الدعم المالي للنادي.

وفي ذلك الوقت، كان في المدرسة الإيرانية في البصرة المعلمّ البطل (جعفر سلماني)، وكان من أبطال بناء الأجسام ورفع الأثقال، وكانت له خبرة ومعلومات كبيرة برفع الأثقال، وقد شارك مع الوفد العراقي في دورة (ملبورن) مدرّباً وإدارياً لرفع الأثقال، وكانت له علاقة ببعض الرياضيين في البصرة، ومنهم اللاعب (حميد)، الذي كان يمارس لعبة بناء الأجسام، ومنهم -أيضاً-: (عبد الله رشيد)، وكان (سلماني) يحضر إلى النادي لمشاهدة تدريب الرباعي، فيقدّم لهم الإرشادات والنصائح، وقد أخذ عنه (عبد الله رشيد) الشيء الكثير.

لقد أصبح المرحوم (عبد الله رشيد) بطلاً ومدرّباً، وله الفضل الكبير في نشر هذه اللعبة في البصرة ورفع مستواها؛ إذ جعل من الذين درّبهم أبطالاً على المستوى الدوليّ والآسيويّ والعربيّ والعراقيّ، مثل: (جميل بطرس، وعبد الواحد عزيز، وكريم حسين، وأحمد جاسم، وفائق فرهود، وعبد الرحمن حبيب، ومحمد هادي، وعبد الواحد أحمد، ورمضان عبد الحسين، وعبد الله كاظم، وفائق عبد اللطيف، وأحمد علي هيلك، وكريم آصف، وعبد الرضا البلادي، ومحمد علي المطوريّ، وحسون محسن، ومحسن الإمام،

وفالح سالم، وباسل عبد الكريم).

في الوقت الذي بدأ به المرحوم (عبد الله رشيد) نشاطه في رفع الأثقال، بدأ المرحوم (عبد الرزاق طاهر) نشاطه في بناء الأجسام، فجمع عدداً من شباب النادي، وأخذ يقوم بتدريبهم؛ لمعرفة بأمور تدريب بناء الأجسام؛ لأن المرحوم (عبد الرزاق) كانت له علاقة ومراسلات مع البطل العالمي الأمريكي (شارلس أطلس)، ومع مدرب مصر لبناء الأجسام، ومع البطل (جعفر سلmani)، فتمكّن من أن يكون بطلاً ويخلق من شباب النادي أبطالاً.

وكان لنادي الاتحاد الدور العظيم في تطوير لعبة رفع الأثقال، ولعبة بناء الأجسام؛ إذ يقدّم لهما الدعم والرعاية.

دورُ نادي الاتحادِ الرِّياضيّ في رفع الأثقال وبناء الأجسام^(١)

كان مَقَرُّ نادي الاتحادِ الرِّياضيّ في بداية تأسيسه في دار سكن لا مجال فيها للنشاط الرِّياضيّ، وبعد انتقاله إلى مدرسة الأمريكان وجد المجال لنشاطه الرِّياضيّ، فبدأ العمل في بعض الألعاب، ومنها: لُعبَتَا رفع الأثقال وبناء الأجسام، فكان (عبد الله رشيد) يقوم بتدريب فريق رفع الأثقال، و(عبد الرزاق طاهر) بتدريب بناء الأجسام، وقد ذكرنا -سابقاً- عن الدَّعم المالىّ الذي يُقدِّمه الوجيه (محمود صابر) رئيس شرف النادي للنادي؛ لأنَّه كان يُمارس في شبابه لعبة بناء الأجسام، فاستورد للنادي من إنكلترا أدوات رفع الأثقال وبناء الأجسام، وهذا الذي عزَّز نشاط (عبد الله رشيد، وعبد الرزاق طاهر) وزاد فيه، وكان من المدرسة الإيرانيَّة في البصرة المعلِّم البطل (جعفر سلمانى)، وكان من أبطال بناء الأجسام ورفع الأثقال، وكانت له خبرة وكفاءة ومعلومات في رفع الأثقال، وكان هذا البطل يتردَّد على النادي ويحضر تدريب فريقى بناء الأجسام ورفع الأثقال، ويُقدِّم للفريقين النصائح والإرشادات، وقد أخذ عنه المدربان: (عبد الله رشيد، وعبد الرزاق طاهر) كثيراً من الخبرات، فضلاً عن هذا كان للمدرب (عبد الرزاق طاهر) علاقة عن طريق المراسلة مع البطل العالمى لبناء الأجسام (شارلس أطلس)، الذي كان لديه مدرسة لبناء الأجسام، ومعه مدرب مصر لبناء الأجسام، ونتيجة بذل الجهود الكبيرة توسَّع نشاط النادي في بناء الأجسام ورفع الأثقال، فضلاً عن الألعاب الأخرى، فأخذ الشَّباب ينتمون إلى النادي للتدريب في هاتين اللَّعبتين، وهكذا استمرَّت لعبة رفع الأثقال وبناء الأجسام بالتقدُّم، وزاد عدد الممارسين فيها، فأخذ النادي يُقيم البطولات بين أعضائه في هاتين اللَّعبتين.

لقد أصبح (عبد الله رشيد وعبد الرزاق طاهر) مدربين وبطلين، ولهما الفضل

(١) هذه المقالة مكررة عن سابقتها، ولكننا أثبتناها لورود بعض أسماء اللاعبين لم يُذكروا في المقالة السابقة. (النَّاشِر).

الكبير في نشر هاتين اللُّعبتين في البصرة ورفع مستواهما؛ إذ جعلاً من اللّذين تدرّبوا في النادي أبطالاً، مثل: (عبد الواحد عزيز، وجميل بطرس، وأحمد جاسم، وكريم حسين، وعبد الرحمن حبيب، وفائق فرهود، ومحمّد هادي، وعبد الواحد أحمد، وعبد الله كاظم، ورمضان عبد الحسين، وفائق عبد اللّطيف، وأحمد علي هليل، وعبد الرّضا البلاديّ، وحمزة عبّاس، ومحمّد علي المطوريّ، وحسّون محسن، وفالح سالم، ومحسن الإمام، وباسل عبد الكريم، وشهاب أحمد منسل، ومجيد الشّمريّ، وناجي حسن، ومهدي سلمان، ويوسف خميس، وعبد علي كحل، وعبد الأمير محمّد صالح، وزكي سبع، وسعيد كاظم، وسيّد حميد الموسويّ، وأدمون نعوم، ورحيم حسن، وأبو عادل، وعودة).

الطريقُ المستقيمُ لتطوير الرياضة وازدهارها

الحقيقة التي يجب أن نقولها أن الحركة الرياضية، وهي تواكب التطور الرياضي الذي عمّ العالم كلّهُ، ظلّت متخلّفة كثيراً -أسوةً بمرافق البلد الأخر- قياساً إلى دول العالم، وخاصةً الدول المجاورة لنا، ومما لا شكّ فيه أننا نلمس بوضوح ما وصلت إليه الرياضة في هذه الدول من تقدّم وتطور وازدهار، حيث الأندية الحديثة المتكاملة الموزعة في مختلف مناطق تلك الدول، والملاعب والقاعات الرياضية في جميع مدارسها وكلّياتها.

ذهب نادي الميناء إلى الكويت سنة (١٩٥٤م) لإجراء مباريات ودّية بكرة القدم، فلعبنا على ساحةٍ رمليةٍ في البرّ لا يحيطها حتّى سياجٍ لحمايتها من مرور السيّارات والحيوانات، وشاهدنا مقرّات أنديةٍ في بيوتٍ قديمةٍ، ولم نشاهد أو نسمع عن بطولة الدول العربية بكرة السلة أن تُقام في قاعة متوسطة (كيفان)، أمّا الآن، ففي الكويت ودول الخليج أحدث الأندية المتكاملة التي تحتوي على الملاعب الكبيرة التي تتسع لعددٍ كبيرٍ من المتفرّجين، قياساً إلى نفوس تلك الدول، وهذه الأندية موزعة على جميع أنحاء تلك الدول، وفي مدارسها وكلّياتها ملاعب الكرة، وأحدث القاعات الرياضية، فقد تحقّقت أمنيات شباب هذه الدول بممارسة هوايتهم، وهذا يدلّ على مستوى المسؤولين وإخلاصهم في هذه الدول، وأنّهم يعملون بمعرفةٍ وجدّ وإخلاصٍ لرفع مستوى الرياضة في بلدانهم وتقدّمها وازدهارها، أمّا نحن الذين كنّا نسبقهم بمراحل، فالمتتبّع لحياة شبابنا يجد كثيراً منهم يقضي أوقات فراغه بممارسة الرياضة على السّاحات الترابية أو في الشوارع، أو تجدهم بسبب الفراغ متجمّعين في الشوارع أو متجوّلين فيها، وأسباب مثل هذا الفراغ معروفة للجميع.

أمّا معلّمو ومدرّسو وأساتذة الرياضة في المدارس والكلّيات فلا يتمكّنون من أداء واجبهم التدريبيّ؛ بسبب عدم وجود الملاعب والقاعات في المدارس والكلّيات،

٤٠٦ البصرة في ذاكرة أهلها

مع العلم أنّ الطلاب هم الأساس والمعين الذي لا ينضب في بناء الحركة الرياضية وازدهارها، فكثيراً ما يُخطئ مَنْ يعتقد أنّ الرياضة تتطوّر بإقامة المعسكرات وإجراء اللقاءات خارج البلد، فقد أقمنا المعسكرات الكثيرة، وشاركنا في دورات عديدة، وأجرينا لقاءات في الخارج، ولكننا مازلنا متخلّفين وبعيدين عن مستوى الدول التي كنّا متقدّمين عليها، وسنبقى كذلك إذا لم نسر في الطريق الذي يؤصلنا إلى رياضة متقدّمة مزدهرة.

بعد أن شارك العراق في بطولة آسيا الأولى لألعاب القوى للصّالات المغلقة، التقت جريدة الزّمان رئيس الوفد (رئيس الاتحاد)، فقال بصريح العبارة:
بعيداً عن النتائج، [وكأنّها النتائج غير مهمّة] لقد حقّق الوفد العراقيّ لألعاب القوى مكاسب عديدة في مُقدّماتها شرح المعاناة التي شهدتها ألعاب القوى العراقية، والإقامة كانت جيّدة للغاية، والاتّفاق للسّفر إلى (كازخستان) للمشاركة في البطولات الودّيّة، والاتّفاق للسّفر إلى (مشهد) للمشاركة في بطولات دوليّة [وحتماً سيكون الكلام بعيداً عن النتائج] وأنّ الفريق العراقيّ غير معتاد على الصّالات المغلقة، والمكسب الأخير أنّ الاتحاد الإيرانيّ لألعاب القوى - ولأغراض إنسانيّة - سيقوم بتزويد الفرق العراقية لألعاب القوى بالتجهيزات الحديثة.

هذه هي المكاسب! ولكن الصّحفيّ السيّد (شدراك) لم يقل لرئيس الوفد: هل سافر الفريق ليعود بهذه النتائج أو يعود الفريق فائزاً بالبطولة؟! لم يقل له: إذا أردت شرح المعاناة بإمكانك السّفر لوحّدك وتقوم مشكوراً بهذه المهمّة والعودة بهذه المكاسب؟؟
وفريق المبارزة عاد من طهران بعد أن شارك في بطولة العالم للمتقدّمين، وتحدّث رئيس الوفد، قائلاً: «مشاركتنا بالنّسبة لهذا الظرف الاستثنائيّ الذي يمرّ به البلد جيّدة! شاركت في البطولة (٣٧) دولة، وصلنا إلى دور (٣٢)، وهو جيّد قياساً إلى استعدادنا!

قسم التراث الرياضي.....٤٠٧

ويظهر أنّ الدول التي جاءت خلفنا قد شاركت بلاعبٍ واحدٍ»، وأقول: إذا كان الاتحاد غير مستعدّ لماذا شارك في البطولة؟ هذه وأمثالها الكثير، وسيأتي الأكثر! ألم تكن هذه المشاركات هدرًا لأموال الدولة؟ نعم، هدرٌ لأموال الدولة وضجُّ على الأذقان، وكلُّ هذا يجري واللجنة الأولمبية تتفرّج، وكأنّ الأمر لا يعنيتها! وربّما باركت هذه النتائج!! وأخيراً، نقول: قد جاء الوقت لوضع الحلول الجذريّة لتطوير الرياضة وازدهارها، والبداية تكون من المدارس والكلّيات، فيجب أن تبادر وزارة الشباب والرياضة مع وزارة التربية ووزارة التعليم العالي ووزارة التخطيط من أجل التخطيط لبناء الملاعب والقاعات في المدارس والكلّيات التي سوف تُبنى مستقبلاً، تُبنى ساحات وقاعات في المدارس الابتدائية بحسب نسبة عمر طلابها، ثمّ تتوسّع إلى المتوسطة والإعداديّة والكلّيات، ويجب بناء ملعب رئيس لكلّ جامعة من جامعات البلد، وملعب لمديريّة التربية في كلّ محافظة.

إنّ أبطال العالم في الألعاب -وخاصّة ألعاب القوى- أكثرهم من الطلّاب، ويجب التخطيط لبناء أندية حديثة متكاملة في أنحاء كلّ محافظة، وهذا هو الطريق المستقيم لتطوير الرياضة وازدهارها.

ماذا لو لعبت البصرة في دورة الخليج^(١)؟

كانت فكرة تمثيل منتخب البصرة للبلد في دورة الخليج العربي الرابعة بكرة القدم تُراود أفكار أعضاء اتحاد كرة القدم في البصرة منذ حصول الموافقة على إشراك العراق في هذه الدورة، وكون محافظة البصرة هي المحافظة التي تُطلُّ على الخليج العربي، وأنَّ عدداً غير قليل من لاعبي المنتخب من البصرة، واللاعبين البصريين الآخرين الذين يمكن إضافتهم إلى منتخب البصرة يقتربُ مستواهم في اللعب من مستوى لاعبي بغداد، ويمكن -أيضاً- إضافة بعض اللاعبين من بغداد لسدَّ النقص الذي قد يحصل بالفريق، فضلاً عن ذلك فإنَّ الفرق المشاركة في الدورة - عدا الفريق الكويتي - لم تكن بالمستوى الجيد الذي يتطلب إشراك المنتخب خاصّة، ويُزاد على ذلك أنَّ القصد من إشراك العراق في هذه الدورة هو التجمّع الرياضي العربي للشباب، وإشراك منتخب البصرة بهذه الدورة يُتيح الفرصة للاعبين من خارج بغداد لتمثيل البلد.

وعندما كان منتخب البصرة يلعبُ مع منتخب البلد في بغداد حضر سكرتير اتحاد البصرة ومدرب منتخب البصرة وثلاثة لاعبين منه ندوة تلفزيونية أدارها الأستاذ (مؤيد البدري)، طرح فيها السيد سكرتير اتحاد البصرة اقتراح تمثيل منتخب البصرة للبلد في دورة الخليج الرابعة، ونُشر ذلك في الصحف.

وقبل وفاة المرحوم الأستاذ (محمد حسون)، الذي كان سكرتيراً للاتحاد المركزي، ناقشناه حول تمثيل البصرة في الدورة، فأيد الأستاذ (محمد) الفكرة وتبنّاها، حتّى أنّه قال: إذا خسرت البصرة فليس لذلك أهميّة، وإذا فازت فهذا فخرٌ لشبابنا، يُضاف إلى ذلك، أنَّ القضية ليست خسارة وفوزاً، وإنّما الموضوع فيها يخصُّ الشباب العربي، وقد طلب الأستاذ (محمد) منحه فرصة لدراسة الموضوع مع الاتحاد والخروج بنتيجة، وبعد

(١) نُشرت هذه المقالة في جريدة (الجمهورية)، رقم (١٣٨١)، في ٣٠/٤/١٩٧٦م.

قسم التراث الرياضي.....٤٠٩

استدعاء الاتحاد اللاعبين ليختار منهم منتخباً يمثل البلد حصلت القناعة لدينا بأنّ الاتحاد لم يقتنع بفكرتنا، كما أنّنا لم نرغب بإثارة الموضوع، وعدّنا الفكرة غير مهمّة. والواقع أنّ إشراك منتخب البلد في جميع المباريات -خاصّة المباريات الوديّة- يحدّ من اللعب بعددٍ معلوم من اللاعبين، ولا يُتيح الفرصة لغيرهم لتمثيل البلد، وخاصّة من هم خارج بغداد، ولقد اعتذر الاتحاد عن السّفر لإجراء مباريات وديّة عديدة بحجّة انشغال لاعبي منتخب البلد بالاستعداد لمباراة مهمّة أو لدورة من الدورات، وكان بإمكان الاتحاد إرسال فريق أو منتخب إحدى المحافظات بعد إضافة بعض اللاعبين إليه، وهذا يجعل لاعبي المحافظات يبذلون الجهد من أجل رفع مستواهم الفنيّ والبدنيّ لخوض مثل هذه المباريات، ولقد أصاب لاعبي المحافظات الجمود بعد حصر جميع المباريات بلاعبي بغداد.

وعسى أن يُعيد الاتحاد -مستقبلاً- مباريات منتخبات المحافظات.

الجمعية الوطنية ولجنة الشباب والرياضة

تشكّلت في الجمعية الوطنية جميع اللجان باستثناء لجنة الشباب والرياضة!! لأنّ أعضاء الجمعية الوطنية - وإن كان أكثرهم لم يُمارس الرياضة- هم على علمٍ بالطريق الذي سارت وتسير فيه الحركة الرياضية، فأعضاء الجمعية يُدركون أنّ وجودهم في الجمعية يجعلهم في (ورطة) كبيرة؛ لأنّ الخلفيات والمشاكل والصّراعات وصلت إلى حدّ استعمال السّلاح وإطلاق التّهم من أجل الوصول إلى المراكز في اللّجنة الأولمبية والاتّحادات من بعض الذين ليس لديهم الكفاءة والمقدرة والخبرة والممارسة الرياضية لاحتلال تلك المراكز!

بعد سقوط النّظام، سعى الإخوان إلى احتلال وزارة الشباب والرياضة، ثمّ أسرعوا لإجراء الانتخابات بعد وضع تعليماتها وضوابطها موقّعةً من قبل الدّكتور (عبد الرزاق الطائي)، التي ربّما لم يطّلع عليها ووقّعها، فليس من المعقول أن يُوقّع على مثل تلك الضّوابط التي أوصلت الرياضة إلى ما هي عليه الآن من التردّي، وجاءت بتشكيكة أبعدت كلّ أصحاب الكفاءة والخبرة والنزاهة!!

ولا نريد أن نتطرّق إلى الضّوابط الآن، ولكن نضرب مثلاً منها، فقد طُلب من الهيئات الإداريّة للأندية- وهي منحلّة بموجب القرار الصادر بحلّ اللّجنة الأولمبية وتوابعها- الاستمرار بالعمل وإجراء الانتخابات، فهذه مخالفة لقرار الحلّ، فعندما تنحلّ الأندية لا يجوز أن تُعاد وتعمل، وإنّما يجب تأسيس أندية جديدة، والتأسيس هذا يتمّ بتقديم طلبٍ موقعٍ من خمسةٍ وعشرين من المؤسّسين يُرفع إلى الهيئة المشرفة، وتُرفق مع الطلب قائمة موقّعة من قبل ثلاثين شخصاً، وبعد حصول الموافقة تُجرى الانتخابات بينهم لاختيار هيئة إداريّة مؤقتة لفترة محدّدة؛ إذ تقوم الهيئة المؤقتة بقبول طلبات الانتماء إلى النادي.

قسم التراث الرياضي ٤١١

وبعد فترة، تُجرى انتخابات الهيئة الإدارية الدائمة، أمّا أن يكون الطلب من الهيئة الإدارية المنحلة بموجب قرار الاستمرار، فهذا مخالف لقرار الحل، وقد برزت بعد ذلك اتّحادات جديدة أصبح وجودها للضحك والتندر! وظهرت أندية ليست لديها المقومات الصحيحة لوجودها، فأخذت تلك الأندية والاتّحادات تطالب بالمقرّات والملاعب والدّعم المالي وإقامة المعسكرات واللقاءات خارج البلد، فكانت النتيجة هدر أموال الدولة!! تلك الأموال التي صُرفت بلا فائدة، وكان علينا صرفها على الجوانب الرياضية الصحيحة. لقد طالبنا في بداية الأمر (بالتعيين) للمراكز الرياضية كافة، بأن تُشكّل في كلّ محافظة لجنة محايدة من الرياضيين لاختيار العناصر الرياضية الكفوءة، وقلنا: إنّ مجلس الحكم تشكّل بالتعيين، ولكن لم يستمع إلينا سوى العناصر الرياضية الكفوءة؛ لأنّ المقرّر كان كما أرادوا.

إنّ تشكيل لجنة الشباب والرياضة في الجمعية الوطنية أصبح مهماً وضرورياً لإعادة الحركة الرياضية، فهي تتحمّل مسؤولية ذلك.

لجنة رياضية لمجلس النواب

طالبنا الجمعية في العدد (١٩٧) من جريدة المنارة في الصفحة الرياضية بتشكيل لجنة رياضية أسوة باللجان الأخرى؛ لما للرياضة من أهمية كبيرة، ولكن اللجنة لم تُشكّل!! ويظهر أن أعضاء الجمعية - وإن كان جميعهم تقريباً - لم يُمارسوا الرياضة، ولكنهم على علم بالطريق الذي سارت وتسير فيه الحركة الرياضية [كما ذكرنا ...] ^(١).

وقد نشرنا في العدد (٢٦٢) من تلك الجريدة في الصفحة الرياضية - أيضاً - مقالاً حول عدم شرعية اللجنة الأولمبية وتوابعها؛ لأنها جاءت عن طريق التعيين!! فقد عيّنت الأشخاص الذين انتخبوها، وقد نصّت المادة (٤) من التعليمات سيئة الصيت: «تُرشح اللجنة الأشخاص والمواطنين المتميّزين، والخبراء في البلد، الذين يمكنون اللجنة من أداء مهمتها بصورة فعّالة، أو الأشخاص الذين قدّموا خدمات بارزة لأجل الحركة الأولمبية»، ويتمّ الترشيح من قبل الهيئة المؤقتة، وقد رشّحت اللجنة من تريدهم، إذن، اللجنة الأولمبية جاءت عن طريق التعيين لا عن طريق الانتخاب، وذكرنا في هذه الجريدة في العدد (٢٦٧) في الصفحة الرياضية، أن أوّل عمل قامت به الجمعية الوطنية مباشرة بعد انتخابها هو تشكيل لجنة لوضع مسودة النظام الداخلي للجمعية، وبعد إعدادها ومناقشته أقرته الجمعية؛ لأنها لا يمكن أن تعمل من دون النظام الداخلي، الذي يُحدّد مسار عملها، أمّا وزارة الشباب والرياضة واللجنة الأولمبية فلنّ تعملّا - منذ تشكيلهما إلى الآن - من أجل إعداد مسودة قانون اللجنة الأولمبية ونظام الأندية والاتحادات! لأنّ الموجودين إمّا أنّهم لا يتمكّنون؛ إذ ليست لديهم المعرفة لإعداد ذلك، وإمّا أنّهم يريدون أن تسير الأمور بلا قانون ولا نظام، وكلّ يعمل على هواه (لا سائل ولا مسؤول)، والآن ستُشكّل اللجان في مجلس النواب، وبما أنّ للرياضة أهمية

(١) جملة من هذا الكلام قد تقدّم في المقالة السابقة، وقد كرّره المؤلف، فارتأينا عدم ذكره. (النّاشر).

قسم التراث الرياضي ٤١٣

كبيرة، وقد جاء ذلك في الدستور، فعليه: إنَّ تشكيل لجنة رياضية للمجلس سيعزز العمل الرياضي، وستراقب ما يحصل في الساحة الرياضية، وتتخذ ما يلزم لحلّ اللجنة الأولمبية، وتشكيل لجنة أولمبية مؤقتة تعمل من أجل وضع مسودة قانون اللجنة الأولمبية والنظام الداخلي للأندية والاتحادات لتُجرى بموجبها الانتخابات.

لائحة انتخابات الأندية الرياضية ومخالفتها القانون

قانون الأندية الرياضية ذو الرقم (٣٧) لسنة (١٩٨٨ م) الموحد، الذي ما يزال نافذاً، نصّت المادة الثامنة منه، أولاً: «تكون لكل نادٍ هيئة عامّة، وهي أعلى هيئة فيه، وتتألف من العاملين الذين سدّدوا بدل الاشتراك، ووفوا بالتزاماتهم على وفق هذا القانون». في حين ورد في لائحة الانتخابات عددٌ كبيرٌ قد أُضيفوا إلى الهيئة العامّة من دون أن يُسدّدوا بدل الاشتراك؛ لذلك فهم ليسوا أعضاء في الأندية، ولكن سيُشاركون في انتخاباتها!!

وهؤلاء هم: المدربون والمشرفون والإداريون والفنيون والموظفون والعاملون المسجلون في سجلات النادي، وخمسة من لاعبي المنتخب الوطنيّة، وعشرة من حملة الشهادات العليا، وخمسة من العنصر النسوي. هذا الإجراء مخالف للمادة القانونية التي ذكرتها، حتّى لو فرضنا أنّه لا توجد هذه المادة، فمن الأصول أن لا يُشارك من ليس عضواً في النادي، مثلاً: العشرة من حملة الشهادات العليا لماذا لا ينتمون إلى الأندية؟ فهذا يدلُّ على أنّه لا علاقة لهم بالحركة الرياضيّة!!

أمّا العنصر النسوي، إذا لم تكن لهنّ الخلفيّة الرياضيّة، فما الفائدة من وجودهنّ في الأندية؟ وإذا كان لهنّ الرّغبة في العمل في الأندية فيمكن لهنّ الانتماء فيها. وهؤلاء الذين ليسوا أعضاء في الأندية، وإنّما أُضيفوا إليها فمشاركتهم في انتخاباتها مخالفة للقانون وللأصول أيضاً، فعلى هذا الأساس فالهيئة الإداريّة التي ستأتي نتيجة هذه الانتخابات غير شرعيّة.

وقد ورد في اللائحة شروط العضويّة في الهيئة العامّة: «أن لا يقلّ عمره عن (١٨) سنة، ومن سدّد بدل انتماء للنادي ومبلغ اشتراك، وأن لا يكون قد ارتكب جُنحة أو

جناية مخلة بالشرف، أو أحد جرائم الإرهاب، وأن لا يكون متتمياً إلى نادٍ مماثلٍ آخر». «وأن لا يكون قد ارتكب، وأن لا يكون متتمياً لنادٍ آخر»، هذه الصيغة مخالفة للغة، فيجب أن تذكر الذي لم يرتكب والذي لم يتم لنادٍ آخر^(١).

شروط العضوية في الهيئة العامة التي ذكرت (تلغي) ما ورد في تكوين الهيئة العامة للأندية؛ لأنها شرط فيجب الالتزام بها، وإن الشروط التي وردت لم يذكر فيها أن يكون عراقي الجنسية.

وقد ورد في اللائحة (توصيف الهيئة الإدارية لأندية) العضو الذي ينتخب من قبل الهيئة العامة على وفق اللائحة، ويكون عددهم من (٧-٩) أعضاء: (الرئيس ونائبه، وعضو نسوي واحد يُستثنى من عدد الأصوات!!... وثلاثة احتياط)، وبعد اكتمال الهيئة الإدارية يتم ترشيح الأمين المالي وأمين السر من قبل الهيئة الإدارية المنتخبة على أن تقدم:

١- أسماء ثلاثة أعضاء لمنصب الأمين المالي، على أن يكونوا من ذوي الاختصاص والخبرة في مجال الحسابات، وأن يكونوا حاصلين على الأقل على شهادة الدراسة الإعدادية أو ما يعادلها.

٢- تُقدم ثلاثة أسماء لمنصب أمين السر، ويُشترط أن يكونوا من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال الإدارة الرياضية، وأن يكونوا حاصلين على الأقل على شهادة البكالوريوس، ويتم اختيار شخص واحد لكل منصب من المناصب أعلاه، عن طريق اللجنة العليا المشرفة على الانتخابات، وتُضاف الأسماء إلى الأمر الوزاري!!

هذا الإجراء هو إجراء (التعيين) المخالف للانتخاب، وعندما نذكر انتخابات يجب أن لا تجد فيها ما يخالفها، وهذه -أيضاً- مخالفة لقانون الأندية الرياضية، الذي ما يزال

(١) لا وجه لمخالفة هذه الصيغة للغة، فلم يتضح ما هو مراد الكاتب في هذا الاستدراك. (النَّاشِر).

نافذاً، وقد نصّت المادة العاشرة منه: «تُنتخب لكل نادٍ هيئة إدارية من بين أعضاء لا يقل عددهم عن خمسة ولا يزيد عن عشرة، وثلاثة أعضاء احتياط، وأن يكون عضو الهيئة الإدارية حاصلاً على الأقل على شهادة الدراسة الإعدادية أو ما يعادلها، ويُستثنى من ذلك أعضاء الهيئة الإدارية الأولى التي انبثقت عن الهيئة المؤسسة بعد تأسيس النادي»، ونصّت المادة الثانية عشر منه: «على الهيئة الإدارية في أول اجتماع لها انتخاب الرئيس وأمين السر وأمين الصندوق»، أليس الذي سيحصل مخالفاً لهاتين المادتين؟؟

إنّ انتخاب الرئيس ونائبه وأمين السر والأمين المالي كل لوحده تضرّ بالنادي، مثلاً: عندما يتقدّم أربعة من الأكفاء وأصحاب الخبرة لمنصب الرئيس، فعندما يفوز أحدهم يتعد الآخرون عن العمل، وهكذا بالنسبة للآخرين، وهذه خسارة للنادي، وأمّا إذا جرى انتخاب جميع أعضاء الهيئة الإدارية لمرة واحدة، وعندما تجتمع الهيئة الإدارية أول اجتماع لها يتم الاتفاق بينهم على المناصب، فلا يخسر النادي أصحاب الكفاءة والخبرة، وتكون -أيضاً- مطابقة لقانون الأندية، على حين في الطريقة السابقة لا تأتي هيئة إدارية بالمستوى المطلوب، فالشهادة المطلوبة لأمين سر النادي (البكلوريوس)، واختصاص وخبرة في مجال الإدارة الرياضية، والأمين المالي شهادة (الإعدادية) واختصاص أو خبرة.. إذن، لا يوجد في الهيئة العامة للأندية هذا التوصيف، فهذا يعني أنّ الأندية ستبقى من دون أمين سرّ وأمين مالي!! .. تصوّروا.

عن ضوابطِ انتخابِ اللجنةِ الأولمبيةِ والاتحاداتِ

قال الدكتور الدَّبَّاغُ عند عودته من الصَّين بعد اجتماعه باللجنة الأولمبيةِ الدَّوليةِ: «إنَّ انتخاباتِ اللجنةِ الأولمبيةِ العراقيَّةِ والاتِّحاداتِ ستُجرى بعد انتهاء الدَّورةِ الأولمبيةِ، وعلى المعنَّين تهيئة لوائح الانتخاب».. فهلَّا زاد الدكتور على قوله هذا، وقال: «تهيئة لوائح الانتخاب على وفق لوائح اللجنة الأولمبيةِ الدَّوليةِ»، حتَّى لا تُعدَّ لوائح الانتخاب بحسب هوى الذين يُعدُّونها كما يُريدون!! أملاً باحتلالهم مراكز اللجنة الأولمبيةِ والاتِّحاداتِ.

لقد اشترك مكتب السيِّد رئيس الوزراء في قضيةِ اللجنة الأولمبيةِ وانتخابها، فالطريق الأسلم هو إكمال المهمَّة وعدم تركها، حتَّى تسير بمسارها الصَّحيح، وتأتي لجنة أولمبيةٍ واتِّحاداتٍ لا يستطيع أحد أن يشكَّ في سلامتها، فالأهمُّ من ذلك قبل الانتخابات تهيئة ضوابطها التي يجب أن تكون على وفق ميثاق اللجنة الأولمبيةِ الدَّوليةِ المؤقَّتة وضوابط الانتخاب، وبالفعل عُقد مؤتمرٌ حضره ممثلو الأندية الرِّياضية حتَّى التي ليست لديها مقرَّات!! وممثلو الاتِّحادات لجميع الفعَّاليات، ورؤساء الممثليَّات التي أوجدها النظام السَّابق!! والأكاديميُّون، وعددٌ من الشَّخصيَّات الرِّياضية لغرض عرضها وإقرارها! وبما أنَّ المجال لا يتَّسع لمناقشة جميع الضَّوابط؛ لذلك سأكتفي بمناقشة بعضها رجاء أن يُطلَّع عليها مكتب السيِّد رئيس الوزراء، كما أرجو من الدكتور (الدَّبَّاغ) الاطلاع على جميع الضَّوابط التي وضعتها اللجنة المؤقَّتة ليجد ما يُثير العجب، وربَّما الضَّحك!

أولاً: ضوابط الاتِّحادات المركزية

«الفقرة (٣): الرِّياضيُّون الحاصلون على المراكز من الأوَّل إلى العاشر عالمياً وأولمبيّاً، والمراكز من الأوَّل إلى السَّادس آسيويّاً، ومن الأوَّل إلى الثالث في البطولات العربيَّة التي يُشرف عليها الاتِّحاد المختصَّ».

٤١٨ البصرة في ذاكرة أهلها

فهل يُصدّق أحدٌ أنّ مثل هذه الفقرة موجودة في ميثاق ولوائح اللجنة الأولمبية الدولية!!.. وبخصوص هذه الفقرة، جلس بجاني صديق مهتمّ بالأدب والشعر، أمّا اهتمامه بالرياضة، فلا يتعدّى مشاهدة المباريات، وأخذ يقرأ الضوابط التي أكتب عنها، وعندما قرأ هذه الفقرة، قال: هل عندكم في الرياضة صفوف مثل المدارس، وصفوفكم إلى العاشر؟ فقلتُ: لا، فقال: قرأتُ من الأوّل إلى العاشر، ومن الأوّل إلى السادس، فضحكتُ، وقلتُ له: هذه ليست صفوف، وإنّما (بلوى)!

ثانياً: شروط الترشيح للهيئة الإدارية للاتحادات المركزية

«الفقرة (٣): أن يكون حاصلاً على شهادة (البكالوريوس) على الأقل».

(المصيبة في: على الأقل!!)، كيف يُسمَح بأن يرشّح لمجلس النواب ورئاسة الحكومة الحاصل على شهادة (الإعدادية)، والمرشّح للاتحاد المنضدة والريشة والكرة العابرة للقارّات يجب أن يكون حاصلاً على البكالوريوس!!

ثالثاً: شروط الترشيح للهيئة الإدارية للاتحادات الفرعية

«الفقرة (٤): يتشكّل الاتحاد الفرعيّ من ثلاثة أعضاء بضمنهم العنصر النسويّ، وفي حالة انعدام العنصر النسويّ، فيحقّق للهيئة الإدارية تسمية عنصر نسويّ».

وهذه التسمية تعني: تعيين! فإذا جاء عنصر نسويّ بالتعيين إلى الاتحاد، فكيف نسمّيها انتخابات؟! فهذه مخالفة واضحة، فضلاً عن هذا، فالإتحاد الفرعيّ يتشكّل من ثلاثة أعضاء، في حين الإتحاد المركزيّ من أحد عشر عضواً.. إتحاد القوس والسهم، وإتحاد المنضدة، وإتحاد الريشة، وإتحاد الكرة الطائرة والبيسبول، وغيرها من (١١) عضواً بقدر مجلس الأمن تقريباً!! ألا يُثير هذا العجب؟!

رابعاً: ضوابط الجمعية العمومية (الهيئة العامة)

«الفقرة (٤): خبراء من مواطني العراق الذين يُساعدون اللجنة الأولمبية في تمشية

قسمُ التُّراثِ الرِّياضيِّ.....٤١٩

واجباتها ممَّن قدَّموا خدمات جلييلة للرياضة وللحركة الأولمبية، وعدد هؤلاء لا يتجاوز (٧)».

وبلا شكَّ سيأتي هؤلاء عن طريق التعيين، وهذه مخالفة كبيرة لقانون اللّجنة الأولمبية الدّولية!! ولا حاجة إلى دليل أنّه سيتمّ اختيارهم من المقرّبين من الذين سيصوّتون لمن وضع الصّوابط!!

«الفقرة (٥): تقوم الجمعية العمومية المقبلة باختيار (٧) خبراء، بضمنهم واحد على الأقلّ من العنصر النسويّ، بموجب آليّة ترشيح الخبراء المصوّتين لانتخاب (٧) منهم في الجمعية العمومية». ألا يثبّت اختيار (٧) خبراء (مخالفة) للانتخابات!! وهناك فقرتان تخصّان انتخاب الاتحاد المركزيّ والاتحاد الفرعيّ «رئيس الاتحاد يُنتخب مباشرة من قبل الهيئة العامّة»، فلو أنّ هناك خمسة أشخاص جيّدين للعمل في الاتحاد قد رشّحوا للرئاسة، فإذا تمّ انتخاب أحدهم فالإتحاد سيخسر الآخرين، فالأفضل أنّ الهيئة المنتخبة للاتحاد هي التي تنتخب الرئيس ونائبه وأمين السرّ والأمين الماليّ.

أرجو من السّادة الذين اشتركوا في العملية الاطلاع على قوانين اللّجنة الأولمبية الدّولية ومواثيقها ولوائحها، والاطلاع على بعض أنظمة اللّجنة الأولمبية الدّولية، والاطلاع على بعض أنظمة اللّجنة الأولمبية واتحاد دول الخليج العربيّ، فإذا وجدت مثل هذه الفقرات فعلى الجميع السّكوت، وإذا لم تكن موجودة، فهذه الفقرات ستخالف قانون اللّجنة الأولمبية وميثاقها، وتدخل في إشكالات معها، فعندما نضع الصّوابط المخالفة، فهذا سيجعل وجود اللّجنة الأولمبية العراقيّة والاتحادات غير شرعيّ، فلا يُعترف بها، وسيتملّ من وضع الصّوابط المخالفة المسؤولية الكبيرة نتيجة ذلك.

٤٢٠ البصرة في ذاكرة أهلها

دور اللجنة الرياضية لمجلس النواب في انتخابات الأندية والاتحادات واللجنة الأولمبية

انتهت انتخابات الأندية والاتحادات واللجنة الأولمبية، وتطرق لهذه الانتخابات عددٌ كبيرٌ من المسؤولين والرياضيين والإعلاميين، وباركت سيرها ونتائجها وزارة الشباب والأستاذ (الدّبّاغ)، وافترخت اللجنة التي أشرفت عليها بإنجازها الكبير والمهم، وكان الجميع يتوقع أن يكون (للجنة الرياضية لمجلس النواب) الدور الكبير فيها من أجل إنقاذ الحالة المتردية التي وصلت إليها الرياضة العراقية!! لأن ذلك من اختصاص اللجنة وواجباتها، وقد نصّت المادة (٥٨) من الدستور العراقي على: «يختص مجلس النواب في (ثانياً) الرقابة على أداء السلطة التنفيذية»، وقد ظهر وثبت أن اللجنة لم تراقب الرياضة العراقية طول فترة دورة مجلس النواب!! وأخيراً، ما حصل في انتخابات الأندية والاتحادات واللجنة الأولمبية! فاللجنة لم تراقب الانتخابات ولم تُشخص المخالفات القانونية الكثيرة التي حصلت فيها، وربما أمّا لا تدري أن هناك قانوناً يجب العمل بموجبه!

أودُّ أن أتطرق لهذه الانتخابات؛ لأنّي تطرقتُ إلى الانتخابات السابقة التي انتهت في (دوكان)، ولأبيّن وأوضح للجنة الرياضية لمجلس النواب، وإلى الذين يُنادون بوجوب تطبيق القوانين، وإلى وزارة الشباب، المخالفات القانونية التي حصلت في هذه الانتخابات، ومن الضروري والمهم جداً أن يطلع على مقالتي هذا الأستاذ الكبير (طارق حرب) رئيس جمعية الثقافة القانونية؛ لأنه أولاً: خبير بالقضايا القانونية، وثانياً: لأنه سبق أن تطرّق قبل فترة في جريدة الصباح الرياضي العدد (١٥٠١) إلى قوانين الأندية والاتحادات واللجنة الأولمبية المذكورة آنفاً؛ إذ ذكّر فيها: «صدرت جريدة الوقائع العراقية العدد (٣٠٨٦) في (٢٤) شباط (١٩٨٦م)، وفيها أربعة قوانين تمّ

قسم التراث الرياضي.....٤٢١

الرياضة العراقية، وما زالت نافذة لحد الآن، هي القانون رقم (٨٦) لسنة (١٩٨٦م)، قانون انتخابات الاتحادات الرياضية، والقانون (١٧) لسنة (١٩٨٦م)، وهو قانون لجنة وشؤون الشباب والرياضة، والقانون (١٨)، وهو قانون الأندية الرياضية، والقانون (١٩)، وهو قانون وزارة الشباب والرياضة، والقانون (٢٠)، وهو قانون اللجنة الأولمبية، وقد تمّ تعديل قانون الأندية الرياضية بالقانون (٣٧) لسنة (١٩٨٨م)، فهذه القوانين ما زالت نافذة حتى الآن، وإذا شارك الأستاذ (طارق حرب) -وأرجو ذلك- فيما سأذكره فإنّها (ستُذبح على قبلة) كما يقولون.

أولاً: أبدأ بانتخابات الأندية الرياضية: نصّت المادة العاشرة من القانون (٣٧) لسنة (١٩٨٨م) المعدّل على ما يأتي: «تُنتخب لكلّ نادٍ هيئة إدارية من أعضائها، لا يقلّ عددهم عن خمسة ولا يزيد على عشرة، على أن يكون العضو حاصلاً على الشهادة الإعدادية أو ما يعادلها، ويُستثنى من ذلك أعضاء الهيئة الإدارية الأولى التي انبثقت عن الهيئة المؤسّسة بعد تأسيس النادي»، ونصّت المادة الثانية عشر على ما يأتي: «على الهيئة الإدارية في أوّل اجتماع لها انتخاب الرئيس ونائب الرئيس وأمين السرّ وأمين الصندوق»، فهل جرى تطبيق هاتين المادتين في انتخابات الأندية؟ بلا شكّ (لا)، فالذي حصل أن جرى انتخاب كلّ من أعضاء الهيئة على انفراد، الرئيس لوحده، ونائب الرئيس لوحده، وأمين السرّ لوحده، وأمين الصندوق!! لذا فإنّ هذه الانتخابات جرت مخالفة للقانون، وسأذكر نكتة حصلت في نادي الميناء، فقد أرسلت وزارة الشباب والرياضة السيّد (محمد هادي) بخصوص طرح الثقة بأعضاء الهيئة الإدارية لنادي الميناء، وعند حضوره اجتماع الهيئة العامة لم يَقم بالمهمّة التي أرسل من أجلها قانونياً! ويظهر أنّه جاء بتوصية! فماذا فعل؟ عيّن أربعة وأضافهم إلى الهيئة الإدارية، فصارت الهيئة الإدارية من أربعة عشر عضواً! ونصّت المادة من القانون أن لا يزيد عن عشرة! وجعل للرئيس نائباً أوّل

٤٢٢ البصرة في ذاكرة أهلها

ونائباً ثانياً! وعيّن رئيساً للنادي وهو ليس عضواً فيه! وعندما عاد السيّد (محمّد هادي) إلى بغداد وقدّم إلى وزارة الشّباب تقرير التعيين لمعالجة طرح الثّقة، فما هو موقف وزارة الشّباب؟! وأين دُعاة تطبيق القوانين من هذه المهزلة التي تندّر بها البصريّون؟! ويُقال قد جرى تكريم السيّد (محمّد هادي) على هذا الإنجاز المهم! (فدُ نوب.. فدُ نوب.. لهذا وصلت!!).

ثانياً: انتخابات الاتحادات: ذكر معالي وزير الشّباب - حينذاك - : «أنّ مائة وواحداً وثلاثين نادياً وهمياً الآن في العراق!!»، وأودّ أن أذكر أنّه لما سقطت طائرة مدنيّة يابانيّة استقال وزير النقل، ولما تصادم قطاران في الهند استقال وزير النقل، ومثالهما الكثير! ولكنّ وزارة الشّباب تتكلّم عن الأندية الوهميّة من دون تعقيب، وكأنّه إنجاز من الإنجازات التي تستحقّ عليها الشّكر والتقدير! بلا شكّ أنّ هذه الأندية الوهميّة وغير شرعيّة الوجود أصلاً قد شاركت في انتخابات الاتحادات الفرعيّة، فبالأكيد أنّ الهيئات الإداريّة للاتحادات الفرعيّة التي شاركت بها تلك الأندية غير شرعيّة! وأضيف - أيضاً - : نصّت المادّة السادسة من قانون الاتحادات على:

١- (أ): «تتألّف الهيئة الإداريّة للاتحاد من ثمانية أعضاء من ذوي الاختصاص والخبرة، يُنتخبون من بين مرشّحي الأندية والمؤسّسات الأعضاء فيه، بإشراف الهيئة المشرفة على الانتخابات، المشكّلة بأمر رئيس اللّجنة وتُعرف فيما بعد بالهيئة المشرفة». فلم أجد في هذه المادّة غير مرشّحي الأندية والمؤسّسات الذين هم أعضاء في الاتحاد، فأية إضافة إلى غير هؤلاء تُعدّ مخالفة للقانون.

(ب): «تتألّف الهيئة الإداريّة للاتحاد الفرعيّ من عددٍ من الأعضاء يُحدّده الاتحاد، على أن لا يقلّ عن ثلاثة ولا يزيد على خمسة من ذوي الاختصاص أو الخبرة، يُنتخبون من بين مرشّحي الأندية والمؤسّسات الأعضاء في الاتحاد الفرعيّ بإشراف الاتحاد». فهل

قسم التراث الرياضي..... ٤٢٣

جرى انتخاب أعضاء الاتحادات الفرعية من مرشحي الأندية والمؤسسات الأعضاء فيه فقط؟ بلا شك (لا)، فالأندية وهمية والحكام واللاعبون.

(ج): «تُحدد الهيئة الإدارية موعد إجراء الانتخابات، وتطلب من الأندية والمؤسسات الأعضاء في الاتحاد إرسال أسماء مرشحيها لعضوية الهيئة الإدارية، وأسماء من يمثلها في الانتخابات بكتاب رسمي إلى اللجنة والأندية قبل يوم واحد من موعد الانتخابات، وتهمل الترشيحات التي ترد بعد الموعد المحدد». فهل طبقت هذه الفقرة؟ وأيضاً لم أجد غير مرشحي الأندية والمؤسسات.

٢- (أ): «تجتمع الهيئة الإدارية بكامل أعضائها في موعد لا يتجاوز خمسة عشر يوماً من تأريخ إعلان نتائج الانتخابات لنتخب -بالاقتراع السري- رئيساً ونائين للرئيس، وترسل نتائج الانتخابات إلى اللجنة لإصدار الأمر بتشكيل الهيئة الإدارية». فهل طبقت هذه الفقرة في الانتخابات؟ بلا شك (لا)، فالذي حصل انتخاب كل واحد منهم على انفراد من قبل الهيئة العامة، الرئيس لوحده، ونائب الرئيس لوحده، وهكذا.. أليست هذه مخالفة واضحة للقانون؟

(ب): «تجتمع الهيئة الإدارية للاتحاد الفرعي بكامل أعضائها في موعد لا يتجاوز سبعة أيام من تأريخ إعلان نتائج الانتخابات؛ لنتخب - بالاقتراع السري - رئيساً وسكرتيراً وأميناً مالياً، وترسل نتائج الانتخابات إلى الاتحاد لرفعها إلى اللجنة لإصدار الأمر بتشكيل الهيئة الإدارية». فهل حصل هذا وطبق الفقرة؟ بلا شك (لا). فالانتخابات غير قانونية ونتائجها غير شرعية، والاتحادات الفرعية التي أجرت نتيجة هذه الانتخابات غير شرعية.

ثالثاً: انتخابات اللجنة الأولمبية: نصت المادة الخامسة من قانون اللجنة الأولمبية المذكورة آنفاً: «الهيئة العامة: تتكون اللجنة الأولمبية من هيئة عامة تتألف من:

- ١- رؤساء الاتحادات الرياضية للألعاب الأولمبية.
- ٢- رؤساء الاتحادات الفرعية للألعاب غير الأولمبية.
- ٣- رؤساء الاتحادات الفرعية.
- ٤- ممثلي اللجنة الأولمبية الدولية والاتحادات العربية والقارية والدولية - إن وجدوا - على أن لا يكون لهم حق التصويت، إلا إذا كانوا ممثلين للاتحادات الرياضية العراقية». هذه هي الهيئة العامة، فلم أجد فيها خيراً أو حكماً أو لاعباً، ونصت الفقرة (٢) من المادة العاشرة على ما يأتي: «تتخب الهيئة التنفيذية من بين أعضائها في أول اجتماع لها الرئيس ونائب الرئيس الأول ونائب الرئيس الثاني والأمين العام المساعد والأمين المالي». فهل جرى انتخاب الرئيس ونائبه والآخرين بموجب هذه المادة القانونية؟ بلا شك (لا)، فقد جرى انتخاب الرئيس لوحده، ونائب الرئيس لوحده، وهكذا الآخرون، فهذه مخالفة قانونية ولا تُعدّ نتيجة انتخابها قانونية. فعليه، الاتحادات الفرعية غير شرعية الوجود حسبما ذكرت، وقد شاركت في انتخاب اللجنة الأولمبية، وقد جرى انتخاب الرئيس والآخرين مخالفاً للقانون كما ذكرت.
- لذلك، فإن وجود الهيئات الإدارية للأندية الرياضية والاتحادات الفرعية واللجنة الأولمبية غير شرعي، فيجب حلّها وإجراء انتخابات على وفق نصوص القوانين المذكورة آنفاً، أعرض هذا لمن يريد تطبيق القانون.

حديث مع اللجنة الرياضية لمجلس النواب

قرأتُ في إعلانات الفضائية العراقية الرياضية أنَّ اللجنة الرياضية لمجلس النواب قالت: إنَّ «لوائح انتخابات الاتحادات الرياضية تتماشى مع القوانين النافذة»، وأنا أذكر مع تقديرِي أنَّ لوائح انتخابات الاتحادات الرياضية لا تتماشى مع القوانين النافذة، بدليل أنَّه في قانون الاتحادات الرياضية الرقم (١٦) لسنة (١٩٨٦م) النافذ، المادة السادسة منه (٢ ب): «تُجرى انتخابات الهيئة الإدارية بإشراف اللجنة بصفة دورية بعد مدة لا تتجاوز شهراً واحداً من انتهاء كل دورة أولمبية سواء أقيمت أم لم تُقم»، وتنص المادة السادسة ذاتها (٣ أ): «تجتمع الهيئة الإدارية بكامل أعضائها في مدة لا تتجاوز (١٥) يوماً من تأريخ إعلان نتائج الانتخابات لتتخب -بالاقتراع السري- رئيساً ونائباً للرئيس وسكرتيراً وأميناً مالياً، وترسل نتائج الانتخاب إلى اللجنة لإصدار الأمر بتشكيل الهيئة الإدارية»، ومن المادة السادسة ذاتها (٣ ب): «تجتمع الهيئة الإدارية للاتحاد الفرعي بكامل أعضائها في موعد لا يتجاوز (٧) أيام من تأريخ إعلان نتائج الانتخابات لتتخب -بالاقتراع السري- رئيساً وسكرتيراً وأميناً مالياً، وترسل نتائج الانتخابات إلى الاتحاد لرفعها إلى اللجنة لإصدار الأمر بتشكيل الهيئة الإدارية»، وهذا دليل واضح على أنَّه يجب إجراء انتخاب أعضاء الهيئة الإدارية للاتحاد المركزي جميعاً، وكذلك الهيئات الإدارية للاتحادات الفرعية، وبعد ذلك تجتمع الهيئة الإدارية لتتخب من بينها -بالاقتراع السري- الرئيس ونائباً للرئيس والسكرتير والأمين المالي، وهكذا بالنسبة للاتحادات الفرعية.

أمَّا انتخاب الرئيس لوحده، وكذلك منصب نائب الرئيس والسكرتير والأمين المالي على حدة، فهذا مخالف للمادة السادسة من القانون (١٦) النافذ، وسيأتي دور انتخابات اللجنة الأولمبية وقانون اللجنة الأولمبية ذي الرقم (٢٠) لسنة (١٩٨٦م) النافذ، المادة

(١٠) منه (٢)، التي تنصّ على أن: «تنتخب الهيئة التنفيذية من بين أعضائها في أول اجتماع لها الرئيس، ونائب الرئيس الأول، ونائب الرئيس الثاني، والأمين العام، والأمين العام المساعد، والأمين المالي»، وهذا دليل واضح على أنه يجب أولاً: انتخاب الهيئة التنفيذية، ثمّ تجتمع الهيئة التنفيذية لنتخب الرئيس ونائبه وبقية المراكز المذكورة. وأخيراً، يجب تطبيق ما ورد في القانون ذي الرقم (١٦)، الذي يخصّ الاتحادات الرياضية وتطبيق ما ورد في قانون اللجنة الأولمبية ذي الرقم (٢٠) لتخرج نتائج الانتخابات بصفة شرعية.

أنا لا أدري لماذا هذا الجهد المبذول لوضع لوائح في حين أن قانوناً يُنظّم كيفية إجراء الانتخابات موجود، وإنّ الطعون والاعتراضات أسبابها هذه اللوائح؟؟

قسم التراث الرياضي.....٤٢٧

اللجنة الرياضية لمجلس النواب واللجنة الأولمبية وانتخابات اتحاد الكرة

ستُجرى بعد فترةٍ قليلةٍ انتخابات اتحاد كرة القدم العراقي، وعليه، إذا ما أردنا أن تسير الأمور حسب الأصول ولا اعتراض على ما سيحصل أو على النتائج، فيجب تطبيق القانون الخاص باتحاد الكرة العراقي، وهو القانون ذو الرقم (١٦) لعام (١٩٨٦م)، الذي لم يُلغَ، ولم يُجرَ عليه تعديل. هذا القانون ورد فيه ما يُنظّم كيفية إجراء الانتخابات، فإذا طُبّق فستكون نتائج الانتخابات مطابقة للقانون، وستكون الهيئة الإدارية للاتحاد شرعية.

إنَّ من اختصاص اللجنة الرياضية لمجلس النواب وواجبها مراقبة انتخابات اتحاد الكرة، وقد نصّت المادة (٥٨) من الدستور العراقي في (ثانياً): «يختص مجلس النواب في الرقابة على اللجنة التنفيذية»، كذلك من واجب اللجنة الأولمبية العراقية العمل على وجوب تطبيق القانون المذكور في انتخابات الاتحاد، وبحسب المادة السادسة في قانون (١٦) «أولاً- تتألف الهيئة الإدارية للاتحاد من أية أعضاء من ذوي الاختصاص أو الخبرة، يُنتخبون من بين مرشحي الأندية والمؤسسات والأعضاء فيه، بإشراف الهيئة المشرفة على الانتخابات، المشكّلة بأمر من رئيس اللجنة، وتعرف فيما بعد بالهيئة المشرفة. ب- تتألف الهيئة الإدارية للاتحاد الفرعي من عددٍ من الأعضاء يُحدده الاتحاد، لا يقلُّ عن ثلاثة ولا يزيد عن خمسة من ذوي الاختصاص أو الخبرة، يُنتخبون من بين مرشحي الأندية والمؤسسات الأعضاء في الاتحاد الفرعي بإشراف الاتحاد».

فلم أجد في هاتين الفقرتين (أ-ب) غير مرشحي الأندية والمؤسسات الأعضاء في الاتحاد، وهذا يوضح أن المرشحين يجب أن يكونوا من مرشحي الأندية والمؤسسات، ولا تقبل اللجنة غيرهم؛ لذا فأبيّ إضافة إلى هؤلاء تُعدُّ مخالفة للقانون.

«ج- تُحدّد الهيئة الإدارية موعد إجراء الانتخابات، وتطلب من الأندية والمؤسسات الأعضاء في الاتحاد إرسال أسماء مرشحيها لعضوية الهيئة الإدارية وأسماء من يمثلها في الانتخابات بكتاب رسمي... الخ»، وهذا دليل آخر على أن المرشح لعضوية الاتحاد لا يُقبل ترشيحه إلا عن طريق النادي أو المؤسسة، ولا يحق له الترشيح منفرداً.

«الفقرة ٣ (أ) من المادة السادسة: تجتمع الهيئة الإدارية بكامل أعضائها في موعد لا يتجاوز خمسة عشر يوماً من تأريخ إعلان نتائج الانتخابات لنتخب -بالاقتراع السري- رئيساً ونائباً للرئيس وسكرتيراً وأميناً مالياً، وترسل نتائج الانتخاب إلى اللجنة لإصدار الأمر بتشكيل الهيئة الإدارية». هذه المادة توضّح أنه لا يجوز ترشيح الرئيس لوحده و نائب الرئيس لوحده، وهكذا بقيّة المراكز.

اللجنة أو المكتب الذي شكّل لإجراء الانتخابات عيّن موعداً لبدايتها ونهايتها، وحدّد فيه ترشيح رئيس الاتحاد والنائب الأول أو النائب الثاني وبقية الأعضاء، فلم أجد فيه مركزاً للسكرتير أو الأمين المالي!! فهذا يدلّ على أن الهيئة الإدارية للاتحاد إما أن تكون بلا سكرتير أو أمين مالي، وعليه، فستكون هيئة إدارية ناقصة! فهي غير قانونية، وإذا جرى تعيين السكرتير والأمين المالي، فالتعيين عكس الانتخاب، فهي مخالفة للانتخابات، والمعيّن وجوده غير شرعي!

والقانون (١٦) لم يرد فيه مركز النائب الثاني، فإذن، سيكون وجوده مخالفاً للقانون المذكور، فهو غير شرعي، وهنا لا بدّ أن أذكر أن مجلس شورى الدولة قد أشار قبل فترة إلى وجوب تطبيق القانون (١٦).

وأخيراً، أذكر أيضاً: يُقال إن هناك شرطاً وُضع للانتخابات يمنع من تجاوز عمره خمسة وسبعين عاماً من الترشيح للانتخابات!! إن هذا الشرط بلا شكّ سيشمل الأستاذ (سامي ناجي)، وهو لاعب تربية البصرة بكرة القدم، التحق بكلية التربية الرياضية في

قسم التراث الرياضي.....٤٢٩

بغداد، وتخرّج فيها بداية الستينيات، وعُيّن مدرّساً في ثانوية البصرة ومدرّباً لفريقها، وعضواً في اتحاد كرة القدم فرع البصرة منذ عام (١٩٦٥م) ولحدّ الآن، وعضواً في الاتحاد المركزي، وحكماً دولياً، ومسؤولاً عن الرياضة المدرسية، ورئيساً لنادي الاتحاد الرياضي، ومدرّباً لمنتخب البصرة، فهذه المراكز التي ذكرتها والفترة الطويلة التي عمل بها جعلت منه صاحب خبرة كبيرة، فضلاً عن أنّه خرّيج كلية التربية الرياضية، فإنّ صحّ وجود هذا الشرط فهو مخالفٌ للقانون (١٦)، وهذا الشرط لم يُوضع لرئيس الجمهورية ونائبه أصحاب المسؤوليات الكبيرة، فكيف يُوضع لأعضاء اتحاد الكرة؟ أرجو من مجلس شوري الدولة واللجنة الأولمبية العراقية التدخل لإلغاء هذا الشرط وتطبيق قانون (١٦).

حول شرعية اللجنة الأولمبية وحقيقة انتخابها

نشرت جريدة الصباح الرياضية بعض المقالات بخصوص شرعية اللجنة الأولمبية العراقية، وأنشر هذا المقال حول هذا الموضوع لأهميته.

ينصّ نظام اللجنة الأولمبية الدولية على وجوب حلّ اللجان الأولمبية في العالم بعد كلّ دورة أولمبية، لكن اللجنة الأولمبية العراقية لم تُطبّق هذا النظام، فضلاً عن هذا فإنّ وجود اللجنة الأولمبية العراقية -أساساً- غير شرعي؛ لأنّ الذين انتخبوها جاؤوا إمّا نتيجة انتخابات غير شرعية، وإمّا معيّنون من قبل الهيئة المؤقتة! ففي كلتا الحالتين وجودها غير شرعي، والدليل على عدم شرعيتها أنّ وزارة الشباب والرياضة وضعت (تعليمات وضوابط الانتخابات) موقعة من قبل السيد وكيل الوزارة الدكتور (عبد الرزاق الطائي) المنسق مع الهيئة المؤقتة لإدارة الرياضة العراقية، ففي بداية هذه التعليمات خاطب السيد وكيل ممثليات اللجنة الأولمبية في المحافظات والأندية والاتحادات، وهي جميعاً منحلّة، بحسب قرار حلّ اللجنة الأولمبية، وهذه مخالفة لقرار الحلّ أولاً، واعتراف ضمني بوجودها ثانياً، وهذا لا يجوز؛ لأنّها منحلّة!!

وقد جاء في تعليمات ضوابط الانتخابات سيّئة الصيت (اللجنة الأولمبية العراقية) الهيئة العامة وتشمل الفقرة (٤) من الضوابط: «الأشخاص والمواطنون المتميّزين والخبراء في البلد، الذين يُمكنون اللجنة من أداء مهمّتها بصورة فعّالة، أو الأشخاص الذين قدّموا خدمات بارزة من أجل الحركة الأولمبية، يتمّ الترشيح من قبل الهيئة المؤقتة!!» بلا شكّ أنّ الهيئة المؤقتة رشّحت من أرادتهم لانتخابها، فهي، إذن، جاءت عن طريق التعيين، فكيف يقولون: إنّها جاءت عن طريق الانتخاب الديمقراطي؟! ثمّ إنّ الذي وضع هذه التعليمات من أين جاء بهذه التشكيلة العجيبة الغريبة؟ (أشخاص ومواطنون ومتميّزون... إلخ).

إنَّ وجود هؤلاء غير شرعيٍّ؛ لأنَّه جرى تعيينهم!!

(الاتحادات المركزية): تتكوَّن الهيئة العامة للاتحادات المركزية (٤) مِن كُلِّ مَنْ شغل منصب عضو في لجان أو مجالس أداء الاتحادات العربية والآسيوية والدولية.

الفقرة (٥): الحُكَّام الدوليُّون المعتمدون من قبل الاتحادات، والممارسون للتحكيم على أن لا يزيد عددهم عن عشرة!

الفقرة (٦): مُدَرِّبو المنتخبات الوطنية المستمرون بالتدريب والسابقون، على أن لا يزيد عددهم عن عشرة!

الفقرة (٧): كُلُّ رياضي حاز وساماً لبطولة آسيوية أو دولية ضمن بطولات الاتحاد، والحكَّام الدوليِّين على أن لا يزيد عددهم عن عشرة، ومُدَرِّبو المنتخبات الوطنية على أن لا يزيد عددهم عن عشرة. ولكن لماذا خُصَّ عشرة وحُرم الآخرون؟ فإذا كانوا أكثر من عشرة، فكيف اختاروا العشرة؟ أحسب الطول أم الوزن أم العلاقة؟ بلا شكَّ تمَّ اختيار (المؤيدين)، وفي الفقرة (٥): الحُكَّام المعتمدون والممارسون للتحكيم، فقد خُصَّ الممارسون للتحكيم، فيظهر هناك مَنْ هم غير ممارسين للتحكيم.

وأرجو من القارئ أن يُعيد قراءة الفقرات: (هيئة مؤقتة، وهيئة إدارية منحلَّة، وكلَّ مَنْ حصل على وسام، والحكَّام والمدربون، وممثلو العراق)، فما علاقة هؤلاء بالهيئة العامة؟ لا أريد أن أتطرق إلى أمور تكرَّرت كثيراً، هذه الفقرات وُضعت عندما كان عندنا رئيس للجنة الأولمبية، ووضع ما وضع من تعليمات وضوابط الغرض منها السيطرة على الاتحادات واللجنة الأولمبية، فلماذا نُعيد العمل بها مرَّة أخرى؟

الحقيقة، هذه الفقرات مثل (خبطة البناء)، ثلاثة إسمنت، وأربعة حصو، وستة رمل! إنَّ الهيئة العامة الصحيحة الشرعية تشمل ممثلاً عن كُلِّ نادٍ يُمارس اللعبة وله فريقٌ مشارك ضمن بطولات الاتحاد خلال فترة الانتخابات.

٤٣٢ البصرة في ذاكرة أهلها

وأخيراً، لماذا يُصرُّ السيّد رئيس اللّجنة الأولمبيّة (حفظه الله ورعاه) على استمرار اللّجنة الأولمبيّة بالعمل.. جاء مجلس الحكم، وبعده جرت انتخابات الجمعيّة الوطنيّة، ثمّ جرت انتخابات مجلس النّواب، واللّجنة الأولمبيّة تريد الاستمرار (عجيب أمور غريب قضية!!!)^(١).

(١) ما بين القوسين مثل عرقيّ مشهور. (الناشر).

الرياضة المدرسية هي الأساس في خلق الجيل الرياضي

عندما كان الاهتمام كبيراً بالرياضة المدرسية، رأينا جميع المدارس -تقريباً- فيها فرق لجميع الألعاب التي تُمارَس -حينذاك- وكانت منتخبات التربية تشارك في الدوري الذي يُقام في المحافظات، وأكبر دليل على ذلك فريق منتخب تربية البصرة بكرة القدم، فمنذ الأربعينيات كان فريق ثانوية -الإعدادية المركزية- يفوز بالكؤوس التي تُجرى مبارياتها بين فرق البصرة، وفي ذلك الوقت فاز منتخب تربية البصرة ببطولة دوري البصرة، وكان اللاعبون الطلاب يشكلون الركيزة في منتخب البصرة، ففي الأربعينيات لعب لمنتخب البصرة: (حميد مجيد، ومهدي محمد صالح، وكريم علاوي، وطارق خليل، والفريد سمعان)، واستمرت مشاركة الطلاب في المنتخب حتى السبعينيات؛ إذ لعب لمنتخب البصرة في أكبر مباراة جرت في بغداد مع المنتخب الوطني التي فازت بها البصرة بخمسة أهداف مقابل هدفين، وكان: (علاء أحمد، وهادي أحمد، وقاسم شعبان)، وغيرهم في المباريات الأخرى.

وهكذا في بقية الألعاب، أما كيف كان يُجرى الاهتمام بالرياضة المدرسية، فمثلاً في بداية الأربعينيات؛ إذ لا توجد في البصرة سوى الإعدادية المركزية ومتوسطة البصرة، ففي بداية الدراسة بفترة قصيرة يبدأ النشاط الرياضي، فالأستاذ (حمودي البدر) مسؤول عن صفوف الإعدادية، والأستاذ (علي السباهي) مسؤول صفوف المتوسطة للإعدادية نفسها، ففي لعبة كرة القدم يطلب الأستاذان (حمودي البدر، وعلي السباهي) من مشرفي الصفوف تهيئة فريق لكرة القدم لكل صف، وبعد فترة تبدأ المباريات بين فرق الصفوف، فمباريات بين صفوف الأول، ومباريات بين صفوف الثاني، وهكذا، إلى الصف المنتهي الخامس، وبعد الانتهاء من هذه المباريات يتم اختيار منتخب لكل صف، فمنتخب الصفوف الأولى، ومنتخب صفوف الثاني إلى منتخب صفوف الخامس، وبعد

٤٣٤ البصرة في ذاكرة أهلها

ذلك تُجرى المباريات بين منتخبات الصفوف؛ إذ يخرج منها بطل للمنتخبات، وبعد هذه البطولة يُجرى الاستعداد لإقامة مباراة بين صفوف المتوسطة ومنتخب صفوف الإعدادية على كأس بطولة المدرسة، وكان الاهتمام بهذه المباراة كبيراً جداً؛ لأنّ خلالها يتم اختيار منتخب التربية، الذي يُشارك في بطولة العراق للترقيات، وكان اشتراك الأساتذة والطلاب بالتشجيع يزيد المباراة حماساً شديداً؛ إذ ينقسم المشجعون على قسمين: فمُشرفو صفوف الإعدادية مع منتخب الإعدادية، ومُشرفو صفوف المتوسطة مع منتخب المتوسطة، وهكذا الطلاب، فضلاً عن آباء اللاعبين وإخوانهم وأصدقائهم وأقربائهم، وجمهور كبير من المتفرجين. وكان يقود مشجعي الإعدادية الأستاذ الشاعر (رزوق فرج رزوق)، والأستاذ (نعيم سيف)، والأستاذ (إحسان المصري)، ويقود مشجعي المتوسطة الأستاذة: (مهدي العطية، وطلعت خالد المصري، وعبد الكريم عبد اللطيف)، وبعدها يقدم الأستاذ مدير الإعدادية الكأس للفريق الفائز، تتخللها الهوسات وأناشيد مشجعي الفريق الفائز.

فالرياضة المدرسية قدّمت للأندية والمنتخبات خيرة اللاعبين للألعاب التي تُمارس - حينذاك - ابتداء من: (حمودي البدر، وعلي السباهي، وعبد الجبار الخفاجي)، وصولاً إلى (سامي ناجي) حتى السبعينيات.

أمّا في بغداد، فقد قدّمت الرياضة المدرسية عدداً كبيراً من خيرة اللاعبين إلى الأندية والمؤسسات والكلّيات، وبقية الألعاب سارت مثلاً سارت لعبة كرة القدم؛ إذ قدّمت للأندية والمؤسسات والكلّيات والمنتخبات عدداً كبيراً من خيرة اللاعبين، وهكذا فإنّ الرياضة المدرسية هي الأساس في خلق الجيل الرياضي.

الرياضة والمدارس الجديدة

اهتمت وزارة المعارف في العشرينيات، وهي تبني المدرسة تلو الأخرى، بالجوانب الرياضية فيها، فمثلاً مدرسة العشار - المربد حالياً - التي شُيِّدت في بداية العشرينيات، فيها ساحة لكرة القدم، وساحة لكرة سلة، وساحة لكرة الطائرة، ويمكن الاستفادة من ساحة كرة القدم للتدريب على ألعاب القوى.

وثانوية العشار - الإعدادية المركزية حالياً - التي شُيِّدت منتصف العشرينيات، فيها ساحة كرة قدم، وساحة سلة وطائرة، وفيها جفرة مُصارعة، وحنوت، وفيها قاعة كبيرة للتمثيل وإقامة حفلات الشعر والخطابة، واستعملها الطلاب نادياً لهم.. وبعد هذه الفترة، لم نشاهد مدرسة شُيِّدت وفيها ساحة لكرة قدم، أما ساحات كرة السلة والطائرة الموجودة في المدارس، فقد جُعِلت ساحات لكرة السلة والطائرة!!

أنا لا أدري كيف نطلب من معلّمي ومدرّسي الرياضة في مدارس خالية من المرافق الرياضية خلق الأبطال؟! الحقيقة أنّ المدرسة هي العمل لبداية تهيئة أبطال المستقبل، وأنّ الطلاب والطالبات هم الأساس في بناء الحركة الرياضية المتطورة.

يعتقد البعض أنّ الرياضة تتقدّم وتتطوّر وتزدهر بإقامة المعسكرات الرياضية وإجراء اللقاءات خارج البلد، وهم على خطأ كبير جداً، لقد أقمنا المعسكرات الكثيرة، وأجرينا اللقاءات العديدة في الخارج، وشاركنا في دورات عديدة في الخارج، والنتيجة: مازلنا متخلّفين عن الدول التي كنّا متقدّمين عليها بمراحل عديدة!!

وسنبقى كذلك، إلّا إذا سرنا بالطريق الذي يوصلنا إلى رياضة مُتقدّمة مزدهرة، وعلينا البداية الصحيحة من المدارس والكلّيات، وعلى وزارة الشباب والرياضة، وهي المسؤولة بالدرجة الأولى عن الحركة الرياضية في البلد، مع وزارة التربية ووزارة التعليم العالي ووزارة التخطيط العمل على بناء الملاعب والقاعات في المدارس والكلّيات التي

٤٣٦ البصرة في ذاكرة أهلها

سوف تُشَيّد، وبناء قاعات وملاعب في المدارس الابتدائية حسب نسبة عمر الطالب،
ثمّ تتوسّع إلى المتوسّطات والإعداديات والكلّيات.

ويجب بناء ملعب رئيس لكلّ جامعة من جامعات البلد، وملعب لكلّ تربية في
المحافظات، فضلاً عن بناء المرافق الرياضية المتكاملة لكلّ كلّية تربية رياضية، ليتمكّن
أساتذتها من أداء دورهم المطلوب، فإنّ أبطال العالم وخاصّة في ألعاب القوى هم أصلاً
من الطلّاب، كما يجب على وزارة الشّباب والرياضة التخطيط لبناء أندية حديثة في جميع
أنحاء البلد، إذا أردنا للرياضة أن تأخذ مكانها كما هي في العالم المتقدّم.

مشروعُ أكاديميَّةِ الطَّيران

نشرتْ جريدة الصَّبَّاح الرِّياضيِّ في عددها (٧١٣) مقالاً بعنوان: (وكيل وزارة الشَّباب والرِّياضة يحضر احتفاليَّة وضع حجر الأساس لمشروع أكاديميَّة الطَّيران)، كتبه الأستاذ (حامد عبد العباس)، ذكر فيه: «مرَّةً أخرى تُطلُّ علينا وزارة الشَّباب والرِّياضة بتنفيذ مشروع عملاق يُضاف إلى المشاريع الاستراتيجية الأخرى، فلم يقتصر عملها على بناء الملاعب والقاعات الرِّياضيَّة فحسب، فالمشروع الذي يأتي اليوم هو باكورة أعمال استراتيجية مُهمَّة تضع العراق في مُقدِّمة دول العالم»، ثُمَّ يأتي الأستاذ المهندس (عبَّاس الشَّمريّ) وكيل وزارة الشَّباب والرِّياضة، ليقول في كلمة له في الاحتفال: « فهذا الصَّرح العلميّ والحضاريّ الذي سيضع العراق في مُقدِّمة دول العالم...»، وأشار إلى أنَّ العراق قد ولج هذا الباب قبل أكثر من (٧٠) عاماً، ولكنَّ الذي يذهب إلى محافظة كربلاء ويزور أُنديتها، سيجد أُنديّة لا يصحُّ تسميتها أُنديّة بمفهومها الصَّحيح!! فنادي كربلاء وأُنديّة الأفضيّة والنَّواحي التابعة لمحافظة كربلاء، هي أُنديّة متأخِّرة قياساً بأُنديّة الدَّول التي كنَّا نسبقها بمراحل، محافظة كربلاء بحاجة إلى بناء أُنديّة متكاملة يحتوي كُلُّ منها على ملعبٍ كبيرٍ وملاعبٍ أُخرى وقاعات ومسابح حديثة. وبصورةٍ عامَّة، العراق بحاجة إلى أُنديّة متكاملة تُلبِّي طموحات الشَّباب!! فدول الخليج التي كنَّا نسبقها بمراحل أصبحت -بجهود المسؤولين المخلصين فيها السَّاعين لازدهار الحركة الرِّياضيَّة- من أعظم ما يكون، بدليل أنَّ بطولة الشَّباب التي تُجرى الآن تُقام على ملاعب أُنديتها! أمَّا نحن، فنعمل من أجل صرح علميِّ حضاريّ سيضع العراق في مُقدِّمة دول العالم!! وأعتقد أنَّ هذا الصَّرح مثله مثل جيشنا المنحل، الذي كان في مُقدِّمة جيوش العالم!! حسبما قالوا آنذاك، أمَّا حول: «أنَّ العراق قد ولج هذا الباب قبل (٧٠) عاماً حيث أُسِّستُ جمعيَّة الطَّيران سنة (١٩٣٤م)»، فهذا صحيح،

٤٣٨ البصرة في ذاكرة أهلها

ولكنّ الأموال التي صُرفت على الجمعية لم تكن من الأموال المخصصة للرياضة، وإنّما من الأموال الخاصّة بالجمعية، أمّا فائدة المشروع الحضاريّ كما ورد في الجريدة «تدريب وتخرج الملاكات العاملة في ملاكات الدولة لمكافحة الآفات الزراعية باستخدام الطائرات لرشّ المبيدات والسيطرة على حركة المرور من كربلاء وإليها! وتأمين الطائرات الخاصّة للإطفاء الجوي للحرائق، وتدريب المنتخبات الرياضيّة للقفز بالمظلات، وكذلك متابعة سباقات الزوارق التي يأمل المسؤولون إقامة في بحيرة الرّازة مستقبلاً!!»

فمثل هذا المشروع يُثير عدّة تساؤلات، منها: هل أنجز المسؤولون بناءً أندية متكاملة في جميع محافظات العراق تستوعب طاقات الشّباب ومواهبهم وتسخرها لخدمة المجتمع حتّى نبحت عن أمور تساعد بواسطتها وزارة الزراعة، وشرطة مرور كربلاء، ودوائر الإطفاء؟! أمّا متابعة سباقات الزوارق التي ستقام في بحيرة الرّازة مستقبلاً، فهي أشبه بمن يُحضّر المهد قبل الولد!! ونرى بعد إنجاز المشروع العلميّ الحضاريّ العمل على مساعدة وزارة الزراعة بمكافحة الآفات الزراعيّة تحت عدّة مسمّيات، إحداها وزارة الزراعة والرياضة، ونسمّي دوائر الإطفاء بدوائر الإطفاء والرياضة، وهكذا شرطة مرور كربلاء!!

وقال الأستاذ (حامد): «مرّة أخرى تُطلّ علينا وزارة الشّباب والرياضة بتنفيذ مشروع عملاق إلى المشاريع الاستراتيجية الأخرى، فلم يقتصر عملها على بناء الملاعب والقاعات الرياضيّة... إلخ»، نرجو من الأستاذ كاتب المقال أن يذكر لنا عدد المرّات السّابقة التي أُطلّت علينا فيها وزارة الشّباب قبل هذه الإطالة؟! ويُعدّد لنا المشاريع الاستراتيجية الأخرى!! والملاعب والقاعات الاستراتيجية الحضاريّة الأخرى، التي شيّدها وزارة الشّباب والرياضة، والتي ستجعلنا في مقدّمة دول العالم؟! أليست

قسمُ التُّراثِ الرِّياضيِّ ٤٣٩

مثل هذه المشاريع هي مِن نتاج فوضى العمل الرِّياضيِّ، وهي هدرٌ لأموال الدَّولة؟!
ويبدو أنَّ المسؤولينَ في الوزارة، الذين أقاموا المشروع، لا يُفرِّقون بين الأهمِّ والمهمِّ!.

مؤيّد البدريّ والبصرة ... البصرة ومؤيّد البدريّ



- قبل أيّام- قدّم لي صديق جريدة الصّباح الغرّاء العدد (١٣٩١)، وورد فيها مقال للأخ الأستاذ (مؤيّد البدريّ) تحت عنوان: (البصرة.. أهلاً بالرياضة وداعاً للاقتتال)، ذكر فيه البصرة وطيبة أهلها، الذين عاشهم منذ فترة طويلة، وجاء في المقال -أيضاً- عن الرياضة والرياضيّين في البصرة، وكنتُ قد سمعتُ بهذا المقال بعد فترةٍ من نشره، وحاولتُ الحصول عليه، إلّا أنّني لم أعثر عليه حتّى أرسله إليّ هذا الصّديق، فشكراً له على هذه الهدية.

وقد أعاد لي هذا المقال ذكريات محبّة إلى نفسي لا يمكن أن أنساها، فعندما كنّا نذهب إلى بغداد، سواء مع فريق الميناء أم منتخب البصرة في الخمسينيّات، كنّا دائماً ننتظر أن يأتي لزيارتنا ثلاثة أصدقاء: الأخ (مؤيّد البدريّ)، والمرحومان: (عادل بشير، ومحمّد حسّون)، الأخ (عادل بشير) هذا الرّياضيّ الذي أخلص للحركة الرّياضيّة، وبذل أقصى الجهود من أجل تقدّمها وازدهارها، الذي كانت له علاقات بالبصرة منذ أن كان لاعباً في الكليّة العسكريّة، فكان حديثه عند زيارتنا يدور -دائماً- حول الفريق الذي سنقابله -وتحديداً عن جانب القوّة ومنطقة الضّعف فيه- وكثيراً ما استفدنا من تحليلاته.

أمّا الأستاذ (مؤيّد البدريّ)، فكان حضوره للسّؤال عن الصّحّة والأحوال، وبعد التفافنا حوله (شاكر إسماعيل، وحمزة منصور، ونوري لفته، ومحمّد منثر، وصمد طاهر) تبدأ الأحاديث المرحّة، والنكات اللطيفة، والتعليقات المحبّبة، فتطول الجلسة، ويزداد الضّحك إذا حضر المرحوم (محمّد حسّون) بوجود الأستاذ (مؤيّد البدريّ)،

قسم التراث الرياضي..... ٤٤١

والمعروف أنَّ (محمَّد حسّون) ينتصر على الأستاذ (مؤيّد البدريّ)، وبالمناسبة كان أوّل تعيين المرحوم (محمَّد حسّون) مدرّساً للرياضة في البصرة، وكان يأتي لزيارة أصدقائه اللاعبين، والمرحوم (محمَّد) لا تفارق الابتسامة فمّه، ودائماً كان يميل إلى الدّعابة. وأخيراً، لا بدّ أن أذكر إجراء نقل الأستاذ (مؤيّد البدريّ) إلى البصرة، وموقف أهل البصرة منه.. فقد جاء إلى العراق المحتال (عدنان القيسيّ)، الذي يدّعي بطولة المصارعة مع زمرةٍ من المصارعين المرتزقة الأجانب، لإجراء نزالاتٍ معه في بغداد وبعض المحافظات، فوقف الأستاذ (مؤيّد البدريّ) الموقف السّليم من هذا المحتال، وذكر أنّه كذّاب، وكذلك وقف منه المصارع البطل الدّكتور (أمّوري إسماعيل)؛ وبسبب هذا الموقف نُقل الأستاذ (مؤيّد البدريّ) إلى البصرة، فاستنكر أهل البصرة هذا الإجراء، وتألّموا كثيراً لذلك.

العجيب، أنّ قناة (حرّة عراق) الرياضيّة، مجّدت هذا المحتال، وعدّه السيّد (حسام حسن) أسطورة الرياضة العراقيّة، وذكّر ذلك في برنامجه الأسبوعيّ، والعجيب -أيضاً- أنّ هذا المحتال جاء من الخارج مع الرياضيّين الأبطال، مع (فلاح حسن) وصحبه، وأجرت الحرّة عراق مقابلة مؤلّمة لمن يعرفه.

إنّ (عدنان القيسيّ) جاء قديماً إلى نادي الاتحاد الرّياضيّ في البصرة، وعرض نفسه على أنّه مصارعٌ، ومارس المصارعة في النّادي لفترةٍ قصيرةٍ؛ ولفشله ترك النّادي وعاد بطلاً -بعد فترةٍ- إلى بغداد.

وأخيراً، لو كان نقل الأستاذ (مؤيّد البدريّ) إلى البصرة طبيعياً، وليس بسبب هذا المحتال لفرحنا بهذا النّقل؛ إذ يمكن للأستاذ (مؤيّد البدريّ) أن يأتي بعائلته المحترمة إلى البصرة ويسكن بالقرب من أصدقائه ومحبيه، وتستفيد البصرة من معلوماته. ختاماً، أرجو الصّحة والعافية والعمر الطويل له وللعائلة الكريمة.

الحرية وراء نجاح منتخبنا الأولمبي

كنتُ أنتظر انتهاء جميع مباريات منتخبنا الأولمبي بكرة القدم في دورة (أثينا)، لأذكر ما قدّمه الفريق من روعة الأداء وروعة المهارات الفنيّة، وبذل الجهود، وحسن تصرّف اللاعبين، سواء في المباريات التي فُزنا بها أم المباريات التي خسرناها، ولو أنّ مستوى الفرق التي تُشارك في الدورات الأولمبيّة لم تكن بالمستوى العالي؛ لأنّ أكثر الدّول التي تُشارك في الدّورات الأولمبيّة لا تهتمُّ ببطولة الدّورات الأولمبيّة بقدر اهتمامها ببطولة كأس العالم، ولكنّا لم نتمكّن لأنّ نصل إلى ما وصلنا إليه الآن في مبارياتنا السّابقة، وقد أردتُ أن أذكر السّبب أو الأسباب الحقيقيّة وراء نجاح منتخبنا في مبارياته، ولكنّ الأستاذ رئيس التحرير الدّكتور (المنشدي) سبقني بالكتابة، فاستشهد بالمباراة وحلّلها تحليلًا رياضيًّا وغير ذلك، ويبيّن السّبب الحقيقيّ وراء ذلك النجاح، فأصاب الهدف على صفحات الجريدة بعددها (١١٢)، في (٢٥-٢٨ آب)، تحت عنوان (درس بكرة القدم) جاء فيه: «لا تفسير لهذه النجاحات الخالقة غير وجود دواء تجرّعه الفريق العراقيّ في الأشهر الماضية وواظب عليه، ألا وهو دواء الحرّيّة التي شعر بها أفراد الفريق، أي أنّ الحرّيّة -ولو كانت منقوصة الآن- هي واحدة من الأسباب الرئيسة للتفوّق الذي أظهره الفريق العراقيّ في الملاعب الأولمبيّة؛ إذ لا يمكن الاعتقاد أو الجزم بأنّ هذا الفريق كوّن تلك المهارات خلال الأشهر القليلة الماضية، بحيث استطاع التغلّب على الكثير من الفرق الرّياضيّة المهمّة، أي أنّ هذه المهارات كانت موجودة لدى أعضاء الفريق، لكنّه كان كلّما ذهب لمباراة أيّام النظام السّابق كان يشعر بالذلّ لتسلّط الجماعات التي تعرفونها، فلا يتمكّن أحدُ الآن القول إنّ له الفضل فيما قدّم الفريق في دورة أثينا؛ إذ لا يمكن -خلال فترة قصيرة- أن تكون للفريق هذه المهارات الفنيّة، وإنّما الفضل في ذلك يرجع إلى (الحرّيّة) التي تتمتع بها أعضاء الفريق».

أنا لا أستطيع القول إنّ المنتخبات التي سبقت هذا المنتخب لم تكن بالمستوى المطلوب أيّام تسلّط النظام السّابق على اللّجنة الأولمبيّة واتّحاد كرة القدم، وإنّما كانت منتخباتنا تجمّع خيرة اللاّعين الذين لديهم مهارات فنيّة عالية، ولكنّ الخوف الذي كان يُخيّم عليهم جعلهم لا يتمكّنون من تقديم المباريات التي تُؤدّي إلى الفوز!

حدّثني أحد الأصدقاء، قائلاً: أيّام النظام السّابق عندما تكون للمنتخب مباريات مهمّة في الخارج لا يتمكّن اللاّعبون من النّوم ليلة المباراة، هم والكادر التدريبيّ! وبعض اللاّعين في المباراة، كانوا يتمنّون عدم إشراكهم في المباراة حمايةً لأنفسهم ممّا سيقع عليهم إذا خسروا المباراة!! والجميع شاهدوا أدوات التعذيب التي كانت تنتظرهم، فالإداريّون كانوا يُحصّون على اللاّعين أنفاسهم وحركاتهم!

إنّ (الحرّيّة) التي تمتّع بها اللاّعبون خلال المباريات وقبلها جعلتهم بذلك المستوى الرائع، فيستطيعون الفخر بأنفسهم لما قدّموه، ويستطيع شعبنا العراقيّ أن يفخر بهم.

حول هدم وإزالة ملعب الميناء!!

نشرت جريدة الصباح في عددها (١٤٣٣) في (٦) تموز حواراً تحت عنوان: (الصباح تكشف عن مراحل الاستعداد لبناء أكبر مدينة رياضية في البلاد)، وفي حوار مع المهندس (كامل بريهي)، قال: «فيما يخص نادي الميناء الرياضي،ؤكد أن الحالة تتطلب هدم وإزالة ملعب الميناء وإنشاء ملعب بالموقع نفسه يتسع إلى عشرين ألف متفرج، على وفق مواصفات عالمية حديثة، أي: إنشاء ملعب بمكان ملعب الميناء الحالي، كون مباريات بطولة الخليج التي ستقام في العراق، وستكون هناك مباراتان في اليوم الواحد، وهذا الملعب سيكون رديفاً للملعب المدينة الكبير»، هذا ما صرح به المهندس (كامل بريهي) مدير عام الدائرة الفنية والهندسية في وزارة الشباب والرياضة.

وأود أن أقول للأستاذ المهندس (بريهي): إن هدم ملعب الميناء وإزالته، يعني هدم رياضة النادي!! ويعني هدم رياضة البصرة، وبلا شك ستتوقف الرياضة في النادي إلى حين إنجاز العمل، وفترة إنجاز العمل ستكون طويلة، فأين يمارس الرياضيون تمارينهم اليومية؟ وأين ستجرى مباريات النادي؟ فستموت الرياضة أو تكاد، وهذا يعني أن النادي بعد بطولة الخليج سيبدأ من الصفر بعد ذاك الماضي العظيم، وما أرجوه أن يُدرك الأستاذ المهندس (كامل بريهي)، أن النادي أُسس سنة (١٩٣١م)، ومارس جميع الألعاب حتى الهوكي، وبطولاته معروفة للجميع، وهو أول نادٍ في الدول العربية يكون ملعبه مزوداً بالأنوار الكاشفة، التي نُصبت في بداية الستينيات، وهو أول نادٍ استخدم مدرباً أجنبياً لكرة القدم، ومدرباً لألعاب القوى في بداية الستينيات، وهو أول نادٍ سافر إلى الخارج واستدعى فرقاً من الخارج، ولو يتسع المجال لذكرت لاعبيه وأبطاله ومبارياته، في الوقت الذي لم تمارس عدّة من المحافظات لعبة كرة القدم، ولم تكن توجد فيها أندية رياضية، فهل أدرك الذين خططوا لهدم الملعب وإزالته ماذا سيحصل؟

إنّ اختيارَ الملعب الرّديف الذي يتّسع لعشرين ألفَ متفرّجٍ بملاحظته مع الملعب الكبير الذي يتّسع لستين ألفَ متفرّجٍ، يتبيّن الفرق الكبير بين الاتّساعين، فإذا حضر جمهور الملعب الكبير إلى الملعب الرّديف ولم يتّسع لهم، فترجو أنّ لا يحصل ما يخيب الأمل.

إنّ العراقيين كافّة سوف تغمرهم الفرحة حتّى، ويشعرون بالفخر والاعتزاز وهم يشاهدون نادياً متكاملاً قد شُيّد على أرض العراق.

وزارة الشباب والرياضة هي أصل المشكلة!!

إن وزارة الشباب والرياضة هي أصل المشكلة بدليل:

بعد سقوط النظام هرع عددٌ كبيرٌ من الرياضيين للاستيلاء على السلطة الرياضية (المسكينة)! واختلفوا فيما بينهم.. ثم تكتلوا على السلطة الرياضية (المسكينة)! واختلفوا فيما بينهم.. ثم تكتلوا، وبدأت المؤامرات تُحاك هنا وهناك! حتى وصلت حدّ القذف والتهديد والاتهامات التي لا تليق بالرياضيين!! والجميع يتذكر ذلك، ولا ننسى موقف بعض الصحفيين الموالين للنظام السابق، الذين عقدوا الندوات من أجل خلق الفرقة بين الرياضيين! وقد نجحوا في ذلك! ثم نادوا (كذباً) بالانتخابات الديمقراطية! ونادى بعض الرياضيين -وأنا منهم- بضرورة تشكيل لجنة من كبار الرياضيين تختار لجنة أولمبية، كما حصل لمجلس الحكم الذي جاء بالتعيين، وبعد فترة تُجرى الانتخابات، ولكن الذين أدركوا أن هذه الطريقة ستبعدهم عن الوصول إلى المراكز في الأندية والاتحادات عارضوا ذلك، بحجة الانتخابات الديمقراطية! وأخيراً، تقرر أن تُجري وزارة الشباب والرياضة الانتخابات، ووضعت ضوابط تلك الانتخابات، ووقعها وكيل الوزارة المنسق مع الهيئة المؤقتة لإدارة الرياضة العراقية، وكان من ضوابط تلك الانتخابات الديمقراطية تسلسل (٤) من الهيئة العامة للجنة الأولمبية (ص٧)، التي جاء فيها: «الأشخاص والمواطنون المتميزون والخبراء في البلد، هم الذين يُمكنون اللجنة الأولمبية من أداء مهمتها بصورة فعّالة، أو الأشخاص الذين قدّموا خدمات بارزة لأجل الرياضة والحركة الأولمبية (يتمّ الترشيح من قبل الهيئة المؤقتة)».

وفعلاً جرى تعيين الهيئة العامة من قبل الهيئة المؤقتة بموجب هذه الفقرة سيئة الصيت، وهذا أكبر دليل على عدم شرعية الهيئة العامة! وذهب الجميع إلى (دوكان)، وهناك جرى الانتخاب على الطريقة الديمقراطية! وقد حضرها مُمثل عن اللجنة

قسمُ التراثِ الرياضيِّ ٤٤٧

الأولمبيةُ الدوليَّةُ، وأعتقدُ كان من لبنان، وهذا (الغشيم) لم يطلب من الذين أجروا عملية الانتخاب أن يوضحوا كيف جاءت هذه الهيئة العامة؟ ومن هم الذين انتخبوها؟! ولكن ذلك لم يحصل!!

إنَّ طريقة الانتخابات التي كانت تُجرى سابقاً أفضل من التي جرت في (دوكان)! لأنَّ تزويرها كان مخفياً؛ إذ لا يطلع على تزويرها إلا الحاضرون في القاعة، فكانت الهيئة العامة -آنذاك- تجلس في القاعة، ويُلغ اللاعبون والحكام وغيرهم بأسماء المطلوب انتخابهم!! وعند الانتهاء من الانتخاب تُسرَّع اللجنة الرياضية إلى نقابة الصحفيين وتُمنَّج العملية الحرة النزيمية!! أمَّا انتخاب (دوكان)، فقد كان تزويراً مكشوفاً بسبب تعيين الهيئة العامة من قبل الهيئة المؤقتة المعروفة للجميع!!

كتب أحدُ الصحفيين الأكفاء -حينذاك- مقالاً في جريدة الصباح الرياضية بيّن فيه عدم شرعية اللجنة الأولمبية، موضحاً أسباب ذلك، وكتبتُ مقالاً في الجريدة نفسها عن عدم شرعية الانتخابات، سلَّمته إلى مكتب الجريدة في البصرة، ولم يُنشر المقال! فأدركتُ أنَّ مقالي بين يدي متعاطفٍ مع الأولمبية! فنشرتُ المقال في جريدة (المنارة) في آذار (٢٠٠٦م) في العدد (٢٦٢) تحت عنوان: (حول شرعية اللجنة الأولمبية وحقيقة انتخابها)^(١)، فكان بعض ما ذكرتُ فيه: «ينصُّ نظام اللجنة الأولمبية الدولية على وجوب حلِّ اللجان الأولمبية في العالم بعد كلِّ دورة أولمبية، لكنَّ اللجنة الأولمبية العراقية لم تطبّق هذا النظام، بالإضافة إلى هذا، فإنَّ وجود اللجنة الأولمبية العراقية -أساساً- غير شرعي! لأنَّ الذين انتخبوها جاءوا بالتعيين!» فكان على المسؤولين -حينذاك- أن يُعيروا أهميّة لما نُشر ويتَّخذوا الإجراءات؛ لأنَّ الانتخابات كانت مخالفة للعملية الديمقراطية الصحيحة، أمَّا وزارة الشباب والرياضة، فقد لَزمت الصمت؛

(١) تقدّم في صفحة (٤٣٠) من الكتاب. (الناشر).

لأنّها أساس المشكلة كما ذكرت!

وكما أنّ النظام السابق تلاعب بالانتخابات؛ إذ أشرك عدداً كبيراً من الذين لا علاقة لهم بالاتّحادات واللّعبة من اللاّعيين والحكّام وغيرهم لغرض مجيء الذين يُريدهم إلى اللّجنة الأولمبية! فنحن الآن نسير بالطريق عينه، طريق الالتفاف على الاستحقاق الانتخابي لمجيء لجنة أولمبية تُريدها اللّجنة المؤقتة! وسيشارك العدد الكبير من الذين لا علاقة لهم بالاتّحادات واللّعبة!

أودُّ أن أذكر أنّ الهيئة العامّة للّجنة الأولمبية هم ممثّلو اتّحادات المحافظات، ولا يجوز إشراك غيرهم، نريد أن تدلّنا اللّجنة الأولمبية المؤقتة على دولةٍ من دول العالم تُشارك الذين أشركتهم اللّجنة المؤقتة، فإذا حصلت مشكلة أو خلل بعد هذه الانتخابات، فستكون وزارة الشّباب والرياضة هي المسؤولة عن ذلك.

الأندية الرياضية المتكاملة أولاً^(١)

ظلت الحركة الرياضية العراقية -وهي تواكب التطور الرياضي الذي عمّ العالم كله- متخلّفة كثيراً قياساً إلى دول العالم، خاصّة الدول المجاورة لنا، ففي الدّورة العربيّة الأولى التي أُقيمت في مصر (الإسكندرية) سنة (١٩٥٣م)، لم تشارك فيها دولة من دول الخليج سوى الكويت، التي شاركت بألعاب القوى بلاعبين اثنين: (راشد الرّاشد، وعلي ناصر)!! وذهب فريق نادي الميناء إلى الكويت سنة (١٩٥٤م)، وأجرى مباراة مع نادي الأهلي -الكويت حالياً- ومباراة مع منتخب الكويت، ولعبنا في البرّ على ساحة رملية لا يُحيطها سياج لحمايتها من مرور السيّارات والحيوانات، وشاهدنا مقرّات أنديتها في بيوت قديمة! ولكن ماذا حصل بعد ذلك؟ إننا شاهدنا ونشاهد ما وصلت إليه الرياضة في تلك الدّول من تقدّم وتطوّر وازدهار، حيث الأندية الحديثة المتكاملة التي تتسع ملاعبها للعدد الكبير من المتفرّجين الموزّعة في مختلف مناطق تلك الدّول، والملاعب والقاعات الرياضية الحديثة في جميع مدارسها وكتيّاتها، إذ أُقيمت بطولة الدّول العربيّة بكرة السّلة على قاعة متوسطة (كيفان)، ومباريات بكرة القدم التي أُقيمت في دول الخليج على ملاعب أنديتها، لقد تحقّقت آمنيات شباب تلك الدّول لممارسة هوايتهم...^(٢) وإنّ علينا أن نعمل من أجل بناء نادٍ متكامل في كلّ عام في كلّ محافظة من ميزانيّة خاصّة بذلك، وبعد أعوام سنجد الملاعب منتشرة في بلادنا وسنفخر بها.

(١) بعض فقرات هذا المقال تطرّق إليها الكاتب في مقالات سابقة، فارتأينا عدم ذكرها. (النّاشر).

(٢) النقاط الثلاث (...) إشارة إلى كلامٍ مكرّرٍ ذُكر في مقالاتٍ سابقةٍ، ارتأينا حذفه. (النّاشر).

(جامايكا) والدول العربية

لو أخذنا رجلاً وامرأة من فريق (جامايكا) الأولمبي، ونجمع ما حصلنا عليه من أوسمة ذهبية، وكسر الأرقام الأولمبية، وقارناهما بما حصلت عليه جميع الدول العربية، لوجدنا أن المرأة والرجل قد حصلوا على أكثر مما حصلت عليه الدول العربية جميعاً!! ما يدل على أن هذه الدول الصغيرة فيها من المسؤولين الأكفاء المخلصين الذين يقودون الحركة الرياضية من دون مخالفة، وبعيدون عن التناحر الذي شغلنا نحن فيه!! ويدل هذا -أيضاً- على أن في (جامايكا) من المرافق الرياضية من أندية رياضية متكاملة، ومدارس فيها جميع المرافق الرياضية، هي التي مهدت الطريق لبلوغ هذه الدولة الصغيرة هذا المستوى الرياضي العظيم، الذي يحق لهم أن يفخروا به، أمّا العرب، فيمكنهم أن يُحزوا الأوسمة الذهبية بالكلام لا أكثر!! أمّا نحن، فأكثر دول العالم إقامة للمعسكرات الخارجية! وأكثر دول العالم لقاءات في الخارج! وأكثر دول العالم إقامة لمباريات ودّية في الخارج، وأكثر دول العالم صرفاً للأموال! ولدينا في وزارة الشباب والرياضة مشاريع لا تُعد ولا تُحصى! ولدينا لجنة أولمبية (محتارة بزمانها!) ولدينا ممثلات للجنة الأولمبية التي أوجدها النظام السابق، ولا توجد دولة في العالم فيها ممثلات ووزارة الشباب والرياضة تزيد من دعمها ... ولدينا مجالس أندية! ولدينا برلمانات للشباب ستشرف على انتخاباتها الهيئة المستقلة للانتخابات! ولدينا أكاديميات، ولدينا مدارس للكرة، ولدينا ضوابط للانتخابات لا تستطيع دولة في العالم تنظيم ضوابط مثلها! وغيرها، فماذا كانت مشاركتنا؟ (دانة والتجذيف!!)، وماذا كانت النتيجة المؤلمة! فماذا يقول الذين أهدروا الأموال بحجة اللقاءات والمعسكرات؟! لو نعود لما تحدثت به الاتحادات عن استعداداتها لأدركنا أننا سنعود من (بكين) محملين بالأوسمة!

الحقيقة، إن نتيجتنا في الدورة العربية التي لم نتقدم فيها سوى على فلسطين واليمن!

قسمُ التُّراثِ الرِّياضيِّ ٤٥١

فيها مؤثّر واضح على ضعف إمكانيّتنا! سقطت طائرة يابانيّة استقال وزير النقل اليابانيّ، ولا يعتقّد أحدٌ أنّ له علاقة بسقوط الطائرة! واستقال آخر لتصادم قطارين! وغير ذلك، وكان على الَّذِينَ يُدركون المسؤوليّة الاستقالة - حينذاك - ولكنّ ذلك لم يحصل؛ لأنّهم متمسّكون بالمراكز التي لا يستحقّونها، ولدينا - والحمدُ لله - أشخاص وصحفيّون متخصّصون بإيجاد المبرّرات لكلّ خسارة، وسنتظر.

عن دوري كرة القدم

ينتهي دوري كرة القدم في كل مكان في شهر آيار، مع أن الظروف المناخية لعدد كبير منها جيدة لو تأخر الدوري فيها لفترة أبعد، أما الدوري العراقي، فقد وصلت مبارياته إلى نهاية شهر آب، الشهر المعروف بحرارته المميّزة!! فلم يدع مجالاً للاعبين لأخذ الاستراحة الكافية استعداداً للموسم الذي يليه، ولم يُعطِ مجالاً كافياً للاعبين الطلاب للاستعداد للدراسة وتأدية الامتحان، وهذا يدلُّ على أن هناك خللاً في الدوري العراقي!! ومن أسباب هذا الخلل:

أولاً: البداية المتأخرة للدوري، فجميع دول العالم يبدأ دوري الكرة فيها في أيلول، ومن ضمنها دول الخليج التي تفوقنا في حرارتها! وبعض الدول يبدأ الدوري فيها في نهاية آب، حيث الدوري العراقي ما يزال مستمراً حينذاك!! ولا يوجد في العالم دوري يبدأ في الشهر العاشر، في حين أن الدوري العراقي سيبدأ في الشهر الحادي عشر!! ويظهر أن الاتحاد العراقي لا يعرف في دروس الجغرافية!!

ثانياً: العدد الكبير لفرق الدوري! فالعراق لا يتحمّل أن تكون فرق الدوري فيه أكثر من (١٤) فريقاً، وعندما تلعب الفرق الـ (١٤) مباراة في الأسبوع ينتهي الدوري في نهاية نيسان؛ إذ يأخذ اللاعب فترة الاستراحة المطلوبة، ويأخذ الطالب اللاعب فترة الاستعداد للامتحان، وبعدد الدوري الممتاز نفسه تكون فرق الدرجة الأولى، وبقية الفرق تكون في الدرجة الثانية، ولا يفوتنا أن نذكر أن وسائل النقل لدينا الآن متأخرة! مثلاً: عندما يسافر فريق من الجنوب إلى المحافظات الشمالية يستغرق سفره خمسة أيام، وإلى بغداد ثلاثة أيام، وهكذا بالنسبة إلى الفرق الشمالية عندما تسافر إلى الجنوب وبغداد، فالأندية تصرف مبالغاً كبيرة نتيجة هذه السفرات، فضلاً عن غياب اللاعبين الطلاب أياماً كثيرة عن الدراسة، وهذا قد يُسبّب لهم الرسوب، فعلى الاتحاد أن يسعى لتجنّب

ذلك، فلو أنّ وسائل النقل لدينا سريعة وسهلة لتمكّنت فرق الجنوب و فرق الشمال من السفر بالطائرة قبل يوم من المباراة والعودة مساء يوم المباراة نفسه، أو في اليوم الثاني، وعندما تكون المباريات مع فرق بغداد يمكن السفر في يوم المباراة والعودة بعد المباراة. الحقيقة، أنّ وصول هذا العدد الكبير من الفرق إلى الدوري الممتاز هو صعود الفرق المقرّر صعودها بعد الفوز، ولم تنزل الفرق المقرّر نزولها!! بسبب التدخّلات أو طلب الرحمة والشفقة والعطف لعدم نزولها! وكان الاتحاد يلبي تلك الطلبات مع شديد الأسف!.

البصرةُ تحتضن أولَ بطولةٍ عراقيةٍ للتجديف عام (١٩٦٦م)

في عام (١٩٦٦م) قام الاتحاد العراقي المركزي للسباحة بمخاطبة اتحاد السباحة فرع البصرة مبدئياً رغبته في أن يُنظّم الاتحاد البصريّ بطولة العراق للتجديف على ضفاف شطّ العرب، وقد أبدى اتحاد البصرة استعداده التام لرعاية بطولة العراق وتنظيمها بعد استحصال موافقات المؤسسات المعنية بالبطولة، ومنها: نادي الميناء الرياضي، والقوة البحرية، ومصلحة الكهرباء الوطنية؛ إذ قامت المؤسسة العامة لكهرباء العراق بتوفير أغلب احتياجات إنجاح البطولة من زوارق بخارية صغيرة لمرافقة المتسابقين، وزورق خاصّ بالإذاعة، وآخر بالمسعفين، وباخرة تقف دلالةً لخطّ النهاية عوضاً عن زوارق المتسابقين، أمّا قيادة القوة البحرية، فقدّمت هي الأخرى زوارق للحكام ولمصاحبة المتسابقين، وتكفّلت مصلحة الكهرباء الوطنية بإقامة مأدبة عشاء في مقرّ المصلحة الكائن في النجيبية على شرف المشاركين في البطولة وعددٍ من المدعوين لها، وقد سبقت يوم البطولة تمارين مكثّفة أجراها المتسابقون من المؤسسات المذكورة أعلاه، وعُدّ ذلك السباق على درجة عالية من الأهميّة؛ لكونه أول سباق من هذا النوع، وفي مساء يوم السباق انطلق المتسابقون من جسر المطار، وكان الجمهور يقف على امتداد ضفاف شطّ العرب لتشجيع المتسابقين، وشهد كورنيش العشار حضور حشد كبير من عشاق اللعبة ومن مختلف الأجيال، وانتهت تلك البطولة بفوز البصرة بالمركز الأول، وبغداد بالمركز الثاني، وقد اقتصرَت المشاركة في السباق على متسابقين من بغداد والبصرة؛ لكون ممارسة اللعبة كانت تقتصر -آنذاك- على محافظتي بغداد والبصرة، أمّا النتائج التفصيلية، فكانت كالآتي:

جاء بالمركز الأول المتسابق (كريم حسين) من نادي الميناء.

جاء بالمركز الثاني المتسابق بطل آسيا والعرب ببناء الأجسام (علي الكيّر) من بغداد.

قسم التراث الرياضي ٤٥٥

وبعد ختام البطولة، أقامت مصلحة الكهرباء الوطنية في النجيبية مأدبة عشاء للمتسابقين وعدد من الشخصيات المدعوة بالبطولة.



تُمثّل الصورة الأولى باخرة خطّ النهاية، أمّا الثانية فيظهر فيها البطل (علي الكيّار) عند تسلّمه جائزة السّباق من قائد القوّة البحريّة، ويتوسّط الصّورة رئيس الاتحاد الفرعي (رضا الحاج أيّوب).

كرة القدم قديماً في بغداد^(١)

دخلت كرة القدم بغداد عند دخول القوّات البريطانيّة في الحرب العالميّة الأولى سنة (١٩١٧م)، ويُقال إنّها دخلت قبل ذلك، ولتأكيد دخولها سنة (١٩١٧م) ذكر المرحوم (عبّاس بغدادي) عن ذلك، إذ أورد في كتابه (بغداد في العشرينات):

«بدخول الجيش البريطانيّ بدأت تنتشر لعبة كرة القدم ويزداد هواتها، فانتشرت في المدارس وفي النوادي التي شكّلها بعض المتعلّمين، وللتفرّج على اللّعبة كنّا -نحن الصّغار- نتسابق للذهاب إلى الهندي (معسكر الرّشيد)، حيث المباريات تُجرى بين الفرق البريطانيّة، وكان أشهرها وأشهر الملاعب المسماة باسمها هي فرقة (الاسييتال) بالإنكليزيّة (المستشفى)، وفرقة (أيج كو)، ويظهر أنّها ترمز لأحد فرق الجيش البريطانيّ وعلامة من علامات مقرّات قطع الجيش، وأعتقد أنّها اختصار لكلمة (هيدكوارتر)، أي: القيادة العامّة، وكنا نذهب سيراً على الأقدام قبل أن تبدأ سيارات (الفيات) الصّغيرة المكشوفة بالذهاب إلى (الهندي)، من موقعها في جامع مرجان بأجرة قدرها قران واحد، أي ثمانية عشر فلساً، أمّا الرّجوع، فكان علينا أن نمشي، ولم نكن نشعر بطول الطريق لقوّة شبابنا، ولأنّنا جملة من التلاميذ المشغولين بتعليقاتنا ومعاركنا الطاحنة، في أيّ لاعب أحسن، وأي (كولجي) أقدر.

وفي الأيام الممطرة، أو ما بعد المطر كان ممنوعاً على السيّارات استعمال طريق الهندي؛ خوفاً من تدميره وتخريبه؛ لأنّه لم يكن مُبلّطاً، وإنّما كان طريقاً تريباً تحفّ به أشجار الدّفل، وعلى السيّارات الذاهبة إلى ديارى أو الكوت أن تسلك طريق السّدة على النهر، ويُسمّى (طريق سعيدة) وصولاً إلى جسر ديارى، ثمّ انصرف البغداديون إلى ملاعب

(١) هذا المقال قد تقدّم من الكاتب نشره تحت عنوان (كيف دخلت لعبة كرة القدم العراق؟)، وأوردناه في صفحة (٢٩٢) من الكتاب، وبالنظر لورود بعض المعلومات التي لم يذكرها الكاتب هناك ارتأينا إبقاءه. (النّاشر).

الكرة العراقية، خصوصاً عندما أُعلن عن كأس (كجوال)، وهو كأس تبرّع به البريطاني (كجوال) لتشجيع الفرق العراقية، وهو كأس فضي، وحيازته تتم عن طريق التقسيط؛ إذ لم تكن طريقة النقاط معروفة في بغداد، ومن الفرق القديمة التي اشتهرت: (فرقة نادي التضامن الأهلي)، ومن لاعبيها المشهورين: الشاعر (أكرم أحمد)، و(يوسف زينل)، ثم (نادي الكمر)، وكان (المستر ستارفرد) المفتش بالكمرك لآعبه الأول ومدربه، ومن اللاعبين المشهورين بنادي الكمر: (ناجي عبد الستار، و خليل محمد حارس المرمى، وكان يُسمّى خليل عظيم، ووهبي أحمد، وفرنسيس ميكزا، ورؤوف محمود المعروف برؤوف الأعمى)، ثم دخلت إلى الساحة الكروية (فرقة الفوج السابع) من الجيش العراقي، وأشهر لاعبيها: (فخري عمر، الملّقب فخري اللّذني؛ وذلك لياض لونه وشقرة شعره، والعريف سعدون، وحارس المرمى مايكل)، أمّا فريق الثانويّة المركزيّة، فكان من لاعبيه المشهورين: (أكرم فهمي وأخوه مظهر فهمي، وقدري الأضرومي، ووهبي سكراج، وطه عبد الجليل، والفنان الرّسام حافظ الدروي)، ثم (فريق دار المعلمين)، ومن لاعبيه: (عبد الرحمن أغوان، وإسماعيل علي، وجمال حسيب)، ثم (فريق المدرسة الحرّية)، ومن لاعبيه: (أنور دبابّة، ورؤوف شبيب، وناظم محمود)، ثمّ الفرق الأهليّة التي لم تكن مستقرّة على لاعبين معيّنين ثابتين، والمشهورون منهم: (قدري عثمان، وحسن أبو النهر، والإخوان رزوقي، وعبد اللّطيف الشّخيلي).

ومن الملاعب المعروفة في بغداد: (ملعب الصّاحيّة)، وقد اتّخذ قبل هذا محلاً لمهرجان بغداد المسمّى (سوق عكاظ) في بداية العشرينيّات، ثمّ شيد المتحف العراقيّ الكبير محلّه، ثمّ: (ملعب الوايرلس)، أي اللّاسلكي، وكان ساحةً كبيرةً في مدرسة الشرطة بالبتّوين، ثمّ أصبح وزارة للتربية والتعليم، ثمّ: ساحة الكشّافة، وهي الحاليّة ذاتها، ثمّ: ساحة الكرنتينة، وهي الآن منطقة سكن، وقد استُعملت قبل كرة القدم ساحةً لسباق

٤٥٨ البصرةُ في ذاكرة أهلها

الخيّل في أوّل العشرينيّات قبل انتقالها مع البريطانيّ (المستر جادويك) إلى العلويّة؛ إذ أنشئ مضمار السّباق هناك، الذي يعرفه كلّ أهالي بغداد، ثمّ: ساحة الفوج السّابع في مقرّ الفوج، الذي اتّخذَ حديقَةً ومنتزَهاً باسم (الزّوراء).



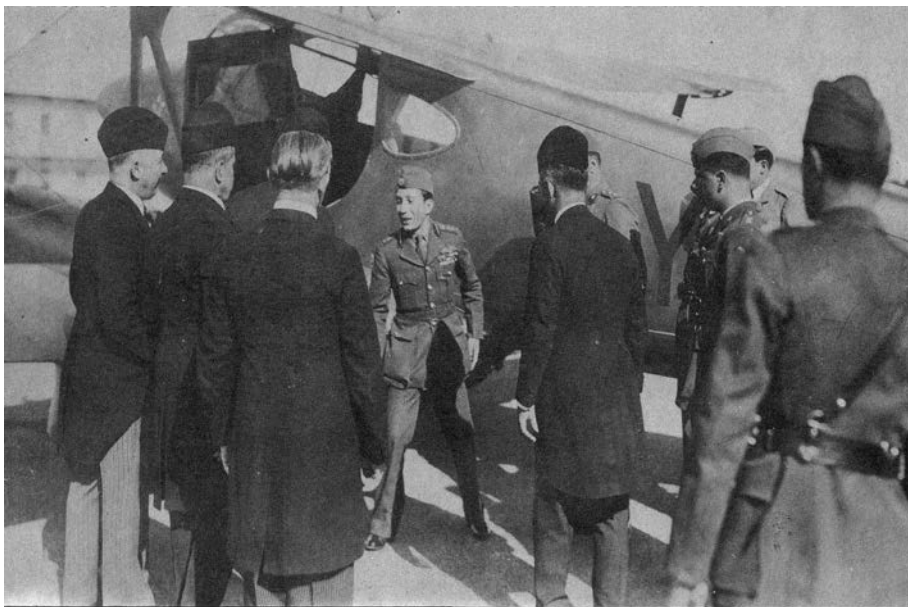
ملحق

يتضمَّنُ جملةً من الصُّور*، وبعض
الوثائق، وشهادات الشُّكر والتقدير
والتكريم التي قُدِّمت للمؤلف



* جملة من هذه الصُّور من أرشيف (مركز تراث البصرة)





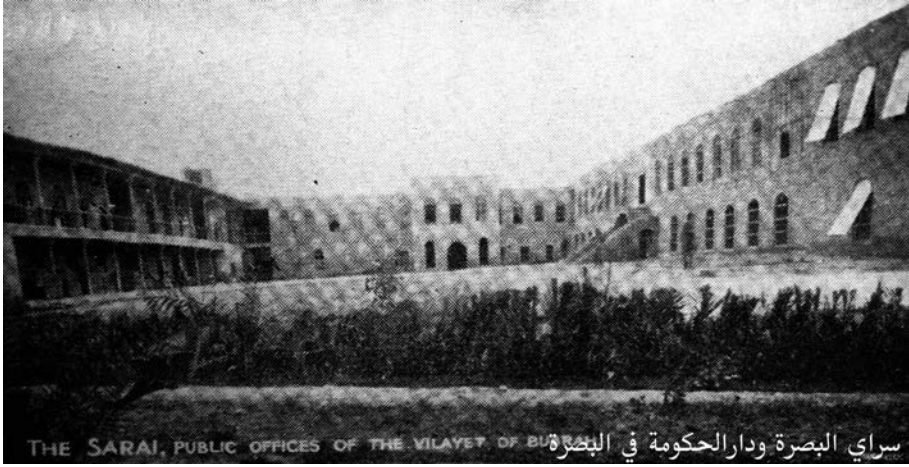
□ الملك غازي عند هبوطه في مطار البصرة يوم ١٩٣٨/٣/٢٥ حيث تم افتتاح المطار رسمياً من اليسار رئيس الوزراء علي
- - - - - محمد علي - متصرف البصرة الكولونيل جون وورد مدير المواني العام - علي فؤاد حمزة مدير المطار



الوصي عبد الله في البصرة بتاريخ 1939 / 11 / 27











مدخل الكلية الطبية الملكية العراقية عام 1930









فيضان قضاء شط العرب عام ١٩٦٨

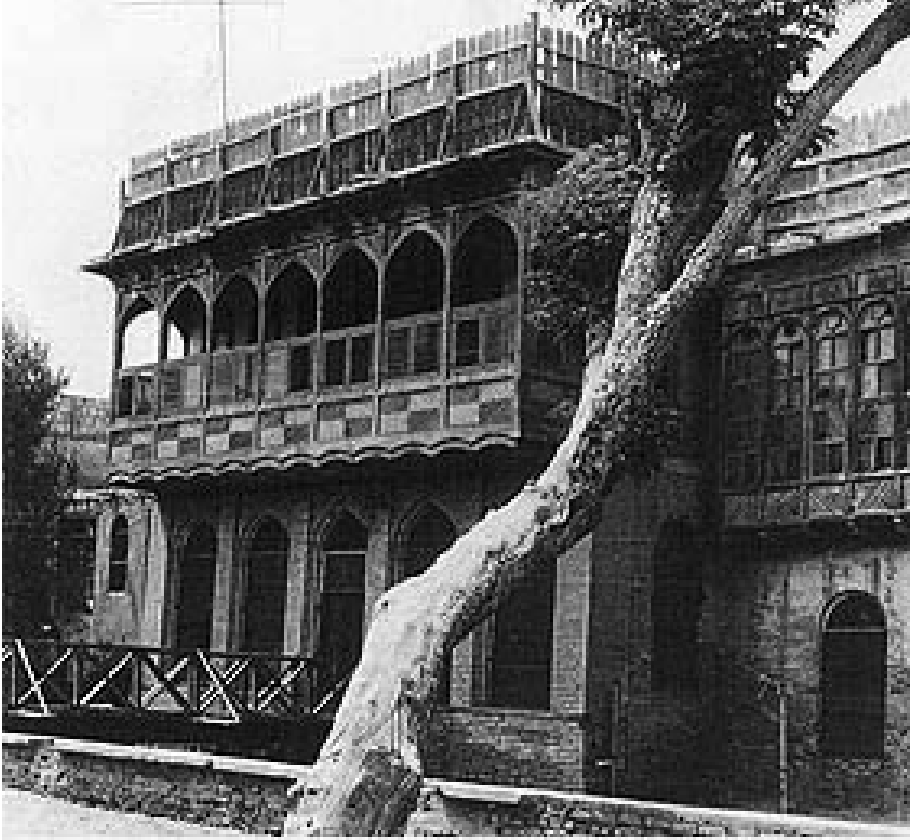




بيوت البصرة القديمة



بيوت البصرة القديمة



القصر الذي يسكنه (عبد اللطيف باشا) على نهر العُشّار في البصرة القديمة، وفيه توفي



نهر العشار

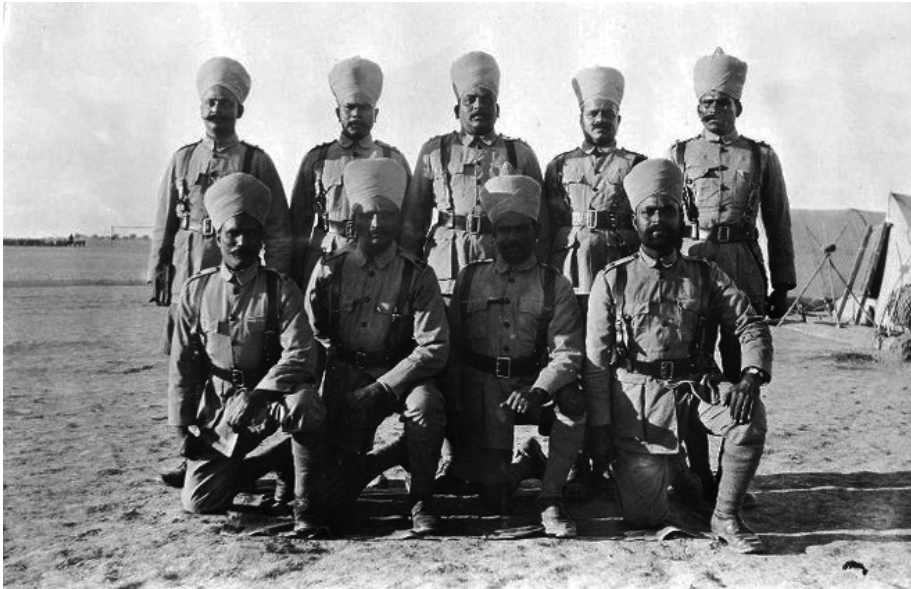
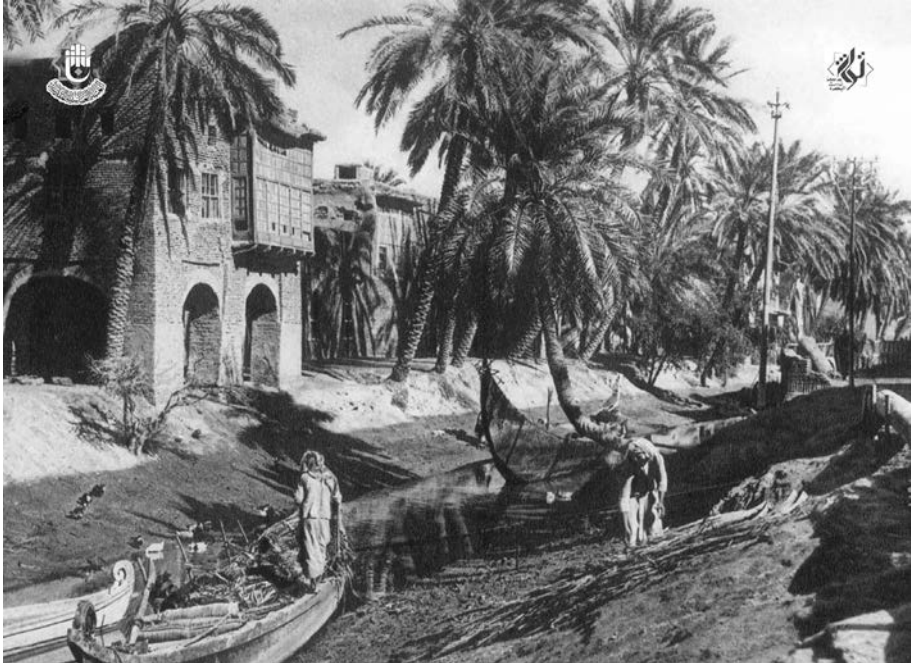




باخرة الدلالة البحريّة (لايت هاوس)



رافعة من رافعات الموانئ



الكركة الهندود



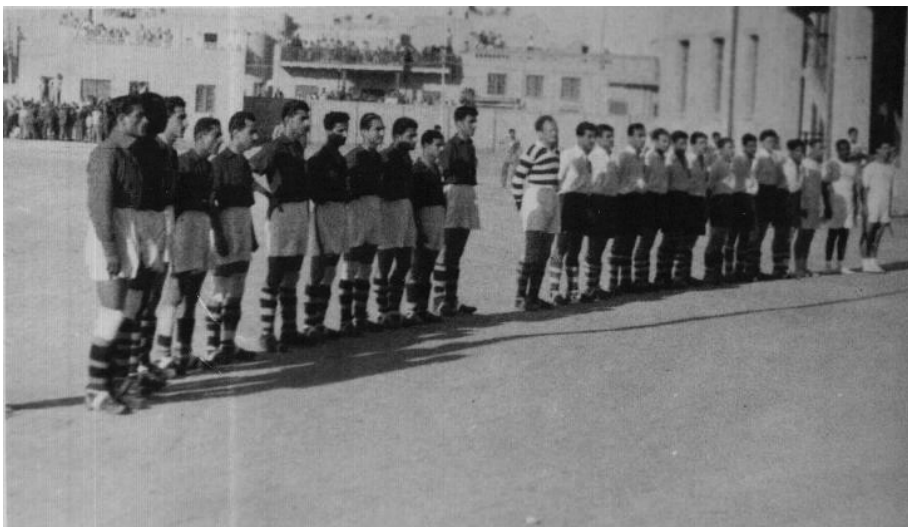
(كريم علاوي) قبل مباراة نادي الجنوب ونادي شعاع على ملعب الأحمديّة في طهران سنة (١٩٥٨م)



فريق ثانويّة البصرة مع منتخب ثانويات بغداد على ساحة الكشّافة سنة (١٩٤٦م) قبل المباراة



فريق الميناء سنة (١٩٥٤م)



فريق الميناء وفريق شركة نفط البصرة على ساحة ثانوية البصرة (الإعدادية المركزية حالياً)



فريق الميناء في بغداد سنة (١٩٥٧م) قبل مباراته مع فريق القوّة الجوية العراقية



سنة (١٩٥٧م)، رئيس أركان الجيش العراقيّ (رفيق عارف)، وبجانبه قائد القوّة الجوية (كاظم عبادي)، ورئيس فريق الميناء (كريم علاوي) قبل مباراة الميناء والقوّة الجوية.



وفد نادي الميناء الرياضي أمام المقر العام للموانئ قبل سفره إلى الكويت سنة (١٩٥٨م)



وفد نادي الميناء لكرة القدم أمام مقرّ مديرية الموانئ، قبل سفره إلى الكويت، ويتوسطهم المدير العام للموانئ اللّواء (مزهّر الشّاوي)، سنة (١٩٥٨م).



مباراة الميناء مع منتخب عبّادان سنة (١٩٥٥م) في عبّادان، وفي الصّورة رئيس فريق عبّادان، ورئيس فريق الميناء (كريم علاوي) يتبادلان الهدايا، وفي الصّورة: كامل عبّودي مدّرب الميناء، وحمزة قاسم، ونوري لفتة.



فريق الميناء في عبّادان



فريق نادي الميناء الرياضي قبل مباراته مع فريق منتخب عبّادان على ساحة شركة نفط عبّادان سنة (١٩٥٥م).





فريق منتخب بغداد ومنتخب البصرة على ساحة الكشف قبل المباراة سنة (١٩٤٦م)



منتخب البصرة قبل مباراته مع الفريق المجري سنة (١٩٥٩م) على ملعب شركة نفط البصرة



أول فريق كرة السلة لنادي الميناء
على ملعب الميناء سنة (١٩٤٩م)
(مايكل ستانلي ونوري لفقة
وكريم علاوي وجالي نجيب
وعبد الرزاق طاهر وخالد
الشلال).



حكّام كرة السّلة



فريق كبار الموظفين في الميناء، وفيهم بعض البريطانيين سنة (١٩٥٠م)



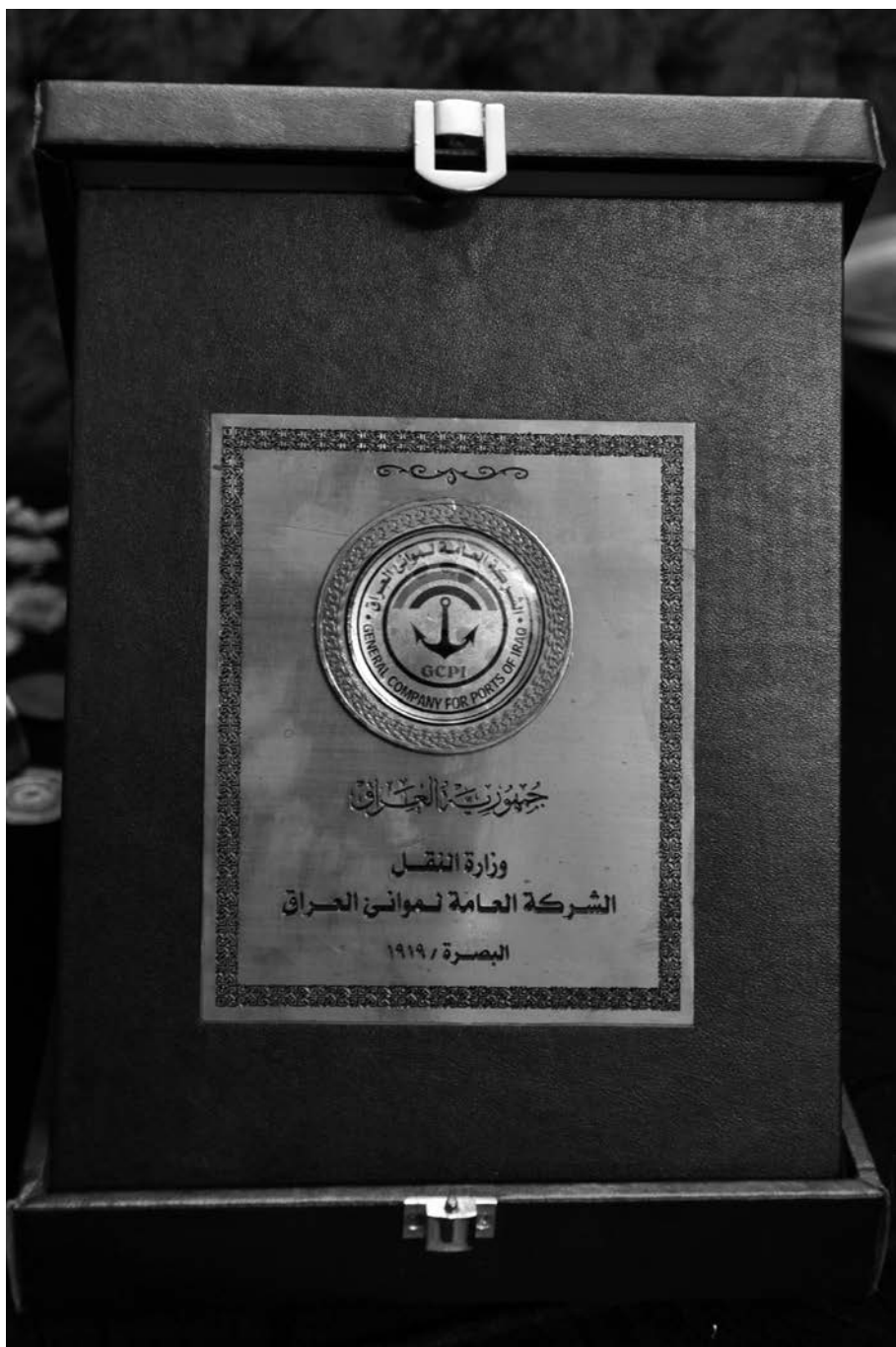
بعض لاعبي البصرة القدماء



مباراة على ملعب شركة نفط البصرة



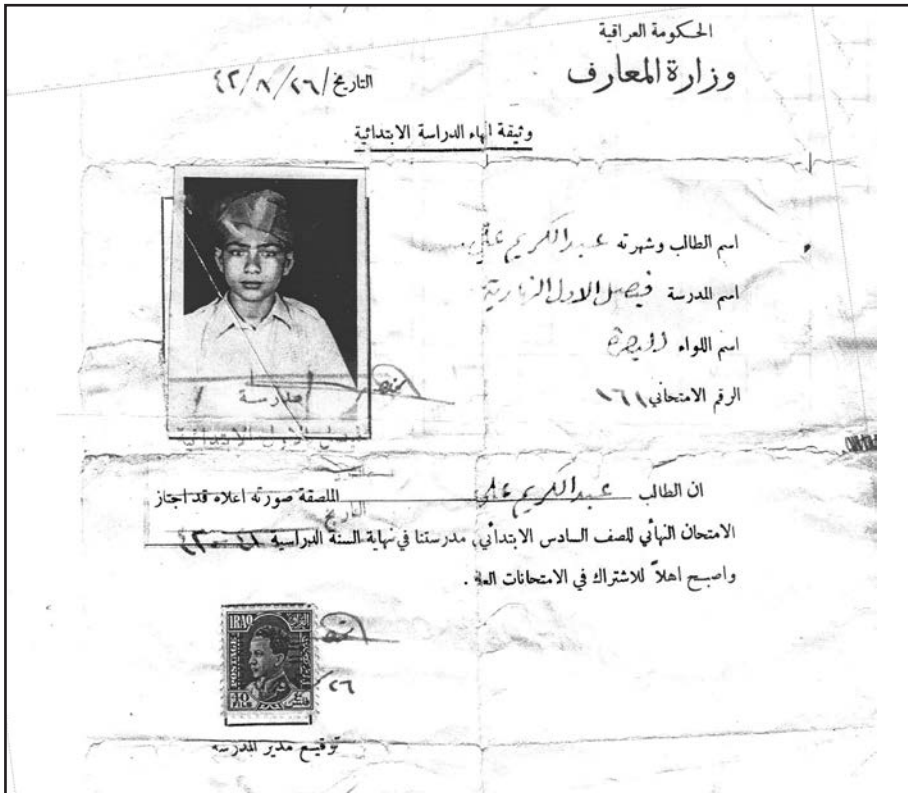
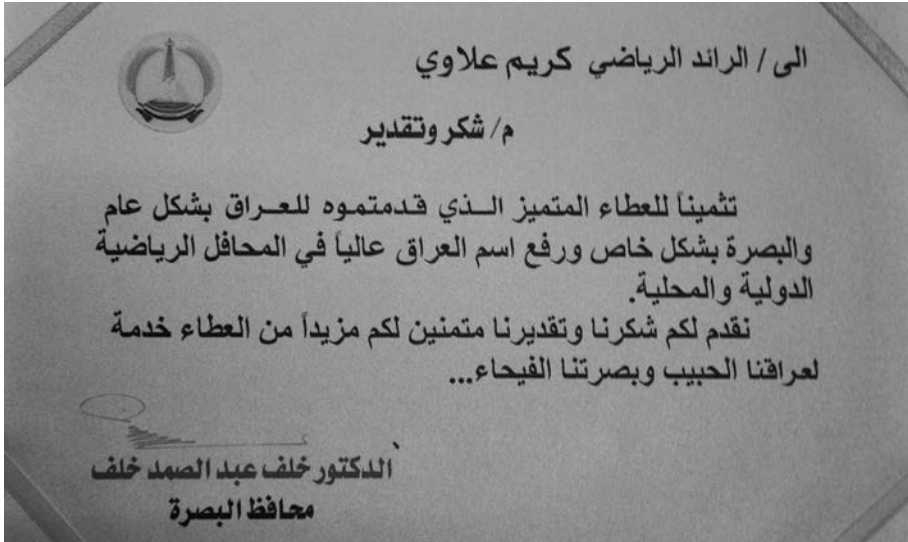
بعض الأوسمة التي حصل عليها الرياضي (كريم علاوي) خلال مسيرته الرياضية

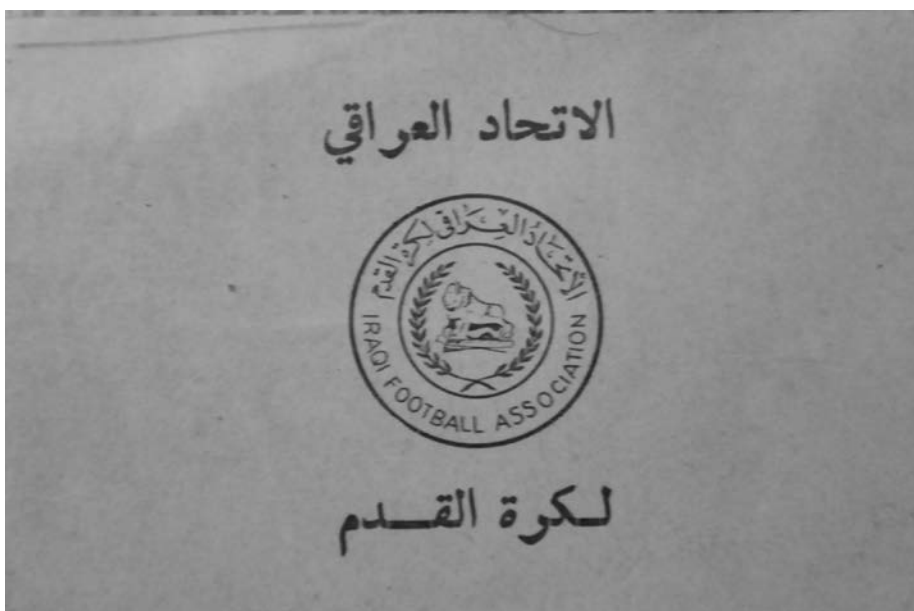
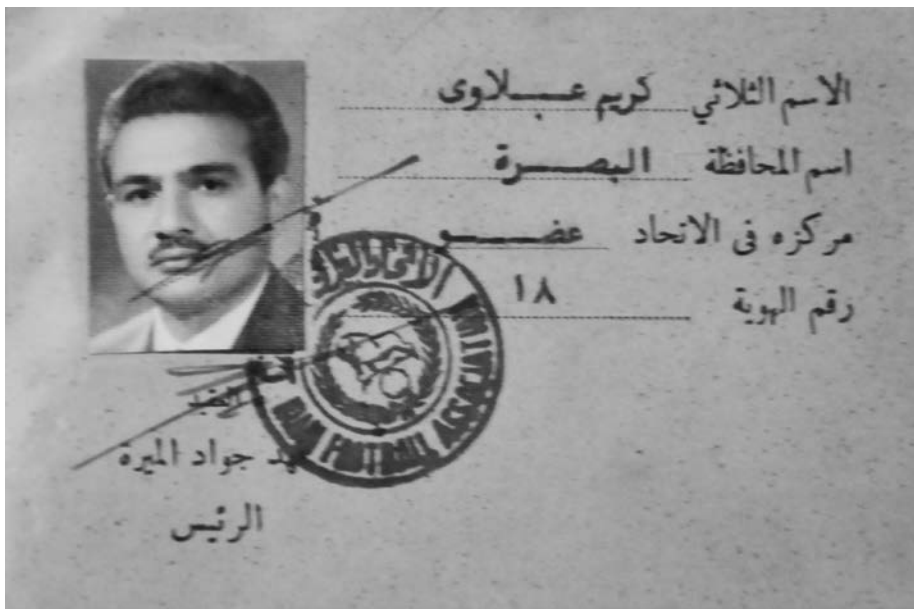


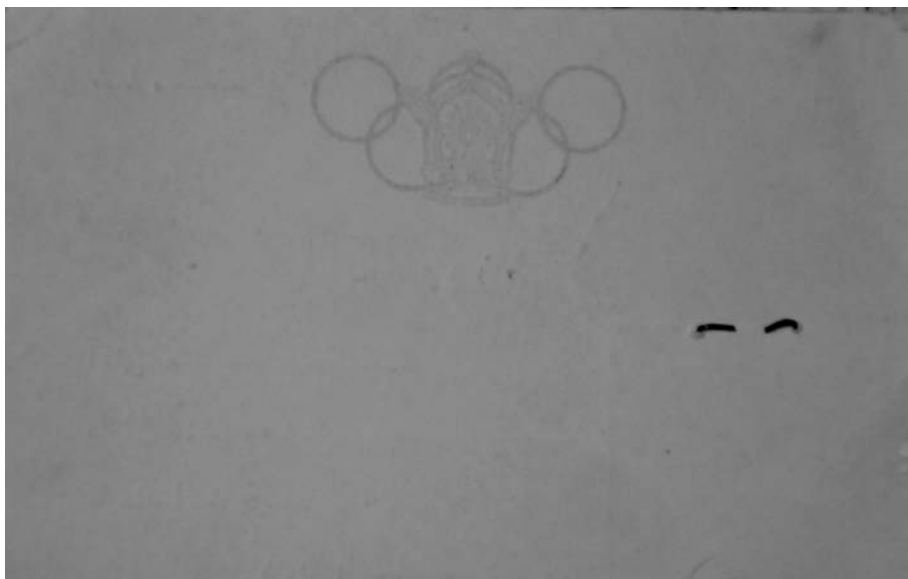
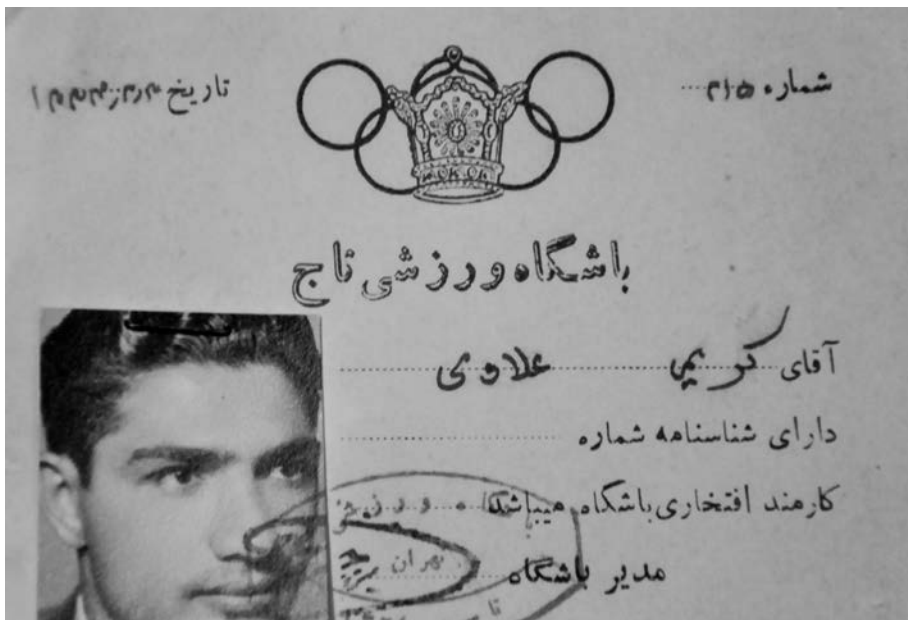




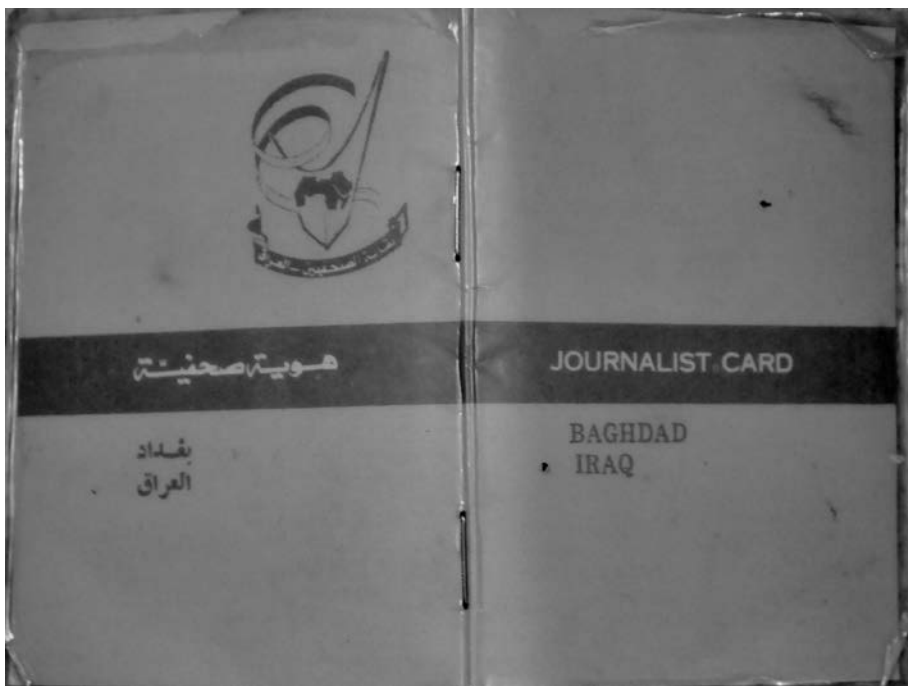
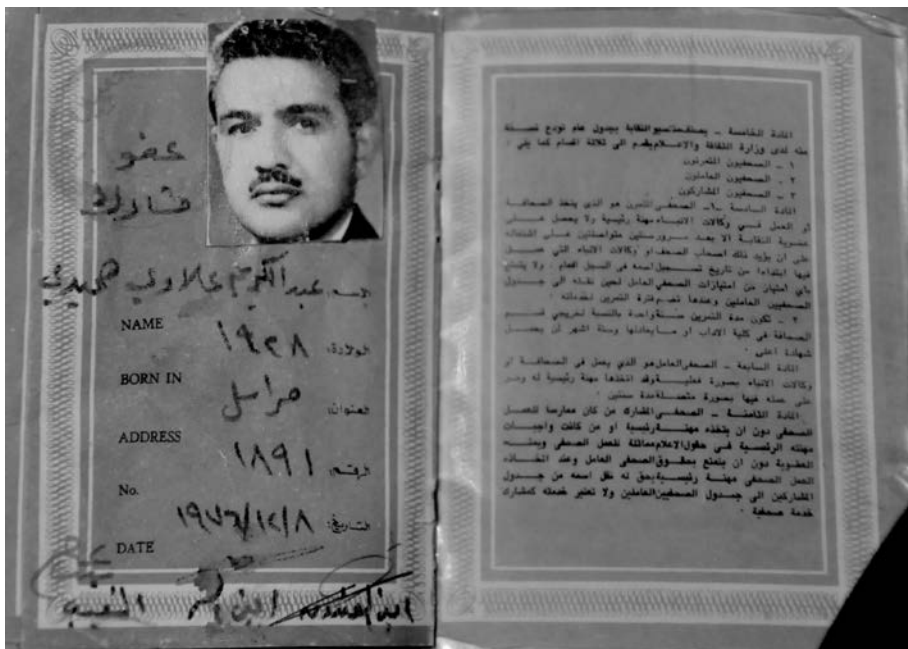








- هویة مُنحِتْ للریاضی (کریم علاوی) من نادى (تاج خسروان) الإیرانیّ فی طهران تضفی علیہ صفة العضویة فی النادی، بنحو یحقّ له أن یشترک فی أيّ مباراة یُستدعى إلیها من النادی المذكور.



فهرس المحتويات

٥	شكر وإهداء
٧	مقدمة الناشر
١١	المقدمة
١٣	قسم التراث العام
١٥	(أم البروم) في الثلاثينيات، من مقبرة إلى حدائق فيها جفرة مُصارعة!
١٨	أسواق العشار في الثلاثينيات
٥٨	شركات ومخازن الهنود
٦٢	الشركات الأجنبية في البصرة
٨١	الإيقاظ: أول جريدة في البصرة
٨٨	ضمن جهود سليمان فيضي التعليمية - (يدكار حریت)، ...
٩٢	ضوء الأمس .. الانتخابات النيابية في ولاية البصرة سنة (١٩١٢ م)
٩٥	الحزب الحر المعتدل أول حزب أُسس في البصرة
٩٩	مكتبة التجدد من أقدم مكتبات البصرة
١٠١	الشيخ (خزعل) ومفتي فلسطين وما حدث بينهما!!
١٠٣	عوائل بصرية
١١٤	(صفحات من تاريخ التعليم في البصرة)
١١٤	مدارس البصرة من العهد العثماني إلى الحكم الوطني
١١٧	حقيقة حكاية (زعفران)

١٢١	تمثال (أسد بابل) في البصرة
١٢٤	شركة العرباين في البصرة
١٢٧	شرائع نهر العشار القديمة
١٣٩	الفنادق القديمة في البصرة
١٤٢	مقاهي البصرة القديمة
١٤٧	التحقيق التراثي لمقاهي البصرة
١٥٣	معامل الثلج القديمة في البصرة
١٥٦	أعطية الرأس قديماً في البصرة
١٦١	حول أقدم الأطباء والمرضى في البصرة
١٦٧	الملالي والملايات في عشار الأمس
١٧١	(خينان) القواكه والخضر في الثلاثينيات
١٧٥	التسميات القديمة في البصرة
٢٣٩	طرق الصيد في الثلاثينيات
٢٤٩	السباحة في الأنهر والمساح قديماً
٢٥٣	صور تاريخية: حوت أم قصر
٢٥٥	مناوي الباشا... ومناوي لجم
٢٥٧	الرياضي والشاعر (ألفريد سمعان)
٢٦١	الزبير أرض الأثل والصمت، (تعقيب على تعقيب على مقال)
٢٦٥	تعقيب على: استذكارات إضراب عمال شركة نفط البصرة
٢٧٠	تعقيب على مقال (طالب غالي)
٢٧٣	مدرسة المقام الابتدائية: سيرة حافلة بكل ما هو أنموذجي!

فهرس المحتويات ٤٩٩

- ٢٧٧ محاوره شعريه بين الشيخ (خزعل) وبعض جلاسه
- ٢٨٠ عن محله البجاري
- ٢٨٣ الأستاذ (عبد الرزاق شاهين)
- ٢٨٥ كليه الدراسات التاريخيه وثانويه العشار
- ٢٩١ قسم التراث الرياضي
- ٢٩٣ كيف دخلت لعبه كرة القدم العراق؟
- ٢٩٦ كيف ومتى تشكل فريق منتخب البصرة لكرة القدم؟
- ٣٠٢ الألعاب القديمه في البصرة
- ٣١٥ بطولة منتخبات التريبات قديماً
- ٣١٨ سفر ومباريات اللاعبين بين الماضي والحاضر
- ٣٢٠ ماضي ثانويه البصرة الرياضي
- ٣٢٣ من الذاكرة الرياضية ... ساحة الإعدادية المركزية
- ٣٢٧ ساحات كرة القدم القديمه في البصرة
- ٣٣٣ مباراة بين القبلة والعشار انتهت بالعراك
- ٣٣٨ مباراة منتخب البصرة ومنتخب القوات البريطانية بكرة القدم
- ٣٤٠ من ذاكرة الرياضة
- ٣٤٣ (حميد مجيد) أسطورة الكرة البصريه
- ٣٤٨ حديث رياضي مع (حسن جواد البدر) مرافق الملك (فيصل الثاني) ...
- ٣٥٢ التشجيع بين الماضي والحاضر
- ٣٥٦ (جويعد) مشجع الكرة الأول في البصرة
- ٣٥٩ محاوره شعريه بين اللجنة الأولمبية واتحاد كرة القدم

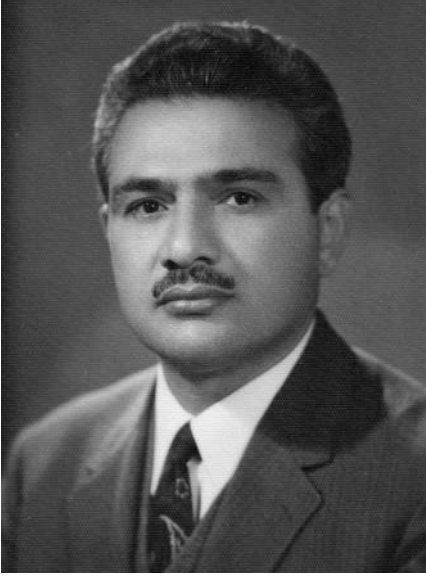
٥٠٠ البصرةُ في ذاكرة أهلها

- ٣٦١ من الذاكرة الرياضية سنة (١٩٥٠م)
- ٣٦٧ من الذاكرة ... مباريات نادي الميناء في الكويت (١٩٥٤م)
- ٣٧٠ من ذاكرة الأمس، أول مخيم صيفي لنادي الاتحاد في الأربعينيات
- ٣٧٣ فرقُ البصرة لعبت جميع خطط كرة القدم
- ٣٧٧ دخول فنّ المصارعة اليابانية (الجوجستو) إلى العراق
- ٣٧٩ أندية البصرة ... متى أُسست؟ ... وهيئاتها الإدارية
- ٣٨١ نادي الأمير الرياضي فرع البصرة، كيف أُسس وكيف انتهى؟
- ٣٨٤ القرار الرياضي الصحيح
- ٣٨٧ أول بطولة بكرة القدم في العراق
- ٣٨٩ أول منتخب عراقي بكرة القدم
- ٣٩٢ مباراة منتخب بغداد ومنتخب البصرة لشوط واحد
- ٣٩٥ مباريات منتخب الجزائر في العراق
- ٣٩٨ الرياضيون (منصور مرجان)!!
- ٤٠٠ نادي الاتحاد الرياضي ورفع الأثقال
- ٤٠٣ دورُ نادي الاتحاد الرياضي في رفع الأثقال وبناء الأجسام
- ٤٠٥ الطريقُ المستقيمُ لتطوير الرياضة وازدهارها
- ٤٠٨ ماذا لو لعبت البصرة في دورة الخليج؟
- ٤١٠ الجمعية الوطنية ولجنة الشباب والرياضة
- ٤١٢ لجنة رياضية لمجلس النواب
- ٤١٤ لائحة انتخابات الأندية الرياضية ومخالفتها القانون
- ٤١٧ عن ضوابط انتخاب اللجنة الأولمبية والاتحادات

فهرس المحتويات ٥٠١

٤٢٠	دورُ اللّجنة الرّياضيّة لمجلس النّوّاب في انتخابات الأندية و...
٤٢٥	حديثٌ مع اللّجنة الرّياضيّة لمجلس النّوّاب
٤٢٧	اللّجنة الرّياضيّة لمجلس النّوّاب واللّجنة الأولمبيّة وانتخابات اتّحاد الكرة
٤٣٠	حولُ شرعيّة اللّجنة الأولمبيّة وحقيقة انتخابها
٤٣٣	الرّياضة المدرسيّة هي الأساس في خلقِ الجيلِ الرّياضيّ
٤٣٥	الرّياضة والمدارس الجديدة
٤٣٧	مشروعُ أكاديميّة الطّيران
٤٤٠	مؤيّدُ البدريّ والبصرة ... البصرة ومؤيّدُ البدريّ
٤٤٢	الحرّيّة وراء نجاح منتخبنا الأولمبيّ
٤٤٤	حولُ هدم وإزالة ملعب الميناء!!
٤٤٦	وزارةُ الشّباب والرّياضة هي أصلُ المشكلة!!
٤٤٩	الأندية الرّياضيّة المتكاملة أوّلاً
٤٥٠	(جامايكا) والدّول العربيّة
٤٥٢	عن دوري كرة القدم
٤٥٤	البصرة تحتضن أوّل بطولةٍ عراقيّةٍ للتجديف عام (١٩٦٦م)
٤٥٦	كرة القدم قديماً في بغداد
٤٥٩	ملحق
٤٩٧	فهرس المحتويات

السيرة الذاتية للمؤلف



كريم علاوي حميدي

من مواليد (١٩٢٨م)، سكن محلة العشار (البجاري)، في منتصف الثلاثينيات، دخل مدرسة المقام الابتدائية التي تغيرت إلى (فيصل الأول)، ثم إلى مدرسة الجمهورية، لعب لفريقها لكرة القدم سنة (١٩٣٩م)، و(١٩٤٠م)، و(١٩٤١م). دخل ثانوية البصرة -الإعدادية المركزية حالياً- سنة (١٩٤١م)، وكانت المدرسة متوسطة

وإعدادية. لعب لفريقها لكرة القدم والسلة وألعاب القوى، وحينذاك لعب في منتخب البصرة بكرة القدم والسلة. وفي سنة (١٩٤٨م) عُيِّن موظفاً في الموانئ العراقية، وتدرج في وظائفها حتى وصل إلى درجة مدير في سنة (١٩٦٨م)؛ إذ كان مديراً لإدارة الشؤون البحرية ومديراً للمخازن الرئيسة حتى إحالته على التقاعد سنة (١٩٩١م). لعب لنادي الميناء الرياضي لكرة القدم، وأسس مع مجموعة من لاعبي السلة سنة (١٩٤٩م) أول فريق لكرة السلة لنادي الميناء، وكان عضواً لفريق النادي في السباحة وكرة الماء، واختير سنة (١٩٥١م)، في أول منتخب وطني لكرة القدم، الذي لعب مع منتخب تركية في تركية. وفي منتصف الستينيات درّب فريق الكهرباء بكرة القدم. ومنذ سنة (١٩٥٦م)، درّب فريق منتخب البصرة لكرة القدم، وفي بداية السبعينيات فاز فريق البصرة على فريق المنتخب الوطني بخمسة أهداف مقابل هدفين على ملعب الشعب الدولي، ومنذ

سنة (١٩٦٨م)، درّب فريق الميناء. ودربّ فريق منتخب البصرة للناشئين الذي فاز ببطولة العراق. وكان حكماً من الدرجة الأولى بكرة القدم. وكان عضواً للجنة الرياضة للموانئ منذ سنة (١٩٧٠م)، ورئيس هيئة المدربين للموانئ سنة (١٩٧٠م)، وعضو اللجنة الرياضية لوزارة النقل سنة (١٩٧٤م)، وعضو اتحاد كرة القدم فرع البصرة منذ سنة (١٩٧٣م)، وهو من مؤسسي نادي الفروسية في البصرة (سباق الخيل) في السبعينيات. بعد غلق الأندية وإعادة فتحها سنة (١٩٨٠م) كان من مؤسسي نادي الميناء الرياضي، وعضو أول هيئة إدارية، واستمرّ عضواً في الهيئة الإدارية، وسكرتيراً حتى سنة (١٩٩٤م)، وهو لا يزال عضواً في النادي.

حائزٌ على شهادة كليّة الصحافة المصرية سنة (١٩٥٣م)، وكان عضواً في نقابة الصحفيين سنة (١٩٧٨م)، ومحرراً في صحف بغداد والبصرة. وأخيراً محرراً في جريدة المنارة والأخبار، واختير للكتابة في جريدة (ذاكرة البصرة)، التي تُصدرها جامعة البصرة.